

رسالة لدراسة أثر الفقه الإسلامي (٢٠٢١)

برامج القنوات الفضائية الإسلامية

وضوابطها الشرعية

(بحث مقدم لاستكمال الحصول على
درجة الدكتوراه في الفقه وأصوله)

تأليف
د. سامي بن خالد الحمود

المجلد الأول

مكتبة بيتنا

تأسيسون



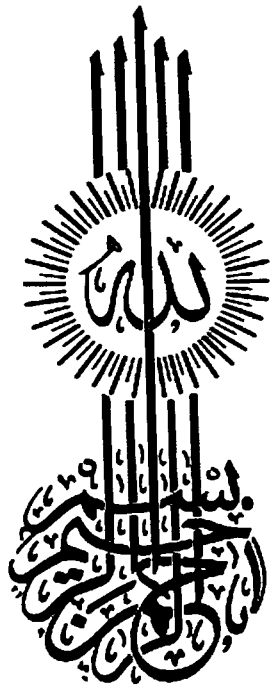


برامج

القنوات الفضائية الإسلامية

وضوابطها الشرعية





ح سلمي خالد الحمود ١٤٣٤ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحمود ، سامي خالد
برامج القنوات الفضائية الاسلامية وضوابطها الشرعية / سلمي خالد الحمود - الرياض
١٤٣٤ هـ
ردمك ٨- ٢١٣٢ - ٠١- ٦٠٣- ٩٧٨
القنوات الفضائية التلفزيونية ٢ - البرامج التلفزيونية أ- العنوان
ديوي ٣٠١.١٦٦
١٤٣٤ / ٤١١٦

رقم الإيداع ١٤٣٤/٤١١٦

ردمك ٨- ٢١٣٢ - ٠١- ٦٠٣- ٩٧٨

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى تاريخ : ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م

مكتبة الرشد - ناشرون

المملكة العربية السعودية - الرياض

الإدارة : مركز البستان - طريق الملك فهد هاتف ٤٦٠٤٨١٨

ص ٠ ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ فاكس ٤٦٠٢٤٩٧

Email: info@rushd.com.sa

Website : www.rushd.com.sa

فروع المكتبة داخل المملكة

الرياض : المركز الرئيسي: الدائري الغربي بين مخرجي ٢٧ و ٢٨ هاتف ٤٣٢٩٣٣٢
الرياض : فرع طريق عثمان بن عفان هاتف ٢٠٥١٥٠٠
الرياض : فرع الدائري الشرقي هاتف ٤٩٧١١٩٩ فاكس ٤٩٦١٥٩٩
فرع مكة المكرمة : شارع الطائف هاتف ٥٥٨٥٤٠١ فاكس ٥٥٨٣٥٠٦
فرع المدينة المنورة : شارع أبي نر الغفاري هاتف ٨٣٤٠٦٠٠ فاكس ٨٣٨٣٤٢٧
فرع جدة : مقابل ميدان الطائرة هاتف ٦٧٧٦٣٣١ فاكس ٦٧٧٦٣٥٤
فرع القصيم : بريدة - طريق المدينة هاتف ٣٢٤٢٢١٤ فاكس ٣٢٤١٣٥٨
فرع أبها : شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧ فاكس ٢٢٤٢٤٠٢
فرع الدمام : شارع الخزان هاتف ٨١٥٠٥٥٦ فاكس ٨٤١٨٤٧٣
فرع حائل : هاتف ٥٣٢٢٢٤٦ فاكس ٥٦٦٢٢٤٦
فرع الإحساء : هاتف ٥٨١٣٠٢٨ فاكس ٥٨١٣١١٥
فرع : تبوك هاتف ٤٢٤١٦٤٠ فاكس ٤٢٣٨٩٢٧
فرع القاهرة : شارع إبراهيم أبو النجا - مدينة نصر : هاتف ٢٢٧٢٨٩١١ - فاكس ٢٢٧١٢٦٢٥

مكاتبتنا بالخارج

القاهرة : مدينة نصر : هاتف ٢٧٤٤٦٠٥ موبايل ٠١١٦٢٨٦١٧٠

موبايل ٠١١٦٢٢٦٥٣ فاكس ٢٢٧١٣٦٢٥

بيروت : بنر حسن موبايل ٠٣٥٥٤٣٥٣ تليفاكس ٤٦٢٨٩٥ /

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد.

تعيش الأمة الإسلامية اليوم وهي في حاجة ملحة إلى تأصيل أحكام النوازل التي استجدت في هذا العصر، ومن أبرزها وسائل الإعلام الحديثة.

فبعد ظهور وسائل الإعلام وانتشارها، أصبحت اليوم من أشد المنابر تأثيراً في المجتمعات، وأسرعها وصولاً إلى أعداد كبيرة من الجماهير على نحو لم يسبق له مثيل.

وتأتي في مقدمة هذه الوسائل القنوات الفضائية، التي انتشرت في هذا العصر انتشاراً واسعاً في جميع الأقطار حتى أضحت جزءاً لا يتجزأ من حياة الناس، إذ لا يكاد يخلو منها بيت.

ومع دخول القنوات الفضائية إلى العالم الإسلامي، ظهرت الحاجة إلى الاستفادة من هذه الوسائل الحديثة، وتوظيفها توظيفاً سليماً بما لا يعارض أحكام الشريعة الإسلامية، لاسيما وأنها وسيلة إعلام واتصال تمثل "نشاطاً اتصالياً يستهدف تغيير واقع الناس إلى الأفضل والأمثل"^(١).

ومن هنا كانت نشأة القنوات الفضائية الإسلامية، التي تعتمد في رسالتها الإعلامية على تأصيل الهوية الإسلامية.

ولما كانت البرامج بأنواعها هي لب وموضوع الرسالة التي تقدمها

(١) نحو تأصيل للدراسات الاتصالية ص ٤٢.

القنوات الفضائية الإسلامية، كانت الحاجة ماسة إلى العديد من الدراسات والبحوث، التي تبين أحكامها، وتحدد الضوابط الشرعية لها، على أساس هذه الشريعة العظيمة التي لا تضيق أحكامها عن المستجدات والنوازل.

مشكلة البحث:

بعد ظهور القنوات الفضائية الإسلامية، برزت العديد من المشكلات المتعلقة بضبط برامجها بالضوابط الشرعية، وقد أسهم في ظهور هذه المشكلات عوامل عدة، منها:

- ١) منشأ الصناعة الإعلامية المعاصرة: بما أنها وليدة الحضارة الغربية الحديثة، ودخيلة على مجتمعات المسلمين، كان من ضرورة هذا الأمر وجود العديد من أوجه التعارض بين بعض مفردات هذه الصناعة، وبين أحكام الشريعة الإسلامية.
 - ٢) قلة الدراسات الإعلامية الفقهية المتعلقة ببحث الضوابط الشرعية لبرامج القنوات الفضائية.
 - ٣) تجدد برامج القنوات الفضائية بمختلف أنواعها، والوسائل التي تدخل في تنفيذها، مما يزيد من تبعه فهمها وتصويرها، ومن ثم ضبطها بالضوابط الشرعية.
 - ٤) اختلاف مناهج القنوات الإسلامية المعاصرة في سياساتها الإعلامية من حيث الالتزام بالضوابط الشرعية.
- ومن المهم أن نشير إلى أن التأصيل الشرعي لضوابط وأحكام أعمال القنوات الفضائية وبرامجها، ينبغي ألا يكون بمعزل عن التصور الصحيح لواقع هذه الأعمال والبرامج، مع مراعاة المقاصد الشرعية، والموازنة بين المصالح والمفاسد، في التطبيق العملي لهذه الأحكام.
- وقد ذكر الدكتور سعيد صيني أن مشكلة التأصيل والضبط الشرعي تكمن

في أن معظم الإعلاميين الذين ينادون بتطبيق الضوابط الشرعية على الممارسات الإعلامية لا يتعاملون مع الإعلام إلا على المستوى النظري، أو أنهم لا يتعاملون مع الضوابط الإسلامية المتصلة بالإعلام إلا على المستوى العاطفي أو الآراء الفقهية العامة أو المحدودة^(١).

كما صور الدكتور محمد سيد هذه المشكلة بقوله: "إن الذين كتبوا في مجال الإعلام الإسلامي ينقسمون إلى فريقين: الفريق الذي درس الإعلام ولم يدرس الدين الإسلامي، والفريق الذي درس الإسلام ولم يدرس الإعلام"^(٢).

وإذا كانت مشكلة التأصيل والضبط الشرعي لبرامج القنوات الفضائية الإسلامية، تعدّ محوراً فقهياً هاماً يتعلق بالإعلام الإسلامي المعاصر، فإننا نرجو أن يكون هذا البحث لبنة صالحة في إثراء هذا المحور الهام.

حدود البحث:

١- الحد الموضوعي: يتمثل الحد الموضوعي للبحث في برامج القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، حيث يهتم البحث بتقرير الضوابط الشرعية الخاصة المتعلقة بكل نوع من برامج هذه القنوات، بعد دراسة ما يلزم بيانه من المسائل الشرعية العامة المتعلقة بموضوع البرنامج، والتي يمكن من خلالها تقرير الضوابط الشرعية الخاصة بالبرنامج بعد بيان واقعه.

ويكون بحث المسائل الشرعية العامة بالإشارة إلى الخلاف بإيجاز (في حال وجوده) في حدود المذاهب الفقهية الأربعة إلا عند الحاجة، ومن ثم العناية بأقوال الفقهاء المعاصرين والمجامع الفقهية، مع ذكر أبرز الأدلة، والقول الراجح بدليله، مع الاستفادة من البحوث والدراسات العلمية السابقة

(١) مدخل إلى الإعلام الإسلامي ص ٥٥.

(٢) المسؤولية الإعلامية في الإسلام ص ٩.

في موضوعات البرامج، علماً بأن الضابط في بحث هذه المسائل هو الاستفادة منها كمقدمات عامة لتقرير الضوابط الشرعية الخاصة بكل نوع من أنواع البرامج.

وأما تصوير البرامج وبيان واقعها فينحصر قدر الإمكان في القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة حسب العينة المختارة، والتي تمثل مجتمع البحث، بحيث يكون بيان وتصور محتوى هذه البرامج تمهيداً لوضع الضوابط الشرعية الخاصة بها، فإن تعذر وجود البرنامج أو القدر الكافي من العينة في القنوات الإسلامية، فيكون تصور واقعه ومحتواه من خلال أقرب القنوات الفضائية لموضوع البحث.

٢- الحد المكاني: يتمثل الحد المكاني لمجتمع البحث بالقنوات الفضائية الإسلامية الناطقة باللغة العربية ضمن حدود العالم العربي فقط، دون غيرها من القنوات.

٣- الحد الزمني: نظراً لتعدد أنواع البرامج المطلوب دراستها في هذا البحث، وتفرقتها خلال فترات عدة، وعدم ثبات موعد عرض بعضها، وانقطاع برامج أخرى، ولاسيما في القنوات الناشئة، فقد تم اعتماد فترة البحث من ١/١/١٤٢٨هـ إلى ٣٠/١٢/١٤٣٠هـ، لتكون فترةً زمنيةً للبرامج محل الدراسة، وعلى هذا يتمثل الحد الزمني للبحث بهذه الفترة على أن يتم توضيح أوقات العرض لكل برنامج في نموذج الملاحظة.

مصطلحات البحث:

عنوان هذا البحث هو: برامج القنوات الفضائية الإسلامية وضوابطها الشرعية.

(برامج): جمع برنامج، والمراد به في هذا البحث: عمل مرسوم

مخطط له يعرض عبر القنوات الفضائية^(١).

(القنوات الفضائية الإسلامية):

القنوات الفضائية تعبير معاصر معروف يراد به الجهات والمؤسسات الإعلامية التي تقدم البرامج المشاهدة عبر شاشة التلفاز، بواسطة البث الفضائي.

والمراد بقيد (الإسلامية): القنوات التي تعتمد في سياستها وعملها على المنهج الإعلامي الإسلامي، وتمثل الهوية الدينية، وتراعي أحكام الشريعة في الجملة، وسلامة المنهج من حيث الرؤية الإسلامية العامة لعلماء الأمة، وتسعى إلى تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية.

ويمكن معرفة ذلك بالنظر إلى رسالة القناة وأهدافها العامة المعلنة، والسمة الغالبة على برامجها، بقطع النظر عن وجود القصور أو المخالفة في بعض برامجها، كما يراعى في هذا الباب العرف الإعلامي المعاصر.

(وضوابطها الشرعية): جمع ضابط شرعي، والمراد به: "قضية كلية فقهية تختص بباب أو فرع فقهي واحد"^(٢).

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في النقاط التالية:

(١) تعلق البحث بموضوع يمس حياة الناس، حيث الكثير من مسائله تعد من قبيل النوازل في هذا العصر، وتعظم الحاجة إلى بيان أحكامها وضوابطها.

(١) ينظر: المعجم الوسيط مادة (برم).

(٢) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية ص ٢٩.

- ٢) الأثر البالغ لوسائل الإعلام المعاصرة على مستوى الدول والأسر والأفراد.
- ٣) حاجة وسائل الإعلام اليوم إلى ضبط الاستفادة منها، وتوظيفها توظيفاً سليماً بما لا يعارض أحكام الشريعة الإسلامية.
- ٤) ظهور العديد من القنوات الإسلامية، والتي أثبتت التجربة أنها بحاجة ماسة إلى التأصيل العلمي والضبط الشرعي لبرامجها المختلفة.
- ٥) التقيت بعدد من المسؤولين المختصين بالمراجعة والمراقبة في قناة المجد الفضائية، ووقفت على مذكرة (معايير الجودة لبرامج قناة المجد)، فوجدتها مكونة من قواعد وضوابط منتقاة فيما يجوز أو يمنع ظهوره في برامج القناة من خلال فتاوى العلماء، وقد أكد لي المختصون أهمية هذا الموضوع، وحاجة القنوات الفضائية الإسلامية إلى بحث الكثير من قضاياها، ووضع الضوابط الشرعية لمسائله، نظراً لعدم وجود دراسات وافية في هذا الباب.

أسباب اختيار البحث:

وقع اختياري على هذا البحث لأسباب عدة:

- ١) حاجة الأمة الإسلامية في هذا العصر إلى الدراسات الفقهية المتعلقة بالإعلام الإسلامي.
- ٢) انتشار القنوات الفضائية العربية في الآونة الأخيرة، وظهور الحاجة إلى قنوات إسلامية هادفة منضبطة بأحكام الشريعة الإسلامية.
- ٣) عدم وجود دراسة فقهية متكاملة حول هذا الموضوع، كما سيأتي بيانه.
- ٤) مشاركتي في قناة المجد معداً ومقدياً ومراجعاً علمياً، حيث وقفت من خلالها عملياً على العديد من المسائل التي تحتاج إلى البحث، ووضع الضوابط الشرعية لها.

الدراسات السابقة:

بالرغم من الحاجة الماسة إلى بحث هذا الموضوع إلا أنني لم أفهم على دراسة فقهية مستقلة عنه إلا ما قام به بعض الباحثين الذين بحثوا بعض جزئيات الموضوع بشكل جزئي ونظري، ولم يتناولوه بشكل شمولي وتطبيقي. علماً بأن الدراسات والبحوث التي تحدثت حول هذا الموضوع يمكن تقسيمها إلى قسمين:

(أ) دراسات تعرضت لجملة من مسائل هذا الموضوع:

ومن أبرزها دراسة بعنوان: حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية موازنة) لصالح بن أحمد الغزالي.

وهي رسالة علمية (ماجستير)، تقع في ٤٩٦ صفحة، ومن منشورات دار الوطن، ط ١، ١٤١٧هـ.

وتتضمن تمهيداً وثلاثة فصول وخاتمة، حيث اشتمل الفصل الأول على الفنون الصوتية، وتحدث فيه المؤلف عن الفنون التالية: الشعر، والغناء، والمعازف (الموسيقى).

أما الفصل الثاني فكان عن الفنون الحركية، حيث تحدث فيه المؤلف عن فني الرقص، والتمثيل.

وأما الفصل الثالث فكان عن الفنون اليدوية: وتحدث فيه المؤلف عن الفنون التالية: التصوير، والزخرفة، والعمارة.

وهذه الرسالة مفيدة في بابها، إلا أنه يلاحظ عليها الملاحظات التالية:

١- يعدّ موضوع الرسالة دراسة عامة للمسائل الرئيسة في الفنون المختلفة، ولم تعن ببرامج القنوات الفضائية على وجه الخصوص، حيث بقيت مسائل كثيرة متعلقة بالبرامج لم تتعرض لها الرسالة.

٢- إنه بالرغم من الاشتراك في أصول بعض المسائل بين الرسالة وبين موضوع هذه الخطة على وجه الإجمال، إلا أن كثيراً من أحكام هذه المسائل لاتزال بحاجة إلى بيان الأحكام الجزئية المندرجة تحت هذا الأصل.

فمثلاً: في فن التمثيل، اقتصر المؤلف على مبحث واحد للتحديث عن مسألة حكم التمثيل، بينما تعظم الحاجة في برامج التمثيل إلى بيان حكم العديد من المسائل المتعلقة بتمثيل الشخصيات المختلفة، كتمثيل الصحابة والتابعين والملائكة والجن والكفار وشعائرتهم.

وهناك مثال آخر: ففي فن التصوير، تعظم الحاجة إلى بيان بعض الأحكام التفصيلية، كأحكام الرسوم المتحركة، وبرامج الدمى، وغيرها مما لم يرد في الرسالة.

٣- لم تتعرض الرسالة للضوابط الشرعية الخاصة ببرامج القنوات الفضائية.

٤- هناك برامج عديدة لا تتعلق بالفنون التي هي محل الرسالة، وهي كثيرة جداً، كما هو موضح في مخطط البحث.

(ب) دراسات في مسألة او مسائل من أبواب هذا الموضوع:

ومن أبرزها ما يلي:

● في باب التصوير:

أحكام التصوير في الفقه الإسلامي لمحمد أحمد واصل.

وهي رسالة علمية (ماجستير)، تقع في ٧٥٥ صفحة، ومن منشورات دار

طيبة بالرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

والرسالة جيدة ومفيدة في بابها، إذ تحدث فيه الباحث عن أحكام

التصوير بأنواعه.

والذي يتعلق بموضوعنا هو الجزء المتعلق بحكم التصوير التلفازي من حيث التأصيل والتعديد، وبالرغم من هذا القدر المشترك فإن هناك مسائل أخرى ضمن موضوعنا لم يتعرض لها الباحث، ومنها: برامج الرسوم المتحركة المتمثلة في الصور التلفازية التي أصلها مصنوع باليد، وبرامج الدمى المجسمة، والأفئعة الملبوسة، والضوابط الشرعية الخاصة ببرامج القنوات الفضائية.

● في باب الترويج:

الترويج في الإذاعة والتلفاز في ضوء الإسلام لأحمد محمد المعجل. وهي رسالة علمية تكميلية (ماجستير)، تقع في ٢٢٧ صفحة، ومقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية في المدينة المنورة، عام ١٤٠٦هـ/١٤٠٧هـ. وتشتمل الرسالة على ثلاثة فصول:

حيث تناول الفصل الأول مفهوم الترويج وأهدافه، أما الفصل الثاني فقد تناول واقع برامج الترويج في الإذاعة والتلفاز، في حين خصص الفصل الثالث لدراسة الضوابط والبدائل.

ويلاحظ على هذه الرسالة ما يلي:

- ١- تضمنت الرسالة العديد من المسائل العامة حول برامج التمثيل والأغاني والمسابقات والرقص، مع ذكر أمثلة لهذه البرامج ومحتواها وسرد مطول لما يقدم فيها، بالإضافة إلى ذكر إيجابيات هذه البرامج وسلبياتها.
- ٢- ذكرت الرسالة بعض الضوابط الشرعية والبدائل على سبيل التقرير، دون البحث الفقهي والتدليل وذكر الخلاف، نظراً لتخصص الرسالة في الدعوة.

٣- نظراً لقدم الرسالة، فإن الحاجة إلى بحث المستجدات ووضع الضوابط الشرعية لبرامج الترويح المعاصرة لا تزال موجودة.

● في باب الغناء والمعازف:

الغناء والمعازف في الإعلام المعاصر وحكمها في الإسلام لمحمد عبدالرحمن مرعشلي.

وهي رسالة علمية (ماجستير)، تقع في (٣٩٩) صفحة، ومن منشورات دار المعرفة، بيروت، ط ١.

والرسالة مفيدة في بابها، حيث بذل فيها المؤلف جهداً طيباً، فقد ذكر في دراسته (١٥٤) كتاباً تناولت حكم الغناء والموسيقى والآلات قديماً وحديثاً.

وهناك كتب ورسائل أخرى كثيرة جداً في باب الغناء والمعازف، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- أحكام الغناء والمعازف وأنواع الترفيه الهادف لسالم بن علي الثقافي.

٢- حكم الغناء والمعازف في الفقه الإسلامي لعبدالفتاح محمود إدريس.

٣- حكم الغناء والموسيقى في ضوء النصوص الشرعية والمقررات الفقهية لعبدالستار أبوغدة.

وإضافة إلى ما تقرر من أحكام الغناء والمعازف، تبرز الحاجة إلى بحث بعض المسائل المستجدة المتعلقة بالمؤثرات الصوتية والنشيد المعاصر، ومنها: أحكام المؤثرات الصوتية الموسيقية والطبيعية، وحكم معالجة الأصوات الطبيعية بالآلات الحديثة، وأحكام وضوابط الضرب بالدف وبغيره، والضوابط الشرعية للنشيد الإسلامي المعاصر.

● في باب التمثيل :

التمثيلية التلفازية واستخدامها في مجال الدعوة لمحمد حسن الأرجي.
وهي رسالة علمية تكميلية (ماجستير)، تقع في ٢٧٢ صفحة، ومقدمة
للمعهد العالي للدعوة الإسلامية في المدينة المنورة، عام ١٤٠٥هـ/١٤٠٦هـ.
وتشتمل الرسالة على أربعة فصول:

حيث خصص الفصل الأول للتمهيد، ثم تلاه الفصل الثاني ليتناول
التمثيلية التلفازية بطبيعتها وخصائصها، في حين تناول الفصل الثالث فن
كتابة التمثيلية التلفازية، وأخيراً الفصل الرابع حيث خصص لدراسة الضوابط
الإسلامية لإنتاج التمثيلية.

ويلاحظ على هذه الرسالة ما يلي:

١- أفاضت الرسالة في تكييف التمثيلية التلفازية وطبيعتها وخصائصها،
وكيفية كتابتها وإخراجها، وذلك في ثلاثة فصول من فصول الرسالة
الأربعة.

٢- ذكر الباحث في الفصل الرابع عدداً من الضوابط الشرعية على سبيل
التقرير دون ذكر الخلاف ومناقشة الأدلة، نظراً لتخصص الرسالة في
الدعوة.

٣- نظراً لقدم الرسالة، فإن الحاجة إلى بحث المستجدات ووضع الضوابط
الشرعية لبرامج التمثيل المعاصرة لا تزال موجودة، خاصة بعد أن
شهدت تغيراً كبيراً في محتواها، وظهرت أنواع جديدة منها.

وهناك كتب ورسائل أخرى في باب التمثيل، من أهمها:

- ١- التمثيل حقيقته، تاريخه، حكمه لبكر بن عبدالله أبو زيد.
- ٢- حكم التمثيل في الدعوة إلى الله لعبدالله بن محمد آل هادي.

• في باب الإعلان:

الإعلان في وسائل الإعلام وضوابطه الإسلامية لأحمد عبدالفتاح عبدالله ضليمي.

وهي رسالة علمية تكميلية (ماجستير)، تقع في ١١٩ صفحة، ومقدمة للمعهد العالي للدعوة الإسلامية في المدينة المنورة، عام ١٤٠٤هـ / ١٤٠٥هـ. وتشتمل الرسالة على ثلاثة فصول:

حيث تناول الفصل الأول الإعلان ونشأته، أما الفصل الثاني فكان عن الإعلان في وسائل الإعلام، في حين خصص الفصل الثالث لدراسة ضوابط الإعلان شكلاً ومضموناً.

ويلاحظ على هذه الرسالة ما يلي:

- ١- تناولت الرسالة الإعلان في الصحف والمجلات والإذاعة والتلفاز والبريد، وذكرت بعض ضوابط الإعلان في النظام الوضعي، ومحاولة إيجاد بعض الضوابط في النظام الإسلامي.
 - ٢- تضمنت الرسالة عدداً من الضوابط الشرعية للإعلان على سبيل التقرير دون الاهتمام بالتأصيل الفقهي ومناقشة الأدلة، نظراً لكون الرسالة في تخصص الدعوة.
 - ٣- نظراً لقدم الرسالة، فإن الحاجة إلى بحث ما استجد في برامج الإعلان لا تزال موجودة، ولا سيما فيما يتعلق بالإعلان التلفازي والفضائي ببرامجه المختلفة.
- ومما تقدم عرضه من الدراسات، يظهر أن هذا الموضوع لا يزال بحاجة إلى مزيد من البحث والتأصيل لصوره ومسائله ووضع الضوابط الشرعية من خلال الواقع العملي للبرامج.

أهداف البحث:

يتلخص الهدف من هذا البحث في الأمور التالية:

- (١) جمع واستقراء المسائل الفقهية المتعلقة ببرامج القنوات الفضائية الإسلامية.
- (٢) بيان أهم الأحكام الشرعية المتعلقة بكل موضوع من موضوعات هذه البرامج، مقرونةً بالأدلة الشرعية.
- (٣) تصوير وبيان واقع هذه البرامج من خلال محتوى برامج القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة.
- (٤) تقرير الضوابط الشرعية الخاصة بالبرامج وأنواعها بما يحقق مشروعيتها وسلامتها من المحظور الشرعي.

أسئلة البحث:

وللوصول إلى الأهداف المرجوة من هذا البحث، فقد وضعت له الأسئلة التالية:

- (١) ما حكم برامج القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة من حيث أنواعها المختلفة المتمثلة في (البرامج الدينية، والإخبارية والحوارية، والأطفال والترفيه والترويج التجاري)، وذلك بناء على الأحكام الشرعية؟
- (٢) ما الضوابط الشرعية للصورة المشاهدة والصوت المسموع في هذه البرامج؟
- (٣) ما أبرز المسائل المتعلقة بمحتوى برامج القنوات الفضائية الإسلامية؟
- (٤) كيف يمكن ضبط برامج القنوات الفضائية بالضوابط الشرعية؟

منهج البحث:

نظراً لطبيعة الدراسة وموضوعها، فقد تم الاعتماد على منهجين:

١- المنهج الاستقرائي الاستنباطي: حيث جرى استخدامه للجوانب النظرية الفقهية نظراً لاعتماد البحث على استقراء الأدلة والأحكام المتعلقة بالموضوع، وتحليل مضمونها لاستنباط الضوابط الشرعية.

٢- المنهج الوصفي (المسحي)^(١) وجرى استخدامه للجانب الميداني المتعلق بمسح محتوى برامج القنوات الفضائية الإسلامية، وبيان وتصوير واقعها، وملاحظة ما يتصل بموضوع البحث من المسائل التي تحتاج إلى الضبط الشرعي.

ونظراً لطبيعة البحث، فإن الاستفادة من هذا المنهج اقتصرت على تصوير المحتوى ووصف واقع البرامج ذاتياً من قبل الباحث، حسب ما يلي: مجتمع البحث وحدوده: يشمل مجتمع البحث برامج القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، الناطقة باللغة العربية فقط، المعروضة في العالم العربي خلال الفترة من ١/١/١٤٢٨هـ إلى ٣٠/١٢/١٤٢٩هـ.

أداة البحث: قام الباحث بتصميم نموذج مسح محتوى؛ ليتم من خلاله مسح محتوى البرامج المطلوبة وعرض واقعها، ومن ثم تدوين أبرز الملاحظات المتعلقة بموضوع وتخصص البحث فيما يتعلق بالضوابط الشرعية.

عينة البحث: قام الباحث بتحليل أولي استطلاعي لمجتمع البحث، وذلك بجرد البرامج المعروضة في القنوات الفضائية الإسلامية، والاطلاع

(١) ينظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ص ١٩٢، بحوث الإعلام الأسس والمبادئ ص ١٣٧، ١٤٥.

على إرشيف البرامج المعروضة ضمن الحدود الزمنية للبحث.

ومن خلال هذا التحليل الاستطلاعي جرى اختيار مجموعة منتقاة من برامج القنوات الفضائية الإسلامية بالطريقة العمدية^(١)، والتي يتم من خلالها اختيار العينات تبعاً لمواصفات محددة مسبقاً^(٢)، وسبب اختيار هذه الطريقة هو كون البحث محصوراً بأنواع محددة من البرامج، وانحصاره كذلك في القنوات الفضائية الإسلامية دون غيرها من القنوات.

وقد روعي في اختيار عينة البحث ما يلي:

- ١- اختيار ثلاثة برامج على الأقل لكل نوع من أنواع برامج القنوات الفضائية الإسلامية، بمعدل ست ساعات على الأقل مقسمة على ساعتين لكل برنامج.
- ٢- أن تكون ضمن الحد الموضوعي للبحث المتمثل في برامج القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، والناطقة باللغة العربية.
- ٣- أن تكون ضمن الحد الزمني للبحث، الذي يبدأ من ١/١/١٤٢٨هـ وينتهي في ٣٠/١٢/١٤٣٠هـ.
- ٤- محاولة التنوع في الاختيار بين القنوات قدر الإمكان من حيث السياسات المحافظة أو المتساهلة، وكذلك من حيث طريقة عرض البرنامج، لتكون العينة أكثر تمثيلاً لمجتمع البحث.

إجراءات البحث:

(١) القيام بدراسة تمهيدية تمثل مدخلاً لدراسة برامج القنوات الفضائية

(١) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ص ٩٩، دليل البحث الميداني في الدراسات الإسلامية ص ٢٩.

(٢) تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ص ١٠٢-١٠٣.

- الإسلامية وواقعها، وأهم الأحكام العامة للصورة المشاهدة والصوت المسموع في هذه البرامج.
- (٢) تقسيم المسائل الفقهية المتعلقة بالموضوع إلى وحدات موضوعية، تعين على ضبط المسائل وسهولة دراستها، والرجوع إليها.
- (٣) التمهيد لدراسة البرامج بأنواعها، وذلك بذكر أهم المسائل الشرعية المتعلقة بموضوع كل برنامج، مع الإشارة إلى خلاف العلماء في هذه المسائل من خلال أقوال الفقهاء قديماً وحديثاً إن وجدت، ومن ثم اختيار القول الراجح بالدليل.
- (٤) فيما يتعلق بتصوير واقع البرامج، يقوم الباحث بتسجيل مادة برنامج العينة المختارة، مع توثيق المعلومات المتعلقة به والقناة التي عرض فيها، ثم مسح العينة باستخدام نموذج المسح، وذلك بعرض وتصوير المحتوى، ووصف واقع البرنامج المختار، وتدوين أبرز الملاحظات المتعلقة بموضوع وتخصص البحث.
- (٥) تقرير وبيان الضوابط الشرعية الخاصة بكل نوع من أنواع البرامج، بحيث تشمل أغلب المسائل التي يحتاج إلى ضبطها قدر الإمكان.
- (٦) فيما يتعلق بتخريج الأحاديث، إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإن الباحث يكتفي بذكرهما، وإذا كان في غيرهما فإنه يستعان بتخرجات أئمة الحديث للحكم عليه.
- (٧) ضبط الآيات القرآنية بالشكل، وكذا الكلمات المشكلة.
- (٨) التعريف بالمصطلحات الغريبة، وشرح الألفاظ المبهمة.
- (٩) فيما يخص الأعلام فإن الباحث يقتصر على ترجمة غير المشهورين فقط.

التصور المبدئي لأبواب البحث وفصوله:

يشتمل هذا البحث على مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة أبواب وخاتمة، كما هو موضح في المخطط التالي:

مقدمة:

فصل تمهيدي

مدخل إلى دراسة برامج القنوات الفضائية الإسلامية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم برامج القنوات الفضائية الإسلامية وواقعها.

وفيه أربعة مطالب:

- ◆ **المطلب الأول:** مفهوم برامج القنوات الفضائية الإسلامية.
- ◆ **المطلب الثاني:** ظهور القنوات الفضائية الإسلامية وواقعها.
- ◆ **المطلب الثالث:** حكم استخدام برامج القنوات الفضائية في الدعوة إلى الله.
- ◆ **المطلب الرابع:** حكم عقد الامتياز الحصري للعلماء والدعاة في القنوات الفضائية.

المبحث الثاني: الأحكام العامة للصورة المشاهدة في برامج القنوات الفضائية الإسلامية.

وفيه ثلاثة مطالب:

- ◆ **المطلب الأول:** حكم التصوير التلفازي وضوابطه الشرعية.
 - ◆ **المطلب الثاني:** حكم التصوير في باب لعب الأطفال.
 - ◆ **المطلب الثالث:** حكم ظهور المرأة في البرامج.
- المبحث الثالث:** الأحكام العامة للصوت المسموع في برامج القنوات الفضائية الإسلامية.

وفيه ثلاثة مطالب:

- ◆ المطلب الأول: حكم المؤثرات الصوتية في البرامج.
- ◆ المطلب الثاني: حكم التصفير والتصفيق في البرامج.
- ◆ المطلب الثالث: حكم ظهور صوت المرأة في البرامج.

الباب الأول: الضوابط الشرعية للبرامج الدينية.

وفيه ثلاثة فصول:

□ الفصل الأول: برامج القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج القرآن الكريم.

وفيه أربعة مطالب:

- ◆ المطلب الأول: حكم تلقي القرآن الكريم عن طريق التلفاز.
- ◆ المطلب الثاني: أحكام الاستعاذة والبسملة وختام التلاوة.
- ◆ المطلب الثالث: حكم القراءة بالروايات المتواترة والشاذة على الملأ.
- ◆ المطلب الرابع: حكم تلاوة المرأة القرآن الكريم على الملأ.

المبحث الثاني: واقع برامج القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج القرآن الكريم.

□ الفصل الثاني: برامج الإفتاء والتعليم والوعظ.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: برامج الإفتاء.

وفيه ثلاثة مطالب:

◆ المطلب الأول: دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة

ببرامج الإفتاء.

وفيه ثلاثة فروع:

- الفرع الأول: من يجوز له الفتيا في برامج الإفتاء.
- الفرع الثاني: أحكام وآداب المستفتي.

◆ **المطلب الثاني:** واقع برامج الإفتاء.

◆ **المطلب الثالث:** الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج الإفتاء.

المبحث الثاني: برامج التعليم.

وفيه ثلاثة مطالب:

- ◆ **المطلب الأول:** دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج التعليم.

وفيه أربعة فروع:

- الفرع الأول: حكم التلمذ على الشيخ عن طريق التلفاز.
- الفرع الثاني: مراعاة عقول الناس في التعليم.
- الفرع الثالث: تعارض العقل والنقل في التعليم.
- الفرع الرابع: عرض الأفكار الضالة والنظريات المنحرفة في التعليم.

◆ **المطلب الثاني:** واقع برامج التعليم.

◆ **المطلب الثالث:** الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج التعليم.

المبحث الثالث: برامج الوعظ.

وفيه ثلاثة مطالب:

- ◆ **المطلب الأول:** دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج الوعظ.

وفيه ثلاثة فروع:

- الفرع الأول: الحكمة في الوعظ باختيار ما يناسب المخاطبين.
- الفرع الثاني: التخول في الوعظ وحدوده.
- الفرع الثالث: الاستشهاد بالحديث الضعيف في الوعظ والعمل به.

- ◆ المطلب الثاني: واقع برامج الوعظ.
- ◆ المطلب الثالث: الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج الوعظ.

□ الفصل الثالث: برامج تعبير الرؤى والاستشفاء بالرقية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: برامج تعبير الرؤى.

وفيه ثلاثة مطالب:

- ◆ المطلب الأول: دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج تعبير الرؤى.

وفيه ثلاثة فروع:

- الفرع الأول: حكم تعبير الرؤى.
- الفرع الثاني: من يجوز له تعبير الرؤى.
- الفرع الثالث: شروط صحة تعبير الرؤى.
- ◆ المطلب الثاني: واقع برامج تعبير الرؤى.
- ◆ المطلب الثالث: الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج تعبير الرؤى.

المبحث الثاني: برامج الاستشفاء بالرقية الشرعية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج الاستشفاء بالرقية الشرعية.

وفيه أربعة فروع:

- الفرع الأول: شروط الرقية الشرعية.
- الفرع الثاني: شروط الراقي.
- الفرع الثالث: حكم الرقية الجماعية.
- الفرع الأول: إمكان حصول الرقية الشرعية عن طريق التلفاز.

◆ **المطلب الثاني:** واقع برامج الاستشفاء بالرقية الشرعية.

◆ **المطلب الثالث:** الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج الاستشفاء بالرقية الشرعية.

الباب الثاني: الضوابط الشرعية لبرامج الإخبارية والحوارية.

وفيه ثلاثة فصول:

□ **الفصل الأول:** نشرات الأخبار.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة بنشرات الأخبار.

وفيه ستة مطالب:

- ◆ **المطلب الأول:** تحري الصدق في الأخبار.
- ◆ **المطلب الثاني:** المصادر التي يجوز نقل الأخبار عنها.
- ◆ **المطلب الثالث:** تحليل الأخبار وفهم فحواها.
- ◆ **المطلب الرابع:** ما يجوز وما لا يجوز نشره من الأخبار.

- ◆ المطلب الخامس: كتمان الحق من الأخبار.
- ◆ المطلب السادس: الاهتمام بنصرة قضايا الأمة عند نشر الأخبار.
- المبحث الثاني: واقع نشرات الأخبار.
- المبحث الثالث: الضوابط الشرعية التطبيقية لنشرات الأخبار.

□ الفصل الثاني: شريط المعلومات والرسائل.

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: واقع شريط المعلومات والرسائل.
- المبحث الثاني: الضوابط الشرعية التطبيقية لشريط المعلومات والرسائل.

□ الفصل الثالث: البرامج الحوارية.

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة بالبرامج الحوارية.
- وفيه ستة مطالب:

- ◆ المطلب الأول: الحوار مع المخالف.
- ◆ المطلب الثاني: الموضوعات التي يجوز الحوار فيها.
- ◆ المطلب الثالث: أثر الحوار في الرد على الأفكار الضالة.
- ◆ المطلب الرابع: استضافة الشخصيات المعروفة بالفساد.
- ◆ المطلب الخامس: المجاهرة بالذنب على الملأ.
- ◆ المطلب السادس: إفشاء أسرار الآخرين.

المبحث الثاني: واقع البرامج الحوارية.

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية التطبيقية للبرامج الحوارية.

الباب الثالث: الضوابط الشرعية لبرامج الأطفال والترفيه والترويج التجاري.

وفيه ثلاثة فصول:

□ الفصل الأول: برامج الأطفال.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج الأطفال.

وفيه خمسة مطالب:

◆ المطلب الأول: مراعاة عمر وعقل الطفل في اختيار

الموضوع وطريقة العرض.

◆ المطلب الثاني: الخيال القصصي والعلمي في برامج الأطفال.

◆ المطلب الثالث: حد الاختلاط والتفريق بين الجنسين من

الأطفال.

◆ المطلب الرابع: حكم الرسوم المتحركة والدمى والأقنعة.

◆ المطلب الخامس: حد عورة الرجل والمرأة في الرسوم

المتحركة.

المبحث الثاني: واقع برامج الأطفال.

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج الأطفال.

□ الفصل الثاني: برامج الترفيه.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: برامج النشيد.

وفيه ثلاثة مطالب:

◆ المطلب الأول: دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة

ببرامج النشيد.

وفيه أربعة فروع:

- الفرع الأول: حكم الحداء.
- الفرع الثاني: حكم النشيد التعبدي.
- الفرع الثالث: حكم النشيد المعاصر.
- الفرع الرابع: حكم استخدام الدف في النشيد.

◆ المطلب الثاني: واقع برامج النشيد.

◆ المطلب الثالث: الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج النشيد.

المبحث الثاني: برامج المسابقات.

وفيه ثلاثة مطالب:

- ◆ المطلب الأول: دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج المسابقات.

وفيه فرعان:

- الفرع الأول: حكم المسابقات من حيث نوعها.
- الفرع الثاني: حكم المسابقات من حيث جواز بذل العوض فيها.

وفيه أربعة مقاصد:

- المقصد الأول: أقسام المسابقات من حيث حكم بذل العوض (الجائزة).
- المقصد الثاني: أقسام المسابقات من حيث باذل العوض (الجائزة).
- المقصد الثالث: شروط العوض (الجائزة) في المسابقات.

- المقصد الرابع: الضوابط الشرعية لدفع العوض في المسابقات المعاصرة.

◆ المطلب الثاني: واقع برامج المسابقات.

◆ المطلب الثالث: الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج المسابقات.

المبحث الثالث: برامج التمثيل.

وفيه ثلاثة مطالب:

◆ المطلب الأول: دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج التمثيل.

وفيه فرعان:

• الفرع الأول: الأصل في حكم التمثيل.

• الفرع الثاني: حكم التمثيل من حيث نوع الشخصية المراد تمثيلها.

وفيه خمسة مقاصد:

- المقصد الأول: تمثيل شخصيات الأنبياء.

- المقصد الثاني: تمثيل شخصيات الصحابة.

- المقصد الثالث: تمثيل شخصيات التابعين ومن بعدهم.

- المقصد الرابع: تمثيل شخصيات الكفار أو شعائرهم القولية والعملية.

- المقصد الخامس: تمثيل الغيبات كالملائكة والجن.

◆ المطلب الثاني: واقع برامج التمثيل.

◆ المطلب الثالث: الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج التمثيل.

□ الفصل الثالث: برامج الترويج التجاري.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج الترويج التجاري.

وفيه ثمانية مطالب:

- ◆ المطلب الأول: حكم عقد الإعلان التجاري وتكييفه الفقهي.
- ◆ المطلب الثاني: ما يجوز فيه الترويج من السلع.
- ◆ المطلب الثالث: تحري الصدق وتجنب التدليس.
- ◆ المطلب الرابع: قيام الصورة مقام الرؤية في عقود المعاوضات المالية.
- ◆ المطلب الخامس: الإضرار بالآخرين والطمع في السلع المنافسة.
- ◆ المطلب السادس: احتكار السلع.
- ◆ المطلب السابع: دفع المستهلك إلى الإسراف والتبذير.
- ◆ المطلب الثامن: ظهور الإعلان التجاري في برنامج ديني محض (كالقرآن أو الإفتاء ونحوهما).

المبحث الثاني: واقع برامج الترويج التجاري.

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج الترويج التجاري.

الخاتمة: وفيها رصد لأهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.



شكر و عرفان

لا يسعني إلا أن أحمده الله تعالى وأشكره وهو أهل الحمد والثناء والمجد، على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة، والتي من أعظمها بعد نعمة الإسلام أن سلك بي طريق العلم الشرعي، وأعانني على إتمام هذا البحث.

وأثني بالشكر لوالدتي حفظها الله، ووالدي طيب الله ثراه، اللذين كان لهما الفضل بعد الله في تربيته والإحسان إلي، أسأل الله تعالى أن يجزيهما عني خيراً وأن يرحمهما كما ربياني صغيراً.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لفضيلة شيخني المشرف على هذه الرسالة الدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الناصر، والذي كان خير مرشد وموجه في سبيل إنجاز هذا العمل، فجزاه الله عني خير ما جزى شيخاً عن تلميذه.

كما أشكر جامعة الملك سعود ممثلة في قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية على أن فتحت لي أبوابها، وأتاحت لي الفرصة؛ لمواصلة الدراسات العليا.

ولا يفوتني أن أشكر أسرتي وعلى رأسهم زوجتي أم خالد التي كانت خير معين لي في البحث والطباعة وتوفير الأجواء المناسبة، وكل من أعانني على إتمام هذا البحث من الزملاء.

وأخيراً .. أسأل الله تعالى الذي أعانني على إتمام هذا الموضوع أن ينفع به من شاء من عباده، وأن يجعله لبنة صالحة في خدمة العلم الشرعي والإعلام الإسلامي.

اللهم اغفر لي ذنبي وخطئي وعمدي وجددي وهزلي وكل ذلك عندي،

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

المؤلف



فصل تمهيدي

مدخل إلى دراسة برامج القنوات الفضائية الإسلامية.

وفيه ثلاثة مباحث:

- ◆ المبحث الأول : مفهوم برامج القنوات الفضائية الإسلامية وواقعها.
- ◆ المبحث الثاني : الأحكام العامة للصورة المشاهدة في برامج القنوات الفضائية الإسلامية.
- ◆ المبحث الثالث : الأحكام العامة للصوت المسموع في برامج القنوات الفضائية الإسلامية.

المبحث الأول

مفهوم برامج القنوات الفضائية الإسلامية وواقعها.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

مفهوم برامج القنوات الفضائية الإسلامية.

يشير مفهوم برامج القنوات الفضائية إلى اصطلاح معاصر لنوع خاص من البرامج.

والبرامج: جمع برنامج، وهي كلمة محدثة، يرجع أصلها إلى كلمة فارسية معربة.

وجاء في المعجم الوسيط في مادة (برم) ما يلي: " (البرنامج): الورقة الجامعة للحساب أو التي يرسم فيها ما يحمل من بلد إلى بلد من أمتعة التجار وسلعهم، والنسخة التي يكتب فيها المحدث أسماء رواته وأسائيد كتبه، والخطة المرسومة لعمل ما كبرامج الدرس والإذاعة (مع) فارسيته برنامِه (ج) برامج"^(١).

وإذا كان لفظ البرامج يطلق على كل عمل مخطط له موجّه، فإن المراد به في هذا البحث هو: " تلك البرامج التي تعرض عبر جهاز التلفاز"^(٢).

(١) المعجم الوسيط مادة (برم).

(٢) التلفاز: "جهاز نقل الصور والأصوات بواسطة الأمواج الكهربية" المعجم الوسيط مادة (تلف).

وعلى هذا، يمكن أن نعرف البرنامج التلفازي بأنه: (عمل مخطط له موجّه يعرض عبر شاشة التلفاز).

ويرتبط مفهوم برامج القنوات الفضائية الإسلامية بنشأة القنوات الفضائية أو ما يسمى بالبث الفضائي المباشر، والذي يعد إحدى المراحل الحديثة التي وصل إليها البث التلفازي العالمي، والذي دخل مؤخراً إلى العالم الإسلامي.

وحتى يتضح هذا المفهوم، فإنني أذكر نبذة تاريخية عن نشأة التلفاز وتطور القنوات الفضائية، ثم أبين مفهوم مصطلح القنوات الفضائية الإسلامية، وذلك في الفرعين التاليين:

الفرع الأول: نبذة تاريخية عن نشأة التلفاز وتطور القنوات الفضائية.
وفيه مقصداً:

● المقصد الأول : نشأة التلفاز.

عرف العالم كلمة (تلفاز) لأول مرة في سنة ١٩٠٠م، وكانت مجرد فكرة عرضت في محاضرة أقيمت في معرض باريس العالمي، حتى كانت سنة ١٩٢٥م، حيث بدأ عرض النماذج الأولى الكاملة للتلفاز^(١).

ويعدّ العالم البريطاني (جون لوجي بيرد) أول مخترع لجهاز التلفاز، وفي ٣٠ سبتمبر من عام ١٩٢٩م تم نقل أول إرسال تجريبي، قامت به هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، ولم تستمر التجربة الأولى سوى دقيقتين وبدون صوت، وفي الرابع عشر من يوليو عام ١٩٣٠م أذيعت أول تمثيلية تلفازية من أستوديوهات (بيرد)، حتى كان عام ١٩٣٦م، حيث بدأت هيئة الإذاعة البريطانية بصورة جدية في نقل أول إرسال تلفازي منتظم، لكن سرعان ما

(١) وسائط الإعلام الجديدة لفرنسيس بال وجيرار ايميري ص ٢٧.

توقف الإرسال في سبتمبر من عام ١٩٣٩م؛ بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية^(١).

وفي فرنسا بدأ بث البرامج الأولى سنة ١٩٣٥م، حتى كانت سنة ١٩٥٠م حيث بدأ انتشار التلفاز الفرنسي مع امتداد الشبكة^(٢).

وأما في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تم أول بث تلفازي عبر الحدود القومية عام ١٩٤٠م^(٣).

وكانت بريطانيا الدولة الوحيدة بعد الحرب العالمية الثانية التي أنشأت نظاماً دائماً للبث التلفازي المباشر عام ١٩٤٦م^(٤).

ثم تطورت تقنية نقل البرامج بين محطات التلفاز في وقت واحد في عام ١٩٥٠م، ففي هذا العام تعاون تلفاز هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) مع التلفاز الفرنسي (ORTF) في تقديم برنامج مدته ساعتان، أما الربط التلفازي عبر القارات فقد بدأت المحاولات الأولى عام ١٩٥٩م، حيث قام مهندسو التلفاز بنقل الصور التلفازية إلى أمريكا عبر (الكابلات) الهاتفية في المحيط الأطلنطي^(٥).

● المقصد الثاني: ظهور البث الفضائي المباشر.

بعد هذه السلسلة من التطورات، حدثت نقلة كبيرة للبث التلفازي،

(١) إنتاج البرامج الإذاعية والتلفزيونية للدكتور محمد عوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ٩٥. ٩٦.

(٢) وسائل الإعلام الجديدة لفرنسيس بال وجيرار أيميري ص ٢٧.

(٣) المسلمون في مواجهة البث المباشر من إعداد دار طويق ص ٢١.

(٤) البث الإذاعي والتلفزيوني المباشر لجلال عبدالفتاح ص ١٤.

(٥) البث المباشر التحدي الجديد لعبدالرحمن عسيري ص ٢٢.

وذلك بظهور فكرة البث الفضائي من الأقمار الصناعية إلى الأرض.

وكانت بدايتها بمقال من الخيال العلمي للكاتب البريطاني (آرثر كلارك) في أكتوبر من عام ١٩٤٥م^(١)، حيث تخيل (كلارك) إمكانية ربط العالم بأقمار صناعية بغرض الاتصال، ورأى أنه لو تم وضع قمر صناعي فوق خط الاستواء، فإن دورانه سيكون متعامداً مع مدار الأرض. ولم تؤخذ فكرة (كلارك) على محمل الجد في المجتمع العلمي المحيط به، حتى تلقفها العلماء في الاتحاد السوفييتي واستحسنوها، ثم قاموا بإرسال أول قمر صناعي روسي (سبوتنك) عام ١٩٥٧م^(٢).

ثم شاركت الولايات المتحدة في هذا السباق العلمي بإطلاق (تليستار) عام ١٩٦٢م، وهو أول قمر صناعي استخدم للإشارات التلفازية، ولم يأت عام ١٩٦٤م إلا ودخلت الأقمار الصناعية عمرها الذهبي، عندما أطلق الأمريكيان (طائر الصباح)، وهو أول قمر صناعي تجاري، حيث حمل ٢٤٠ دائرة هاتفية وقناة تلفازية^(٣).

وفي مطلع السبعينيات ظهرت فكرة تلفاز السلوكي، حيث تطلع المشاهدون للوصول إلى صورة أوضح، طبقاً لرغباتهم واهتماماتهم، والتمكن من اختيار البرنامج، وفي نهاية السبعينيات وأوائل الثمانينيات برزت وسائل جديدة للاتصال، حيث ربطت بين وسائل الاتصال التقليدية، كالهاتف والتلفاز وبنوك المعلومات^(٤).

(١) البث الإذاعي والتلفزيوني المباشر لجلال عبدالفتاح ص ٩.

(٢) قضايا إعلامية للدكتور أحمد عبدالملك ص ٩٩.

(٣) المصدر السابق ص ١٠٠، ١١٨.

(٤) إنتاج البرامج الإذاعية والتلفزيونية للدكتور محمد عوض والدكتور بركات عبدالعزيز

وتقدمت تكنولوجيا الاتصالات الفضائية خطوة أخرى فزادت قوة الإشارة، وأصبح في الإمكان الوصول إلى أجهزة الاستقبال التلفزيوني في البيوت مباشرة، بعد تركيب معدات صغيرة إضافية، دون مرور على محطات أرضية، وهو ما أصبح يطلق عليه "أقمار البث المباشر"^(١).

وكان أول قمر للبث التلفزيوني المباشر إلى المنازل هو القمر (DBS) الأمريكي الذي أطلق عام ١٩٨٦م^(٢).

وعلى مستوى التعاون الدولي، قامت أمريكا وعشر دول أخرى بالاتفاق على تشغيل شبكة من الأقمار الصناعية تخدم دولاً عدة، وذلك في عام ١٩٦٤م، وأطلق على هذه الشبكة العالمية المشهورة (أنتلسات)، وبدأت بثها عام ١٩٦٥م، وذلك ببث ٨٠ ساعة تلفزيونية بواسطة الأقمار العالمية، وبمرور السنوات ارتفع معدل البث ارتفاعاً هائلاً بحلول عام ١٩٨١م ليصبح ٢٦٦٥٨ ساعة، وزاد العدد في عام ١٩٨٢م إلى ٤٥٥٠٠ ساعة، وفي عام ١٩٨٤م وصل إلى ٧٥٠٠٠ ساعة، وأصبح للشبكة في العالم أكثر من ١٠٦ مستخدم مع وجود محطات أرضية في ١٥٥ دولة^(٣).

فكرة البث الفضائي المباشر:

يطلق البث الفضائي المباشر على: "إمكانية استقبال البث التلفزيوني مباشرة في المنازل من الأقمار، وباستخدام أجهزة التلفاز العادية"^(٤).

(١) العرب وأقمار البث التلفزيوني المباشر لسعد لبيب ص ١٣.

(٢) البث الإذاعي والتلفزيوني المباشر لجلال عبدالفتاح ص ١٠.

(٣) البث المباشر الغزو المدمر للدكتور عمر المالكي، بحث بمجلة البيان العدد ٣٤ في جمادى الأولى ١٤١١هـ ص ٤٤.

(٤) البث المباشر الآثار والمواجهة تربوياً وإعلامياً للدكتور إبراهيم الدجيلج ص ٤٥.

وهذا النوع من البث يتم من خلال قمر صناعي^(١) يستقبل البث من أي مركز على الأرض بواسطة هوائيات ذات قدرات عالية، وتحويل هذا البث إلى الأرض؛ لتستقبله تلك الصحن المستديرة أو ما يسمى باللغة الإنجليزية بـ (DISH)، وهي ذات قدرة تقنية خاصة قادرة على استقبال الترددات العالية جداً من القمر الصناعي مباشرة ثم تحويل هذه الترددات إلى ترددات مناسبة للتلفاز العادي^(٢).

وتعتمد هذه التقنية على قيام محطة بث برنامج أو مادة يحجز لها وقت على قمر صناعي تتعامل معه، بحيث يقوم القمر ببث المادة في نفس وقت بثها إلى الدول المستقبلة لها^(٣).

وقد تنوعت برامج البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية إلى درجة كبيرة، وأصبحت هناك شبكات عالمية مخصصة لكل نوع من البرامج، فهناك شبكة للأخبار، وشبكة للبرامج الدينية، وشبكات تعليمية، وشبكة لعقد الاجتماعات والمؤتمرات لأفراد في أماكن مختلفة، وشبكات تجارية، وشبكات عالمية خاصة، مثل: شبكة وكالة الفضاء الأمريكية ناسا، والأمر اللافت للنظر وجود شبكة للبرامج الدينية التي تشرف عليها الكنائس مثل شبكة البث المسيحي (NBN) وشبكة (CBN)، وهذه الأخيرة وصل بثها إلى

(١) القمر الصناعي: جسم دوار ينطلق من قاعدة على الأرض في مدار معين حولها، ويستمر في الدوران بحكم قانون الجاذبية، ويكون مزوداً بمحطة إرسال واستقبال وعدد من الأجهزة الأخرى، وتطلق الأقمار الصناعية إلى الفضاء الخارجي بواسطة صواريخ بعيدة المدى تضعها في المدار المحدد فوق الأرض ثم تنفجر، أو تعود لتحمل مركبة أخرى.

ينظر: العرب وأقمار البث التلفزيوني المباشر لسعد ليبب ص ١١، البث المباشر الآثار والمواجهة تربوياً وإعلامياً للدكتور إبراهيم الدجيلج ص ١١٤.

(٢) البث المباشر الآثار والمواجهة تربوياً وإعلامياً للدكتور إبراهيم الدجيلج ص ٤٦ - ٤٧.

(٣) قضايا إعلامية للدكتور أحمد عبدالمملك ص ١٠٣.

أكثر من ١٧ مليون عائلة^(١).

وقد شهد العالم تطوراً كبيراً للبث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية، واستطاعت الشبكات التلفزيونية الفضائية، مثل: شبكة (CNN) نقل أحداث حرب الخليج مباشرة إلى العديد من الدول العربية على مدى أربع وعشرين ساعة، وبأسلوب مثير سريع لم يألفه العالم العربي من قبل، الأمر الذي كان مقدمة لدخول وانتشار البث الفضائي في العالم العربي^(٢).

دخول البث الفضائي إلى العالم العربي:

في بادئ الأمر، واجه البث الفضائي الكثير من المعوقات في الدول العربية لأسباب سياسية ودينية واجتماعية وتربوية، ومنعت عدد من الدول صحون الاستقبال، وارتفعت أسعار الأجهزة وقطع الغيار، وقامت عدة حملات شعبية مناهضة للغزو الفضائي، وألفت العديد من المؤلفات التي تحذر منه بكونه غزواً خارجياً ينطوي على آثار خطيرة تنعكس على المجتمع المسلم^(٣).

ولكن لم تمض سنوات حتى أصبح البث الفضائي أمراً واقعاً في الحياة، وأصبح لكل الأقطار العربية قنوات فضائية، بل أصبح للدولة

(١) البث المباشر الغزو المدمر للدكتور عمر المالكي، بحث بمجلة البيان العدد ٣٤ جمادى الأولى ١٤١١ هـ ص ٤٤.

(٢) البث المباشر الآثار والمواجهة تربوياً وإعلامياً للدكتور إبراهيم الدعيلج ص ١١٦ - ١١٧.

(٣) ومن هذه المؤلفات:

البث المباشر الآثار والمواجهة تربوياً وإعلامياً للدكتور إبراهيم الدعيلج.

البث المباشر حقائق وأرقام للدكتور ناصر العمر.

البث المباشر الغزو المدمر للدكتور عمر المالكي، بحث بمجلة البيان العدد ٣٤ في جمادى الأولى ١٤١١ هـ.

المسلمون في مواجهة البث المباشر من إعداد دار طويق.

الواحدة أكثر من قناة فضائية.

وقد شهدت المملكة المغربية أولى محاولات الدخول في عالم البث الفضائي، حينما بدأت بث أول قناة مغربية إفريقية، وهي قناة (M2) وكانت القناة قد بدأت بثها في مارس ١٩٨٨م بواسطة شبكة (المايكرويف)، ثم انتقلت إلى البث الفضائي في عام ١٩٨٩م؛ لتوصيل الإشارة إلى الشبكات الأرضية في جنوب فرنسا^(١).

ثم تلتها القناة الفضائية المصرية، والتي بدأ بثها الرسمي في ١٢ ديسمبر عام ١٩٩٠م^(٢).

وفي أول خطوة لتأسيس قناة فضائية عربية واسعة الانتشار، كانت تجربة قناة مركز تلفاز الشرق الأوسط (MBC) حيث بدأت بث برامجها في ١٨ سبتمبر عام ١٩٩١م^(٣).

وكانت القناة تبث برامجها من لندن (قبل انتقالها إلى دبي) عبر القمر الصناعي الأوروبي (يوتلسات)، لتكون بذلك أول قناة فضائية عربية لخدمة العرب المقيمين في أوروبا، ويقوم على تمويلها عدد من رجال الأعمال والإعلاميين السعوديين^(٤).

ومع انتشار البث الفضائي، ظهرت فكرة البث المدفوع المشفر، والذي يحظى فيه المشاهد بخدمات وبرامج إضافية مختلفة مقابل دفعه لرسم الاشتراك.

(١) الإعلام الفضائي الدولي والعربي للدكتور محمد فياض ص ١٣٥-١٣٦.

(٢) الموقع الرسمي لاتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري. www.ertu.org.

(٣) البث المباشر التحدي الجديد لعبدالرحمن عسيري ص ٢٥.

(٤) الإعلام الفضائي الدولي والعربي للدكتور محمد فياض ص ١٢١، المسلمون في مواجهة البث المباشر من إعداد دار طويق ص ٢٣، البث المباشر التحدي الجديد لعبدالرحمن

ففي شهر يناير من عام ١٩٩٤م بدأت مجموعة (ART) بالبث الفضائي، كأول مشغل يقدم بثاً مشفراً مدفوع الثمن، فقدمت للمشاهد أربع قنوات متخصصة في الرياضة والأطفال والمنوعات والأفلام، ثم أضيفت لها قناة للموسيقى في العام نفسه، وبدأت المجموعة ببث قنواتها من إيطاليا، قبل انتقالها إلى الأردن^(١).

ومع ثورة البث الفضائي، قامت معظم الدول العربية بإنشاء محطات لبث قنواتها الأرضية عبر الفضاء، حيث تم إنشاء تلك المحطات على التوالي في الكويت والإمارات ومصر، ثم لبنان والسودان والمغرب وسوريا وتونس وليبيا وموريتانيا والأردن وباقي الأقطار العربية، أما العراق صاحب أول محطة تلفازية عربية أرضية، فقد تأخر في إطلاق فضائته بسبب منع الدولة استخدام الصحن اللاقطة^(٢).

الأقمار الصناعية العربية:

رأت الدول العربية أنها بحاجة إلى مشروع فضائي خاص بها حتى تتمكن من اللحاق بالدول الصناعية، ففي عام ١٩٧٦م تم إنشاء المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية، وظهرت مؤسسة (عربسات) كإحدى التنظيمات التابعة لجامعة الدول العربية^(٣).

وفي ٨ فبراير من عام ١٩٨٥م تم إطلاق القمر الصناعي العربي الأول (عربسات ١)، ثم أطلق القمر الصناعي العربي الثاني (عربسات ٢) في شهر

(١) الإعلام الفضائي الدولي والعربي للدكتور محمد فياض ص ١٢١.

(٢) الفضائيات العربية ما لها وما عليها، صحيفة الرياض العدد ١٣٨١٥ في ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧هـ.

وينظر: الإعلام الفضائي الدولي والعربي للدكتور محمد فياض ١١٣-١٤٠.

(٣) المسلمون في مواجهة البث المباشر من إعداد دار طويق ص ٢٩.

يونيو من العام نفسه، ثم تلا ذلك إطلاق القمر الصناعي العربي الثالث (عربسات ٣) عام ١٩٩٢م^(١).

وقد اشتركت الدول العربية في تحمل تكاليفه، ويضم ٨٠٠٠ قناة للاتصالات الهاتفية، وسبع قنوات للإذاعات المرئية (التلفاز)، وتوجد محطته الرئيسية في مدينة الرياض، إذ تقوم بإرسال البرامج إلى القمر الصناعي، ويقوم القمر الصناعي بإذاعتها إلى الدول العربية، ويتم البث بواسطة طريقتين: إما عن طريق إرسال البث إلى محطة استقبال أرضية، أو بإرساله مباشرة إلى المواطنين في منازلهم بدون تدخل من محطات الاستقبال والإرسال التي تملكها الدولة، وهو ما يعرف بالبث المباشر، وهذه الأقمار الثلاثة هي أقمار الجيل الأول الذي انتهى عام ١٩٩٩م، وكانت الاستفادة منها في البث التلفزيوني محدودة، بل لم يكن هناك في القمرين الأول والثاني من هذا الجيل سوى قناة تلفزيونية واحدة لقناة (MBC)، إلا أن أقمار الجيل الثاني التي شهدتها فترة ما بعد ١٩٩٩م، كانت أكثر تطوراً من أقمار الجيل الأول، حيث مكنت من البث المباشر للبرامج إلى منازل الجماهير العربية بعشرات القنوات التلفزيونية^(٢).

لم يبق القمر الصناعي (عربسات) وحيداً في الساحة العربية، ففي عام ١٩٩٦م قامت مصر بتأسيس الشركة المصرية للأقمار الصناعية، وفي أبريل من عام ١٩٩٨م تم إطلاق القمر الصناعي المصري الأول (نايلسات ١٠١) إلى الفضاء، بسعة ٢٤ قناة تلفزيونية^(٣).

(١) الموقع الرسمي للمؤسسة العربية للاتصالات الفضائية عربسات. www.arabsat.com

(٢) المسلمون في مواجهة البث المباشر من إعداد دار طويق ص ٣٣ - ٣٥.

(٣) الإعلام الفضائي الدولي والعربي للدكتور محمد فياض ص ١٥٨-١٥٩، البث المباشر

الأثار والمواجهة تربوياً وإعلامياً للدكتور إبراهيم الدعيلج ص ١٢٠.

وفي ١٧ أغسطس من عام ٢٠٠٠م تم إطلاق القمر الصناعي المصري الثاني (نايلسات ١٠٢) إلى الفضاء؛ ليلتحق بالقمر الأول ويصل إجمالي القنوات التلفازية المتاحة بواسطة القمرين ١٨٠ قناة تلفازية، و ٨٠٠ إذاعة، وهكذا دخلت الدول العربية كافة إلى ميدان البث التلفازي عبر الأقمار الصناعية، وصارت هذه الدول تمتلك محطات فضائية بعضها يتبع الجهات الرسمية، وبعضها الآخر تابع لشركات مساهمة تعود ملكيتها لأفراد مساهمين، فضلاً عن التباين الواضح في موقف هذه البلدان من مسألة السماح للمواطنين باستقبال الإرسال التلفازي الوافد إلى المنطقة العربية^(١).

وبذلك تنوعت جغرافية البث الفضائي، تبعاً لأمر مختلف: فهناك قنوات تلفازية أرضية تحولت إلى فضائية، مثل: قنوات السعودية ومصر وسوريا والأردن واليمن وتونس والمغرب وغيرها، بينما ولدت بعض القنوات فضائياً كتلفاز الشرق الأوسط والعربية والجزيرة وغيرها، كما ظهرت هناك قنوات عربية تبث من أراضٍ غير عربية، كأوروبا، مثل: قناة المستقلة، وشبكة الأخبار العربية (ANN)، وتلفاز العرب (ART)، وتلفاز الشرق الأوسط (MBC) التي بدأت إرسالها من لندن قبل انتقالها إلى مدينة دبي، وتوجد كذلك قنوات فضائية تابعة لدول غير عربية تبث باللغة العربية: كالقناة الفرنسية والألمانية وقناة العالم (الإيرانية)، وأخيراً قناة الحرة وروسيا اليوم وغيرهما^(٢).

وفي وسط هذا السيل الهائل من القنوات الفضائية، وتحولها إلى واقع لا مفر منه في حياة الناس، وما يصحبها من وجود الكثير من المخالفات والمحظورات فيها؛ ظهرت الحاجة إلى وجود قنوات فضائية إسلامية تمثل

(١) الإعلام الفضائي الدولي والعربي للدكتور محمد فياض ص ١١٣، ١٦٠.

(٢) الفضائيات العربية ما لها وما عليها، صحيفة الرياض العدد ١٣٨١٥ في ٢٣ ربيع الأول

جزءاً من الإعلام الإسلامي الذي ينطلق من الهوية الإسلامية، وهو ما سأعرضه فيما يأتي إن شاء الله.

الفرع الثاني: مصطلح القنوات الفضائية الإسلامية.

إن إضافة مصطلح "الإسلامية" إلى القنوات بحاجة إلى توقف وتحير؛ لأنه يثير تساؤلات كثيرة، وربما لا يعبر عن مفهوم محدد ومميز يقبل به أصحابه والآخرين^(١).

لقد أثيرت الكثير من الإشكالات حول إضافة وصف (الإسلامية) للوسائل الحديثة، ومنها القنوات الفضائية.

فما الذي تفيده الإضافة إلى الوصف (إسلامي)؟، وهل وصف قنوات معينة بأنها إسلامية تمثل الدين الحق؟ وهل يفهم منه بدلالة مفهوم المخالفة أن ما عداها غير إسلامية بمعنى غير مسلمة أو لا تنتمي للمجتمع المسلم؟

بالنظر إلى تاريخ هذا المصطلح، وواقع المجتمعات المسلمة المعاصر، نجد أن الاستعمار الأوروبي الذي احتل معظم البلاد العربية أحدث آثاراً تغريبية في مجمل نواحي الحياة، وأدت عوامل ضعف الديانة والانتماء للدين، وسيطرة مظاهر الحياة الغربية على المشهد الثقافي والاجتماعي في العالم العربي إلى دفع الكثير من القيادات الفكرية والرموز الثقافية إلى التفكير الجاد بطرح بدائل جديدة للعودة بالحياة إلى روح الشريعة الإسلامية، فظهرت دعوات لأسلمة النظام السياسي والمعاملات المالية والاقتصادية والأدب والإعلام.

وفي فترة لاحقة، اتخذت هذه الدعوات شكل العمل المؤسسي، فنشأت

(١) فضائيات إسلامية ومصطلح الإسلامية بعامه، مقال لإبراهيم غرابية بموقع الإسلام اليوم بتاريخ ٧/٢/١٤٢٨ هـ. www.islamtoday.net

الأحزاب السياسية الإسلامية، والبنوك الإسلامية، والمؤسسات التعليمية الإسلامية، وقامت رابطة للأدب الإسلامي... إلخ^(١).

إن التسلسل التاريخي لاستعمال لفظة (إسلامي) يبين أن هذا الاستعمال يراد به أحد معنيين:

الأول: الرجوع في أصل العلم إلى مصدري الكتاب والسنة والأدلة الملحقة بهما، كما في مصطلح التشريع الإسلامي، ومصطلح الاقتصاد الإسلامي.

الثاني: عدم المخالفة للمعتقدات والأحكام الإسلامية، كما في مصطلحات: الفن المعماري الإسلامي، والأدب الإسلامي، ونحوهما.

وقد أكد من كتبوا في الإعلام الإسلامي على المفهوم الأخير (وهو: الانضباط وعدم المخالفة) بطريقة مباشرة وغير مباشرة، دون التعمق في تفاصيل مفهوم الانضباط^(٢).

وانطلاقاً من هذا المفهوم، بدأت محاولات لأسلمة الإعلام، أي: ضبط وسائله وبرامجه وفق المنهج الشرعي، حتى كان الانفجار الإعلامي الفضائي في العصر الحديث، وامتلاً الفضاء العربي بالعشرات من القنوات الهابطة التي لا تخضع لأي معيار ديني أو خلقي، بسبب غربة الإعلام العربي (في الغالب) عن المجتمعات العربية، وانتهاجه المنهج التغريبي البعيد عن ثقافة المجتمعات العربية وهوية الأمة المسلمة، فقامت بعض المؤسسات الإعلامية بإزاء هذا الواقع المؤسف، وبدأ نشاطها في إنتاج وتوزيع الدروس والمحاضرات الشرعية والوعظية من خلال الشريط المسموع مع بعض

(١) الإعلام الإسلامي الممارسة بين النظرية والواقع للدكتور محمد الحضيف (بحث منشور بالموقع الرسمي للدكتور محمد الحضيف. www.alhodaif.com).

(٢) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٤٠ - ٤١.

المحاولات الضعيفة لإنتاج أعمال مرئية^(١).

بعض الاعتراضات على مصطلح (إسلامي):

ومع انتشار هذا المصطلح ظهرت بعض الاعتراضات على مسألة الإضافة إلى الإسلام من وجهات مختلفة، حيث جنح بعض الكتاب إلى إنكار هذه الإضافة من وجهين:

الأول: أن الإضافة إلى الإسلام تفسر على أن يكون المراد بهذا العمل التقرب إلى الله تعالى بالمشاهدة أو بالإنتاج، أو يكون المراد بها أن العمل وسيلة للدعوة إلى الله، أو يراد بها التمييز بينه وبين غيره من الوسائل المحرمة، وكل هذه التفسيرات بدعة في الدين.

الثاني: أن هذه الإضافة توهم العامة أن هذه الوسيلة مستحبة وهي أمر باطل لما فيها من المنكرات من التصوير والتمثيل والرسوم الكرتونية وغيرها. كما أنها تكون ذريعة لكل من يسوغ بدعة أو منكرأ بأن ينسبه إلى الإسلام^(٢).

ويمكن مناقشة هذين الوجهين بما يلي:

أما الأول: فهو مبني على القول بأن وسائل الدعوة توقيفية.

وهذا لا يصح لأن وسائل الدعوة من المصالح المرسله التي فيها مصلحة راجحة، ولم ينص الشرع على اعتبارها أو إلغائها، وهي من باب العادات والمعاملات، وليست من باب العبادات، فلا يصح القول بمنعها إلا إذا اعتقد المباشر لها أنها قريبة في ذاتها كالصلاة والحج، وهو منتفٍ في

(١) الإعلام الإسلامي الممارسة بين النظرية والواقع للدكتور محمد الحضيف (بحث منشور بالموقع الرسمي للدكتور محمد الحضيف. www.alhodaif.com).

(٢) الفيديو الإسلامي لناصر الفهد ص ٤-١٠.

هذا المقام، كما هو مفصل في بابه.

وأما الثاني: فهو ينطلق من مناقشة أن ما يذكره المعترض من التصوير والتمثيل ليس من المحرمات القطعية، بل هو جائز عند طائفة من أهل العلم، ولا يصح الاعتراض بمواطن الخلاف.

ثم إن هذا الاحتراز بعيد في الجانب العملي، وكذلك الحال في عرف الاستعمال لهذا المصطلح، والقاعدة العملية في هذا الباب هي أن أي عمل يتعارض أو يتناقض مع الشريعة الإسلامية فلا يمكن أن ينسب حقيقة إلى الإسلام، وإن زعم المخالف نسبه إليه في الظاهر.

والواقع يثبت قلة من يحتج بهذا الأمر من عامة الناس على تسويق المنكرات، والمحكم في ذلك هو واقع غالب الناس ولا عبرة بالنادر^(١).

ومن جهة أخرى ظهر نوع آخر من الاعتراض على هذه الإضافة من حيث إن العلوم الإنسانية محايدة لا تحتاج إلى إضافة هذه الصفة (الإسلامية) إليها، وقد رد هذا الاعتراض عدد من الباحثين الإعلاميين، وقرروا أن إضافة نعت (إسلامي) أمر لازم وحاجة عصرية؛ لتمييز علومنا الإنسانية، ومنها: الإعلام، عن غيرها من الاتجاهات والمناهج والممارسات الإعلامية المختلفة، والمنتشرة على الساحة الإعلامية^(٢).

وقد أشار الدكتور سعيد صيني إلى الحاجة العصرية اللازمة في إخضاع الممارسات الإعلامية لضوابط الشرع الإسلامي، وأن الدعوة إلى تطبيق الإسلام في هذا المجال تحت شعار إسلامي خاص بها أكثر جدوى، وهو كفيل بتنفيذ قول من يعترض على إضافة (إسلامي)، وأورد مثلاً تطبيقاً في

(١) المشاركة في وسائل الإعلام بين المصالح والمفاسد للدكتور محمد الدويش بحث بمجلة البيان العدد ١٨٣ في ذي القعدة ١٤٢٣هـ ص ١٥.

(٢) مقدمات علمية لدارسي الإعلام للدكتور ماجد التركي ص ١١.

مناقشة هذا الموقف مفاده: أنه لولا الضجيج الذي أثير حول البنوك الإسلامية لما كانت هناك نماذج قوية لهذه البنوك اليوم^(١).

المراد بمفهوم الإعلام الإسلامي:

وإذا كان مفهوم القنوات الفضائية الإسلامية جزءاً من المفهوم العام الموسوم بالإعلام الإسلامي، فإنه يحسن بنا الوقوف على المراد بهذا المفهوم.

إننا من خلال النظر في اتجاهات تعريف مفهوم الإعلام الإسلامي، نجد أن هناك اتجاهات عدة لهذا المفهوم على النحو التالي:^(٢)

١- الاتجاه الأول: يرى أن الإعلام الإسلامي هو الممارسات الاتصالية التي يقوم بها المسلمون، أو تتم في البلاد الإسلامية، ويفترض هذا الاتجاه نظرياً أن كل ما ينتجه غير المسلمين من إنتاج فكري ومادي ليس إعلاماً إسلامياً.

وهذا الاتجاه غير سديد؛ لأن الأصل في الإعلام الإسلامي أنه الإعلام المبني على الإسلام، دون حصره بمجتمع أو دولة أو حكومة إسلامية^(٣).

٢- الاتجاه الثاني: يحصر الإعلام الإسلامي في الممارسات الاتصالية الدعوية في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، وفي عهد الخلفاء الراشدين، وبعض العصور الإسلامية.

ومشكلة هذا الاتجاه أنه لا يبقي نشاطاً بشرياً إلا ويعده إعلاماً، بالرغم

(١) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٧٦-٧٧.

(٢) ينظر في هذه الاتجاهات الأربعة: مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص

٣١. ٣٣.

(٣) المسؤولية الإعلامية في الإسلام للدكتور محمد سيد ص ٣٦. ٣٧.

من أن الباحثين في الإعلام يميزون بين الإعلام والاتصال ويعدّون كلمة اتصال أكثر شمولاً؛ لأنه قد يكون ذاتياً بين الإنسان ونفسه، أو شخصياً، وقد يكون جمعياً، أو جماهيرياً، والحالة الأخيرة هي التي نسميها الإعلام^(١).

٣- الاتجاه الثالث: يرى أن الإعلام الإسلامي يتمثل فيما يمكن استنباطه من النصوص القرآنية والحديثية، مما يبدو أن له صلة بالعملية الاتصالية، من حيث تزويد الجماهير بحقائق الإسلام المستمدة من الكتاب والسنة، وبيان الحق، وكشف وجوه الباطل من خلال وسيلة إعلامية عامة^(٢).

وبالنظر في هذا الاتجاه نجد أنه أدق وأشمل نسبياً من الأول، إلا أننا لا نزال بحاجة إلى مفهوم أعمق وأشمل للإعلام الإسلامي^(٣).

فهذا الاتجاه في الواقع لا يتسم بالشمول؛ لأنه يحصر الإعلام في البرامج الدينية المتعلقة بالعلوم الشرعية والدعوة إلى الله، التي يعبر عنها بالإعلام الديني.

وقد ذكر الباحثون أن هناك فرقاً بين الإعلام الديني والإعلام الإسلامي، فالأول هو الإعلام المتخصص بالعلوم الدينية، والوظائف الشرعية، والدعوة إليها، وبيان حقائق الدين ومسائله وأحكامه، أما الثاني فهو مفهوم شامل يتناول المحتوى الإعلامي بأنواعه من منظور خاص يعكس فكر ونظام حياة

(١) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٣٤.

(٢) مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل العالمي الجديد للدكتور رشدي شحاتة ص ٢٣، الإعلام الإسلامي الأصول والقواعد والأهداف للدكتور محيي الدين عبدالحليم ص ٥٤،

الإعلام في ضوء الإسلام للدكتور عمارة نجيب ص ١٧، ١٨.

(٣) مقومات رجال الإعلام الإسلامي لتيسير الفتاني ص ٢٩-٣٠.

الأمة الإسلامية، ويتوافق مع مبادئها^(١).

٤- الاتجاه الرابع: يرى أن الإعلام الإسلامي يشمل كل عملية أو ممارسة إعلامية متكاملة لا تخالف الشريعة الإسلامية.

يقول الأستاذ الدكتور محمد كمال إمام: "فالنظرية الإسلامية في الإعلام تنبسط على كل المادة التي تبثها الوسيلة الإعلامية، سواء اتخذت شكل المادة الإخبارية أو التعليق السياسي أو البرنامج الثقافي أو العلمي أو الاجتماعي، وسواء كانت قصة أو مسلسلاً أو مسرحية، كل هذه الأشكال متكامل في الإعلام الإسلامي، سواء في التزامها مادة وفكراً بمشروعية الإسلام العليا، أو ارتباطها عضويًا بالنظرية الإسلامية في الإعلام"^(٢).

ويصف الأستاذ محمد أحمد يونس الإعلام الإسلامي بأنه "إعلامٌ عام محتواه ووسائله، يلتزم في كل ما ينشر أو يذاع أو يعرض على الناس بالتصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة، المستمدة أساساً من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية وما ارتضته الأمة من مصادر التشريع في إطارهما"^(٣).

ومن ملامح هذا النوع من الإعلام أنه يتميز عن غيره بأنه إعلام ذو مبادئ أخلاقية وأحكام سلوكية، وقواعد وضوابط مستمدة من الكتاب والسنة، وهو إعلام واضح صريح، عفيف الأسلوب، نظيف الوسيلة، شريف المقصد^(٤).

(١) مقدمات علمية لدارسي الإعلام للدكتور ماجد التركي ص ٢٧-٢٨.

(٢) النظرية الإسلامية للإعلام للدكتور محمد إمام ص ١٣.

(٣) مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل العالمي الجديد للدكتور رشدي شحاتة ص ٢٤ نقلاً عن: وظائف الإعلام الإسلامي لمحمد يونس (ورقة مقدمة لندوة الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي بالقاهرة ١٩٩٨م) ص ٥.

(٤) الإعلام الإسلامي (المفهوم والخصائص) للدكتور سيد الشنيطي ص ٧١-٧٣.

وهذا الإعلام يحكم توجهاته الإطار الفكري العقدي الديني، وتضبط أدواته ووسائله الشريعة الإسلامية، وتضبط سلوكه وبرامجه قواعد الإسلام الكلية والفرعية^(١).

والاتجاه الأخير - الذي يصف الإعلام الإسلامي بما لا يخالف الشريعة- هو أسلم الاتجاهات وأقربها للواقع التطبيقي، وهو مدلول كثير من تعريفات الإعلاميين المعاصرين المذكورة آنفاً، إلا أنه يجب تقييده بمراعاة مقاصد الإسلام، وأن يكون هذا الإعلام ذا هدف ورسالة تحقق مصالح الإسلام والمسلمين.

وهنا سؤال هام في جانب التطبيق: كيف نطبق مفهوم الإعلام الإسلامي على القنوات الفضائية؟ ومتى نستطيع الحكم على هذه القناة أو تلك بأنها إسلامية؟

من المهم أن نقرر أولاً أن وصف الفضائيات بالإسلامية هو مصطلح مجازي عرفي يمثل منهجاً لهذا النوع من الفضائيات^(٢).

ومن ثم فإنه من الخطأ أن يعترض على هذا المصطلح ببعض المفاهيم واللوازم، كما هو الحال في المصطلحات العلمية الدقيقة التي هي بمنزلة الحدود الجامعة المانعة.

وفي الجملة، يمكن القول: إن القنوات الفضائية الإسلامية هي: "القنوات التي تعتمد في سياستها وعملها على المنهج الإعلامي الإسلامي، وتمثل الهوية الدينية، وتراعي أحكام الشريعة في الجملة، وسلامة المنهج من حيث الرؤية الإسلامية العامة لعلماء الأمة، وتسعى لتحقيق مقاصد

(١) مقدمات علمية لدارسي الإعلام للدكتور ماجد التركي ص ٣١.

(٢) فضائيات إسلامية ومصطلح الإسلامية بعامة، مقال لإبراهيم غرايبة بموقع الإسلام اليوم

الشريعة الإسلامية^(١).

ولم يكن معرفة ذلك بالنظر إلى رسالة القناة وأهدافها العامة المعلنة، والسمة الغالبة على برامجها، بقطع النظر عن وجود القصور أو المخالفة في بعض البرامج فيما لا يغلب على الطابع العام، كما يراعى في هذا الباب العرف الإعلامي المعاصر في إطلاق هذا الوصف على القنوات، وهو ظاهر عند المختصين والمهتمين بالمناهج الإعلامية.

ومن القواعد الشرعية التي يمكن أن يستأنس بها في تحقيق هذا الحكم: أن العبرة للغالب الشائع^(٢).

وبناء عليه يجب النظر إلى الشكل والمضمون معاً، وفحص العناصر التي تتألف منها العملية الإعلامية، فننظر إلى نسبة الأجزاء الفاسدة منها إلى الأجزاء الصالحة، حتى نتمكن من إصدار حكم عام على العملية الإعلامية بصفاتها وحدة متكاملة،^(٣) وهذا فيما يتعلق بالحكم العام على القناة أو الوسيلة الإعلامية.

أما فيما يتعلق بالحكم الجزئي على البرامج، فالذي يبدو أنه أوضح وأدق، فإن كل برنامج له حكمه الخاص من حيث موافقته ومخالفته لأحكام وقواعد الشريعة الإسلامية.

وبناءً على ذلك، فإنه لا يعكّر ما تقدم تقريره وجود برنامج إسلامي

(١) إضافة قيد تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية مستفادة من فضيلة الشيخ د. عبدالله الناصر المشرف على البحث.

(٢) ينظر في هذه القاعدة: الفروق للقرافي ٤/٢٤٠، قواعد الفقه للبركتي ص ٩١، شرح القواعد الفقهية لمصطفى الزرقاء ص ٢٣٥، الوجيز في القواعد الفقهية لمحمد البورنو ص ٢٩٥.

(٣) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٤٠-٤١.

هادف في قناة فضائية فاسدة، نظراً للحكم الجزئي الذي قد يختلف عن الحكم العام على القناة.

وهكذا في المقابل، فإن وجود مخالفة يسيرة في برنامج من برامج القناة لا يعكّر وصف القناة بأنها (إسلامية).



المطلب الثاني

ظهور القنوات الفضائية الإسلامية وواقعها.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: ظهور القنوات الفضائية الإسلامية.

إن وجود هوية لأي قناة فضائية قضية أساسية ومسألة حيوية لانتشار بثها واكتساب ثقة الجمهور، وتتأصل هذه الهوية بالثوابت والسياسات التي تحاول انتهاجها من أجل الوصول إلى المتلقين^(١).

والكلام على ظهور القنوات الفضائيات الإسلامية، لا يعني بالضرورة خلو الساحة قبلها من البرامج الإسلامية التي تقدم عبر بعض القنوات التلفازية، فبالنظر إلى القنوات التلفازية الأرضية، والتي تحولت فيما بعد إلى البث الفضائي، نجد أن قنوات مثل: القناة السعودية الأولى، وقناة الشارقة^(٢)، هي في الجملة تقوم على سياسات دينية محافظة أو تميل إلى المحافظة، على الرغم من عدم خلو سياساتها وبرامجها من الملحوظات والمخالفات.

وبعد انتشار البث الفضائي في الدول العربية، شهدت الساحة الفضائية ظهور عدد من القنوات الفضائية الإسلامية، التي تتخذ من الهوية الإسلامية شعاراً لها، على اختلاف في مناهجها.

(١) قضايا إعلامية للدكتور أحمد عبدالمك ص ١٣٧.

(٢) تشغل البرامج الدينية والثقافية والتربوية قرابة ٨٠٪ من برامجها.

ينظر: مصارف دعوية معاصرة لخالد المهيدب ص ٤١ نقلاً عن بحث: الدور الدعوي لقناة الشارقة الفضائية (بحث مقدم لمؤتمر وقائع الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة بجامعة الشارقة).

ولعلي فيما يلي أشير على سبيل المثال لا الحصر إلى أبرز هذه القنوات، مع بيان هويتها الإعلامية ورسالتها التي تريد إيصالها إلى المشاهد على النحو التالي:

(١) قناة اقرأ الفضائية:

أسستها الشركة الإعلامية العربية غرة رجب عام ١٤١٩هـ، الموافق ٢١ أكتوبر من عام ١٩٩٨م، وتخاطب مختلف شرائح الأسرة من خلال برامجها المتنوعة، وتبث على أربعة أقمار هي (عربسات)، و(نايلسات)، و(هوت بيرد)، و(بنامسات ٩).

ومما جاء في موقعها الرسمي على الإنترنت:

الرؤية: تسعى قناة اقرأ الفضائية إلى تقديم إعلام عربي هادف ومميز يلبي حاجة المشاهد، وتُشبع رغباته الإنسانية من منظور إسلامي، وتقدمها برؤية عصرية.

هدف القناة: تكوين المجتمع الإسلامي المعاصر المؤمن بعمق، ومحبة الله ورسوله والكتاب والسنة والافتداء بالصالحين، وتطبيق الإسلام بشموليته لكل جوانب الحياة التي تحث على الإيمان بالحوار الوسطي السمع المتقبل للرأي الآخر^(١).

(٢) قنوات المجد الفضائية:

بدأت شبكة قنوات المجد الفضائية بثها الرسمي في الأول من ربيع الأول لعام ١٤٢٤هـ الموافق ٢ مايو لعام ٢٠٠٣م، من خلال قناة المجد الفضائية العامة، ثم تلاها عدد من القنوات الفضائية المتنوعة.

(١) الموقع الرسمي لقناة اقرأ الفضائية www.iqraa-tv.net

ومما جاء في موقعها الرسمي على الإنترنت أنها: "مجموعة متميزة من القنوات العامة والمتخصصة، تخاطب أفراد الأسرة العربية بمادة إعلامية متنوعة، وتتميز باقة قنوات المجد بأنها من القنوات النادرة في العالم التي تنتج أو تعيد إنتاج ٩٠٪ من مادتها التلفازية، وهذا ما جعلها ذات خصوصية فريدة للغاية بين القنوات العربية، كما تعد قنوات المجد رابع مشغل للتلفاز المدفوع في العالم العربي حيث تضم شبكتها التلفازية مئات الآلاف من المشتركين في نظام استقبال المجد الذي يعمل بواسطة البطاقة الذكية"^(١).

وتشمل باقة قنوات المجد الفضائية ثلاث قنوات مفتوحة هي: (قناة المجد الفضائية، وقناة المجد للقرآن الكريم، وقناة المجد للحديث النبوي)، وقنوات أخرى مشفرة وهي: (قناة المجد العلمية، وقناة المجد للأطفال، وقناة بسمة للأطفال، وقناة المجد الوثائقية، وقناة مجود التفاعلية للألعاب، وقناة ماسة المجد الدرامية، وقنوات أخرى موسمية).

وجاء في معايير الجودة الموضوعية لقناة المجد: "القناة تسعى لرضى الرحمن... وتسعى لتقديم الخير والفضيلة"^(٢).

(٣) قناة الفجر للقرآن الكريم:

بدأت البث الرسمي في ١ رمضان من عام ١٤٢٥هـ الموافق ١٦/١٠/٢٠٠٤م.

ومما جاء في موقعها الرسمي على الإنترنت ما يلي: "هي أول قناة فضائية متخصصة في تلاوات القرآن الكريم وعلومه وفنونه، وتعتمد على التنوع الثري لمادة القرآن الكريم من تلاوات وعلوم وفنون، كما تعتني القناة بنشر أحكام القرآن بأسلوب علمي مبسط، جمع بين التقنية المتميزة وأسلوب

(١) الموقع الرسمي لقناة المجد الفضائية. www.almajdtv.net

(٢) معايير الجودة الموضوعية لقناة المجد ص ٢.

العرض الترفيهي، كأمثال القرآن وأسباب النزول والآيات الكونية والعلمية، كما تعرض القناة سلسلة من الأفلام الوثائقية المتميزة، كتاريخ الكتابة على الألواح والمخطوطات، وتاريخ كتابة القرآن، وغير ذلك من البرامج التي تثرى معلومات المشاهد، وتقرب إليه المعلومة والحكم الشرعي^(١).

٤) قناة العفاسي الفضائية:

بدأت بثها التجريبي في ١/١٢/٢٠٠٥م، وأسستها شركة (أيوا غلف) بصفتها الوكيل المعتمد للشيخ القارئ مشاري بن راشد العفاسي، وهو مدير القناة، والممثل الرسمي لها.

ومما جاء في موقعها الرسمي على الإنترنت ما يلي: هوية القناة: إسلامية عربية... شعار القناة: للذاكرين والذاكرات... وتعدّ القناة أول قناة فضائية إسلامية متخصصة في الذكر بجميع صورته وأنواعه، من القرآن الكريم والأدعية العامة والأذكار الخاصة والقصائد الدينية^(٢).

٥) قناة الرسالة الفضائية:

بدأت بثها الرسمي في مارس من عام ٢٠٠٦م، ومما جاء في موقعها الرسمي على الإنترنت ما يلي:

الرؤية: قناة فضائية تقدم إعلاماً إسلامياً متميزاً بأفكار إبداعية، وبرامج ابتكاره عالية الجودة، وفقاً للمعايير والمواصفات العالمية.

الهوية: تحمل الهوية الإسلامية والعربية السمحة، وتتوجه نحو تثبيت الفكر الإسلامي الصحيح الوسطي والمعتدل، وتغرس مبادئ الإسلام والاعتزاز به وبالعروبة.

(١) الموقع الرسمي لقناة الفجر الفضائية. www.fajr.tv

(٢) الموقع الرسمي لقناة العفاسي الفضائية. www.alafasy.tv

من سياساتها وقيمتها العامة:

- عدم المخالفة لعقيدة الإسلام مع السماح بالحوار العقائدي العلمي الذي يراعي الاحترام والأدب لكل الأديان.
- احترام المرأة وعدم تبذرها واشتراط الحشمة والذوق والأدب العام.
- السماح بالموسيقى والأغاني التي تحمل القيم الدينية والأخلاقية والوطنية.
- عدم طغيان جنسية معينة على القناة، والحرص على الكفاءات بغض النظر عن انتماءاتها.
- الابتعاد عن السياسة وصراعاتها (عدا قضية فلسطين).
- عدم النيل من الطوائف والمذاهب الإسلامية مع السماح بالحوار المؤدب الراقي الهادف إلى الحقيقة والتفاهم^(١).

٦ قناة الحكمة الفضائية:

بدأت بثها الرسمي في رمضان من عام ١٤٢٧هـ على القمرين الصناعيين (عربسات) و(نايلسات).

وقد جاء في موقعها الرسمي على الإنترنت ما يلي:

الرؤية: قناة فضائية تقدم إعلاماً إسلامياً متخصصاً في علوم السنة النبوية بروى إبداعية وبرامج متميزة، وفقاً للمعايير الإعلامية بمنهج إسلامي صحيح.

هوية القناة: فضائية إسلامية المنهج عربية الأصول.

المنهج العلمي: اتباع سنة النبي ﷺ بهدي القرون الثلاثة الفضلى^(٢).

(١) الموقع الرسمي لقناة الرسالة الفضائية. www.alresalah.net.

(٢) الموقع الرسمي لقناة الحكمة الفضائية. www.alhekmah.tv.

هذه القنوات آفة الذكر هي أبرز القنوات الفضائية الإسلامية عند بداية إعداد هذا البحث، وبجانب هذه القنوات ظهرت قنوات إسلامية أخرى، كقناة الناس، وقناة الرحمة، وقناة بداية، وقناة مكة، وقناة دليل، وقناة صفا، وقناة مواهب وأفكار للأطفال، وقناة الخليجية، وقناة الحافظ، وقناة أوطان، وقناة الراية، وقناة المعالي، وقناة الشيخ محمد بن عثيمين، وقناة روائع، وقناة الأسرة، وغيرها، ولا يزال الواقع يبشر بظهور قنوات إسلامية جديدة.

الفرع الثاني: واقع القنوات الفضائية الإسلامية.

في ظل هذا الغناء الهائل من القنوات الفضائية، والتي تجاوزت معظمها الحدود الشرعية والتربوية والاجتماعية؛ كان ظهور القنوات الإسلامية فتحاً مبيناً، لم يحلم به الكثير من عامة الناس، بل شمل ذلك المختصين في الإعلام.

وإذا كانت أبرز الملامح لتجربة القنوات الإسلامية استطاعتها تقديم مضمون جاد، واستقطاب جمهور يهتم به، فإنه يجب الإقرار أن تجربة القنوات الإسلامية، لا تخلو هي أيضاً من قصور مهني، نظراً لحدثة التجربة، ونقص الكوادر المدربة، وغياب الرؤية أحياناً، وهيمنة الطابع الشخصي لمالكها، أو غلبة الطابع المحلي للبلد الذي تبث منه، وضعف العالمية، كما أنه لا يمكن الادعاء أن الأهداف التي وضعتها القنوات الفضائية الإسلامية كجزء من سياستها الإعلامية الإسلامية قد تحققت^(١).

نحن في الواقع لا نحتاج إلى تأكيد وبيان وجود النظرية والمرجعية الإسلامية في الدعوة والإعلام، وأن الإسلام يقدم أسساً ومرجعيات للعمل

(١) الإعلام الإسلامي الممارسة بين النظرية والواقع للدكتور محمد الحضيف (بحث منشور بالموقع الرسمي للدكتور محمد الحضيف www.alhodaif.com).

الإعلامي، ولكن الواقع العملي يفيد أن معظم القنوات الفضائية الإسلامية متأخرة فيما يجب أن تتفوق فيه وتميز به، وهو استيعاب المعارف والأدوات في خطاب إسلامي متقدم^(١).

ومن العقبات الكبرى التي تقف إمام إنشاء واستمرار القنوات الفضائية الإسلامية، عقبة التمويل المالي، نظراً للكلفة العالية لإنشاء هذه القنوات، الأمر الذي يؤكد ضرورة إيجاد موارد مالية لهذه القنوات سواء بالدعم المباشر أو الاستثمار أو الوقف.

ويشير بعض الباحثين في أحكام الوقف ومصارفه إلى ضرورة إعادة النظر في أولويات مصارف الوقف الدعوية، فالوقف على القنوات الفضائية لا يقل أهمية عن الوسائل الدعوية الأخرى والإغاثة والمساعدات الإنسانية، في الوقت الذي نرى فيه التنصير الذي يركز على المساعدات والمعونات، يركز أيضاً على الإعلام الموجه عبر الإذاعات والفضائيات^(٢).

بل إن الواقع المعاصر يشهد أن القنوات الفضائية في كثير من الأحوال أعظم أثراً وأكثر خطراً من وسائل الدعوة التقليدية، وهي أولى بالتقديم في مصارف الوقف.

وإذا نظرنا إلى المستوى التأصيلي وتطبيق الضوابط الشرعية، يتبين لنا أن هناك مشكلة أخرى تعترض أعمال وبرامج القنوات الإسلامية، وهي أن معظم الإعلاميين الذين ينادون بتطبيق الضوابط الشرعية على الممارسات الإعلامية لا يتعاملون مع الإعلام إلا على المستوى النظري، أو أنهم لا يتعاملون مع الضوابط الإسلامية المتصلة بالإعلام إلا على المستوى العاطفي

(١) فضائيات إسلامية ومصطلح الإسلامية بعامة، مقال لإبراهيم غرايبة بموقع الإسلام اليوم

بتاريخ ١٤٢٨/٢/٧ هـ. www.islamtoday.net.

(٢) مصارف دعوية معاصرة لخالد المهيدب ص ٤٤.

أو الآراء الفقهية العامة أو المحدودة.

إن التأصيل الشرعي لضوابط وأحكام أعمال القنوات الفضائية وبرامجها، ينبغي ألا يكون بمعزل عن التصور الصحيح لواقع هذه الأعمال والبرامج، مع مراعاة المقاصد الشرعية، والموازنة بين المصالح والمفاسد، في التطبيق العملي لهذه الأحكام.

كما ينبغي ألا يقتصر التأصيل الشرعي على بيان ما هو حلال وحرام فحسب، بل لابد من تأصيل مضمون المواد الإعلامية داخل نطاق المباح، كما ينبغي أيضاً أن يتعداه إلى تسخير العقل والقدرة الإبداعية المنضبطة بضوابط الشرع؛ لإنتاج مواد إعلامية منافسة تتوفر فيها شروط الجاذبية والإتقان^(١).

ويصور بعض الباحثين هذه المشكلة بقوله: "إن الذين كتبوا في مجال الإعلام الإسلامي ينقسمون إلى فريقين: الفريق الذي درس الإعلام ولم يدرس الدين الإسلامي، والفريق الذي درس الإسلام ولم يدرس الإعلام"^(٢).

وإذا كانت مشكلة التأصيل الشرعي لبرامج القنوات الإسلامية، تمثل محوراً هاماً في إشكالات الإعلام الإسلامي المعاصر، فإننا نرجو أن يكون هذا البحث لبنة صالحة في بناء وإثراء هذا المحور الهام.

(١) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٥٥.

(٢) المسؤولية الإعلامية في الإسلام للدكتور محمد سيد ص ٩.

المطلب الثالث

حكم استخدام برامج القنوات الفضائية في الدعوة إلى الله.

من المقدمات المهمة في هذا الباب أن الأفعال تنقسم إلى: مقاصد ووسائل وتوابع، كما قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: "الأشياء ثلاثة: مقاصد كالصلاة مثلاً، ووسائل إليها كالوضوء والمشي، وامتومات لها كرجوعه إلى المحل الذي خرج منه" (١).

والمراد بوسائل الدعوة: "ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية" (٢).

ومن المعلوم بالضرورة، أن الله تبارك وتعالى كلف هذه الأمة بالدعوة إلى الإسلام، وتبليغ الملة.

كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥)

[التحل: ١٢٥].

وقال سبحانه وتعالى مخاطباً الأمة بفرضية هذا الأمر: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٣٤)

عمران: ١٠٤].

ثم إن هذا الواجب لا يحصل إلا بوسائل، ولا يتحقق إلا بأسباب، فالأمة مأمورة بالأخذ بوسائل الدعوة وتحصيل أسبابها (٣).

(١) رسالة القواعد لابن سعدي ص ٣١.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة لمحمد البيانوني ص ٢٨٢.

(٣) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدم ص ٣١٧.

وإذا كان من طبيعة وسائل الحياة الإنسانية، التطور والتجدد، فإن هذه الوسائل لم تشهد في تاريخها السابق - والله أعلم - تطوراً وتجدداً أكثر مما هي عليه الآن.

ومع تطور الحياة، وتجدد الوسائل، برز سؤال هام، وهو: هل وسائل الدعوة توفيقية؟ بمعنى أنها محصورة في الوسائل التي نص على مشروعيتها الدليل الشرعي الخاص، أو فعلها رسول الله ﷺ، أم أنها اجتهادية يجوز أن يحدث فيها ما لم يكن في عهده ﷺ أولم يرد فيه دليل خاص.

تحرير محل النزاع:

- لا خلاف بين العلماء المعاصرين في مشروعية استخدام ما استجد من الآلات والمخترعات الحديثة التي وجد المانع من تحصيلها في عهده ﷺ والاستفادة منها في الأذان والدعوة إلى الله وتبليغ الدين وغيره من وسائل العبادات كمكبرات الصوت وشريط التسجيل وغيرها^(١).
- ولا خلاف بينهم في مشروعية الوسائل الدعوية التي ورد فيها دليل شرعي خاص، وطراً عليها التغيير في الأداة ووعاء النقل دون التغيير في أصل الوسيلة، كالمؤسسات الدعوية والتعليمية والإعلامية^(٢).

(١) ينظر: قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣٣٦، الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توفيقية للدكتور عبدالسلام آل عبدالكريم ص ٨٨، حكم الانتماء لبكر أبو زيد ص ١٢٦، وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد لحامد العلي ص ٢٢، لقاء الباب المفتوح ٤٩/١٥، أثر مكبرات الصوت على الأذان لعبدالحميد المشعل (بحث علمي منشور بموقع المسلم www.almoslim.com).

(٢) ينظر: قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣٤٣، حكم الانتماء لبكر أبو زيد ص ١٢٥-١٢٦، الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توفيقية للدكتور عبدالسلام آل عبدالكريم ص ٨٩، وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد لحامد العلي ص ٥، لقاء الباب المفتوح ٤٩/١٥.

- ولا خلاف بينهم على عدم مشروعية الوسائل الدعوية المحرمة المخالفة لنصوص الشرع أو قواعده العامة^(١).
- واختلفوا في استخدام الوسائل الدعوية المستجدة التي لم يرد فيها دليل شرعي خاص يدل على الاعتداد بها ولا على إلغائها، وانتفى المانع من فعلها في عهد النبي ﷺ.
- وعبر بعضهم عن محل الخلاف بأنه في كل وسيلة إلى عبادة قام المقتضي لفعلها على عهد النبي ﷺ وانتفى المانع من القيام بها ثم لم يفعلها ﷺ^(٢).

أسباب الخلاف في المسألة:

السبب الأول: عدم تحديد المراد بالمصطلحات المستعملة.

فلفظ (الوسيلة) إطلاق عام، يشمل الوسائل العبادية والوسائل العادية. ولفظ (التوقيفية) قد يراد به توقيف الشرع لنا على الحكم بإقامة الدليل مطلقاً وأن تكون منضبطة بحكم الشرع، وقد يراد به التوقف عن الفعل حتى يرد فيه نص خاص^(٣).

السبب الثاني: عدم ملاحظة محل النزاع، فإن الوسائل على ثلاثة أقسام:

- ١- وسائل معتدّ بها: وهي التي نص الشرع على الاعتداد بها.

(١) ينظر: قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣٤٧، حكم الانتماء لبكر أبو زيد ص ١٢٦، الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية للدكتور عبدالسلام آل عبدالكريم ص ٤٤، وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد لحامد العلي ص ٢٤، لقاء الباب المفتوح ٤٩/١٥.

(٢) ضابط البدعة وما تدخله لسليمان الماجد ص ٢.

(٣) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣١٩-٣٢١.

٢- وسائل ملغاة: وهي التي نص الشرع على إلغائها.
 ٣- وسائل مسكوت عنها، حيث الخلاف قائم في هذا القسم، وهي الوسائل العادية التي فيها مصلحة راجحة للدعوة، ولم ينص الشرع على الاعتداد بها، ولا على إلغائها^(١).
 ومما يتفرع عن هذا السبب، التباس البدعة بالمصلحة المرسلة، وعدم التفريق بين العبادات التي ليس لها سوى وجهة واحدة، هي وجهة التعبد المحض كالصلاة والسجود، وبين العادات والمعاملات التي لها أوجه عديدة، ولا تخلو من شائبة التعبد، ولها جوانب أخرى ذنوبية^(٢).
الخلاف في المسألة:

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أن وسائل الدعوة اجتهادية غير توقيفية، فكل وسيلة لا تخالف الشرع يجوز الاعتداد بها وسيلة للدعوة إلى الله، وإن لم يدل على مشروعيتها نص خاص.

وذهب إلى هذا القول جمهور العلماء المعاصرين^(٣).

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: عموم النصوص الآمرة بالدعوة والتبليغ، ومنها:

أ- قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [التحل:

.[١٢٥].

(١) المصدر السابق ص ٣٢٨.

(٢) وسائل الدعوة توقيفية أم اجتهادية؟ للدكتور سعيد الغامدي، بحث بموقعه الرسمي www.islameiat.com.

(٣) ينظر: قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣٣٦، وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد لحامد العلي ص ٢٤، لقاء الباب المفتوح ٤٩/١٥.

ب- وقوله تعالى: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ [الحج: ٦٧].

وجه الاستدلال: أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ والأمة داخلة في ذلك تبعاً بالدعوة إلى الله تعالى، وتبليغ الرسالة، دون أن يقيد بوسيلة معينة، وإنما وضع له ضوابط عامة، كضابط الحكمة والبدء بالأقربين^(١).

ج- حديث أبي ثعلبة الخشني^(٢) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها"^(٣).

وجه الاستدلال: عموم هذا الحديث يدل على أن الأشياء المسكوت عنها محمولة في الشرع على السعة والفضل^(٤).

الدليل الثاني: الإجماع.

وبيانه: أن الصحابة رضي الله عنهم أخذوا بوسائل مصلحة لم يرد فيها دليل

(١) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣٣٦.

(٢) أبو ثعلبة الخشني (صحابي): مشهور بكنيته، وقد اختلف في اسمه فقيل: جرثوم بن ناشر، وقيل: جرهم بن ناشم، وهو من أهل بيعة الرضوان، وأسهم له النبي ﷺ يوم خيبر وأرسله إلى قومه، نزل الشام، وسكن داريا، وقيل: قرية البلاط، وله بها ذرية، ت: ٧٥هـ.

ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١٦١٨، الإصابة في تمييز الصحابة ١١/٥٤، سير أعلام النبلاء ٢/٥٦٧.

(٣) رواه الدارقطني ٤/١٨٣، والطبراني في الكبير ٢٢/٢٢١، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/١٢، وفي إسناده ضعف؛ بسبب الانقطاع، كما أفاده الألباني في تحقيق رياض الصالحين ص ٦٢١.

(٤) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣٣٨.

خاص، وإنما اعتدوا بها لمجرد ما فيها من المصالح الراجعة^(١).

ومن ذلك: جمع القرآن في مصحف واحد، كما روى البخاري عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه قال لأبي بكر رضي الله عنه: وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقال أبو بكر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم? قال عمر: هذا والله خير، قال أبو بكر: فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك^(٢).

ونوقش هذا الدليل بأن جمع المصحف دل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَيْنَنَا جَمَعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [الْقِيَامَةِ: ١٧]، وإنما لم يفعله رسول الله لوجود المانع، وهو أن القرآن كان يتنزل عليه طيلة حياته، وقد ينسخ الله سبحانه منه ما يريد، فلما انتفى المانع، فعله الصحابة باتفاق^(٣).

الدليل الثالث: القياس.

ووجهه أن الشرع الحكيم قد يبيح الوسيلة الملغاة أحياناً إذا تضمنت المصلحة الراجعة كالكذب للإصلاح بين الزوجين، والنظر إلى الأجنبية للخطبة، والخدعة في الحرب، والغيبة في بعض المواضع، فإباحة الوسيلة المسكوت عنها مع تضمنها المصلحة الراجعة وعدم المعارض من باب أولى^(٤).

الدليل الرابع: الاستصلاح أو ما يسمى بالمصلحة المرسلة، وذلك من وجهين:

الوجه الأول: أن كل فعل عادي فيه مصلحة راجحة، وسكتت عنه

(١) المصدر السابق.

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن (٤٩٨٦).

(٣) الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توفيقية للدكتور عبدالسلام آل عبدالكريم ص ٤٧.

(٤) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣٤١.

الشواهد الخاصة، فلم تشهد بالاعتداد به ولا بإلغائه، ولم يعارض نصاً ولا قاعدة شرعية، فإنه يكون مشروعاً^(١).

ونوقش هذا الوجه بأن ما لم يرد فيه نص خاص من هذه الأفعال لا بد أن يلائم تصرفات الشرع، وهو أن يوجد لذلك المعنى جنس عدّه الشرع في الجملة، فإذا كان يلائم تصرفات الشرع فإننا ننظر: هل المقتضي لفعله كان موجوداً على عهد رسول الله ﷺ، فإن كان المقتضي موجوداً ولم يفعل علمنا أنه ليس بمصلحة^(٢).

ويجاب عنه بأن محل النزاع هو في الوسائل التي تحقق مصلحة شهدت بالاعتداد بها النصوص والقواعد العامة، دون أن يدل عليها دليل شرعي خاص، فهي مما يلائم تصرفات الشارع، ويحقق مقاصده العامة، وأما مسألة المقتضي والمانع، فستأتي الإجابة عنها مفصلةً في الأدلة.

الوجه الثاني: أن القول بأن الوسائل توقيفية يلزم منه حصار الدعوة الإسلامية وتعويقها، والتضييق عليها، وتقليص أثرها في الحياة، ووصولها إلى المجتمعات، ولا سيما أن الدعاة أمام معركة متشابكة الأطراف مع أعداء الإسلام، وهم بحاجة إلى الأخذ بالوسائل الحديثة^(٣).

بل إن هذا القول يلزم منه مخالفة الرسول ﷺ في مقصده من الوسائل؛ لأن النبي ﷺ إنما فعلها؛ لأنها في زمنه تؤدي إلى مقاصده، وقد لا تؤدي في غير زمنه المقاصد نفسها، فليس فعلها لذاته هو المطلوب^(٤).

وقد قال ابن تيمية: "السنة هي ما قام الدليل الشرعي عليه بأنه طاعة لله

(١) المصدر السابق.

(٢) الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية للدكتور عبدالسلام آل عبدالكريم ص ٤٥.

(٣) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣٤٣، ص ١٩-٢٢.

(٤) ص ١٩-٢٢.

ورسوله، فعله رسول الله ﷺ أو فعل على زمانه، أو لم يفعله، ولم يفعل على زمانه؛ لعدم المقتضي حينئذ لفعله أو لوجود المانع منه^(١).

ونوقش هذا الوجه بأنه لا يلزم من القول بأن وسائل الدعوة توقيفية التضييق على الدعوة؛ لأن المانعين يرون أن هذه المخترعات والأسباب الحديثة ليست من باب الوسائل، بل هي من باب أدوات النقل، فإذا لم تكن محظورة في ذاتها فلا مانع من استخدامها^(٢).

ويجاب عنه بأن هذا اللازم وإن تهرب منه المانعون فهو لازم قولهم، فإن تسمية مثل هذه الوسائل الحديثة (أدوات) أو (أوعية لنقل المعلومات) لا يخرجها عن حقيقة الوسائل؛ لأنها ليست مقصودة لذاتها^(٣).

الدليل الخامس: الاستصحاب، وذلك من ثلاثة أوجه:

أ- الأصل أنه لا مقصد لأي مطاع في نوع وكيفية وسائل إنفاذ أوامره على المتبوعين، وإنما مراده تحقيق الأمور به على الوجه المطلوب، ومن خالف هذا فعليه الدليل^(٤).

ب- الأصل في المصالح الاعتداد بها، وأما الإلغاء فهو عارض لا بد له من دليل^(٥).

ج - أن الأصل في العادات والمعاملات الإباحة حتى يرد الدليل بخلافه^(٦).

(١) مجموع الفتاوى ٢١/٣٨١.

(٢) الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية للدكتور عبدالسلام آل عبدالكريم ص ٨٨.

(٣) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣٤٣.

(٤) ضابط البدعة وما تدخله لسليمان الماجد ص ٤-٥.

(٥) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣٤١.

(٦) المصدر السابق.

القول الثاني: أن وسائل الدعوة توقيفية.

وذهب إليه بعض العلماء، منهم: الشيخ بكر أبو زيد^(١)، والشيخ صالح الفوزان^(٢)، واختاره بعض الباحثين المعاصرين^(٣).

ومن ابرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: أن إحداث وسائل جديدة للدعوة إحداث في الدين ودخول في البدعة.

وهذا الدليل مبني على ثلاث مقدمات:

الأولى: قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

الثانية: أن الله تعالى أوجب طاعة الرسول ﷺ، وعلق سعادة العبد بها، ونهى عن معصيته، ورتب شقاوة العبد عليها.

الثالثة: أن النبي ﷺ بين كل خير، وحذر الأمة من كل شر، وبيّن لأُمَّته وسائل الدعوة، فالزيادة عليها زيادة في الشرع، وخروج عن سبيل المؤمنين^(٤).

ونوقش هذا الدليل بأن المقدمات المذكورة صحيحة، لكنها لا تدل على الدعوى، وهي توقيفية الوسائل الدعوية، بمعنى اشتراط دلالة النص الخاص

(١) حكم الانتماء لبكر أبو زيد ص ١٢٣.

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة لصالح الفوزان ص ٤٣.

(٣) منهم الدكتور عبدالسلام آل عبدالكريم في كتابه الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية ص ٤٦.

(٤) الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية للدكتور عبدالسلام آل عبدالكريم ص ٥٤-٥٧.

على مشروعيتها، وبيان النبي ﷺ للأمة لا ينحصر في النص الخاص، بل قد يكون بطريق العموم، والإحالة إلى القواعد الكلية. وترك النبي ﷺ لبعض الوسائل لا يكون دليلاً على عدم المشروعية، إلا إذا كان الفعل قرينة، ووجد المقتضي للفعل والداعي له، فإن لم يوجد المقتضي فهو ترك عديم لا يدل على المنع^(١).

وأما وصف الوسائل العادية بالبدعة المحدثه لا يصح؛ لأن هذه الوسائل معقولة المعنى على التفصيل، والبدعة إنما تكون في التعبد المحض، وهو ما كان غير معقول المعنى^(٢).

وفي هذا المعنى يقول الشاطبي^(٣) عن تبليغ الشريعة وهو من باب الوسائل: "والتبليغ كما لا يتقيد بكيفية معلومة؛ لأنه من قبيل معقول المعنى؛ فيصح بأي شيء أمكن من الحفظ والتلقين والكتابة، وكذلك لا يتقيد حفظه عن الزيف والتحريف بكيفية دون أخرى"^(٤).

الدليل الثاني: أن الذي يباشر هذه الوسائل المحدثه يقصد التعبد بها واستحبابها، وقصد التعبد بالمحدثات منهي عنه، وهو من البدع، والمرجع في القرب والمستحبات إلى الشريعة^(٥).

ونوقش هذا الدليل بأن قصد التعبد بالوسيلة معنى مجمل يتضمن

معنيين:

- (١) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣٣٣-٣٣٥.
- (٢) ضابط البدعة وما تدخله لسليمان الماجد ص ٣٦.
- (٣) الشاطبي: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، أصولي حافظ، من أئمة المالكية، له مؤلفات كثيرة منها: الموافقات في أصول الفقه، والاعتصام، وغيرهما، ت: ٧٩٠هـ. ينظر: شجرة النور الزكية ص ٢٣١، الأعلام ١/ ٧٥، معجم الأعلام ص ٢٤.
- (٤) الاعتصام ١/ ١٨٦.
- (٥) الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توفيقية للدكتور عبدالسلام آل عبدالكريم ص ٩٥.

المعنى الأول: أن يباشر المكلف الوسيلة وهو يعتقد بأن هذا العمل في ذاته عبادة يتقرب بها كالصلاة والصيام، فهذا معنى باطل، وهذا هو وجه إنكار العلماء عليه.

المعنى الثاني: أن يباشر المكلف الوسيلة العادية، ولا يعتقد بأنها عبادة في ذاتها كالصلاة والصيام، ولكنه يقصد بها التوصل إلى معنى مشروع، فهذا توسل صحيح؛ لأنه غير منهي عنه، بل هو مطلوب ويؤدي إلى تحقيق مقاصد الشرع، ويثاب المكلف فيه على نيته^(١).

الدليل الثالث: أن في الوسائل الشرعية غنية وكفاية عن الوسائل المحدثه، إذ ما من طريق فيه مصلحة للدعوة إلا وقد سلكه الرسول ﷺ، وشرعه لأئمة، وفي الخطب المشروعة والحلق العلمية، والإفتاء والاستفتاء، والجهد ما يفي بحاجة الدعوة في كل زمان ومكان^(٢).

ويناقد هذا الدليل من وجهين:

أ- ليس في هذا التقرير دليل على محل الدعوى وهو منع ما لم يكن على عهد النبي ﷺ من الوسائل، ولم يرد فيه دليل شرعي خاص.

ب- إن القول بالافتاء بالوسائل القديمة عن الحديثه غير مسلم به في ظل التطور الهائل للوسائل، والحاجة الشديدة إلى تبليغ الدين وبلوغ الرسالة.

الدليل الرابع: قاعدة المقتضي والمانع:

وهذه القاعدة قررها ابن تيمية بقوله: "فكل أمر يكون المقتضي لفعله على عهد النبي ﷺ موجوداً لو كان مصلحة ولم يفعل؛ يعلم أنه ليس

(١) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣٢٥ - ٣٢٧.

(٢) الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية للدكتور عبدالسلام آل عبدالكريم ص ٨٥، حكم الانتماء لبكر أبو زيد ص ١٢٣.

بمصلحة. وأما ما حدث المقتضي بعد موته من غير معصية الخالق، فقد يكون مصلحة^(١).

ووجه الاستدلال بالقاعدة: أن هذه الوسائل الدعوية التي يدعى فيها المصلحة، كالتمثيل والنشيد وغيرهما وجد المقتضي لها في عهد النبي ﷺ وانتفى المانع، ومع هذا لم يفعلها، وهذا يفيد بأنه ليس فيها مصلحة معتد بها، ومن ثم ليست مشروعة^(٢).

ونوقش هذا الاستدلال بأن هذه القاعدة إنما تجري في التعبدات المحضة لا في الوسائل.

ولهذا قال ابن تيمية بعد ذكره للقاعدة: "فأما ما تَرَكَه من جنس العبادات مع أنه لو كان مشروعاً لفعله، أو أذن فيه، ولفعله الخلفاء بعده والصحابة، فيجب القطع بأن فعله بدعة"^(٣).

ويدل عليه أن الأمة بعملها لازالت تخرع وتجدد في وسائل العبادات دون نكير فمن ذلك: نقط المصحف، وضبطه بالشكل، ثم تحزيبه وترقيمه، وتنظيم شؤون العبادة والمساجد والأئمة، وأكثر هذه الأشياء وُجد المقتضي لفعلها، وانتفى المانع من ذلك ولم تُعدَّ بدعة^(٤).

الدليل الخامس: إن للوسائل أحكام المقاصد، فحقيقة الدعوة (الغاية) توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها، والأصل في وسائل نشر الدعوة كذلك التوقيف على منهاج النبوة^(٥).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٥٩٥/٢.

(٢) الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية للدكتور عبدالسلام آل عبدالكريم ص ٤٦.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٧٢/٢٦.

(٤) ضابط البدعة وما تدخله لسليمان الماجد ص ٥.

(٥) حكم الانتماء لبكر أبو زيد ص ١٢٢-١٢٣.

ويناقد هذا الدليل بأن هذه القاعدة ليست على إطلاقها، وذلك من

وجهين:

أ- أن هذه القاعدة إنما يصح إطلاقها في الوسائل الشرعية لا في العادية.

ولهذا قال ابن الشاط^(١) في حاشيته على الفروق معلقاً على قاعدة أن الوسائل تتبع المقاصد في الأحكام: "كل ما قاله في ذلك صحيح غير قوله: إن القاعدة أن الوسائل تتبع المقاصد في الأحكام فإنه ليس ذلك فيها على الإطلاق، أعني الوسائل العادية، أما الوسائل الشرعية فذلك فيها على الإطلاق"^(٢).

ب- إن المقصود بالتبعية هنا هو الحكم التكليفي؛ فالمقاصد الواجبة وسائلها واجبة، والمستحبة وسائلها مستحبة، ولا يلزم منه أنها تأخذ جميع أحكامها^(٣).

ج- أن المقصود بالتبعية هنا أن تكون الوسائل مشروعة، فالغاية لا تبرر الوسيلة.

كما قال ابن القيم: "لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها، كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها"^(٤).

(١) ابن الشاط: قاسم بن عبدالله بن محمد الأنصاري السبتي، فرضي فقيه مالكي، مولده ووفاته بسبته، أقرأ الأصول والفرائض، من كتبه: إدرار الشروق على أنواع الفروق وغنية الرائف في علم الفرائض، ت: ٧٢٣هـ.
ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ص ٢٢٥، شجرة النور الزكية ص ٢١٧، الأعلام ٥/١٧٧.

(٢) حاشية ابن الشاط على الفروق (إدرار الشروق على أنواع الفروق) ٣/٢٠٠.

(٣) ضابط البدعة وما تدخله لسليمان الماجد ص ٦.

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣/١٣٥.

الترجيح:

الراجع والله أعلم أن وسائل الدعوة اجتهادية غير توقيفية، وأن هذه الوسائل الحديثة التي هي محل الخلاف ملحقة بالوسائل المعتمدة شرعاً.

ويؤيد هذا الترجيح أن وسائل الدعوة أو العبادة لو كانت توقيفية، لم تترك الشريعة محلها دون بيان واضح وتحديد شافٍ، إذ هي من أعظم الأمور، وأهم الحاجات^(١).

وظاهر السنة يدل على أن النبي ﷺ كان يكتفي بالأوامر العامة لدعائه ورسله بتبليغ الدين والدعوة إليه دون تقييد أو حصر بوسيلة معينة.

ومع تقرير جواز استخدام الوسائل الحديثة للدعوة، فإن هذه الوسائل لا بد لها من ضوابط وشروط، تصونها عن الاضطراب، وتحفظها عن الخلل والفساد، ومن أبرزها: ^(٢)

أولاً: عدم المخالفة للشرع. فإن كانت الوسيلة مخالفة لنصوص الشرع أو قواعده العامة، فلا يشرع التوسل بها إلى المقاصد والغايات، إلا في حالة الضرورة بشروطها.

ثانياً: أن يكون المقصود من الوسيلة مشروعاً.

ثالثاً: أن تؤدي الوسيلة إلى المقصد المشروع، إما على سبيل القطع أو الظن أو الاحتمال المساوي.

رابعاً: ألا يترتب على الأخذ بتلك الوسيلة مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها.

خامساً: ألا يتعلق بالوسيلة وصف ممنوع شرعاً، مثل كونها شعاراً

(١) ضابط البدعة وما تدخله لسليمان الماجد ص ٤.

(٢) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى مخدوم ص ٣٤٧ - ٣٥٠.

للكفار. ولهذا ترك النبي ﷺ والصحابة الكرام الأخذ بوسيلة النفخ في البوق، والضرب بالناقوس، وإيقاد النار، للدعوة إلى الصلاة؛ لأنها من شعار اليهود والنصارى والمجوس.

علاقة المسألة بموضوع البحث:

فيما يتعلق بهذا البحث المتعلق ببرامج القنوات الفضائية، قد يتبادر إلى الذهن أن من ثمرات الخلاف المتقدم حكم استخدام القنوات الفضائية والمشاركة فيها للدعوة إلى الله، وهذا في الواقع غير دقيق؛ لأن ما كان مشروعاً في الأصل وحدث التغيير في أدواته ووعائه خارج محل النزاع كما تقدم تحريره، ومن أمثله: برامج الإفتاء والدروس العلمية والوعظ وغيرها من البرامج التي لها أصل سابق في العهد النبوي، فهذه البرامج محل اتفاق بين الفريقين.

وإنما تظهر ثمرة الخلاف بين الفريقين في برامج القنوات الفضائية المبنية على وسيلة دعوية مستجدة لم يرد فيها دليل شرعي خاص يدل على اعتبارها ولا على إلغائها، وانتفى المانع من فعلها في عهد النبي ﷺ، كبرامج النشيد والتمثيل ونحوهما.

فعلى القول الأول - وهو الراجح - يجوز استخدامها كوسيلة للدعوة إلى الله، وعلى القول الثاني: يمنع استخدامها كوسيلة للدعوة إلى الله.

ومن المهم أيضاً أن نشير إلى أن الترجيح بين الوسائل المشروعة مجال يتسع فيه الاجتهاد، وميدان يقبل تعدد الرأي، ولا ينبغي أن تضيق صدورنا به ذرعاً، أو نتشدد في منعه وإنكاره، مادامت أن المسألة لا تخرج عن الاجتهاد^(١).

(١) أثر مكبرات الصوت على سنن الأذان لعبد الحميد المشعل (بحث علمي منشور بموقع المسلم www.almoslim.com)

قال ابن عاشور^(١): "وهذا مجال يتسع فيه مصداق نظر الشريعة إلى المصالح، وعصمتها من الخطأ والتفريط، ولم أر من نبه على الالتفات إليه، وأحسب أن عظماء المجتهدين لم يغفلوا عن اعتباره"^(٢).

ومادام أن المسألة اجتهادية، فبحسب من يرى المنع فيها، أن يكف عن إخوانه، ويعذرهم في اجتهادهم، وينأى بنفسه عن التثريب أو التبديع، فضلاً عن مواجهة هذه الوسائل بالتضليل والتحذير منها، والله المستعان.



(١) ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة من أشهرها مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والتحرير والتنوير في تفسير القرآن، ت: ١٣٩٣هـ.

ينظر: الأعلام ٦/١٧٣-١٧٤، مجلة المنهل ٣٩/٧٩٢.

(٢) مقاصد الشريعة لابن عاشور ص ١٤٨.

المطلب الرابع

حكم عقد الامتياز الحصري للعلماء والدعاة في القنوات الفضائية.

مع انتشار القنوات الفضائية، واشتداد التنافس المحموم بينها، حرصت الكثير من القنوات الفضائية على استضافة العلماء والدعاة، لجذب أكثر قدر ممكن من المشاهدين، حيث تعدّ نسبة المشاهدة العالية من أهم مؤشرات النجاح لأي قناة.

وفي ظل هذا التنافس قامت بعض القنوات الفضائية بإبرام عقود مالية حصرية مع بعض العلماء أو الدعاة، يلتزم العالم والداعية بموجبها الظهور في برامج القناة، وعدم الظهور في أي قناة أخرى خلاف المحطة المتعاقد معها مدة سريان العقد.

ومن هنا ظهرت الكثير من الأسئلة حول هذه العقود: فهل يجوز للعلماء والدعاة توقيع عقود امتياز لصالح بعض القنوات دون الأخرى؟ وهل احتكار العلماء والدعاة من قبل هذه القنوات هو احتكار للعلم والدعوة وتضييق على مصالح الإسلام والمسلمين؟

وحتى يتبين الحكم في هذه العقود نعرض أصل المسألة وهو ثبوت الحق المالي لأعمال التأليف الشرعي، ثم نذكر حكم عقود الامتياز الحصري في القنوات، وذلك في الفرعين التاليين:

الفرع الأول: ثبوت الحق المالي لأعمال التأليف الشرعي.

يصنف العمل الذي يقوم به العالم أو الداعية في باب التأليف الشرعي ضمن دائرة الحقوق الفكرية، أو المعنوية، أو الملكية الأدبية أو الفنية، أو حقوق التأليف، أو الابتكار، أو الإنتاج الذهني، على اختلاف الباحثين في

التعبير عن هذا الحق^(١).

ومتعلق هذا النوع من الحقوق يتمثل في الأعمال الفكرية والجمالية الصادرة عن المسلم والمتعلقة بالشريعة وعلومها، فيدخل في ذلك: المؤلفات في العلوم الشرعية، سواء أكتباً مقروءة كانت أم مواد مسموعة أو مرئية، ولا يدخل في ذلك ما يصدر عن غير المسلم، أو ما يصدر عن المسلم من أعمال فكرية أو جمالية دنيوية، كالأدب والفن^(٢).

ويقسم الباحثون المؤلفات التي تتعلق بها الحقوق إلى نوعين:

الأول: المُحَرَّرَات، وتعني: أي تأليف مكتوب، وما جرى مجراه كبرامج الحاسوب.

الثاني: الشفويات، وتشمل: الخطب والمحاضرات والمواعظ والندوات، ونحوها^(٣).

ويدخل في الشفويات ما نحن بصدد بحثه من البرامج المرئية الدينية عبر القنوات الفضائية من إفتاء وتدریس ووعظ وإرشاد، ونحوها.

تحرير محل النظر في المسألة:

عندما يؤلف شخص مؤلفاً فكرياً أو ينتج عملاً معنوياً تنشأ بينه وبين مؤلفه ثلاثة أنواع من العلاقات:

أ - علاقة ملكيته لمؤلفه، بكونه جسماً مادياً قابلاً للحيازة، ويحوي

(١) ينظر: فقه النوازل لبكر أبو زيد ٢ / ١٥٠ وما بعدها، حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٥٣، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي لمحمد شبير ص ٥٨، دراسة شرعية لبعض النوازل الفقهية المعاصرة لأحمد بن سعيد ص ٦٠، الجامع في فقه النوازل للدكتور صالح بن حميد ص ٩٩.

(٢) هل للتأليف الشرعي حق مالي؟ لصالح الحصين، بحث بمجلة وزارة العدل ١٥ / ١٩ - ٢٠.

(٣) فقه النوازل لبكر أبو زيد ٢ / ١٥٧، حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٩٥.

الأفكار المعبر عنها.

ب- علاقة شخصية بحتة تتمثل في حق المؤلف في نسبة مؤلفه إليه، والاعتراض على كل تشويه أو تحريف أو تعديل فيه أو مساس بالمؤلف ذاته.

وهذان الحقان ثابتان وليسا قابلين للتصرف ولا للتنازل عنهما.

ج- علاقة مالية تتمثل في حق المؤلف في أخذ العوض ممن ينتفع تجارياً بمؤلفه والتصرف في هذا الحق، وتسمى هذه العلاقة "الحق المالي للتأليف"^(١).

وهذه العلاقة المالية هي محل النظر في هذه المسألة، ويعبر عنها بأنها: الامتيازات المالية للمؤلف أو المنتج لقاء إنتاجه العلمي أو ابتكاره، والتي تعطي المصنّف أو المبتكر دون سواه حقّ الاستئثار بمنتجيه العلمي؛ لاستغلاله بأيّ صورة من صور الاستغلال المشروعة^(٢).

الخلافاً في المسألة:

اختلف الفقهاء في الاعتداد بالحق المالي للتأليف الشرعي على قولين: القول الأول: أن الحق المالي للتأليف الشرعي معتد به شرعاً، ويجوز الاعتياض عنه بالمال.

وهو قول جمهور الفقهاء والباحثين المعاصرين^(٣)، وبه صدر قرار مجمع

(١) هل للتأليف الشرعي حق مالي؟ لصالح الحصين، بحث بمجلة وزارة العدل ١٢/١٥-١٣.

(٢) حماية الملكية الفكرية في الفقه الإسلامي للدكتور ناصر بن محمد الغامدي - ضمن أبحاث المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة ٣٠/٣٥.

(٣) وهم كثيرون، منهم: مصطفى الزرقاء، وهبة الزحيلي، ومحمد تقي العثماني، وصالح بن حميد، وعبدالله بن منيع، وأبو الحسن الندوي، ويوسف القرضاوي، محمد عثمان شبير، ومحمد سعيد البوطي، وغيرهم.

الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي^(١)، وعليه فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية^(٢)، والهيئة الشرعية العالمية للزكاة التابعة لبيت الزكاة بالكويت^(٣).

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطويل في الرقية، وفيه قول النبي ﷺ: "إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله"^(٤).

وجه الاستدلال: إذا كان جواز العوض في القرآن ففي السنة من باب أولى، وهكذا فيما تفرع عنهما من الاستنباط والفهوم وتقييد القواعد وتأصيل الأصول^(٥).

الدليل الثاني: حديث سهل بن سعد الساعدي^(٦) رضي الله عنه في قصة جعل القرآن صداقاً وفيه قال النبي ﷺ: "قد زوجتكها بما معك من القرآن"^(٧).

= ينظر: حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٢٣٨-٢٤١، مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد ٥ الجزء ٣ سنة ١٤٠٩هـ، الفقه الإسلامي وأدلته ٤/٣٨٦، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي لمحمد شبير ص ٦٢، مجموع فتاوى ابن منيع ٣/٣٠٣.

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد ٥ الجزء ٣ ص ٢٢٦٧.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة ١٣/١٨٨.

(٣) أبحاث وأعمال الندوة السابعة لقضايا الزكاة المعاصرة المقدمة للهيئة الشرعية العالمية للزكاة التابعة لبيت الزكاة بالكويت المنعقدة في ذي الحجة ١٤١٧هـ.

(٤) رواه البخاري في كتاب الطب (٥٧٣٧).

(٥) فقه النوازل لبكر أبو زيد ٢/١٧١.

(٦) سهل بن سعد (صحابي): أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد الخزرجي

الأنصاري الساعدي، الإمام الفاضل المعمر، من مشاهير الصحابة، يقال كان اسمه حزناً فغيره النبي ﷺ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة وكان من أبناء المئة، ت: ٩١هـ.

ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٦٦٤، سير أعلام النبلاء ٣/٤٢٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٣/٢٠٠.

(٧) رواه البخاري في كتاب النكاح (٥١٣٢)، ومسلم في كتاب النكاح (١٤٢٥).

وجه الاستدلال: إذا جاز تعليم القرآن عوضاً تستحل به الأبخاع، فمن باب أولى أخذ العوض عليه لتعليمه ونشره^(١).

الدليل الثالث: إن في القول بالاعتداد بحق المؤلف رعاية لمصلحته، ودفعاً للضرر عنه من وجهين:

١- إن المؤلف سبق غيره إلى ما أنتجه عقله، وابتكره ذهنه، فيكون أحق باستغلاله^(٢).

ومن العدل أن يشترك المؤلف مع الناشر في الربح الذي أسهم في تحقيقه، ويُحمى حقه بإعطائه سلطة احتكار تأليفه وحجب استغلاله تجارياً إلا بمقابل^(٣).

٢- إن في تقرير هذا الحق دفعاً لتسلط فئة من أصحاب المصانع ودور النشر على إبداعات وابتكارات المخترعين والمؤلفين وإلحاق الضرر بهم^(٤).

ونوقش هذا الدليل من وجهين:

١- إن مصنف المؤلف الشرعي - في حساب المسلم وتقديره - لا يعدّ مغبوناً ومحروماً إن اختار ما وعد الله وما يرجوه منه على دراهم معدودة يأخذها من الناشر^(٥).

٢- إن هذه الدوافع تقابلها دوافع أخرى توجب كسر هذا الاحتكار، ومن هذه الدوافع: العدل ورعاية المصلحة العامة^(٦).

(١) فقه النوازل لبكر أبو زيد ١٧١/٢.

(٢) حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٣) هل للتأليف الشرعي حق مالي؟ لصالح الحصين، بحث بمجلة وزارة العدل ١٥/١٥.

(٤) حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٢٥١ - ٢٥٣.

(٥) هل للتأليف الشرعي حق مالي؟ لصالح الحصين، بحث بمجلة وزارة العدل ١٥/٢٦.

(٦) المصدر السابق ١٥/١٥.

كما أن الإنسانية شريكة للمؤلف في المصلحة العامة، بفضل انتشار الفكر، وإذا كان المؤلف قد أعان من لحقه فقد استعان بمن سبقه^(١).

ويجاء عنه بأن القول بالاعتداد بحق المؤلف لا يلزم منه تعارض الحقين الخاص والعام، وقد قرر القائلون بالاعتداد بهذا الحق، أنه لا ينبغي إغفال حق الأمة في الانتفاع بالمؤلف، والاقْتباس منه، وعدم كتمان العلم^(٢).

الدليل الرابع: إن في تقرير هذا الحق مراعاة للمصالح الشرعية العامة، وذلك من وجهين:

١- إن احتكار المادة يحفز الطرف المحتكر بأن يبذل كثيراً من الجهد والمال في الإعلان والدعاية فيساعد على انتشاره، أما إذا كان العمل مشاعاً فإنه لا ينشط لذلك، فيضيق مجال انتشاره، ويقل انتفاع الناس به^(٣).

٢- إن فيه دعفاً عظيماً للبحث العلمي والتحقيق، وشجراً لهم العلماء^(٤). ونوقش هذا الدليل من وجهين:

١- إن هذه الحجج لا تخرج عن حجج الرأسمالية التي كانت الدافع لصدور القوانين الغربية بحماية الحق المالي للمؤلف، وهي مردودة في باب التأليف الشرعي^(٥).

٢- إن دعوى الانتشار بسبب الاحتكار غير مسلمة، فإن الواقع يشهد بأن

(١) الوسيط للدكتور عبدالرزاق السنهوري ٢٨١/٨.

(٢) الجامع في فقه النوازل للدكتور صالح بن حميد ص ٩٩-١٠٠.

(٣) هل للتأليف الشرعي حق مالي؟ لصالح الحصين، بحث بمجلة وزارة العدل ٢٥/١٥-٢٦.

(٤) حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٢٥١ - ٢٥٣.

(٥) هل للتأليف الشرعي حق مالي؟ لصالح الحصين، بحث بمجلة وزارة العدل ٢٦/١٥.

احتكار المادة يمنع بعض الناس من اقتنائها.
 القول الثاني: أن الحق المالي للتأليف الشرعي غير معتد به شرعاً،
 وبالتالي لا يجوز الاعتياض عنه بالمال، وذهب إليه بعض الفقهاء
 المعاصرين^(١).

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: إن حق الاختراع والتأليف ليس بمال، وأكثر ما يقال
 فيه أنه حق مجرد^(٢)، وبناء عليه فلا يجوز شرعاً بيع هذا الحق

(١) ومن هؤلاء الفقهاء: محمد شفيع مفتي باكستان، وأحمد الحجي الكردي، وتقي الدين
 النبهاني، وعبدالله بن بيّه.

ينظر: حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٢٤١، المعاملات المالية المعاصرة
 في الفقه الإسلامي لمحمد شبير ص ٦٠، مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد ٥ الجزء ٣
 ص ٢٥٣٤.

وقد فرق الشيخ بكر أبو زيد في بحثه لهذا الحق بين المحررات والشفويات، ورأى فيما
 يتعلق بالشفويات أن العرف جارٍ على أنها حقٌّ مشاعٌ لكلِّ مسلم. ينظر: فقه النوازل لبكر أبو
 زيد ١٥٧/٢.

وعلى هذا القول يسقط الحق المالي لصاحب الخطبة أو المحاضرة، ويبقى حقه الأدبي
 المتمثل في نسبة المادة إليه، وتقييد وترتيب عمل الجهة الناشرة. ينظر: حماية الملكية
 الفكرية في الفقه الإسلامي، ضمن أبحاث المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي
 بجامعة أم القرى بمكة ٣٠/٣٠.

وتُعقَّب هذا التفريق بأن الواقع أنه لا فرق بين الشفويات والمحررات، نظراً لوجود القيمة
 المادية للشفويات، حيث أصبحت محلاً للتجارة، وتحقق فيها معنى التأليف. ينظر: حقوق
 الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٩٥-٩٦.

(٢) الحق المجرد: ما كان غير متقرر في محله، أي: لا يترتب على تعلقه بمحله أثر قائم
 يزول بالتنازل عنه ومرجعه إلى رغبة مالكة ومشيتته، بل يبقى محل الحق بعد التنازل كما
 كان قبله، كحق الشفعة وحق المرور وحق التعليق.

وأما الحق غير المجرد (المتقرر): فهو ما له تعلق استقرار بمحله، ويزول أثره وحكمه
 بالتنازل عنه، كحق الفصاص وحق الملكية وحق استمتاع الزوج بالزوجة.

وشراؤه^(١).

ونوقش هذا الدليل من وجهين:

١- إنه لا يسلم بأن حق التأليف من الحقوق المجردة، بل هو حق عيني أصلي مقرر^(٢).

٢- إنه لو سلمنا بأن حق التأليف من الحقوق المجردة، فإنه لا يسلم بأنها لا توصف بالمالية؛ لأن القائلين بعدم الجواز - وهم فقهاء الحنفية - يفرقون بين ما كان من هذه الحقوق متعلقاً بالأعيان فيجوز بيعه، وما لا يتعلق بالأعيان فلا يجوز بيعه^(٣).

ثم إنه قد جرى العرف العام على اعتبار حقوق الاختراع والتأليف، وأنها مما يستعاض عنه بالمال، فيقدم العرف العام على القياس المحتمل^(٤).

والعرف له اعتبار في مالية الأشياء، ولا سيما أنه لا يصادم نصاً^(٥).

الدليل الثاني: إن في هذا الحق حرماناً للمشتري أو المستفيد من المادة دون وجه شرعي، فإن من اشترى شيئاً ملك المبيع بجميع أجزائه، ويجوز له أن يتصرف فيه كيف شاء ولا يكون بفعله هذا ظالماً ولا معتدياً^(٦).

= وتظهر فائدة هذا التقسيم في أن الحق المجرد لا يجوز الاعتياض عنه بالمال عند الحنفية، أما الحق غير المجرد فتجوز المعاوضة عنه بالمال.

ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ٤/٣٧٧-٣٧٨، حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٣٩-٤٠، الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٣/٧٩.

(١) فقه النوازل لبكر أبو زيد ٢/١٨٢.

(٢) المصدر السابق ٢/١٧٠.

(٣) ينظر: فتح القدير ١٥/٨١، البحر الرائق ١٦/٨١.

(٤) حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٢٥٣ - ٢٥٥.

(٥) دراسة شرعية لبعض النوازل الفقهية المعاصرة ص ٦٧.

(٦) حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٢٥٦.

ونوقش هذا الدليل بأن هناك فرقاً بين التصرف في الشيء وإنتاج مثله، وأن الذي يملكه من يشتري آلة مخترعة أو كتاباً هو التصرف فيه، وأما إنتاج مثله فليس ذلك من منافع المبيع، بل هو يستلزم ملكاً لحق التصنيع أو الطباعة^(١).

الدليل الثالث: إن العلم قربة وعبادة وليس تجارة أو صناعة، وإذا كان كذلك فإن المعاوضة عليه لا تجوز، إذ لا يجوز التعبد بعوض^(٢).

ونوقش هذا الدليل بأن كون العلم قربة وعبادة متفق عليه، ولكنه لا ينافي استحقاق الأجر الدنيوي كما لا يتنافى مع مالية الأشياء والأعمال، وبيان ذلك من وجوه:

- ١- إن النية مصححة للعمل في قبوله والثواب عليه، لا في حل المال المكتسب وحرمة^(٣).
- ٢- إنه ينبغي أن يفرق - في مسألة أخذ العوض على العبادة - بين من كان مقصده الأصلي العبادة، وبين من كان مقصده وغرضه الأصلي العوض^(٤).
- والقاعدة في ذلك: أن من تعبد ليأخذ عوضاً فهذا هو الذي لا يجوز، أما من أخذ العوض ليتعبد فهذا جائز^(٥).
- ٣- إن الجهاد في سبيل الله تعالى من أعظم العبادات والقرب، ومع ذلك لم يكن مانعاً من مكاسب دنيوية للمجاهدين، ومغانم يأخذونها، فما

(١) المصدر السابق.

(٢) فقه النوازل لبكر أبو زيد ١٨٢/٢.

(٣) المصدر السابق ١٧٢/٢.

(٤) حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦ / ١٩ - ٢٠.

دونه من باب أولى^(١).

ويدل عليه ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم"^(٢).

الدليل الرابع: إن القول بثبوت هذه الحقوق يؤدي إلى الشح بالعلم، والظن به على من يحتاج إليه إلا بمقابل مادي، وهذا من كتم العلم الذي وردت النصوص بتحريمه^(٣).

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من سُئِلَ عن علم فكتمه أُلْجِمَ بلجام من نار يوم القيامة"^(٤).

ونوقش هذا الدليل من وجهين:^(٥)

- ١- إن علة التحريم المنصوص عليها في الحديث هي كتمان العلم، لا المعاوضة عنه، ومن ثم فإن الاستدلال بالحديث خارج عن محل النزاع.
- ٢- إن المؤلف يقضي وقتاً ثميناً من عمره، وينفق كثيراً من ماله حتى يخرج مؤلفه، وكونه يأخذ مقابلاً لما بذله من جهد ووقت ومال لا يصيره كاتماً للعلم.

(١) حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٢) رواه أحمد (٥٠٩٤) وصححه أحمد شاكر، والألباني في صحيح الجامع (٢٨٣١).

(٣) حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٢٦٢.

(٤) رواه أحمد (٧٥١٧)، وأبوداود في كتاب العلم (٣٦٥٨)، والترمذي في كتاب العلم (٢٦٤٩)، وابن ماجه في المقدمة (٢٦١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٦٥٨).

(٥) حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

الدليل الخامس: إن بذل الإنتاج الذهني للنشر والانتفاع دون الاحتفاظ بحق التأليف والنشر، يحقق مقصداً من مقاصد الشريعة يتمثل في انتشار العلم ورواجه^(١).

ونوقش هذا الدليل بأن التعليل غير متيقن، بل قد ينقلب إذا نظرنا من جهة أخرى، وهي أن المبتكرين لو منعوا حق أسبقيتهم وحرموا ثمرة جهودهم لأدى ذلك إلى فتور همهم ومن ثم التقاعس عن الاختراع والتأليف^(٢).

الترجيح:

الراجح والله أعلم هو قول الجمهور باعتبار الحق المالي للتأليف الشرعي، نظراً لقوة أدلتهم وسلامة أكثرها من الاعتراضات القادحة.

وعلى هذا القول يجوز لكل من ألف مؤلفاً محرراً كان أو شفويّاً أن يأخذ المال عوضاً عن جهده في التأليف، مع التأكيد على ملاحظة قاعدة القُرْب بأن يقصد المؤلف في أصل نيته التعبد لله، ويكون قصده للمال تبعاً لا أصلاً.

وقد بين ابن تيمية هذه القاعدة بقوله: "وجماع هذا أن المستحب أن يأخذ ليحج، لا أن يحج ليأخذ، وهذا في جميع الأرزاق المأخوذة على عمل صالح"^(٣).

ومثله يقال في التأليف: إن من ألف ليأخذ وكان قصده اكتساب المال فهذا لا يجوز، أما من أخذ ليؤلف بأن كانت المعاوضة غير مقصده

(١) المصدر السابق ص ٢٦٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى ١٩/٢٦.

الأساسين وإنما أخذ المعاوضة للتقوت والتعفف، فهذا الذي يجوز ولا يقدح في نيته^(١).

وهذا الأمر الباطن وإن لم يرق إلى التأثير في صحة العقد، فإنه غاية في الأهمية في باب التأليف الشرعي.

وإذا كانت القوانين المعاصرة التي قررت حق التأليف قد انتسخت من القوانين الغربية، التي تكون المنفعة المادية والقيمة المالية لها دور هام فيها؛ فإن المؤلف المسلم في تأليفه الشرعي إنما يبتغي به وجه الله ونفع الخلق، ويؤدي واجب الجهاد باللسان والقلم، ويعتقد بأن العلم النافع صدقة جارية إلى يوم القيامة، وأن ما عند الله خير وأبقى من أن يستعيز عنه ثمناً بخساً دراهم معدودة^(٢).

الفرع الثاني: حكم عقد الامتياز الحصري للعلماء والدعاة في القنوات الفضائية.

من خلال ما تقدم الكلام عنه في ثبوت الحق المالي للتأليف الشرعي، والذي ذهب إلى الاعتداد به جمهور الفقهاء، يظهر أن مسألة عقود الامتياز أو الاحتكار التي تبرمها بعض القنوات الفضائية مع بعض العلماء والدعاة، تعد فرعاً عن المسألة السابقة باعتبارها أحد أنواع التأليف الشرعي الشفوي.

ومن أبرز الأوصاف المؤثرة في حكم هذه المسألة وواقعها في عمل القنوات الفضائية اليوم؛ هو وصف الامتياز أو الاحتكار^(٣).

ومن الأنسب فيما يتعلق ببحثنا أن يكيف هذا العقد بأنه (حق امتياز

(١) فقه النوازل لبكر أبو زيد ١٨١/٢-١٨٢.

(٢) هل للتأليف الشرعي حق مالي؟ لصالح الحصين، بحث بمجلة وزارة العدل ١٥/١٤-١٥.

(٣) يرى الشيخ صالح الحصين في بحثه: (هل للتأليف الشرعي حق مالي؟) المنشور بمجلة وزارة العدل ١٨/١٥ أن أسلم تكيف لهذا الحق هو تكيف محكمة النقض الفرنسية حيث كفتته بأنه (حق امتياز احتكاري).

حصري)؛ لأن وصف الاحتكار المنهي عنه شرعاً، ومدى تأثيره في الحكم محل نزاع كما سيأتي بيانه^(١).

الخلافاً في المسألة:

هذه المسألة متفرعة عن مسألة الحق المالي للتأليف الشرعي، ويمكن تخريجها على الخلاف السابق حسب ما يلي:

القول الأول: جواز عقد الامتياز الحصري، وهذا القول مخرج على رأي جمهور العلماء القائلين باعتبار الحق المالي للتأليف الشرعي، وجواز الاعتياض عنه بالمال^(٢).

فإن هذه العقود داخلة في عموم الحقوق الفكرية المتعلقة بتأليف وإنتاج الأعمال الشرعية، والقائلون باعتبار هذه الحقوق لا يفرقون بين أنواعها وصورها.

(١) ينظر ص.

(٢) ومن هؤلاء الفقهاء: مصطفى الزرقاء، ووهبة الزحيلي، ومحمد تقي العثماني، وصالح بن حميد، وعبدالله بن منيع، وأبو الحسن الندوي، ويوسف القرضاوي، محمد عثمان شبير، ومحمد سعيد البوطي.

وبه صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وعليه فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية، وفتوى الهيئة الشرعية العالمية للزكاة التابعة لبيت الزكاة بالكويت.

ينظر: حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٢٣٨-٢٤١، مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد ٥ الجزء ٣ ص ٢٢٦٧، الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ٤/ ٣٨٦، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي لمحمد شبير ص ٦٢، مجموع فتاوى ابن منيع ٣/ ٣٠٣، فتاوى اللجنة الدائمة ١٣/ ١٨٨، أبحاث وأعمال الندوة السابعة لقضايا الزكاة المعاصرة المقدمة للهيئة الشرعية العالمية للزكاة التابعة لبيت الزكاة بالكويت المنعقدة في ذي الحجة ١٤١٧هـ.

ومن أبرز أدلة هذا القول أدلة الجواز في المسألة السابقة، إضافة إلى الدليلين التاليين:

الدليل الأول: إن هذه المسألة هي إحدى صور الأعمال المتعلقة بحق التأليف الشرعي، والذي أجازته جمهور الفقهاء، ومن ضمنهم بعض المانعين في هذه المسألة^(١)، فالتفريق بين صور التأليف الشرعي تفريق بين تماثلات وهو ممنوع.

ونوقش هذا الدليل بوجود الفرق بين الصورتين، فالعلم المحصل عن طريق مجهود مالي كالاختراعات والاكتشافات ونحوهما يكون لأهلها حق في الاختصاص بإخراجها حتى تتم تغطية النفقات المالية، أما العلم الحاصل بغير جهد مالي فحق الاختصاص به محل نظر^(٢).

ويمكن الإجابة عنه من وجهين:

١- أن التفريق بين الصورتين غير ظاهر، لوجود مناط الحكم، وهو التأليف.

٢- أن الأصل في حق التأليف أنه حق معنوي مبني على الجهد الذهني للمؤلف، كما هو حال كثير من صوره سواء في المحررات أو الشفويات، ولا يشترط فيه وجود المجهود المالي.

الدليل الثاني: إن في هذه العقود رعاية لمصالح العاملين وتقديراً للجهد المبذول من قبلهم، ومن ذلك ما يذكر بعضهم أنهم إنما يختارون هذه العقود بغرض أن ينفقوا العوض المالي الذي يحصلون عليه في سبيل الله وأعمال

(١) ومنهم الشيخ عبدالله بن منيع. ينظر: مجموع فتاوى وبحوث الشيخ عبدالله بن منيع / ٣، ٣٠٣.

(٢) بحث احتكار العلماء والدعاة من قبل محطات التلفزيون لعبدالله بن منيع - منشور بصحيفة الرياض العدد ١٣٩٩٦ في ٢٧ رمضان ١٤٢٧هـ.

الخير^(١).

ونوقش هذا الدليل بأن هذه المصلحة مهما بلغ حجمها ووزنها لا يمكن أن ترجح على مصلحة الحفاظ على قيم الإسلام ومقاصده، التي تقوم على الإخلاص والاحتساب، وهو بهذا يختلف عن المجتمعات الرأسمالية^(٢).

ويجاب عنه بأن أخذ المقابل المادي تبعاً لا يمس القيم، ولا يشوب النوايا، ولا يؤثر في الإخلاص والاحتساب، ما لم يكن أصلاً في القصد والانبعاث للعمل.

القول الثاني: عدم جواز عقد الامتياز الحصري، وهذا القول هو مؤدى قول القائلين بعدم اعتبار حقوق التأليف من باب أولى.

ومن أبرز أدلة هذا القول ما تقدم من أدلة المانعين في المسألة السابقة، إضافة إلى ما يلي:

الدليل الأول: أن هذه العقود من قبيل الاحتكار، وقد جاءت النصوص بالنهي عنه.

كما في حديث معمر بن عبدالله^(٣) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا يحتكر إلا خاطئ"^(٤).

(١) هل للتأليف الشرعي حق مالي؟ لصالح الحصين، بحث بمجلة وزارة العدل ٢٥/١٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) معمر بن عبدالله (صحابي): معمر بن عبدالله بن نافع بن نضلة العدوي سكن المدينة وروى عن النبي ﷺ أحاديث، أسلم قديماً وتأخرت هجرته إلى المدينة لأنه هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة، وقد وعاش عمراً طويلاً، وهو معدود في أهل المدينة.
ينظر: طبقات ابن سعد ٤/١٣٩، معجم الصحابة للبخاري ٥/٣٣٣، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/١٤٣٤.

(٤) رواه مسلم في كتاب المساقاة (١٦٠٥).

ونوقش هذا الدليل من وجهين:

الوجه الأول: أن النهي عن الاحتكار إنما يكون في الأقوات وما يضر حبه بالناس^(١).

وأجيب عنه بأن احتكار العلم الذي هو غذاء الأرواح والنفوس والقلوب أعظم إثماً وأولى بالنهي من احتكار غذاء الأجساد^(٢).

الوجه الثاني: أن اقتصار العالم أو الداعية على قناة واحدة دون القنوات الأخرى لا يعد احتكاراً تاماً، فهو يبيث علمه أو دعوته على الملأ من خلال هذه القناة، والانتفاع به متيسر.

والأقرب في تكييف هذا العمل أنه حصر للنفع المبذول بطريق معين، حيث لا فرق أو مانع مؤثر لدى الطرف المستفيد، خلافاً للاحتكار.

وتأمل واقع الحال يُظهر أن هناك فرقاً مؤثراً بين هذا الحصر أو التقييد وبين الاحتكار المحرم، من حيث تمكن المنتفع أو المشاهد من الاستفادة من المادة المحصورة، بخلاف الاحتكار فإنه يمنع المنتفع من الانتفاع

(١) اختلف الفقهاء في ما يقع فيه الاحتكار:

- فذهب الشافعية والحنابلة إلى أن الاحتكار لا يكون إلا في أقوات البشر خاصة.
- وذهب جمهور الحنفية إلى أن الاحتكار إنما يكون في أقوات البشر والحيوان.
- وذهب أبو يوسف من الحنفية ومالك إلى أن الاحتكار إنما يكون في كل ما أضر حبه، سواء أفي الأقوات كان أم في غيرها، وهذا القول هو الأقرب اعتماداً على علة الحكم، وهي الضرر، فكل ما سبب ضرراً فهو احتكار.

ينظر: بدائع الصنائع ١٢٩/٥، حاشية ابن عابدين ٢٥٥/٥، التاج والإكليل ٣٨٠/٤، مواهب الجليل ٢٢٧/٤، نهاية المحتاج ٤٥٦/٣، المجموع ٦٢/١٢-٦٤، كشاف القناع ١٥١/٣، المغني ٢٤٣/٤.

(٢) بحث احتكار العلماء والدعاة من قبل محطات التلفزيون لعبدالله بن منيع - منشور بصحيفة الرياض العدد ١٣٩٩٦ في ٢٧ رمضان ١٤٢٧هـ.

بالمادة دون عوض أو شروط من المحتكر.

وأجيب عنه بأن اقتصاره على قناة واحدة يعدّ احتكاراً جزئياً، والاحتكار مذموم مطلقاً سواء أكلياً كان أم جزئياً، حيث إن بث العلم ونشره من منابر عدة ليس كانتشاره من منبر واحد يسمعه قلة من الناس ويغيب عند كثيرين^(١).

ونوقش هذا الجواب بأنه على فرض القول بأن من قبيل الاحتكار المذموم، فإنه لا يلزم منه بذل المادة المحتكرة مجاناً دون عوض^(٢).

وبناء عليه فإننا لو سلمنا أن هذا العمل من احتكار السلع أو المنافع المنهي عنه، فإن الواجب على المحتكر حينئذ بذله بالعوض المناسب كما هو معلوم في حكم الاحتكار، وهذا ما لا يقول به المانعون، فلا ينضبط قولهم.

الدليل الثاني: أن هذه العقود من قبيل كتم العلم المنافي لما أخذه الله على أهل العلم، والأصل وجوب إيلاغ العلم وتحريم كتمانها، كما جاء تأكيد ذلك في القرآن الكريم^(٣).

ويناقش هذا الدليل بأن حصر العالم أو الداعية مشاركته فضائياً على قناة واحدة لا يعدّ كتماً للعلم، فهو يبث علمه أو دعوته على الملايين من الناس من خلال هذه القناة، ويبث علمه أيضاً بالطرق الأخرى للتبليغ كالكتابة والمحاضرة وغيرهما.

الدليل الثالث: أن العالم إذا حصر علمه لجهة معينة مقابل الأجر، فإن

(١) المصدر السابق.

(٢) حقوق الاختراع والتأليف لحسين الشهراني ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٣) بحث احتكار العلماء والدعاة من قبل محطات التلفزيون لعبدالله بن منيع - منشور بصحيفة

الرياض العدد ١٣٩٩٦ في ٢٧ رمضان ١٤٢٧ هـ.

هذا من قبيل إهانة العلم وعدّه سلعة تبتذل بتداول الأيدي عليها^(١).

ويناقش هذا الدليل بعدم التسليم، فقد ثبت أخذ الأجر على القرآن والجهاد وغيرهما من القرب، ولم يصيّرهما سلعة تبتذل، ولا يعد من قبيل الإهانة.

الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو جواز عقد الامتياز الحصري بناء على أصل جواز هذا النوع من العقود وسلامته في الظاهر من القوادح التي تمنع جوازه. وعلى الرغم من ترجيح جواز هذه العقود من حيث الأصل، فإن ما ذكره بعض المانعين جدير بالعناية والاهتمام من العاملين في الإعلام الإسلامي.

ولهذا أشير في هذا المقام إلى عدد من الملاحظات والتوصيات الهامة:

- ١- الجدير بالعالم أو الداعية مراعاة وتغليب جانب المصلحة العامة بتبليغ الدين ونشر العلم والدعوة، بنية حسنة، حيث إن مما يزري بالعالم أو الداعية، ويمحق بركة علمه ودعوته، وربما يحبط عمله، أن يتاجر بعلمه ودعوته، ويقصر همته ونيته على الكسب المادي، دون استشعار لعظم الأمانة ومسؤولية البلاغ الملقاة على عاتقه.
 - ٢- التفريق بين المحتاج وغيره، فإنه يسوغ للمحتاج أن يعتاض عن عمله بالمال بلا كراهة ولا تشريب، ولا سيما في حال انقطاعه وتفرغه لهذا العمل، وعدم وجود ما يسد حوائجه، أما الغني فإن استغفاه عن المال أعظم لأجره وأدعى لحصول البركة في عمله.
- وقد أشار ابن تيمية إلى هذا الأمر ومال إليه بقوله: "وإنما تنازع

العلماء في جواز الاستئجار على تعليم القرآن، والحديث والفقہ... ومن فرق بين المحتاج وغيره - وهو أقرب - قال: المحتاج إذا اكتسب بها أمكنه أن ينوي عملها لله ويأخذ الأجرة ليستعين بها على العبادة، فإن الكسب على العيال واجب أيضاً، فيؤدي الواجبات بهذا بخلاف الغني" (١).

٣- إن مما ينبغي على الطرف الآخر، وهم القائمون على القنوات الفضائية الإسلامية، ألا تجرهم الأثرة وأطماع الدنيا إلى التنافس المذموم الذي يعوق انتشار العلم والخير.

إن جواز هذه العقود من حيث الأصل لا يبيح للقناة الاحتكار المطلق الدائم للعالم أو الداعية في جميع الأحوال، ولا سيما إن اشتدت الحاجة إليه في فنه أو تخصصه، أو لم يوجد من يسد مكانه في نازلة أو ضرورة تنزل بالأمّة، فإنه والحال هذه ينظر في استثناء هذه الأحوال من أصل الحكم، وتقدم مصلحة الأمّة العامة على المصلحة الخاصة للقناة بالقدر المناسب.



المبحث الثاني

الأحكام العامة للصورة المشاهدة في برامج القنوات الفضائية الإسلامية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

حكم التصوير التلفازي وضوابطه الشرعية.

تعد الصورة عنصراً أساسياً في البرامج التلفازية، باعتبارها أحد وسائل الإعلام المرئي.

كما أنها اليوم سلاح فتاك، ووسيلة عظيمة لترويج الأفكار والعقائد والمبادئ، وهي أعظم تأثيراً في النفس من الخبر المجرد، كما جاء في الحديث: "وليس الخبر كالمعاينة"^(١).

وأصبحت وسائل التصوير من أعظم وسائل نقل العقائد والأفكار والأخلاق؛ فلذلك صارت الصورة اليوم ضرورة إعلامية وإخبارية لا يمكن الاستغناء عنها^(٢).

ويقسم الباحثون التصوير من حيث الوسيلة إلى قسمين:^(٣)

(١) رواه أحمد (١٨٤٥)، وابن حبان (٩٦/١٤)، والحاكم (٣٥١/٢) من حديث ابن عباس، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٧٤)، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق صحيح ابن حبان (٩٦/١٤).

(٢) أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية لعبدالرحمن عبدالخالق ص ١٨.

(٣) أحكام التصوير في الفقه الإسلامي لمحمد واصل ص ٦١-٦٣.

١- التصوير اليدوي: وهو الذي تباشر فيه اليد عملية التصوير بواسطة القلم أو الفرشاة أو آلة النحت أو المنشار وغيرها من الأدوات. سواء أمسطحاً كان أم مجسماً.

٢- التصوير الآلي: وهو ما استخدمت فيه الآلة الحديثة التي تقوم بتثبيت الصورة الملتقطة على لوح حساس للضوء، أو على شريط.

ومن أشهر أنواع التصوير الآلي التي انتشرت في هذا العصر: التصوير الفوتوغرافي^(١)، والتصوير التلفازي الذي هو محل البحث في الفرعين التاليين.

الفرع الأول: حقيقة التصوير التلفازي وحكمه شرعاً.

وفيه مقصدان:

المقصد الأول: حقيقة التصوير التلفازي.

يعود اختراع آلة التصوير التلفازية إلى عام ١٩٢٣م^(٢).

وخلاصة ما ذكره المختصون في هذا النوع من التصوير أنه يتم نقل الصورة والصوت في وقت واحد بطريق الدفع الكهربائي، وذلك نتيجة لتأثير الضوء المنعكس من الجسم المراد تصويره على لوح (الميغا)، والمغطى بعدد هائل من الحبيبات الدقيقة المصنوعة من مادة حساسة للضوء، تُصنع من (أكسيد الفضة والسيزيوم)، منفصلة عن بعضها ومعزولة كهربياً.

(١) نسبة إلى الآلة الفوتوغرافية. وهي: آلة تنقل صور الأشياء بانبعث أشعة ضوئية من الأشياء التي تسقط على عدسة في جزئها الأمامي، ومن ثم إلى شريط أو زجاج حساس في جزئها الخلفي، فتطبع عليه الصورة بتأثير الضوء فيه تأثيراً كيمياوياً* المعجم الوسيط مادة (صور).

(٢) وكان ذلك على يد العالم السوفييتي (فلاديمير كوسما زوريكين). الموسوعة العربية العالمية

وهذه العملية تحوّل الصور إلى إشارات إلكترونية ثم إلى موجات كهرومغناطيسية، إما أن ترسل عبر هوائي الإرسال؛ لتستقبلها هوائيات الاستقبال لأجهزة التلفاز ضمن المدى الذي يمكن أن تصل إليه، وإما أن توجه إلى جهاز يخترن تلك الموجات على شكل تغيرات مغناطيسية في شريط بلاستيكي طلي بمادة مغناطيسية مناسبة، يصلح لاختزان تلك الموجات التي طلي بها، ولعرض المادة المسجلة على الشريط، يتم تمرير الشريط بواسطة جهاز التشغيل على رأس يتحسس الموجات، فيحولها مرةً أخرى إلى إلكترونيات ثم يرسلها إلى الشاشة على شكل إشارات كهربية؛ لتظهر على شكل صورة^(١).

المقصد الثاني: حكم التصوير التلفازي لذوات الأرواح.

ينقسم التصوير الآلي كما تقدم إلى أنواع عدة، من أبرزها الفوتوغرافي والتلفازي، وقد كان التصوير بالآلة الفوتوغرافية أسبق في الظهور، فعني الفقهاء بدراسته وبحث حكمه.

ولما ظهرت آلات التصوير التلفازية ألقها عامة الفقهاء المعاصرين بالتصوير الفوتوغرافي من حيث الحكم الشرعي والحجج في مشروعته أو منعه، فمن منع التصوير بالآلة الفوتوغرافية منعه بالآلة التلفازية، ومن أجازة هنالك أجازة هنا، إما طرداً للحكم أو من باب أولى، نظراً لوجود الفارق اليسير بين الآلتين.

وقد انحصر الخلاف بين الفقهاء المعاصرين في حكم تصوير ذوات الأرواح، أما تصوير غيرها فجازته محل اتفاق بين الفقهاء المعاصرين، وهو

(١) ينظر: التصوير والحياة للدكتور محمد نبهان سويلم ص ١٥٨-١٦٢، الموسوعة العربية العالمية ٢/٥٠٨-٥٠٩، أحكام التصوير في الفقه الإسلامي لمحمد واصل ص ٦٥-٦٦، التصوير بين حاجة العصر وضوابط الشريعة للدكتور وهبة الزحيلي ص ١٠١.

قول جماهير السلف، ومنهم فقهاء المذاهب الأربعة^(١).
وقد اختلف الفقهاء في حكم التصوير التلفازي لذوات الأرواح على
قولين:

القول الأول: جواز التصوير التلفازي لذوات الأرواح.

وذهب إليه جمع من الفقهاء المعاصرين، منهم الشيخ محمد بن
عثيمين^(٢)، والشيخ سيد سابق^(٣)، والدكتور يوسف القرضاوي^(٤).
ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: أن التصوير بالآلة الفوتوغرافية والتلفازية، وإن كان
يوصف بأنه تصوير في العرف المعاصر، لا يعد تصويراً بالمعنى الشرعي.
وبيانه: أن الفاعل لم يُصَوَّرْ في الواقع؛ لأن التصوير جعل الشيء على
صورة معينة، كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾
[آل عمران: ٦]، فالمادة تقتضي أن يكون هناك فعل في الصورة نفسها؛ ومعلوم
أن نقل الصورة بالآلة ليس على هذا الوجه، والتورع عن الإباحة، ليس
بأولى من التورع في التحريم مادام الدليل محتملاً^(٥).

(١) حاشية ابن عابدين ٤٣٦/١، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢ / ٣٣٨، حاشية

القليوبي على شرح المنهاج ٣/٢٩٧، كشاف القناع ١/٢٨٠.

وقد نسب لبعض العلماء كأبي عبدالله القرطبي وجماعة قول ضعيف بالمنع، وروي عن
مجاهد منع تصوير الشجر ينظر: شرح معاني الآثار ٤/٢٨٥، الجامع لأحكام القرآن
١٣/٢٢١.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢/٢٨٣-٢٨٤.

(٣) فقه السنة ٢/٥٥-٥٦.

(٤) الحلال والحرام في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي ص ١١٣.

(٥) الشرح الممتع ٢/١٩٨.

ومدار هذا الدليل على ثبوت الفرق بين النقل وبين الصنع، فهناك فرق مثلاً بين رجل أخذ الكتاب الذي خطته اليد، وألقاه في الآلة وحركها فخرجت الصورة، وبين رجل أخذ الكتاب نفسه فقلد الخط بيده، فإن هذا الخط إنما ينسب للثاني؛ لأنه صورته بيده بخلاف الحالة الأولى، وهكذا في التصوير الآلي، فإنه لا أثر فيه لفعل الفاعل، بدليل أنه يمكن أن يصور في الليل، ويمكن أن يصور وقد أغمض عينيه، ويمكن أن يُصوّر وهو أعمى، فكيف يقال: إن هذا الرَّجُل مصوّر؟^(١)

ونوقش هذا الدليل بأن قوله تعالى: (وصوركم فأحسن صوركم) لا يعارض ما دلت عليه النصوص النبوية، فإن التصوير بالآلة وإن لم يكن مثل المجسم من كل وجه فهو مثله في علة المنع، وهي إبراز الصورة في الخارج للمنظر، وإلحاق الشيء بالشيء لا يشترط المساواة من كل الوجوه^(٢).

ويجاب عنه بأن العلة في التصوير ليست مجرد وجود الصورة في الخارج، والعلل الواردة في أحاديث النهي متفية عن التصوير الآلي.

الدليل الثاني: أن هذه الصور عند النظر والتحقيق تخالف الصور التي جاء النهي عنها، بل هي أشبه بصورة المرأة العاكسة، إلا أن صورة المرأة تبقى خيلاً يذهب بذهاب الجسم المواجه للمرأة، وأما صورة آلة التصوير فإنها تطبع الظلال أو الخيال على السطوح المعدة لذلك، ولم يقل أحد بتحريم صورة المرأة التي تعكس الصور المقابلة^(٣).

ويبين هذا أيضاً أن الصور الضوئية المنقولة بالآلة تثبت بالأحماض الكيميائية ونحوها، وهذا لا يسمى تصويراً في الحقيقة، فإن الحمض هو

(١) الشرح الممتع ١٩٩/٢، والقول المفيد على كتاب التوحيد ٣٢٧/٢.

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١٦٣/١.

(٣) أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية لعبدالرحمن عبدالخالق ص ١٤.

المانع من الانتقال والتحرك^(١).

ونوقش هذا الدليل بأن ظهور الوجه في المرأة ونحوها غير مستقر، وإنما يرى بشرط بقاء المقابلة، فإذا فقدت المقابلة فقد ظهور الصورة في المرأة، بخلاف صورة الآلة فإنها باقية في الأوراق ونحوها مستقرة، فإلحاقها بالصور المنقوشة باليد أظهر من إلحاقها بظهور الصورة في المرأة ونحوها؛ لأن صورة الآلة وصورة المرأة يفترقان في أمرين: أحدهما: الاستقرار والبقاء. والثاني: حصول الصورة عن عمل ومعالجة^(٢).

ويمكن الإجابة عنه من وجهين:

الوجه الأول: أن الوقوف على حقيقة التصوير الآلي من حيث إنه انعكاس للضوء يرجح إلحاقه بصورة المرأة، كما تقدم في بيان كيفية التصوير التلفازي في مطلع هذا المطلب.

ويضاف هنا أن التصوير الآلي بنوعيه الفوتوغرافي والتلفازي اقتبست فكرته من عين الإنسان، ولهذا يسميه بعض الباحثين (العين الآلية)؛ لأن العين البشرية إنما ترى لكون الضوء يسقط على الجسم ثم ينعكس إليها؛ ولذلك لا يستطيع الإنسان أن يرى في الظلام، فالتصوير الآلي يعكس الصورة الحقيقية التي خلقها الله عز وجل، كما تعكس المرأة صورة الإنسان، إلا أنه بسبب التقدم التكنولوجي أمكن تثبيت هذه الصورة^(٣).

ومما يستأنس به في بيان هذه الحقيقة من العرف، ما درج عليه أهل الخليج

(١) الفقه الإسلامي وأدلته ٤/٢٢٤.

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١/١٦٤-١٦٥.

(٣) أفاده الدكتور سعد الخثلان في فتوى مطولة له ضمن برنامج الجواب بالكافي بقناة المجد بتاريخ ٢٠/٦/١٤٢٧هـ، والفتوى موثقة كتابة بالكامل على الموقع الرسمي للبرنامج

إلى عهد قريب من تسمية الصورة (عكساً)، وتسمية المصور (عكاساً)^(١).

الوجه الثاني: لو سلمنا بوجود الفرق بين الصورة الضوئية وصورة المرأة، فإن هذا الدليل يظل قائماً لإبطال قول المانعين بعموم تحريم كل ما يسمى صورة.

وبيانه: أنه ثبت وجود ما يسمى صورة في الخارج وهي صورة المرأة، ومع هذا لم تدخل في التصوير المنهي عنه، فدل هذا على بطلان القول بأن كل ما يسمى صورة داخل في عموم الأحاديث.

الدليل الثالث: أن علل النهي المستنبطة من أحاديث النهي عن التصوير منتفية عن التصوير الآلي.

وهذا الدليل من أقوى أدلة الجواز من حيث التقعيد والنظر إلى العلة، وفحوى هذا الدليل: أنه باستقصاء واستقراء العلل المستنبطة من أحاديث النهي عن التصوير، يظهر أن أبرزها ثلاث علل:

العلة الأولى: المضاهاة لخلق الله والعدوان على اسمه المصور، ومن أدلتها: حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاھون بخلق الله"^(٢).

العلة الثانية: أنها ذريعة إلى تعظيم المخلوقات والوقوع في الشرك بالله. ومن أدلتها: ما جاء في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الأصنام: "أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسموها بأسمائهم

(١) جاء في فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١٦٨/١ ما نصه: "فقد وصل إلينا كتابك الذي تذكر فيه حالتك عند مراجعة مصلحة الضمان الاجتماعي وأنهم طلبوا عليك (عكس) وأنت محتاج لهم وذو عائلة ومدين وتساءل هل يجوز العكس".

(٢) رواه البخاري في كتاب اللباس (٥٩٥٤)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة (٢١٠٧).

ففعّلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتسخ العلم عبت" (١).

العلة الثالثة: أن تعليق الصور معصية تحرم المسلم من دخول الملائكة البيت، وحصول البركة والرحمة، ومن أدلتها: حديث أبي طلحة (٢) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة" (٣).

وهذه العلة الثلاث متفية في التصوير بالآلة فوتوغرافياً وتلفازياً.

أما العلة الأولى: فلا يزعم زاعم أن صورة آلة التصوير فيها مضاهاة لخلق الله، بل هي انعكاس على الورق ونحوه، حيث إن الآلة يمكن لها أن تلتقط الصور تلقائياً، والتحريم في الأحاديث منصب على إنسان يزعم أنه يصور كما يصور الله، ويخلق كما يخلق الله، وهذا هو الفارق الحقيقي بين الرسم الآلي والرسم اليدوي الذي يتطلب قدرة فنية على التصوير.

وأما العلة الثانية: وهي أن التصوير ذريعة إلى تعظيم غير الله، فمحل اعتبارها هو ما تتحقق فيه ذريعة التعظيم بوجه بين واضح، كما قد يقع في نصب وتعليق صور الزعماء والرؤساء من سياسيين ودينيين، سواء كانت الصورة يدوية أو آلية.

ومن أجل ذلك حرم الكثيرون من القائلين بالجواز -وهو الصحيح- نصب وتعليق صور المعظمين في الدوائر والبيادين؛ لأنه من دواعي الشرك

(١) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن (٤٩٢٠).

(٢) أبو طلحة (صحابي): زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري الخزرجي، مشهور بكنيته، كان من فضلاء الصحابة، وهو زوج أم سليم وكان إسلامه مهراً، وكان يرمي بين يدي النبي ﷺ يوم أحد، واختلف في وفاته فقيل: توفي سنة ٣١هـ، وقيل: سنة ٣٤هـ، وقيل: سنة ٥١هـ.

ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١٩٦٧، سير أعلام النبلاء ٢/٢٧، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٦٠٧-٦٠٨.

(٣) رواه البخاري في كتاب اللباس (٥٩٥٨)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة (٢١٠٦).

والتعظيم، كما وقع في فتنة قوم نوح.

أما مجرد التصوير الآلي بأنواعه فلا يظهر فيه ذريعة للشرك ما لم يقترن بنصب أو تعليق، وهذا في الصورة الفوتوغرافية، أما الصورة التلفازية فمن باب أولى لعدم ثباتها واستقرارها.

وأما العلة الثالثة وهي الحرمان من دخول الملائكة، فلا تعم كل صورة، وإنما هي أثر لوجود الصورة المحرمة كأن تكون معلقة مرفوعة، يدوية كانت أو آلية، ولهذا جاءت الأحاديث باستثناء الصورة المهانة التي تكون في الوسادة أو البساط، ولعب الأطفال^(١).

وقد زاد بعض العلماء علة رابعة، وهي: مجرد الشبه بفعل المشركين الذين كانوا ينحتون الأصنام ويعبدونها، ولو لم يقصد المصور التعبد^(٢).

وهذه العلة لو قيل بها فإنها لا تقتضي أكثر من الكراهة، كما قيل بكراهة الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها^(٣).

القول الثاني: عدم جواز التصوير التلفازي لذوات الأرواح.

وذهب إليه عدد من الفقهاء المعاصرين، منهم الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي السعودية الأسبق^(٤)، والشيخ محمد الألباني^(٥)، والشيخ صالح الفوزان^(٦)،

(١) ينظر في العلل السابقة: أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية لعبدالرحمن عبدالخالق ١٤-١٧، وأحكام التصوير في الفقه الإسلامي لمحمد واصل ص ١٤٧-١٥٧.

(٢) فتح الباري ٣٩٥/١٠، وأحكام التصوير في الفقه الإسلامي لمحمد واصل ص ١٥٧، والموسوعة الفقهية الكويتية ١٠٦/١٢.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية ١٠٦/١٢.

(٤) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١٦٤-١٦٥.

(٥) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد لمحمد الألباني ص ٢٠.

(٦) المنتقى من فتاوى الفوزان ١٩٢/٢.

وعليه إحدى فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة^(١).

واستدل أصحاب هذا القول بعموم أدلة تحريم التصوير، ومنها:

أ- حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون"^(٢).

ب- حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه في جهنم"^(٣).

ج- حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم"^(٤).

وجه الاستدلال من الأحاديث: أن الأحاديث صريحة في تحريم التصوير، وألفاظها عامة، فقوله (كل) يعم كل مصور، و(ال) في قوله (الصور) للاستغراق فتعم كل صورة^(٥).

والتفريق في التحريم بين التصوير اليدوي والتصوير الآلي جمود وظاهرية^(٦).

ونوقش هذا الاستدلال بأن أحاديث النهي عن التصوير وما جاء فيها من

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ١/ ٦٧٤ (بعضوية المشايخ: عبدالعزيز بن باز وعبدالله بن قعود وعبدالله بن غديان وعبدالرزاق عفيفي).

(٢) رواه البخاري في كتاب اللباس (٥٩٥٠)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة (٢١٠٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب البيوع (٢٢٢٥)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة (٢١١٠).

(٤) رواه البخاري في كتاب اللباس (٥٩٥١)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة (٢١٠٨).

(٥) إعلان النكير على المفتونين بالتصوير ص ٢٩.

(٦) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد لمحمد الألباني ص ٢٠.

الوعيد الشديد هي محل اتفاق واعتبار، لكن مناط التحريم في الأحاديث لا يتحقق في كل الصور، وإنما يتحقق فيما وجدت فيه علة النهي عن التصوير، وهي الصور المجسمة أو اليدوية التي يكون للإنسان فيها فعل، بخلاف الصور الآلية التي هي صورة حقيقية لخلق الله، وليس للإنسان فعل مؤثر في تصويرها، وعلى هذا فالقول بجواز التصوير الآلي لا يلزم منه رد هذه الأحاديث لاختلاف مناط التحريم^(١).

واجيب عنه من وجهين:

الوجه الأول: لا نسلم بأن فعل المصور ليس له أثر، فإن التقاط الصورة بالآلة داخل في التصوير، ولولا عمل الإنسان بالآلة وتحريكها وترتيبها لم تلتقط الصورة^(٢).

ونوقش هذا الوجه بأن فعل من يلتقط الصورة بالآلة لا يؤثر في حقيقة التصوير، فهو لم يبدع شيئاً لم يكن موجوداً قبل، ولم ينشئ ملامح الشكل، بحيث إنه هو بنفسه يخطط العينين والأنف والشفيتين وما أشبه ذلك، وهذا بخلاف الصورة اليدوية فإن اليد هي التي تنشئ حقيقة الشكل وصورته، فظهر بهذا أن الفرق بين الصورتين ليس في الوسيلة فحسب، وإنما في حقيقة الصورة^(٣).

الوجه الثاني: أن الصورة الآلية وإن لم ينص عليها الشارع، فإنها تسمى عند الجميع صورة، وهذا في عرف الناس كلهم في هذا العصر، يستوي في هذا العالم والجاهل، والعرف معتبر في تفسير الألفاظ الشرعية المجملة^(٤).

(١) أحكام التصوير في الفقه الإسلامي لمحمد واصل ص ٣٥٥.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢/٢٥٣.

(٣) لقاء الباب المفتوح ١٩/٧٢.

(٤) أحكام التصوير في الفقه الإسلامي لمحمد واصل ص ٣٥٥-٣٥٦.

ونوقش هذا الوجه بأن هذه التسمية عرف حادث، ومن المقرر في الأصول أن العرف المعتبر في تفسير النصوص هو: العرف السابق المقارن لا العرف اللاحق^(١).

وعلى هذا فالمعتبر هو معنى التصوير في زمن التشريع، وليس عرف الناس في العصور اللاحقة، والعبرة بحقائق الأشياء وعللها لا بمسمياتها الحادثة.

الترجيح:

الراجع - والله أعلم - هو القول الأول وهو جواز التصوير التلفازي؛ لأنه الأقدم من حيث الدليل والتعليل، وذلك لأمر عدة:

أولاً: أن التصوير الآلي بنوعيه الفوتوغرافي والتلفازي لا يدخل في مضاهاة خلق الله كما يظهر للمتأمل في حقيقته بالنظر إلى العلة في النهي عن التصوير، والحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً.

ثانياً: أن الصورة في التصوير التلفازي لا تظهر على الشريط، بل على جهاز العرض فقط، فلا يكون في اقتناء الشريط اقتناء للصورة.

ثالثاً: أن هذا الخلاف وإن كان يورث شبهة، فإن الحاجة أو المصلحة المحققة في التصوير لا تترك لخلاف لم يتبين فيه وجه المنع^(٢).

الفرع الثاني: أهم الضوابط الشرعية للتصوير التلفازي.

بما أنه تقرر القول بجواز التصوير التلفازي، فإن هناك ضوابط شرعية يجب مراعاتها في استخدام هذه الوسيلة، ومن أبرزها:

(١) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم ١/١٠١، الأشباه والنظائر للسيوطي ١/١٧٦، المنشور في القواعد للزركشي ٢/٣٩٤.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢/٢٨٣-٢٨٤.

(١) مراعاة المصالح والمفاسد العامة المترتبة على استخدام التصوير التلفزيوني:

وهذا الضابط تجدر ملاحظته واعتباره ممن أجازوا التصوير التلفزيوني، وممن منعه أيضاً، على حد سواء.

فإنه حتى على القول بتحريم التصوير التلفزيوني أو وجود الشبهة فيه، فإن نظرة الورع التي تغلب جانب الاحتياط في تحريم التصوير وعدم الاستفادة منه، ينبغي أن تقابل بنظرة ورع مقابلة إلى حصول المفاسد وفوات المصالح العظمى بالقول بعدم الاستفادة من التصوير، وليس الورع في جانب الفعل بأولى من الورع في جانب الترك.

ولهذا قرر أهل العلم أن ما كان منهيّاً عنه للذريعة، فإنه يُفعل لأجل المصلحة الراجحة^(١) وأنه يغتفر في الوسائل ما لا يغتفر في المقاصد^(٢).

وفيما يتصل ببحثنا نقول: إن التخلف عن المشاركة في القنوات الفضائية بدعوى حرمة التصوير وما شابه ذلك غير صحيح، وقد تراجع كثير ممن كانوا يرون ذلك، فإن التصوير على القول بتحريمه إنما يحرم لسد الذريعة، وما كان كذلك يباح عند تحقق المصلحة الراجحة^(٣).

قال ابن تيمية: "ثم إن ما نهى عنه لسد الذريعة يباح للمصلحة الراجحة، كما يباح النظر إلى المخطوبة والسفر بها إذا خيف ضياعها، كسفرها من دار الحرب، مثل سفر أم كلثوم وكسفر عائشة لما تخلفت مع

(١) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢/٢٩٨، ٢٣/١٨٦، ٢١٤، زاد المعاد ٢/٢٤٢، إعلام الموقعين ٢/١٤٢.

(٢) الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٢٩٣.

(٣) وممن أفاد في تطبيق هذا المفهوم الشيخ عدنان عرعور في معرض كلامه عن الفضائيات في: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ص ٢٢٠.

صفوان بن المعطل؛ فإنه لم ينه عنه إلا لأنه يفضي إلى المفسدة، فإذا كان مقتضياً للمصلحة الراجعة لم يكن مفضياً إلى المفسدة" (١).

وقال في موضع آخر: "وهذا أصل لأحمد وغيره في أن ما كان من باب سد الذريعة إنما ينهى عنه إذا لم يحتج إليه، وأما مع الحاجة للمصلحة التي لا تحصل إلا به وقد ينهى عنه" (٢).

وفي كلام نفيس طويل حول التصوير التلفازي، ذكر الشيخ عبدالعزيز بن باز أن استغلال وسائل الإعلام في الدعوة إلى الحق، ونشر أحكام الشريعة من أعظم المهمات، وأن البروز في التلفاز مما قد يتحرج منه بعض أهل العلم من أجل ما ورد في التصوير، لكن بعض أهل العلم رأى أنه لا حرج في ذلك عملاً بالقاعدة الشرعية وهي: ارتكاب أدنى المفسدتين لتفويت كبراهما إذا لم يتيسر السلامة منهما جميعاً، وتحصيل أعلى المصلحتين ولو بتفويت الدنيا منهما إذا لم يتيسر تحصيلهما جميعاً، فمن شرح الله صدره، واتسع علمه، ورأى أن يظهر في التلفاز؛ لنشر الحق وتبليغ رسالات الله فلا حرج عليه في ذلك، وله أجره وثوابه عند الله سبحانه، وظهور أهل الحق في التلفاز من أعظم الأسباب في نشر دين الله، والرد على أهل الباطل (٣).

(٢) ألا يكون القصد من التصوير تعظيم المصوّر من العلماء أو الزعماء أو الغلو فيهم، أو يكون ذريعة إلى الغلو والتعظيم (٤).

ولا يلزم من هذا الضابط أن يقال بتحريم التصوير التلفازي للعلماء أو الزعماء، أو المنع من الاحتفاظ بصورهم، بل الحكم بالمنع يدور مع علة

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣/١٨٦.

(٢) المصدر السابق ٢٣/٢١٤.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز ٥/٢٩٢-٢٩٤ باختصار.

(٤) أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية لعبدالرحمن عبدالخالق ص ١٦.

التعظيم والغلو وجوداً وعملاً.

وقد ضرب الشيخ ابن عثيمين مثلاً دقيقاً لهذا الأمر، حيث قال - في فتوى حول التصوير بالفيديو-: "لو خيف مثلاً أنه إذا صُوِّرَ هذا الشخص العابد أو العالم أنه يبقى تذكراً عند الناس، ويدعي أنه كلما كسل في العبادة ذهب ينظر إلى صورته، هذا حرام بلا إشكال، ويجب إتلافها فوراً، أما إذا صارت لا يأبه بها الإنسان ولا يهمله، فلا شيء فيها"^(١).

والحاصل: أن الأصل هو جواز احتفاظ القناة الفضائية بالصور الفوتوغرافية، ومن باب أولى التلفازية، فيجوز اقتناؤها والاحتفاظ بها فيما يسمى بالإرشيف أو المكتبة التلفازية، وهي في الواقع مما لا تستغني عنه قناة فضائية.

أما الصور التي يكون فيها علة منع أو ذريعة مفسدة، فإنها محل اجتهاد ونظر في إتلافها، أو حفظها بشكل سري غير متداول، وفق ما يراه القائمون على القناة الفضائية بالنظر إلى نوع المادة، والموازنة بين المصلحة والمفسدة المترتبة على الاحتفاظ بها.

٣) ألا تشتمل الصورة على محرم، كما هو الحال في أي وسيلة مباحة، حيث إنها لا تبرر الغايات والمقاصد المحرمة، وهذا باب واسع تدخل فيه أمور كثيرة .

- فمن أمثلة التصوير المحرم: تصوير ما ينافي العقيدة الإسلامية، مثل: الصور التي تحمل في طياتها شعاراً كفرياً أو كان مضمونها سخرية واستهزاء بالدين وأهله، ما لم يكن ذلك على سبيل التحذير والتنفير من هذه الأعمال وإنكارها^(٢).

(١) لقاء الباب المفتوح ١٦/٢١٩.

(٢) صناعة الصورة باليد مع بيان أحكام التصوير الفوتوغرافي ص ٤٨.

- ومن أمثلته: تصوير العورات، أو النساء المتبرجات، لما فيه من إثارة الشهوة لمن اطلع عليها، وكشف عورات المسلمين^(١).

ومن أمثلته أيضاً: أن يكون في التصوير إسراف في المال، وقد أشار الشيخ ابن عثيمين إلى مسألة الإسراف حينما سئل عن التصوير بآلة (الفيديو) في الرحلات البرية والاحتفالات^(٢). فيما أجاز الشيخ في فتوى أخرى التصوير بالآلة إذا خرج الإنسان بأهله إلى النزهة^(٣).

ولعل هذا الأمر فيه تفصيل: فإن كان التصوير لمجرد تضييع المال والعبث دون أدنى فائدة فهو محل تحريم؛ لأن إضاعة المال عبثاً من الإسراف المحرم، أما إن كان التصوير لفائدة لا تصل إلى الحاجة أو الضرورة، كأن يصور لمجرد اللهو أو التسلية فهو من باب المباح، والله تعالى أعلم.



(١) لقاء الباب المفتوح ١٧/٣٦.

(٢) المصدر السابق ٢٥/٥٨.

(٣) المصدر السابق ٢٠/٢٢٩.

المطلب الثاني

حكم التصوير في باب لعب الأطفال.

من المسائل الهامة المتفرعة عن حكم التصوير، ولها تعلق بالعديد من برامج القنوات الفضائية، تصوير ذوات الأرواح في باب لعب الأطفال. وقد اختلف الفقهاء في حكم تصوير لعب الأطفال على هيئة ذوات الأرواح، وهل هي مستثناة من حكم تحريم التصوير المجسم؟ وذلك على قولين:

القول الأول: جواز تصوير ذوات الأرواح في لعب الأطفال.

وذهب إليه جمهور الفقهاء، المالكية والشافعية، وهو أحد قولي الحنفية، وقول لبعض الحنابلة^(١).
ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر^(٢) وفي سهوتها^(٣) ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعب، فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاد، فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قالت: فرس، قال: وما هذا الذي عليه؟ قالت: جناحان، قال: فرس له جناحان؟ قالت:

-
- (١) حاشية ابن عابدين ١/٦٥٠، منح الجليل ٣/٥٢٩، مغني المحتاج ٣/١٧٦، الآداب الشرعية ٣/٥٠٩، الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٩٤.
- (٢) شك من الراوي وهو كذلك في رواية أبي داود والنسائي، وجاء في رواية البيهقي أنها غزوة تبوك. ينظر: فتح الباري ١٠/٣٨٧.
- (٣) (سهوتها): السهوة بيت صغير منحدر في الأرض يشبه الخزانة أو الرف أو الطاق. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٣٠.

أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه" (١).

وجه الاستدلال: الحديث فيه دليل على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن، وأن عموم النهي عن اتخاذ الصور مخصوص بلعب للبنات؛ لتدريبهن على أمر بيوتهن وأولادهن (٢).

ونوقش هذا الاستدلال من وجهين:

الأول: أن التخصيص نوع من النسخ؛ لكونه رفعاً لبعض أفراد الحكم العام بدليل خاص والنسخ لا بد فيه من أمرين: أحدهما ثبوت دليل النسخ، والثاني تأخر تاريخه عن تاريخ المنسوخ (٣).

وأجيب عنه بأن القول بالنسخ يفتقر إلى النقل ومعرفة التاريخ، أما ما ذكر فهو مجرد احتمال معارض بمثله، فإن الإذن باللعب قد يكون متأخراً عن أحاديث النهي، بل إن في الحديث الثاني ما يدل على تأخره، فإن فيه أن ذلك كان عند رجوع النبي ﷺ من غزوة تبوك، فالظاهر أنه كان متأخراً عنه (٤).

ثم إن الجمع بين الأدلة مقدم على القول بالنسخ، كما هو مقرر في الأصول، إذ إن الجمع بين الأدلة ممكن بتخصيص النهي عن التصوير بلعب الأطفال.

الثاني: أنه على فرض عدم النسخ، فإنه ليس في الحديث تصريح بأن لعبها كانت صوراً حقيقية أو أنها لذوات أرواح، ومن ادعى أن لعب عائشة

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب (٤٩٣٢)، وصححه الألباني في آداب الزفاف ص ١٧٠.

(٢) فتح الباري ٥٢٧/١٠.

(٣) إعلان النكير على المفتونين بالتصوير لحمود التويجري ص ٧٥.

(٤) أحكام التصوير في الفقه الإسلامي لمحمد واصل ص ١٨٥، والموسوعة الفقهية الكويتية

كانت صورًا حقيقية فعليه إقامة الدليل على ذلك^(١).

ويجاب عنه بأنه على فرض الاحتمال في الرواية الأولى، فإنها ظاهرة في أن اللعب كانت لبنات وبينهن فرس، وهذا يشير إلى أن التصاوير كانت لذوات أرواح، وهو ما فهمه جمهور العلماء.

الدليل الثاني: التعليل، وذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: تعليل إباحة اللعب للبنات بالحاجة إلى تدريبهن على أمر تربية الأولاد، وهذا التعليل علل به الجمهور من المالكية والشافعية وبعض الحنابلة^(٢).

ونوقش هذا الوجه بأن هذا التعليل يظهر فيما لو كانت اللعب على هيئة إنسان، ولا يظهر في أمر الفرس الذي له جناحان، حيث لا يتعلق تصوير الحيوانات بتربية الأولاد^(٣).

وأجيب عنه بأن تدريب البنات على تربية الأولاد لا ينافي وجود مصالح أخرى عاجلة تعم لعب الأطفال، وإن كانت على صور غير الإنسان، تتمثل في إدخال السرور على قلوبهم واستئناسهم، وهذا يعود على قوة نموهم، وحسن نشاطهم البدنية والعقلية^(٤).

وقد ذكر بعض الفقهاء أن في إباحة اللعب للبنات فائدتين:

إحداهما عاجلة: وهي الاستئناس والسرور وانبساط الروح وهو من معادن النشوء والنمو، وقوة الأعضاء والجوارح.

(١) إعلان النكير على المفتونين بالتصوير لحمود التويجري ص ٧١.

(٢) منح الجليل ٥٢٩/٣، نهاية المحتاج ٣٧٦/٦، الآداب الشرعية ٥٠٩/٣.

(٣) أحكام التصوير في الفقه الإسلامي لمحمد واصل ص ٢٤٩، والموسوعة الفقهية الكويتية ١١٣/١٢.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية ١١٣/١٢.

والأخرى آجلة: بتعلم معالجة الصبيان وحبهم والشفقة عليهم^(١).
الوجه الثاني: أن اللهو من طبيعة الأطفال، فيغتفر في حقهم ما لا يغتفر في حق غيرهم.

وقد قرر ابن تيمية أن اللهو الباطل، يرخص فيه للمصلحة، كما يرخص للصغار في اللعب ما لا يرخص للكبار^(٢).

الوجه الثالث: أن هذه اللعب في الغالب عرضة للامتهان، فهي لعبة كاسمها، ومن ثمّ فلا يخشى من اتخاذها ذريعة التعظيم والغلو، ما لم تنصب أو تعلق^(٣).

القول الثاني: عدم جواز تصوير ذوات الأرواح في لعب الأطفال.
وهو القول الآخر عند الحنفية، وقال به المنذري^(٤) والحلي^(٥) والبيهقي^(٦) من

- (١) المنهاج في شعب الإيمان للحلي ٩٧/٣.
- (٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢١٦/٣٠، الاختيارات الفقهية ص ١٦٠.
- (٣) أحكام التصوير في الفقه الإسلامي لمحمود واصل ص ٢٤٩-٢٥٠.
- (٤) المنذري: أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، محدث مؤرخ عالم بالعربية، كان من الحفاظ النبلاء، من مؤلفاته: الترغيب والترهيب، ومختصر سنن أبي داود. ينظر: وفيات الأعيان ٢٩٦/١٠، البداية والنهاية ٢١٢/١٣، الأعلام ٣٠/٤.
- (٥) الحلي: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، كان فقيهاً شافعيًا إمامًا متقنًا، ولد بجرجان ونشأ ببخارى، كان رأس الشافعين بما وراء النهر وقضى في بلاد خراسان، من تصانيفه: المنهاج في شعب الإيمان، ت: ٤٠٣هـ. ينظر: طبقات الشافعية ١٤٧/٣، وتذكرة الحفاظ ٢١٩/٣، الأعلام ٢٣٥/٢.
- (٦) البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، أحد أئمة الحديث نشأ في بيهق بنيسابور ورحل إلى بغداد والكوفة ومكة، كان مكثراً من التصنيف في نصره مذهب الشافعي وبسط موجزه وتأييد آرائه، ومن تصانيفه: السنن الكبرى، الأسماء والصفات، معرفة السنن والآثار وغيرها، ت: ٤٥٨هـ. ينظر: طبقات الشافعية ٢/٢٢٠، شذرات الذهب ٣/٣٠٤، الأعلام ١/١١٦.

الشافعية، وهو المذهب عند الحنابلة ونص عليه أحمد^(١).

وذكر بعض الباحثين^(٢) قولاً ثالثاً في المسألة وهو: عدم جواز هذه الصور، إلا أن تكون مقطوعة الرأس أو بلا رأس، وهو ما نص عليه بعض الحنابلة^(٣).

والذي يظهر أن هذا القول فرع عن القول بالمنع، ومؤدى القولين واحد، فإن الصورة متى ما قطع رأسها قطعاً كاملاً خرجت عن محل النزاع، بل هي محل اتفاق بين الفريقين^(٤).

وقد استدل أصحاب هذا القول بعموم أدلة النهي عن التصوير، وما تقدم من المناقشات الواردة على أدلة القول الأول.

الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول بجواز تصوير ذوات الأرواح في لعب الأطفال، وأنه مستثنى من عموم النهي عن التصوير؛ نظراً للأدلة الخاصة الواردة في ذلك، وعدم صحة القول بالنسخ مع إمكان الجمع بين الأدلة.

مسألة: حكم تصوير لعب الأطفال من الدمى الحديثة.

بعد ظهور لعب الأطفال الحديثة، والتي تختلف عن القديمة، من حيث دقة الصنع، وشدة المحاكاة، ولم تكن معهودة في زمن العلماء السابقين،

(١) حاشية ابن عابدين ١/٦٥٠، فتح الباري ١٠/٥٢٧، المغني ٧/٢١٨، كشف القناع ١/٢٨٠.

(٢) أحكام التصوير في الفقه الإسلامي لمحمد واصل ص ٢٥٢.

(٣) كشف القناع ١/٢٨٠، الآداب الشرعية لابن مفلح ٣/٥٠٩.

(٤) حاشية ابن عابدين ١/٦٤٨، الشرح الصغير ٢/٥٠١، تحفة المحتاج ٣/٢١٦، كشف القناع ١/٢٨٠.

اختلف الفقهاء المعاصرون في حكمها على قولين:

القول الأول: جواز تصوير لعب الأطفال من الدمى الحديثة.

وذهب إليه عدد من العلماء المعاصرين، منهم الشيخ يوسف القرضاوي^(١)، والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق^(٢)، والشيخ عبدالله ناصح علوان^(٣).

وممن أجازها الشيخ ابن عثيمين، لكنه رأى اجتنابها من باب الأولوية والاحتياط^(٤).

ومن أدلة هذا القول: .

الدليل الأول: أن الرخصة متى ما ثبتت في جنس فإنها تشمل كل أفرادها، ما لم يوجد فارق مؤثر يخرج المسألة عن جنس المستثنى، وهذه اللعب عند التأمل لا تخرج عن كونها من جنس لعب الأطفال، أما فرق دقة الصناعة أو قرب المشابهة فهو غير مؤثر في الحكم؛ لكونها باقية في عموم لعب الأطفال فتعمها الرخصة^(٥).

الدليل الثاني: أن الصغار يرخص لهم ما لا يرخص للكبار في مثل هذه الأمور، فإن الصغير مجبول على اللعب والتسلي^(٦).

القول الثاني: تحريم تصوير لعب الأطفال من الدمى الحديثة.

وذهب إليه عدد من العلماء المعاصرين، منهم الشيخ محمد بن

(١) الحلال والحرام للدكتور يوسف القرضاوي ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية لعبدالرحمن عبدالخالق ص ٢٨-٢٩.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام لعبدالله علوان ص ٩٠٢.

(٤) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢/٢٧٨.

(٥) أحكام التصوير في الفقه الإسلامي ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٦) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢/٢٧٨.

إبراهيم^(١) والشيخ حمود التويجري^(٢) والشيخ صالح الفوزان^(٣).

ومن أدلة هذا القول: ما في هذه اللعب الحادثة من حقيقة التمثيل والمضاهاة لخلق الله تعالى، من المنظر الأنيق والصنع الدقيق، وهي بهذا تختلف عن لعب عائشة فإنها لم تكن منقوشة ولا منحوتة، بل الظاهر أنها كانت من عهن أو قطن أو خرق، بشكل يشبه الموجود من اللعب في أيدي البنات في البلدان العربية البعيدة عن التمدن والحضارة، وتسميتها لعباً لا يخرجها عن كونها صوراً^(٤).

ويناقش هذا الدليل من وجهين:

الأول: أن العبرة في النهي عن التصوير وجود علة النهي في المصوّر، وقد سبق بيان العلل في النهي عن التصوير، وتقرر استثناء لعب الأطفال من التصوير، فلا يصح التعليل بعلّة التعظيم أو المضاهاة، إذ لا فائدة من الاستثناء حينئذ.

الثاني: أن دقة الصناعة وقرب المشابهة أمر نسبي، وهو عند التحقيق والتأمل غير مؤثر في الحكم بعموم الرخصة.

الترجيح:

الراجع - والله أعلم - هو القول الثاني بجواز تصوير ألعاب الأطفال من الدمى الحديثة؛ نظراً لقوة تعليله، واعتماده على الأصل بعموم الرخصة وإطلاقها، ومراعاة لجانب الاغتفار والترخيص للأطفال.

(١) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١٥٩/١

(٢) إعلان النكير على المفتونين بالتصوير لحمود التويجري ص ٧١.

(٣) المنتقى من فتاوى الشيخ الفوزان ٢٨١/٣.

(٤) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١٥٩/١، إعلان النكير على المفتونين بالتصوير لحمود التويجري ص ٧١.

وهذا القول يظهر بالتأمل أنه لازم قول الجمهور بجواز استثناء صور لعب الأطفال من الصور المنهي عنها، فإن القول باستثنائها فرع عن القول بأنها صور، ولو لم تكن صوراً لم يصح الاستثناء، وعلى هذا فإن الاستثناء يعم جميع أفراد الصور، ولا عبرة حينئذ بدقة الصناعة أو قرب مشابهة هذه الألعاب للصور الحقيقية من عدمه، والله أعلم.



المطلب الثالث

حكم ظهور المرأة في البرامج.

من المسائل الهامة المتعلقة بالإعلام الفضائي على وجه العموم، والإعلام الإسلامي على وجه الخصوص، مسألة ظهور المرأة في البرامج التلفازية.

وتأصيلاً لهذا الأمر لابد من بيان الحكم الشرعي العام فيما يجب على المرأة ستره عن الرجال الأجانب، ثم تطبيق الحكم الشرعي على ظهور المرأة في برامج القنوات الفضائية، وذلك في الفرعين التاليين:

الفرع الأول: أقوال العلماء فيما يجب على المرأة ستره عن الرجال الأجانب.

قبل أن نستعرض أقوال الفقهاء في هذه المسألة الهامة، يحسن بنا أن نحرر محل النزاع.

تحرير محل النزاع:

١- اتفق الفقهاء على وجوب ستر المرأة شعرها وبدنها باستثناء وجهها وكفيها.

قال ابن حزم: "واتفقوا على أن شعر الحرة وجسمها حاشا وجهها ويدها عورة"^(١).

٢- اتفق الفقهاء على وجوب ستر المرأة بدننها كله بلا استثناء عند مظنة الفتنة أو النظر بشهوة"^(٢).

(١) مراتب الإجماع ٢٩/١ ويرد على حكاية الإجماع قول ضعيف عند الحنفية بجواز كشف القدمين والذراعين، وسيأتي بيانه ضمن الأقوال.

(٢) المبسوط ١٠/١٥٣، شرح الخرشي ١/٢٤٧، مغني المحتاج ٤/٢٠٩، شرح منتهى الإرادات ٥/١٨.

ومن أوجه الفتنة التي نص عليه فقهاء المذاهب الأربعة: كون المرأة شابة أو جميلة^(١).

٣- اختلف العلماء في وجوب ستر المرأة وجهها وكفيها وذراعيها وقدميها عن الرجال الأجانب عند عدم مظنة الفتنة على أقوال:

القول الأول: وجوب ستر المرأة بدنها كله عن الرجال الأجانب، وهو القول الصحيح المفتى به عند الشافعية^(٢)، والمذهب عند الحنابلة^(٣).

ومن أهم أدلة هذا القول ما يلي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وجه الاستدلال: قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. لا يتشبهن بالإماء في لباسهن إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن فكشفن شعورهن ووجوههن، ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهن؛ لئلا يعرض لهن فاسق إذا علم أنهن حرائر بأذى من قول"^(٤).

ونوقش هذا الاستدلال: بأن لفظ الآية لا يستلزم معناه ستر الوجه، إذ يحتمل أن المراد بالإدناء أن يشددن جلابيبهن على جباههن، فتفيد الآية

(١) البحر الرائق ١/٢٨٤، مواهب الجليل ١/٤٩٩، المنهاج وشرحه نهاية المحتاج ٦/١٨٧-١٨٨، كشاف القناع ١/٢٦٦.

(٢) مغني المحتاج ٤/٢٠٨-٢٠٩، وينظر: أسنى المطالب ٣/١٠٩-١١٠، نهاية المحتاج ٦/١٨٨-١٨٧.

(٣) كشاف القناع ١/٢٦٦، الإنصاف ١/٤٥٢، الفروع ١/٦٠١-٦٠٢.

(٤) تفسير الطبري ٢٠/٣٢٤.

وجوب ستر الرأس دون الوجه^(١).

وأجيب: بأن في الآية قرينة واضحة على أن قوله تعالى: ﴿يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. يدخل في معناه ستر وجوههن، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ﴾، ووجوب احتجاب أزواجه وسترهن وجوههن لا نزاع فيه بين المسلمين^(٢).

الدليل الثاني: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَقْضُنَّ مِنَ أَنْبَسِرِهِنَّ وَتَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]

وجه الاستدلال: دلت الآية على وجوب ستر المرأة بدنها كله من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، وقد ثبت عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: هي الثياب^(٣).

الوجه الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، وهذا الأمر بسدل المرأة خمارها من رأسها على جيبها يقتضي ستر ما بين الرأس والصدر تبعاً وهو الوجه^(٤).

(١) تفسير الطبري ٣٢٥/٢٢، أحكام القرآن لابن العربي ٣/٦٢٥.

(٢) أضواء البيان ٥٨٦/٦.

(٣) رواه ابن أبي شيبه في المصنف ٥٤٦/٣، والطبري في تفسيره ١٥٦/١٩، والحاكم في المستدرک ٤٣١/٢ وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٤/٨، والطبراني في المعجم الكبير ٢٢٨/٩، وقال ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢٢٥/٢: "وإسناده قوي".

(٤) أضواء البيان ٥٩٤/٦.

كما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها" (١).

قال ابن حجر: "قوله (فاختمرن): أي: غطين وجوههن" (٢).

الوجه الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾.

وجه الاستدلال: أن المرأة إذا كانت منهيّة عن الضرب بالأرجل خوفاً من افتتاح الرجال بصوت خلخالها، فإن نهيتها عن كشف وجهها الذي هو مجمع محاسنها من باب أولى، لأنه أحق بالستر والإخفاء (٣).

الدليل الثالث: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين" (٤).

وجه الاستدلال: قال ابن تيمية: "وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يُحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن" (٥).

الدليل الرابع: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات، فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه" (٦).

-
- (١) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم في كتاب تفسير القرآن برقم (٤٧٥٩)، ورواه أبو داود موصولاً في كتاب اللباس برقم (٤١٠٢).
- (٢) فتح الباري ٨/ ٤٩٠.
- (٣) رسالة الحجاب لابن عثيمين ص ٧١-٧٢.
- (٤) رواه البخاري في كتاب الحج برقم (١٨٣٨).
- (٥) مجموع الفتاوى ١٥/ ٣٧٠-٣٧١.
- (٦) رواه أحمد ٦/ ٣٠، وأبو داود في كتاب المناسك برقم (١٨٣٣)، والبيهقي في السنن =

وجه الاستدلال: دل الحديث على أن المرأة إذا مر الرجال قريباً منها، فإنها تسدل الثوب من فوق رأسها على وجهها، كما كانت تفعله نساء المؤمنين في العهد النبوي^(١).

الدليل الخامس: حديث الإفك، ومما جاء فيه قالت عائشة ل: " وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رأيته، وكان رأيته قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي... الحديث^(٢).

وجه الاستدلال: في الحديث دليل على أن تغطية المرأة وجهها من الحجاب الذي فرض على أمهات المؤمنين ونساء الأمة^(٣).

القول الثاني: وجوب ستر المرأة بدنها كله عدا الوجه والكفين فيجوز كشفهما. وإليه ذهب الحنفية^(٤)، والمالكية^(٥)، وهو أحد قولي الشافعية - خلاف المفتى به - وعليه أكثرهم^(٦)، ورواية خلاف المذهب عند الحنابلة^(٧).

= الكبرى ٤٨/٥، والدارقطني في سننه ٢/٢٩٥، كلهم من طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن عائشة.

وفيه يزيد بن أبي زياد القرشي الكوفي وهو ضعيف، وقد ورد من وجه آخر عند الحاكم في المستدرک ١/٦٢٤، ومالك في الموطأ ١/٣٢٨ برقم (٧١٨) بسند صحيح عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، وهو شاهد لحديث عائشة فيتقوى به، والله أعلم.

(١) المغني ٣/١٥٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي برقم (٤١٤١)، ومسلم في كتاب التوبة برقم (٢٧٧٠).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١٧/١١٦-١١٧.

(٤) المبسوط ١٠/١٥٣، بدائع الصنائع ٥/١٢١-١٢٢، فتح القدير ١٠/٢٤.

(٥) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١/٢١٥، شرح الخرخشي ١/٢٤٧، منح الجليل ١/٢٢٢.

(٦) مغني المحتاج ٤/٢٠٨-٢٠٩، أسنى المطالب ٣/١٠٩-١١٠، نهاية المحتاج ٦/١٨٧-١٨٨.

(٧) شرح منتهى الإرادات ٥/١٨، الإنصاف ٨/٢٨، الفروع ٥/١٥٤.

ويتفرع عن هذا القول قولان ضعيفان عند الحنفية وهما:

- رواية أخرى عن أبي يوسف باستثناء الذراعين مع الوجه والكفين^(١).

- رواية عن أبي حنيفة باستثناء القدمين مع الوجه والكفين^(٢).

ومن أهم أدلة هذا القول ما يلي:

الدليل الأول: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

وجه الاستدلال: دلت الآية على جواز النظر إلى مواضع الزينة الظاهرة، وهما الوجه والكفان، فالكحل زينة الوجه، والخاتم زينة الكف^(٣).

ويؤيد هذا ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: "ما في الكف والوجه"^(٤).

ونوقش هذا الاستدلال من وجوه:

١- أن تفسير ابن عباس الزينة الظاهرة بالوجه والكفين معارض بتفسير

(١) المبسوط ١٠/١٥٣، تبين الحقائق ١/٩٥-٩٦.

(٢) المبسوط ١٠/١٥٣، بدائع الصنائع ٥/١٢٣.

(٣) بدائع الصنائع ٥/١٢٢.

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٢/٢٢٥، وابن معين في حديثه (الفوائد) الجزء الثاني ٨/٢٥٧٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٥٧٤، وابن أبي شيبه في المصنف ٣/٥٤٦.

أما رواية البيهقي ففيها ضعيفان: أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وعبد الله بن مسلم بن هرمز المكي، وأما رواية ابن معين وابن أبي حاتم فإسنادها جيد، وأما رواية ابن أبي شيبه وابن أبي حاتم فإسنادها صحيح.

والحاصل أن هذا الأثر عن ابن عباس صحيح بهذه الطرق، والله أعلم.

- ابن مسعود رضي الله عنه ومن وافقه من أن المراد بها الثياب .
- ٢- أن جواز إبداء الوجه والكفين كان في أول الإسلام ثم نسخ بآية الحجاب.
- قال ابن تيمية: "فابن مسعود ذكر آخر الأمرين وابن عباس ذكر أول الأمرين" ^(١).
- ٣- أن ما جاء عن ابن عباس محمول على ما يظهر من المرأة في بيتها نظراً لمشقة التحفظ من إبدائه، دون خروجها من البيت سافرة عن وجهها ويديها.
- الدليل الثاني: عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رفاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه" ^(٢).
- وجه الاستدلال: الحديث صريح في أن المرأة الحرة البالغة لا يحل النظر منها إلا إلى وجهها وكفيها ^(٣).

(١) مجموع الفتاوى ٢٢/١١٠-١١١.

(٢) رواه أبو داود في كتاب اللباس برقم (٤١٠٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٨٦.

والحديث لا يصح؛ لأن فيه علل عدة، أهمها:

١- الانقطاع بين خالد بن دريك وعائشة، كما نص عليه أبو داود في السنن ص ٥٧٨، والمزي في تهذيب الكمال ٨/٥٤، والذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٤١٠، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٣/٧٥.

٢- فيه سعيد بن بشير البصري، وهو ضعيف.

٣- فيه قتادة بن دعامة السدوسي، وهو على إمامته موصوف بالتدليس وقد روى الحديث معنعناً.

٤- فيه الوليد بن مسلم، وهو كثير التدليس والتسوية، وقد رواه معنعناً.

(٣) بدائع الصنائع ٥/١٢٣.

ونوقش الاستدلال بهذا الحديث من أوجه:

- ١- أن الحديث لا يصح؛ لأن إسناده ملئ بالعلل القادحة كما تقدم في تخريجه.
- ٢- على فرض صحته يحتمل أنه قبل فرض الحجاب، فيحمل عليه جمعاً بين الأدلة^(١).

الدليل الثالث: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: " شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكّرهم، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال: تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم، فقامت امرأة من سبّطة^(٢) النساء سَفْعَاء^(٣) الخدين فقالت: لِمَ يا رسول الله؟ قال: لأنكن تُكثِرُن الشُّكَاةَ، وَتَكْفُرُن العَشِيرَ، قال: فجعلن يتصدقن من حُلِيِّهن يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتمهن"^(٤).

وجه الاستدلال: أن وصف الراوي المرأة بأنها كانت سفعاء الخدين يدل على أنها كانت مسفرة عن وجهها^(٥).

ونوقش هذا الاستدلال بأن الحادثة واقعة حال لا دليل فيها، وذلك من

وجهين:

- (١) المغني ٧/٧٨.
- (٢) (سبّطة): المراد بها هنا: امرأة من وسط النساء جالسة في وسطهن. ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٦/١٧٥.
- (٣) (سَفْعَاء): السَّفْعُ السواد والشحوب، وقيل: نوع من السواد ليس بالكثير، وقيل: السواد مع لون آخر، وقيل: السواد المشرب حمرة. ينظر: لسان العرب مادة (سفع).
- (٤) رواه مسلم في كتاب صلاة العيدين برقم (٨٨٥).
- (٥) المبسوط ١٠/١٥٣ ززز.

١- ليس في الحديث ما يدل على أن النبي ﷺ رآها كاشفة عن وجهها وأقرها على ذلك، وقد يسقط خمار المرأة عن وجهها من غير قصد، كما قال النابغة الذبياني:

سقط الخمار ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد^(١)

٢- أن قوله (سفعاء الخدين) فيه إشارة إلى قبح الوجه؛ لأن السَّفْعَةَ سواد وتغيّر في الوجه من مرض أو مصيبة أو سفر، والمرأة الشوهاء التي لا تشتهى في معنى القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً ورخص لهن في وضع الحجاب^(٢).

الدليل الرابع: عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: أردف رسول الله ﷺ الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته، وكان الفضل رجلاً وَضِيئاً^(٣)، فوقف النبي ﷺ للناس يفتيهم، وأقبلت امرأة من خثعم وضيئة تستفتي رسول الله ﷺ، فطفق الفضل ينظر إليها وأعجبه حسنهما، فالتفت النبي ﷺ والفضل ينظر إليها، فأخلف بيده، فأخذ بذقن الفضل، فعدل وجهه عن النظر إليها، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة، فهل يقضي عنه أن أحج عنه؟ قال: نعم^(٤).

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٥٩٨/٦.

وهذا البيت الذي استشهد به الشنقيطي للنابغة الذبياني، وقد ورد فيما وقفت عليه من المصادر بلفظ: سقط النصف. كما في الأغاني ١٤/١١، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٧٠٦/٤، طبقات فحول الشعراء ٦٨/١.

والمعنى واحد كما في الأغاني ١٤/١١: "والنصف: الخمار" اهـ.

(٢) المغني ٧٨/٧، أضواء البيان ٥٩٩/٦.

(٣) (وَضِيئٌ): حسن الوجه من الوضاعة وهي الحسن والبهجة. ينظر: النهاية ١٩٤/٥.

(٤) رواه البخاري في كتاب الاستئذان برقم (٦٢٢٨) واللفظ له، ومسلم في كتاب الحج برقم (١٣٣٤).

وجه الاستدلال: في الحديث دلالة على أنه ﷺ أقر المرأة على كشف وجهها، فلو كان الوجه عورة يلزم ستره لما أقرها عليه السلام على كشفه، ولما عُرفت أحسناء هي أم شوهاة^(١).

ونوقش هذا الاستدلال من وجهين:

١- ليس في شيء من روايات الحديث أن المرأة كانت كاشفة عن وجهها، بل غاية ما فيه أنها كانت حسناء وضيئة، وقد ينكشف عن المرأة خمارها من غير قصد^(٢).

٢- أن في بعض طرق الحديث الأخرى ما يشير إلى أن المرأة إنما كشفت وجهها؛ لأن أباهَا عرضها على النبي ﷺ ليتزوجها، فيمكن أن يحمل الحديث على النظر للمخطوبة، أو المعروضة على الرجل للزواج، ويحمل قولها: (إن أبي) أي: جدها؛ لأن أباهَا كان معها^(٣).

الترجيح:

بعد ما تقدم يظهر - والله أعلم - أن القول الراجح هو القول الأول القائل بوجوب ستر المرأة بدنّها كله عن الرجال الأجانب، وذلك للاعتبارات التالية:

- ١- قوة ما استدلوا به من الآيات والأحاديث النبوية.
- ٢- قلة الاعتراضات الموجهة إلى أدلة هذا القول مقارنة بأدلة الأقوال الأخرى.

(١) المحلي ٢/٢٤٨.

(٢) أضواء البيان ٦/٦٠٠.

(٣) فتح الباري ٤/٦٨، ولفظ الحديث: "فجعل الأعرابي يعرضها لرسول الله ﷺ رجاء أن يتزوجها" رواه أبو يعلى في المسند ١٢/٩٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٢٧٧: "رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح"، وقال ابن حجر في فتح الباري ٤/٦٨: "رواه أبو يعلى بإسناد قوي".

٣- أن هذا القول هو الأقرب لمقاصد الشريعة التي جاءت بسد الطرق الموصلة إلى الفتنة، ولاسيما مع تغير الزمان، وفساد أحوال الناس. قال الشيخ بكر أبو زيد: "ولم يقل أحد في الإسلام بجواز كشف الوجه واليدين عند وجود الفتنة ورقة الدين، وفساد الزمان، بل هم مجتمعون على سترهما كما نقله غير واحد من العلماء، وهذه الظواهر الإفسادية قائمة في زماننا، فهي موجبة لسترهما لو لم يكن أدلة أخرى"^(١).

٤- أن هذا الأمر هو ظاهر عمل المسلمين كما حكاه غير واحد من أهل العلم.

قال أبو حامد الغزالي: "لم يزل الرجال على مر الزمان مكشوفى الوجوه، والنساء يخرجن منتقبات"^(٢).

ونقل ابن حجر: "استمرار العمل على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات؛ لثلا يراهن الرجال"^(٣).

الفرع الثاني: الضوابط الشرعية لظهور المرأة في برامج القنوات الفضائية.
ذكرنا فيما سبق خلاف أهل العلم في عورة المرأة، وما يجب عليها ستره عن الرجال، وفيما يلي نشير إلى مجمل الضوابط الشرعية لظهور المرأة في برامج القنوات الفضائية.

الضوابط الشرعية لظهور المرأة في برامج القنوات الفضائية:

بناء على ما تقدم من تحرير محل النزاع، وسياق الخلاف والمناقشة،

(١) حراسة الفضيلة لبكر أبو زيد ص ٦٩.

(٢) إحياء علوم الدين ٧٢٩/٤.

(٣) فتح الباري ٣٣٧/٩.

يمكن أن نقسم الضوابط الشرعية في هذا الباب إلى قسمين:

أ- الضوابط الشرعية القطعية:

- ١) لا يجوز بالإجماع ظهور ما سوى الوجه والكف من المرأة كشعرها وسائر بدنهما (وأما الوجه والكف فسيأتي حكمهما).
- ٢) لا يجوز بالإجماع ظهور وجه المرأة وكفيها في البرامج، عند مظنة الفتنة أو ذريعة للنظر إليها بشهوة. ومن ذلك: كون المرأة شابة أو جميلة.

وهذا الضابط له أهميته في التطبيق العملي، وهو وإن كان محل إجماع من الناحية العلمية، فإنه يبقى من الناحية العملية محل إشكال أو تساهل عند فئة من العلماء والباحثين.

لقد كان العلماء القائلون بعدم تغطية الوجه والكفين، يعللون تغطية الوجه وإن لم يكن بعورة بسد ذرائع الفتنة نظراً لفساد الزمان وكثرة الفساد، أما اليوم فقد انقلب مفهوم فساد الزمان وكثرة الفساد، من كونه دافعاً للحفاظ ودرء الفتنة في المرأة، كما هو إجماع علماء الأمة السابقين، إلى كونه دافعاً للانفلات والاستسلام لضغط الواقع بذريعة التيسير والتدرج، والزعم بأن الاحتشام المعقول أهون من التبرج السافر الذي يعيشه العالم اليوم.

وإذا كانت الفتنة قد عظمت في هذا الزمان، وكثرت دواعي الفساد، فإن الفتنة أعظم بظهور المرأة على الشاشة أمام الألوف بل الملايين، ثم إن الفتنة تزداد شناعة بظهور الشابات اللواتي تتعلق بهن النفوس.

ومن مظاهر الفتنة كما تقدم: كون المرأة شابة أو جميلة.

وقد سرى هذا الخلل الخطير وللأسف إلى بعض القنوات الفضائية

الإسلامية التي ظهرت في برامجها عدد من الشابات، بل الجميلات اللواتي يلفتن أنظار المارة في الشارع، فكيف بالألوف خلف الشاشات، وهذا خلل بين يجب تصحيحه وتفاديه والغيرة لله تعالى فيه، حفظاً للديانة، ودرءاً للفتنة.

ورحم الله أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين رأت منع النساء من الخروج من البيت إلى المسجد - وهذا أعظم من تغطية الوجه - إذا تغير الحال، وقالت: " لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني إسرائيل " (١).

(٣) يجوز للقواعد من النساء أن تخرج وجهها وكفيها بشرط عدم التزين.

وهذا الاستثناء قرره جمع من العلماء القائلين بوجوب ستر الوجه والكفين (٢).

لقوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ [النور: ٦٠].

والقواعد هن: كل كبيرة في السن، شوهاء لا يشتهى مثلها، فمثل هذه لا حرج عليها في ذلك؛ لأنها لا تتعلق بها النفوس ولا تحصل بها الفتنة، والمستحب لها عدم الكشف (٣).

(٤) مراعاة الضوابط الشرعية في لباس المرأة المعاصر.

وهذا الضابط - في الجملة - لا خلاف فيه بين العلماء المعاصرين،

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان (٨٦٩)، ومسلم في كتاب الصلاة (٤٤٥).

(٢) منهم: الشيخ محمد بن إبراهيم في مجموع فتاويه ١٧٧/١٠، والشيخ ابن باز في رسالة حكم الحجاب والسفور المنشورة بمجلة البحوث الإسلامية ١٨/١٤، والشيخ ابن عثيمين في لقاء الباب المفتوح ٢٤/٧٦.

(٣) لقاء الباب المفتوح ٢٤/٧٦.

سواء القائلين بجواز ظهور الوجه والكفين أو عدم جوازه.

وممن استقصى هذه الضوابط الشيخ الألباني- وهو أحد القائلين بجواز كشف الوجه والكفين- وهي: ألا يكون زينة في نفسه، وأن يكون صفيقاً لا يشف، وأن يكون فضفاضاً غير ضيق، وألا يكون مبخراً مطيباً، وألا يشبه لباس الرجل، وألا يشبه لباس الكافرات، وألا يكون لباس شهرة^(١).

ب- الضوابط الشرعية الاجتهادية:

(١) القول المختار والأقرب لمقاصد الشريعة المتعلقة بالمرأة ألا تخرج المرأة في برامج القنوات الفضائية إلا لحاجة ودون توسع.

ومما يشير إليه الأصل الرباني العام في أمر المرأة بالقرار في البيت وعدم الخروج إلا لحاجة.

(٢) على القول الراجح يجب على المرأة ستر الوجه والكفين، ولها أن تلبس النقاب.

(٣) على القول المرجوح، يجوز ظهور وجه المرأة وكفيها بمراعاة الشروط التالية:

أ- تجنب الزينة في الوجه والكفين، لأن المرأة مأمورة بتجنب إبداء الزينة للرجال.

ب- مراعاة الضوابط الشرعية في اللباس كما تقدم.

ج- ألا يكون في ظهور المرأة فتنة أو ذريعة للنظر بشهوة، ومن ذلك: كون المرأة شابة أو جميلة، كما تقدم.

وإذا كانت القنوات السيئة تجعل لجاناً تجري الاختبارات

(١) جلباب المرأة المسلمة للألباني ص ٣٧.

وينظر أيضاً: فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ٩٤/١٧، مجموع فتاوى ابن باز ٤٣/٩، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢٧٧/١٢-٢٧٨.

والمقابلات وتحرص على اختيار الجميلات الفاتنات، فالواجب على القنوات الإسلامية التي تلتزم بالأحكام الفقهية وتراعي مقاصد الشريعة الإسلامية - إن أخذت بهذا القول المرجوح - أن يكون فيها لجان تحرص على عدم ظهور الشابات أو الجميلات.

د- اختيار طريقة التصوير ونوع لقطة الكاميرا المناسب قرباً وبعداً^(١)، تبعاً لمظنة الفتنة.

ومن التطبيقات العملية في هذا الباب أن بعض القنوات الإسلامية (كقناة المجد) تضيّق العمل باللقطة المقربة التي تظهر تفاصيل الوجه (حتى لغير النساء) تفادياً لظهور ما لا يليق في برامجها، وهذا الضابط الاحترازي جيد إذا كان تطبيقه بالقدر المناسب.

٤) الموازنة بين المصالح والمفاسد المترتبة على ظهور المرأة في القنوات الفضائية:

وهذا الضابط يجب أن ينظر فيه بموضوعية وتجرد عن حظوظ النفس

(١) تنقسم الصورة التلفازية من حيث لقطة الكاميرا قرباً وبعداً إلى ثلاثة أقسام:
الأول: اللقطة المقربة أو الضيقة: وهي التي تظهر عن قرب تفاصيل جزء من الجسم المراد تصويره، فيظهر فيها مثلاً تفاصيل وجه الإنسان أو جزء محدد من جسمه أو جزء من الشيء المراد تصويره.

الثاني: اللقطة المتوسطة: وهي التي يظهر فيها جزء من الجسم أو المشهد المراد تصويره دون استيفائه كله ودون التركيز على الخلفية المادية للجسم المصور، فيظهر فيها مثلاً وجه المتحدث مع جزء من الصدر دون استيفاء الجسم.

الثالثة: اللقطة البعيدة أو الواسعة: وهي التي يظهر فيها كامل المشهد المراد تصويره بخلفياته المادية.

ينظر: الكتابة للتلفزيون والإذاعة ووسائل الإعلام لهيليارد روبرت ص ٤٧-٤٨، الحديث التلفزيوني للدكتور أديب خضور ص ٦٣-٦٤، فن الكتابة للراديو والتلفزيون لكرم شلبي ص ٦٩-٧١.

وأضواء الشهرة.

وبالرغم من اعترافنا بالمصالح العامة العظيمة المترتبة على ظهور المرأة في برامج القنوات الفضائية، عالمة كانت أو داعية أو مربية، فإنه يجب ألا نغفل عن المفسد العامة التي تنتج عن هذا الظهور، ولا سيما مع التساهل في تطبيق الضوابط الشرعية.

يجب أن تدرك المرأة أنها في الوقت الذي قد تنفع فيه الألف من الناس عبر القنوات، فإنها قد تفتن ألوفاً آخرين، والفرق بين هذا النفع العظيم وذاك الإثم العظيم هو تقوى الله والالتزام بالأحكام الشرعية.

توصية الباحث:

وختاماً لهذا المطلب، أود أن أؤكد أن ضغط الواقع السيئ الغالب على البث الفضائي من جهة، وحدائث تجربة القنوات الفضائية الإسلامية من جهة أخرى؛ كان لهما الأثر في ظهور العديد من الأخطاء والتجاوزات في العمل الإسلامي إزاء القنوات الفضائية.

وبناء على ما تقرر في هذه المسألة الحساسة تجدر مطالبة الإخوة الفضلاء القائمين على القنوات الفضائية الإسلامية المتساهلة أن يتقوا الله ويعيدوا النظر في سياساتهم.

إنه لا بد من التمييز بين المسائل القطعية والظنية على ضوء القواعد الشرعية، وأقوال علماء المذاهب المعتمدة، فإن كانت المسألة قطعية فلا اعتبار لاستحسانات بعض المعاصرين ومخالفاتهم، وأما إن كانت المسألة ظنية، فيجب النظر فيها بأمانة وموضوعية، وطلب الحق بتجرد من التشهي واتباع الهوى، مع العناية بأقوال العلماء الراسخين والمجامع الفقهية المعتمدة.

إنه من غير الموضوعي أن تمارس القنوات الفضائية الإسلامية الانتقائية

في السياسات، وانتقاء الفتاوى بمجرد التشهي والهوى أو ضغوط الواقع. إن الظن لا يغني من الحق شيئاً، وإن انتقاء بعض القنوات لزلة عالم أو فتوى شاذة متساهلة لموافقته ما تهوى النفوس لن تبرئ الذمة مطلقاً، وإن الانفلات من الأحكام والقيود الشرعية -دون ضابط- عمل غير صالح، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها^(١)، والله المستعان.

ومن الإجراءات العملية الهامة في هذا الجانب أن تقوم المجامع الفقهية بدراسة المسائل الشرعية المتعلقة بعمل المرأة ووضع الضوابط التطبيقية لها، مع وجود رقابة شرعية في كل قناة فضائية لضمان حسن التطبيق وتلافي الأخطاء.



(١) أعني من حيث المنهج، وهو منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من العلماء والفقهاء، أما التطبيقات العملية والفروع المستجدة، فلا يلزم أن يطبق فيها ما كان في زمانهم بعينه، وإنما الواجب أن ترد إلى منهجهم وقواعدهم، وهي محفوظة بحمد الله.

المبحث الثالث

الأحكام العامة للصوت المسموع في برامج القنوات الفضائية الإسلامية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

حكم المؤثرات الصوتية في البرامج.

المؤثرات الصوتية هي: الأصوات والمحسنات الإضافية التي تضاف إلى مادة الصوت الأساسي للبرنامج.

وتتمثل في مجموعة من الأصوات يقوم خبراء الصوت بإضافتها إلى مادة البرنامج، منها أصوات أشخاص أو حيوانات أو أجسام، كصوت الرعد، وفتح الأبواب، وصهيل الخيول وغيرها، ومنها مقطوعات موسيقية تقوم بعزفها فرق موسيقية متخصصة^(١).

وتستخدم هذه المؤثرات لأغراض كثيرة، فهي من جهة: مادة تجميلية تحسينية للبرنامج، وهي من جهة أخرى -وهي الأهم-: مادة تصويرية لإحداث الشعور المناسب في نفوس المشاهدين، وهو ما يعرف في الإنتاج التلفازي بـ (الموسيقى التصويرية).

ويمكن تقسيم المؤثرات الصوتية إلى فرعين رئيسين: أولهما: المؤثرات الصوتية الموسيقية، وثانيهما: المؤثرات الصوتية الطبيعية، وسأعرضهما على النحو التالي:

(١) الموسوعة العربية العالمية ٤٢/١١.

الفرع الأول: المؤثرات الصوتية الموسيقية.

وفيه مقصداً:

المقصد الأول: ماهية وأنواع المؤثرات الموسيقية.

يطلق لفظ الموسيقى في اللغة على فنون العزف على آلات الطرب. وعلم الموسيقى: علم يبحث فيه عن أصول النغم من حيث ائتلافها أو تنافرها، وأحوال الأزمنة المتخللة بينها؛ ليعلم كيف يؤلف اللحن^(١).

وأصل هذا اللفظ يوناني مشتق من (موسا) أي: الملهمة، وأضيف إليها (قى)؛ ليطلق على فنون العزف على آلات الطرب^(٢).

والموسيقى في اصطلاح أهل الفن: أصوات مقطعة موزونة تحدث بواسطة آلات صنعت من الجمادات، سواء أبالقرع كانت أو النفخ أو العزف عليها^(٣).

وتعتمد المؤثرات الموسيقية على آلات العزف والموسيقى، وهي آلات كثيرة تدخل ضمن ثلاثة أقسام رئيسة: ^(٤)

القسم الأول: الآلات الوترية: وهي الآلات التي تستخدم فيها الأوتار في إخراج الأصوات، مثل: العود، والصنج (القيثار)، والقانون، والربابة، والكنارة، والبيانو، وغيرها.

القسم الثاني: الآلات الهوائية: وهي الآلات التي يخرج منها الصوت بطريقة النفخ، مثل: المزمار، والبوق، والقرن، وغيرها من الآلات.

(١) المعجم الوسيط ٧٠٤/٢.

(٢) قواعد الموسيقى الغربية لمحمد حافظ ص ١.

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٤٢٣.

(٤) ينظر: مقدمة ابن خلدون ص ٤٢٣-٤٢٤، حكم ممارسة الفن لصالح الغزالي ص ١٦٤.

القسم الثالث: آلات القرع أو النقر: وهي الآلات التي يخرج منها الصوت بواسطة الضرب أو النقر، سواء باليد أو بمطرقة أو عصا ونحو ذلك. وهذا القسم منه ما هو ذو رق أو جلد رقيق مشدود على إطار، مثل: الطبل، والدف، ونحوهما، ومنه ما يضرب بعضه ببعض، مثل: الأجراس والكاسات والمصفقات.

المقصد الثاني: حكم المؤثرات الموسيقية.

الأصل في حكم هذه المؤثرات مبني على حكم الموسيقى، وهي المعازف كما يسميها الفقهاء المتقدمون، وقد اختلف الفقهاء في حكم الموسيقى والمعاذف على قولين:

القول الأول: تحريم الموسيقى والمعاذف.

وذهب إليه عامة أهل العلم، ومنهم الأئمة الأربعة وكثير من أتباعهم^(١).

وقد حكى غير واحد اتفاق الأئمة الأربعة على تحريم المعازف:

قال ابن تيمية: "مذهب الأئمة الأربعة أن آلات اللهو كلها حرام ...

ولم يذكر أحد من أتباع الأئمة في آلات اللهو نزاعاً"^(٢).

وقال الألباني: "اتفقت المذاهب الأربعة على تحريم آلات الطرب

كلها"^(٣).

(١) حاشية ابن عابدين ٣٤٩/٦، بدائع الصنائع/؟؟؟، الجامع للقيرواني ص؟؟؟، الشرح

الصغير ٥٠٣/٢، نهاية المحتاج ٢٩٦/٨، أسنى المطالب/؟؟؟، المغني ١٧٣/١٠،

الشرح الكبير ٤٨/١٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٥٧٦/١١.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٤٥/١.

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد^(١) والضحاك^(٢): صوت الشيطان المزامير^(٣).

وسئل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية فقال: الغناء، والذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرّات^(٤).

وقد ثبت هذا التفسير بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة^(٥) ومجاهد^(٦).

(١) مجاهد: مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، روى عن ابن عباس رضي الله عنهما فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وتلا عليه جماعة، منهم: ابن كثير الداري، وأبو عمرو بن العلاء، وابن محيصن، وحدث عنه خلق كثير، وقد اختلف في وفاته فقبل سنة ١٠٢هـ وقيل: ١٠٣هـ، وقيل: ١٠٤هـ. ينظر: طبقات ابن سعد ٤/٤٦٦، تهذيب الكمال ٢٧/٢٢٨، سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩.

(٢) الضحاك: الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد، وقيل: أبو القاسم، صاحب التفسير. حدث عن ابن عباس رضي الله عنهما وأبي سعيد وجماعة، وله باع كبير في التفسير والقصص، ت: ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٥هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨، طبقات ابن سعد ٦/٣٠٠، تهذيب الكمال ١٣/٢٩١.

(٣) تفسير القرطبي ١٠/٢٨٨.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٢٠/١٢٧، والحاكم ٢/٤٤٥، والبيهقي في الشعب ٤/٢٧٨، وصححه الألباني في تحريم آلات الطرب ص ١٤٣.

(٥) عكرمة: أبو عبدالله عكرمة بن عبدالله القرشي مولاهم المدني، العلامة الحافظ المفسر، مولى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، أصله من البربر من أهل المغرب، وكان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، وكانت وفاته بالمدينة سنة ١٠٤هـ، وقيل: ١٠٥هـ.

ينظر: طبقات ابن سعد ٥/٢٨٧، تهذيب الكمال ٢٠/٢٦٤، سير أعلام النبلاء ٥/١٢.

(٦) كما أفاده الألباني في تحريم آلات الطرب ص ١٤٢-١٤٥، فقد صح هذا التفسير عن =

ونوقش هذا الدليل بأن نص الآية يبطل الاحتجاج بها، لأنه مقيد بقوله تعالى: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾، وهذه الصفة من فعلها كان كافراً، فهذا هو الذي ذم الله تعالى، وما ذم من اشترى لهو الحديث؛ ليلتهي به لا ليضل عن سبيل الله^(١).

وأجيب عنه بأنه لا تعارض بين الأمرين، فمجموع هذا لا يقع إلا من أعظم الناس كفراً، وإن وقع بعضه للمغنين ومستمعهم، فلهم حصة ونصيب من هذا الذم، بحسب اشتغالهم بالغناء عن القرآن، وإن لم ينالوا جميعه^(٢).

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤].

وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما صوت الشيطان بأمور، ذكر منها المعازف، فقال: "صوت الشيطان هو الغناء والمزامير واللهو والباطل"^(٣).

وقال ابن القيم: "فكل متكلم بغير طاعة الله، ومصوت بيارع أو مزمار أو دف حرام أو طبل، فذلك صوت الشيطان، وكل ساع في معصية الله على قدميه فهو من رجله، وكل راكب في معصية الله فهو خياله، كذلك قال السلف"^(٤).

الدليل الثالث: حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع

= كل من:

- ١- عبدالله بن عباس: كما عند البخاري في الأدب المفرد (١٢٦٥)، وابن أبي شيبة ٥/١٣٢، وابن جرير في التفسير ٤٠/٢١، والبيهقي في السنن ١٠/٢٢١، ٢٢٣.
- ٢- عكرمة: كما عند البخاري في التاريخ الكبير ٤/٢١٧، وابن جرير في التفسير ٤٢/٢١.
- ٣- مجاهد: كما عند ابن أبي شيبة ٥/١٣٢، وابن جرير في التفسير ٤١/٢١.

(١) المحلي ٥/٦٠.

(٢) إغاثة اللهفان ١/٢٤٠-٢٤١.

(٣) الدر المنثور ٤/١٩٢.

(٤) إغاثة اللهفان ١/٢٥٦.

النبي ﷺ يقول: "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحرَّ والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة^(١) لهم، يأتيهم لحاجة، فيقولون: ارجع إلينا غداً، فبيّتهم الله، ويضع العلم، ويمسح آخرين قرده وخنازير إلى يوم القيامة"^(٢).

وجه الاستدلال: في هذا الحديث دليل على تحريم آلات العزف والطرب من وجهين:

الأول: قوله (يستحلون)، والتعبير بالاستحلال فرع عن كون المذكورات محرمة.

قال ابن القيم: "ووجه الدلالة منه: أن المعازف هي آلات اللهو كلها لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك، ولو كانت حلالاً لما ذمهم على استحلالها، ولما قرن استحلالها باستحلال الخمر والخز"^(٣).

- (١) (سارحة): الماشية تسرح بالغداة للرعي. ينظر: النهاية ٢/٣٥٧.
- (٢) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم، في كتاب الأشربة برقم (٥٥٩٠) فقال: "باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، وقال هشام بن عمار: حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلابي حدثنا عبدالرحمن بن عَثم الأشعري قال: حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري: والله ما كذبتني سمع النبي ﷺ يقول: ليكونن من أمتي أقوام... الحديث.
- ورواه موصولاً ابن حبان في صحيحه ٨/٢٦٥، والطبراني في المعجم الكبير ٣/٣١٩، والبيهقي في سننه ١٠/٢٢١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/١٥٢ وغيرهم.
- و (أبو عامر أو أبو مالك الأشعري) هكذا عند البخاري بالشك وجاء في روايات عدة عند غيره أنه أبو مالك الأشعري بغير تردد، وهو الراجح كما قال البخاري في التاريخ الكبير ١/٣٠٥: "وإنما يعرف هذا عن أبي مالك الأشعري" اهـ وينظر: فتح الباري ١٠/٥٥، تغليق التعليق ٥/٢٢.

- وأبو مالك الأشعري (صحابي): مشهور بكنيته، قيل اسمه الحارث بن الحارث، وقيل: عُبيد، وقيل: عُبيد الله، وقيل: عَمْرُو، توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- ينظر: معجم الصحابة ٥/١١٤، معرفة الصحابة ٢/٨٠٠، تهذيب الكمال ٣٤/٢٤٥.
- (٣) إغاثة اللهفان ١/٢٦٠، مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/٥٣٥.

الثاني: أنه ذكر المعازف مقرونة مع محرمات أخرى مقطوع بحرمتها لا يشك في حرمتها أي مسلم، وهي: الزنا، والخمر، ولو لم تكن محرمة لما قرنها معها.

ونوقش الاستدلال بهذا الحديث من وجهين:

الأول: من حيث سند الحديث، اعترض عليه بعدم الصحة؛ لانقطاع السند^(١).

وأجيب عنه بأجوبة عدة:

أ- أن القاعدة عند أهل الحديث أن معلقات البخاري التي رواها بصيغة الجزم صحيحة.

ولهذا قال ابن الصلاح^(٢): "صورته صورة انقطاع، وليس حكمه حكمه، وليس خارجاً من الصحيح إلى الضعيف"^(٣).

ب- أن هشام بن عمار^(٤) من شيوخ البخاري الذين ثبت لقاءه وسماعه منهم، واحتج بهم في صحيحه في أحاديث عدة، فالحديث ليس منقطعاً بين البخاري وشيخه هشام^(٥).

(١) المحلى ٥٩/٩.

(٢) ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن موسى، من علماء الشافعية، إمام عصره في الفقه والحديث وعلومه، وكان عارفاً بالتفسير والأصول والنحو، ومن مؤلفاته: مشكل الوسيط، والفتاوى وعلوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح. ت: ٦٤٣هـ.
ينظر: وفيات الأعيان ٣١٢/١، شذرات الذهب ٢٢١/٥، معجم المؤلفين ٢٥٧/٦.

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٧٢.

(٤) هشام بن عمار: أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمى الدمشقي، خطيب المسجد الجامع بدمشق، وكان فصيحاً بليغاً، له كتاب فضائل القرآن، توفي في دمشق سنة ٢٤٥هـ.

ينظر: طبقات ابن سعد ٤٧٣/٧، تهذيب الكمال ٢٤٢/٣٠، سير أعلام النبلاء ٤٢٠/١١.

(٥) هدي الساري ص ٤٧١، وتحريم آلات الطرب للألباني ص ٤٠.

- ج- أن الحديث جاء موصولاً من طرق جماعة من الثقات الحفاظ سمعوه من هشام^(١).
- د- أن الحديث جاء موصولاً من طرق أخرى، وصحح إسناده جمع من أئمة الحديث.

وقد نقل الألباني تصحيح الحديث عن جمع من الأئمة الحفاظ على مر العصور^(٢)، ثم قال: "فهل يدخل في عقل مسلم أن يكون المخالفون كابن حزم ومن جرى خلفه - وليس فيهم مختص في علم الحديث - هل يعقل أن يكون هؤلاء على صواب، وأولئك الأئمة على خطأ؟"^(٣).

الثاني: من حيث دلالة الحديث، اعترض عليه من وجهين:^(٤)

أ- أنه يحتمل أن تكون المعازف المنصوص على تحريمها هي المقترنة بشرب الخمر كما جاء في بعض الروايات، أو أن النهي عن الأمور المتعددة أو الوعيد على مجموعها لا يدل على تحريم كل فرد منها.

وأجيب عنه بأن الاقتران لا يدل على أن المحرم هو الجمع فقط، وهذا يلزم منه أن الزنا لا يحرم إلا عند شرب الخمر واستعمال المعازف، وهذا اللازم باطل بالإجماع فالملزوم مثله.

ب- أن الحديث لا يدل على التحريم؛ لأن قوله (يستحلون) يحتمل معنيين: أحدهما: أنهم يعتقدون ذلك حلالاً، والآخر: أن يكون مجازاً يراد

(١) تحريم آلات الطرب للألباني ص ٤٠.

(٢) وهم: البخاري، وابن حبان، والإسماعيلي، وابن الصلاح، والنوي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، والعسقلاني، وابن الوزير الصنعاني، والسخاوي، والأمير الصنعاني. ينظر: تحريم آلات الطرب للألباني ص ٨٩.

(٣) تحريم آلات الطرب للألباني ص ٨٧-٨٩.

(٤) ينظر هذان الوجهان والإجابة عنهما في نيل الأوطار ٨/ ٢٦٧-٢٦٨.

به الاسترسال في استعمال هذه الأمور.

وأجيب عنه بأن الوعيد على الاعتقاد يشعر بتحريم الملابس بفحوى الخطاب، وأما دعوى المجاز فإنها خلاف الأصل، لأن الأصل الحقيقة، ولا ملجئ إلى الخروج عنها.

وقد بين ابن تيمية معنى الاستحلال في الحديث بقوله: "إنما ذاك إذا استحلوا هذه المحرمات بالتأويلات الفاسدة، فإنهم لو استحلوها مع اعتقاد أن الرسول ﷺ حرّمها كانوا كفاراً، ولم يكونوا من أمته... واستحلّهم المعازف باعتقادهم أن آلات اللهو مجرد سَمْع صوت فيه لذة، وهذا لا يحرم كألحان الطيور"^(١).

الدليل الرابع: عن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما قال: "سمع ابن عمر مزماراً، قال: فوضع إصبعيه على أذنيه ونأى عن الطريق، وقال لي: يا نافع هل تسمع شيئاً؟ قال: فقلت: لا، قال: فرفع إصبعيه من أذنيه وقال: كنت مع النبي ﷺ فسمع مثل هذا، فصنع مثل هذا"^(٢).

ونوقش هذا الدليل بأنه لو كان المزمار حراماً سماعه لما أباحه ﷺ لابن عمر، ولأمر بكسره، فتجنبه ﷺ سماعه كتجنبه أكثر المباح من أكثر أمور الدنيا^(٣).

وأجيب عنه بأن هناك فرقاً بين السماع والاستماع، والمحرم منهما هو الاستماع دون مجرد السماع، وإدراك الصوت من غير قصد الإنصات لا إثم فيه، ولا يترتب عليه حكم، ولهذا فرق الفقهاء في سجود التلاوة بين السامع

(١) الفتاوى الكبرى ٢٩/٦.

(٢) رواه أحمد (٤٥٢١)، وأبوداود في كتاب الأدب (٤٩٢٤)، وابن حبان ٤٩٣/١، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٩٢٤).

(٣) المحلى ٦٢/٩.

والمستمع، فأجوبه على الثاني دون الأول^(١).

قال ابن تيمية: "أما ما لم يقصده الإنسان من الاستماع فلا يترتب عليه نهي ولا ذم باتفاق الأئمة، ولهذا إنما يترتب الذم والمدح على الاستماع لا السماع، فالمستمع للقرآن يثاب عليه، والسامع له من غير قصد ولا إرادة لا يثاب على ذلك، إذ الأعمال بالنيات، وكذلك ما ينهى عنه من الملاهي، لو سمعه بدون قصد لم يضره ذلك"^(٢).

وأما عدم الإنكار على الراعي فقضية عين لا عموم لها، فإنه يحتمل أنه سمعه بلا رؤية، أو كان الراعي في موضع يتعذر الوصول إليه، أو لم يكن مكلفاً فلم يتعين الإنكار عليه^(٣).

الدليل الخامس: عن عمران بن حصين^(٤) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يكون في أمتي قذف ومسخ وخسف، قيل: يا رسول الله ومتى ذاك؟ قال: إذا ظهرت المعازف وكثرت القيان^(٥) وشربت الخمر"^(٦).

(١) المغني ٣٩/١٢-٤٠.

(٢) مجموع الفتاوى ٧٨/١٠.

(٣) عون المعبود ١٨٢/١٣.

(٤) عمران بن حصين (صحابي): أبو نُجَيْد عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، روى عن النبي ﷺ أحاديث عدة، وكان إسلامه عام خيبر، وغزا مع النبي ﷺ، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، وكان ينزل ببلاد قومه، ثم تحول إلى البصرة إلى أن مات بها سنة ٥٢هـ.

ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٣٧٤، سير أعلام النبلاء ٣/٤٤٤، الإصابة في معرفة الصحابة ٧٠٥/٤.

(٥) (القِيَان): جمع قينة وهي الأمة غنت أو لم تغن، وأكثر ما يطلق على المغنية من الإماء. ينظر: النهاية ١٣٥/٤.

(٦) رواه الترمذي في كتاب الفتن (٢٢١٢)، وصححه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٩٢/٤.

الدليل السادس: إجماع المتقدمين من أهل العلم، وقد نقله غير واحد من أهل العلم.

قال ابن رجب^(١): "وأما استماع آيات الملاهي المطربة المتلقاة من وضع الأعاجم، فمحرم مجمع على تحريمه، ولا يعلم عن أحد منه الرخصة في شيء من ذلك، ومن نقل الرخصة فيه عن إمام يعتد به، فقد كذب وافترى" ^(٢).

ونقل ابن حجر الهيتمي^(٣) الإجماع على حرمة المعازف وقال: "ومن حكى فيها خلافاً فقد غلط أو غلب عليه هواه حتى أصمه وأعماه" ^(٤).

القول الثاني: جواز الموسيقى والمعازف.

وذهب إليه مطلقاً ابن حزم الظاهري^(٥)، وتبعه محمد بن طاهر المقدسي

(١) ابن رجب: أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أحد العلماء من حفاظ الحديث، نشأ في بغداد وتوفي في دمشق، ومن مصنفاته: جامع العلوم والحكم، وشرح علل الترمذي، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ولم يكمله، ت: ٧٩٥هـ.

ينظر: المقصد الأرشد ٨١/٢، شذرات الذهب ٣٣٩/٦، الأعلام ٢٩٥/٣.

(٢) فتح الباري لابن رجب ٣٦/٧.

(٣) ابن حجر الهيتمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، فقيه شافعي باحث مصري، تلقى العلم في مصر ومات بمكة، له تصانيف كثيرة منها: تحفة المحتاج لشرح المنهاج في فقه الشافعية، والزواجر عن اقتراف الكبائر، والفتاوى الهيتمية، ت: ٩٧٤هـ.

ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص ٢٧٨، كشف الظنون ٥٧/١، الأعلام ٢٣٤/١.

(٤) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع لابن حجر الهيتمي ص ١٢٤.

(٥) المحلى ٥٥/٩.

المعروف بابن القيسراني^(١)، وبعض العلماء المعاصرين^(٢).

وقد ورد في الجواز بعض الأقوال غير المعتمدة في بعض المذاهب.

- فقد ذهب بعض المالكية إلى جواز الزمارة والبوق فقط، وقيل: يكرهان، وهو مروى عن مالك في النكاح، وأما في غيره فيحرم^(٣)، وأجاز ابن العربي الزمّر في العرس^(٤).

- وقيل: إن جواز الزمارة هو أحد الوجهين عند الشافعية وبه قال الغزالي^(٥)، وأنكره بعض فقهاء الشافعية وقالوا: إنه ليس وجهاً في المذهب^(٦).

(١) كما في كتابه: كتاب السماع ص

وابن القيسراني: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي، رحالة مؤرخ، من حفاظ الحديث وكان على مذهب داود الظاهري، مولده ببيت المقدس ووفاته ببغداد، له كتب كثيرة، منها تاريخ أهل الشام ومعرفة الأئمة منهم والأعلام، ومعجم البلاد، وتذكرة الموضوعات، ت: ٥٠٧هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ١/٤٨٦، ميزان الاعتدال ٣/٧٥، الأعلام ٦/١٧١.

(٢) ومن هؤلاء العلماء المعاصرين:

- الشيخ محمد أبو زهرة كما نقله الشيخ الألباني في تحريم آلات الطرب ص ٥ عن فتوى للشيخ في مجلة الإخوان المسلمين المصرية العدد ١١ في ١٩ ذي العقدة سنة ١٣٧٣هـ.

- والشيخ محمد الغزالي كما في كتابه: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ص ٧٤.

- والدكتور يوسف القرضاوي كما في كتابه: الإسلام والفن ص ٥٣-٥٧.

(٣) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢/٣٣٩، والشرح الصغير ٢/٥٠٢.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ٣/٥٢٧.

(٥) نهاية المحتاج ٨/٢٨١، كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع لابن حجر الهيتمي/ ٩٦-٩٧.

(٦) أسنى المطالب ٤/٣٤٤.

- وقال الماوردي^(١): "إن بعض أصحابنا كان يخص العود بالإباحة من بين الأوتار"^(٢).

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: الأحاديث الصحيحة الواردة في الترخيص في الضرب بالدف في يوم العيد والعرس، كحديث غناء الجاريتين في بيت عائشة، وحديث أمر النبي ﷺ بإعلان النكاح بالدف، ونحوها من الأحاديث^(٣).

ويناقش هذا الدليل بأن هذه الأحاديث إنما جاءت بالترخيص في الضرب بالدف خاصة، دون غيره من المعازف، فلا دلالة فيها على عموم الإباحة، بل هي دالة على أن الأصل في المعازف الحظر، إذ الترخيص لا يكون إلا بعد حظر.

الدليل الثاني: الآثار المنسوبة لبعض الصحابة والتابعين وأهل المدينة،

ومنها:

- أن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه كان له جوار عوادات، وأن ابن عمر رضي الله عنهما دخل إليه وإلى جنبه عود، فقال: ما هذا يا صاحب رسول الله؟ فناوله، فتأمله ابن عمر فقال: هذا ميزان شامي، قال ابن الزبير: يوزن به العقول^(٤).

(١) الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، أحد العلماء الباحثين المكثرين من التصانيف النافعة، كان له مكانة رفيعة بين الخلفاء، وولي القضاء في بلدان كثيرة، من مؤلفاته: الحاوي في فقه الشافعية، والأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين، ت: ٤٥٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٦٤، شذرات الذهب ٣/٢٨٥، الأعلام ٤/٣٢٧.

(٢) الشرح الصغير ٢/٥٠٣، كف الرعاع عن محرمات اللهو والسمع لابن حجر الهيتمي ص ١٢٨.

(٣) سيأتي تفصيل وتخريج هذه الأحاديث عند الكلام على حكم الدف ص ٨٨٨ وما بعدها.

(٤) نيل الأوطار ٨/٢٦٥.

- وزعم محمد بن طاهر المقدسي إجماع أهل المدينة على إباحة العود^(١).
 - وحكى الماوردي أن معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما قد سمعا العود عند عبدالله بن جعفر رضي الله عنه (٢)(٣).
 - وروى أبو منصور البغدادي أن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه كان يصوغ الألحان لجواريه ويسمعا منها على أوتاره^(٤).
- ونوقش هذا الدليل من ثلاثة أوجه:

الأول: أن إباحة المعازف لم تثبت عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أو أحد من الأئمة المجتهدين^(٥).

الثاني: أن هذه الأقوال على فرض ثبوتها عن هؤلاء الأعلام، لا يمكن أن تعارض أقوال من هم أولى منهم كابن مسعود وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم^(٦).

الثالث: الإجماع المنقول عن أهل المدينة في إباحة العود لا يصح، بل

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي ٣٣٩/٢.

(٢) عبدالله بن جعفر (صحابي): أبو جعفر عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، السيد العالم، له صحبة ورواية وعداده في صغار الصحابة، استشهد أبوه يوم مؤتة، فكفله النبي ﷺ ونشأ في حجره، وكان كبير الشأن كريما جوادا يصلح للإمامة، وله وفادة على معاوية وعلى عبدالملك، ت: ٨٠هـ، وقيل: ٨٤هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٥٦/٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٢٨٩/٢، شذرات الذهب ١/٨٧.

(٣) نيل الأوطار ٢٦٥/٨.

(٤) نيل الأوطار ٢٦٤/٨.

(٥) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع لابن حجر الهيتمي ١٢٧-١٣٢.

(٦) الكلام على مسألة السماع لابن القيم ص ٣٠٦.

هو مجازفة، وردّه العلماء على ابن طاهر^(١).

وقد سئل الإمام مالك: عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء؟ فقال:
"إنما يفعله عندنا الفسّاق"^(٢).

وسُئِل أيضاً: عن ضرب الطبل والمزمار، ينالك سماعه وتجد له لذة في طريق أو مجلس؟ فقال: فليقم إذا التذ لذلك، إلا أن يكون جلس لحاجة، أو لا يقدر أن يقوم، وأما الطريق فليرجع أو يتقدم^(٣).

ولهذا قال ابن تيمية: "وإنما وقعت الشبهة فيه؛ لأن بعض أهل المدينة كان يحضر السماع، إلا أن هذا ليس قول أئمتهم وفقهائهم"^(٤).

وحاصل المنقول عن السلف في إباحة الغناء على قسمين:

١- أن يكون النقل غير صحيح النسبة، كما نقل عن مالك أنه كان يبيع العزف على العود بل يتقنه، وهذا لم يثبت، بل الثابت إنكاره.

٢- أن يكون النقل صحيحاً، ولكنه لمتأخر من بعد عصر القرون المفضلة المنعقد فيها الإجماع على تحريم المعازف، مثل: المنقول عن بعض فقهاء الظاهرية، وبعض فقهاء المذاهب الأربعة المتبوعة، وانعقاد الإجماع في عصر من العصور لا يسقطه خلاف المتأخر عنه^(٥).

الدليل الثالث: قياس سماع الأصوات الصادرة عن آلات العزف، على سماع صوت العندليب وسائر الطيور، وهذا يقتضي الإباحة؛ لأنها أصوات

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي ٣٣٩/٢، وينظر أيضاً كف الرعاع عن

محرمات اللهو والسماع لابن حجر الهيتمي ص ١٢٦.

(٢) تفسير القرطبي ٥٥/١٤.

(٣) الجامع للقيرواني ص ٢٦٢.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٧٧/١١.

(٥) حكم ممارسة الفن لصالح الغزالي ص ١٨٨-١٨٩.

مستحسنة^(١).

ونوقش هذا الدليل من وجهين:

الأول: أن هذا القياس فاسد؛ لأنه في مقابل الأحاديث الصحيحة الواردة في التحريم، ومقابل الإجماع على تحريم هذه الأصوات^(٢).

الثاني: أن القياس الصحيح على فرض صحة إعماله، يقتضي أن المعازف محرمة، ووجه ذلك أن وسائل المعاصي لها أحكامها، وهذه الآلات وسيلة إلى معصية الله، فيكون ضربها وسماعها معصية^(٣).

الدليل الرابع: التعليل بأن الله تعالى خلق الإنسان بغريزة يميل بها إلى المستلذات والطيبات، فتراه ينشرح بالمناظر الحسنة، والوجه الحسن، والروائح الذكية^(٤).

والغناء من طيبات الدنيا التي تستلذها الأنفس، وتشتهيها الأسماع، فهو لذة الأذن^(٥).

وبناقش هذا الدليل بأن كون الشيء مستلذاً لغريزة الإنسان، لا يقتضي إباحته أو كراهته أو حرمة، فإن هذه اللذة تقع في الأمور المكروهة والمباحة والمحرمة^(٦).

(١) إحياء علوم الدين ٦/١٤٢-١٤٣.

(٢) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسمع لابن حجر الهيتمي ص ١٣٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) فتاوى شلتوت ٤١٠-٤١١، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث لمحمد الغزالي ص ٩٨.

(٥) فقه الغناء والموسيقى في ضوء القرآن و السنة للدكتور يوسف القرضاوي ص ١٢٦.

(٦) الاستقامة ١/٣٣٨-٣٣٩، الكلام على مسألة السماع لابن القيم ٣٥٧.

الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول القائل بتحريم الموسيقى والمعازف، نظراً لما يلي:

- ١- قوة أدلة هذا القول واستنادها إلى نصوص الكتاب والسنة بفهم الصحابة والتابعين.
- ٢- يكفي في الترجيح حديث البخاري الذي أجمع حفاظ أهل الحديث على صحته.
- ٣- سلامة أكثر أدلة التحريم - من حيث الدلالة - من الاعتراضات القادحة، بخلاف أدلة المجيزين، فهي في أكثرها محتملة ومبنية على الاستحسان أو القياس المصادم للدليل.
- ٤- اتفاق أكثر أهل العلم على التحريم، بل هو إجماع من المتقدمين، ولم يصح خلافه.
- ٥- من تأمل حال المعازف والغناء وأثرها على النفوس، وما يترتب عليها من لوازم فاسدة، علم أن القول بإباحتها على الإطلاق بعيد جداً عن مقاصد الشريعة.

الفرع الثاني: المؤثرات الصوتية الطبيعية.

وفيه مقصدان:

المقصد الأول: ماهية المؤثرات الصوتية الطبيعية.

يقصد بالمؤثرات الصوتية الطبيعية مجموعة من الأصوات المأخوذة من الطبيعة خلافاً للأصوات المأخوذة من الآلات الموسيقية المختلفة، ومن أمثلتها: أصوات الأشخاص أو الحيوانات أو الأجسام، كصوت الرعد، وفتح الأبواب، وصهيل الخيول وغيرها، ويقوم خبراء الصوت بإضافة هذه

الأصوات إلى مادة البرنامج^(١).

وقد تتخذ هذه المؤثرات هيئة ما يسمى بالآهات أو الترجمات، وهي أصوات مطربة يقوم مؤدي المؤثر بأدائها، ثم يجري في الغالب معالجة وتعديل الصوت البشري عن طريق برامج حاسوبية خاصة، بهدف إعطاء الانطباع المطلوب إضافته؛ لتعزيز المحتوى الفني للبرنامج.

وتعظم الحاجة اليوم إلى هذه المؤثرات الطبيعية، حيث تعدّ بديلاً شرعياً للمؤثرات الموسيقية المحرمة، ولهذا اتجهت معظم القنوات الفضائية الإسلامية إلى استخدام هذه المؤثرات في برامجها المختلفة؛ للاستغناء عن الموسيقى المحرمة.

ومن المشاريع الجديدة بالذكر في هذا المقام، مشروع (البديل الصوتي) الذي قامت بتنفيذه قناة المجد الفضائية، وقد اطلعت على نسخة منه، حيث يضم آلاف المؤثرات الصوتية الطبيعية، التي تم تصنيفها إلى أقسام عدة حسب نوع المؤثر.

وحول هذا المشروع يقول مساعد مدير عام قناة المجد الأستاذ عادل الماجد: "أخذنا بالقول الذي يرى التحريم وهذا القول دفعنا إلى مشروع البديل، والبديل الصوتي هو ما حل مكان البديل الموسيقي؛ ليكون صالحاً للإعلام، وأنا أعتبره مشروعاً قومياً عربياً، ودليل النجاح في البديل أن كل القنوات تأخذ من بدائلنا، بل إن هناك أفلاماً أمريكية لا توجد فيها موسيقى، بل بديل صوتي؛ لأن الموسيقى أتت لتعزيز الضعف في الأصوات الطبيعية، فإذا استطعت أن تستثمر الطبيعة كلها، فأنت لست بحاجة للموسيقى لأن الموسيقى مضعفة، ويوجد لدينا ٥٠ ألف صوت يعالج كل الخلفيات الموسيقية، ولم ننجح ١٠٠٪، ولكن نجحنا بنسبة كبيرة ومازلنا نطور هذا

(١) الموسوعة العربية العالمية ٤٢/١١.

المنتج سنوياً^(١).

المقصد الثاني: حكم المؤثرات الصوتية الطبيعية.

من خلال استعراض المؤثرات الصوتية الطبيعية المستخدمة في البرامج، يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: المؤثرات الصوتية الطبيعية الأصلية:

والمقصود بهذا القسم هو المؤثرات الصوتية الباقية على حالتها الطبيعية الأصلية، حسب الصوت المأخوذ منه، دون إجراء تغيير مؤثر عليه، بحيث يكون الصوت النهائي الذي يصل للمستمع في البرنامج هو الصوت الحقيقي ذاته، أو في حدود نوعه دون اعتبار للاختلافات اليسيرة، أو التغييرات التي لا تخرج الصوت عن نوعه، كاختلاف قوته وضعفه أو صفائه أو ضخامته أو تردده، ونحوها من التغييرات غير المؤثرة.

والأصل في حكم هذا النوع الجواز؛ لأن الأصل في سماع الأصوات الطبيعية الإباحة إلا ما استثنى لسبب خاص يقتضي منع سماع الصوت.

وبناء على هذا يجوز استخدام عامة المؤثرات الصوتية الطبيعية الأصلية المستخدمة في البرامج، سواء كانت أصوات إنسان أو حيوان أو جماد إلا ما استثنى.

ومن المستثنيات على سبيل المثال:

١- التشبه بأصوات الكفار، كالترانيم والطقوس الخاصة بعبادات الكفار يهوداً كانوا أو نصارى أو وثنيين:

ومن هذا الباب كره النبي ﷺ وأصحابه اتخاذ بوق اليهود، وناقوس

(١) صحيفة عكاظ العدد ٢١٢٥ في ٢٤/٠٣/١٤٢٨هـ.

النصارى، للإعلام بدخول وقت الصلاة، حتى هداهم الله تعالى للأذان الشرعي^(١).

ويؤيد النهي عن هذه الأصوات أصل النهي عن التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم ولا سيما في عباداتهم.

٢- التشبه بأصوات الفساق:

فقد دلت النصوص الشرعية العامة على تحريم التشبه بالكفار والفساق.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من تشبه بقوم فهو منهم"^(٢).

قال الشيخ ابن باز: "وهو غاية في الزجر عن التشبه بالفساق أو بالكفار في أي شيء مما يختصون به من ملبوس أو هيئة"^(٣).

وضابط التشبه المحرم: هو أن يكون الصوت من خصائص المتشبه به، سواء من حيث نوع الصوت نفسه، أو من حيث طريقة أدائه، أما مجرد وجود الشبه في كون الأمرين ملحنين أو مطربين، فلا يظهر فيه وجه تشبه، إذ إن مجرد التغني والتطريب أمور مشتركة.

(١) كما في حديث ابن عمر الذي رواه البخاري في كتاب الأذان (٦٠٤)، ومسلم في كتاب الصلاة (٣٧٧).

وقد جاء عند أبي داود التصريح بأنه ﷺ هو الذي كره ذلك، وأنه ذكر له البوق، فلم يعجبه ذلك، وقال: "هو من أمر اليهود"، ثم ذكر له الناقوس، فقال: "هو من أمر النصارى" رواه أبو داود في كتاب الصلاة (٤٩٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٤٩٨).

(٢) رواه أحمد (٥٠٩٣)، وأبو داود في كتاب اللباس (٤٠٣١)، وصححه الألباني في إرواء الغليل ١٠٩/٥.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز ٣٥٠/٢٥.

٣- تشبه الرجل بصوت المرأة أو المرأة بصوت الرجل:

جاءت النصوص الصريحة بتحريم تشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل.
 فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال" ^(١).

ومما يجب ملاحظته في هذا الجانب أن تخلو الآهات والترنمات من التشبه بالمغنين والفساق، أو محاكاة الرجل والمرأة لصوت الآخر المختص به.

قال ابن تيمية: "فأما الأمور المشتركة فليست من خصائص أحد النوعين، ولهذا لم يكن من مواقع النهي، وإنما مواقع النهي الأمور المختصة، فإذا كانت الأمور التي هي من خصائص النساء ليس للرجال التشبه بهن فيها، والأمور التي من خصائص الرجال ليس للنساء التشبه بهم فيها" ^(٢).

٤- التشبه بأصوات البهائم المذمومة كالحمار والكلب:

قال ابن تيمية: "التشبه بالبهائم في الأمور المذمومة في الشرع مذموم منهى عنه في أصواتها وأفعالها ونحو ذلك، مثل: أن ينبح نباح الكلاب، أو ينهق نهيق الحمير ونحو ذلك" ^(٣).

أما صوت الحمار: فهو صوت مذموم منكر بنص القرآن، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس (٥٨٨٥).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٢/٢٥٩-٢٦٠.

(٣) المصدر السابق ٣٢/٢٥٦.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطانا" ^(١).

وأما الكلب: فإن الله تعالى جعله مثل السوء، وشبه الإنسان به في معرض الذم له في قوله: ﴿مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْضِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس لنا مثل السوء الذي يعود في هبته، كالكلب يرجع في قيئه" ^(٢).

وعن أبي طلحة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة" ^(٣).

القسم الثاني: المؤثرات الصوتية الطبيعية المعالجة بالأجهزة الحديثة

بعد دخول الأجهزة والبرامج الحديثة في صناعة البرامج التلفازية، تطور العمل في إنتاج المؤثرات الصوتية إلى درجة التحكم في طبقات الصوت وعناصره، ودمج الأصوات المختلفة، وإضافة العديد من المحسنات والطبقات الصوتية.

وإذا كانت هذه التغييرات والمعالجات قد يراد منها تحسين الصوت فقط من حيث نقائه أو قوته أو دمج مع غيره، وهذا لا إشكال فيه، فإن هناك

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق (٣٣٠٣)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٢٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب الهبة فضلها والتحريض عليها (٢٦٢٢)، ومسلم في كتاب الهبات (١٦٢٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب اللباس (٥٩٥٨)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة (٢١٠٦).

إشكالاً في التغييرات التي يراد منها تغيير نوع الصوت؛ ليصبح صوتاً جديداً مغايراً للصوت الأصلي، وربما اتجه إلى مشابهة المؤثرات المحرمة كالموسيقى، فهل تعطى هذه المؤثرات حكم مادتها الأصلية، وهي الصوت الطبيعي، أم تعطى حكم حالتها الجديدة بعد المعالجة؟

لم أقف على حد علمي على كلام للفقهاء السابقين في هذه المسألة بخصوصها، وقد وردت عنهم بعض النصوص والقواعد العامة، سأذكرها ضمن أدلة المسألة.

وقد تحدث عدد من الفقهاء المعاصرين عن هذه المؤثرات الحديثة، ولاسيما على شبكة الإنترنت التي شهدت اهتماماً كبيراً بهذه النازلة.

والذي عليه عامة الفقهاء والباحثين الذين بحثوا في هذه المسألة - على اختلاف عباراتهم - هو أن حكم هذه المؤثرات الصوتية منوط بحالتها الجديدة التي تصل إلى الأذن، فما كان منها مماثلاً أو مشابهاً للمؤثرات الموسيقية فإن له حكمها، وما كان ليس كذلك فإنه يبقى على أصل الجواز، ومن هذه الفتاوى:

١- فتوى للشيخ الدكتور عبدالله بن جبرين حول إخراج أصوات من الفم تشبه أصوات المعازف، قال فيها: "نرى أنه يحرم لأنه يقوم مقام آلات اللهو وهي آلات محرمة تصد عن ذكر الله وما قام مقامها فهو محرم"^(١).

٢- فتوى للشيخ الدكتور سلمان العودة حول الأناشيد الإسلامية، قال فيها: "ونحن نرى أن هذه الإيقاعات أو المؤثرات التي تصاحب الأناشيد الإسلامية، إن كانت مؤثرات غير موسيقية، كترديد الصوت

(١) استفتاء موجه إلى الشيخ الدكتور عبدالله بن جبرين من موقع الشيخ محمد المنجد

وتغييره وتمديده ومثل الصدى وأصوات المياه والطيور ونحو ذلك من التحسينات، أو صوت الدفوف فلا بأس بها، وخاصة إذا كانت تسمع في أوقاتها الملائمة لها كالفرح أو السفر أو الاجتماعات ونحوه، وإن كانت إيقاعات موسيقية أي: أصواتاً موسيقية، كصوت المعازف المحرمة فتأخذ حكم آلات المعازف إذ العبرة بما يصل إلى الأذن؛ لاسيما إذا كان المستمع يطرب وينتشي لسماعها، ويتحرك فيه الهوى فهي تعمل فيه ما تعمله هذه المعازف" (١).

٣- فتوى للشيخ الدكتور مصطفى مخدوم حول سؤال حكم الاستماع للأناشيد التي يستعمل معها الدف، ولكن صوته معالج بالتقنيات الحاسوبية، بحيث يكون بعد المعالجة يشبه صوت الطبل وغيره من الآلات الموسيقية، قال: "الظاهر من الأدلة وكلام الفقهاء عدم جواز الاستماع لهذه الأناشيد بالصورة المذكورة" (٢).

٤- فتوى للشيخ الدكتور هاني بن جبير، قال فيها: "فإذا قلد إنسان أو حاكى صوت آلة موسيقية بترنمه بلسانه أو ترديد للهواء في جوفه أو نحو ذلك، فليس هذا استعمالاً لشيء من المعازف فلا يحرم، وإن كان شيئاً أن يتشبه المسلم بما نهى الشرع عنه، أما لو أخذ صوت آدمي فوضع في الأجهزة الصوتية المغيرة له، فأخرجت صوتاً موسيقياً فلا ريب أن هذا الناتج صوت معازف لا صوت آدمي" (٣).

٥- فتوى للشيخ سليمان الماجد بقوله: "فإذا كانت الأناشيد مصحوبة بصوت مشابه من كل وجه لصوت الآلة الموسيقية فهو من المعازف، ولا يجوز أن تسمع، وإذا كان مشابهاً من وجه دون وجه فهذه شبهة،

(١) فتوى للشيخ بتاريخ ١٩/٢/١٤٢٧هـ بموقع الإسلام اليوم. www.islamtoday.net

(٢) فتوى بالموقع الرسمي للشيخ الدكتور مصطفى مخدوم (الوسط نت). www.alwsat.net

(٣) فتوى للشيخ بتاريخ ٥/٦/١٤٢٣هـ في موقع الإسلام اليوم. www.islamtoday.net

والذي أراه أن تترك لاسيما في التسجيلات والقنوات الإسلامية التي نذرت نفسها لخدمة هذا الدين، وفي المؤثرات التي لا شبهة فيها غنى عن مثل هذه المؤثرات" (١).

٦- فتوى للشيخ الدكتور أحمد القاضي، اشترط فيها لجواز الإنشاد المباح شروطاً منها: "أن يخلو من آلات الطرب الوترية، والهوائية، وما في حكمها، فإن العبرة بالمخرجات المسموعة، بقطع النظر عن طريقة إخراجها" (٢).

٧- فتوى للشيخ صالح السلطان، قال فيها: "هذا يرجع إلى نوع الإيقاع، إذا كان الإيقاع يشبه الأدوات الموسيقية إلى حد كبير، بحيث إن من سمعه لا يفرق بينه وبين الأدوات الموسيقية، فإن الشبه يأخذ حكم شبيهه ونظيره، أما إذا كان وجه الشبه فيه يسيراً ولا يمكن لمن سمعه أن يقول: إن هذه أداة موسيقية، فالأصل الجواز" (٣).

٨- فتوى للشيخ الدكتور يوسف الشبيلي حول الأناشيد، يقول فيها: "أما إذا كانت بمؤثرات صوتية، فهنا ننظر: إن كان أثر هذه المؤثرات الصوتية وصوتها وإيقاعها مثل إيقاع المعازف تماماً، ولا فرق بينها وبينها، فهنا العبرة فيما يصل إلى الأذن بالسمع؛ فتكون محرمة" (٤).

ومن الأدلة على ما تقدم تقريره في هذه الفتاوى، ما يلي:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "بلغ عمر بن الخطاب أن فلانا باع

(١) فتوى للشيخ ضمن برنامج الجواب بالكافي بقناة المجد، بتاريخ ٢٠/٦/١٤٢٧هـ، وهي

موثقة كتابة على الموقع الرسمي للبرنامج. www.jawabkafi.com

(٢) فتوى للشيخ بتاريخ ٩/٤/١٤٢٧هـ بموقع الإسلام اليوم. www.islamtoday.net

(٣) فتوى للشيخ ضمن برنامج الجواب بالكافي بقناة المجد، بتاريخ ٢٤/٢/١٤٢٦هـ، وهي

موثقة كتابة على الموقع الرسمي للبرنامج. www.jawabkafi.com

(٤) فتوى للشيخ ضمن برنامج الجواب بالكافي بقناة المجد، بتاريخ ٩/٦/١٤٢٦هـ، وهي

موثقة كتابة على الموقع الرسمي للبرنامج. www.jawabkafi.com

خمرًا، فقال: قاتل الله فلانا ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها" (١).

وجه الاستدلال: أن القول بجواز هذه الأصوات المماثلة للموسيقى، وأنها تختلف عن الموسيقى المحرمة بدعوى اختلاف الطريق الموصل إليها، حيلة محرمة للتوصل إلى الحرام، كحيلة اليهود في إذابة الشحوم وبيعها دهناً؛ لأن الأمرين متماثلان في الحقيقة لاشتراكهما في النهي عن البيع.

قال ابن القيم في معرض الرد المجلد لمبطلي الحيل: "ويفرقون بين متماثلين من كل وجه؛ لاختلافهما في الصورة أو الاسم أو الطريق الموصل إليهما، ويستحلون بالحيل ما هو أعظم فساداً مما يحرمونه، ويسقطون بها ما هو أعظم وجوباً مما يوجبونه" (٢).

٢- أن الشرع لا يفرق بين متماثلين ولا يجمع بين مفترقين، فإذا كانت المؤثرات الصوتية مماثلة لصوت الموسيقى، فلا يصح التفريق بينهما في الحكم الشرعي.

قال ابن القيم: "وأما أحكامه الأمرية الشرعية فكلها هكذا، تجدها مشتملة على التسوية بين المتماثلين، وإلحاق النظير بنظيره واعتبار الشيء بمثله، والتفريق بين المختلفين، وعدم تسوية أحدهما بالآخر" (٣).

٣- أن العبرة في الأصوات المحرمة بالمخرجات المسموعة، بقطع النظر عن طريقة إخراجها (٤).

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع (٢٢٢٣)، ومسلم في كتاب المساقاة (١٥٨٢).

(٢) إعلام الموقعين ٣/٢٠٦.

(٣) إعلام الموقعين ١/١٩٥.

(٤) فتوى للشيخ الدكتور أحمد القاضي بتاريخ ١٤٢٧/٤/٩ هـ بموقع الإسلام اليوم

وبيان ذلك: أن العلة في تحريم المعازف ليست في وجود الآلة نفسها وإنما في الصوت ذاته.

ويوضح هذا من الواقع أنه يمكن توليد أصوات الآلات الموسيقية عن طريق أجهزة الحاسب وغيرها، دون آلات موسيقية، فالآلة الموسيقية ليست محرمة لكونها عوداً، أو نايًا، أو مزماراً؛ بل إنها حُرمت من أجل الصوت الذي تصدره، فإذا كان هذا الصوت مشابهاً من كل وجه للآلة الموسيقية، فإنه لا يجوز أن يستمع؛ لأنه من الموسيقى^(١).

ومما يوضح الصورة أيضاً أن كثيراً من الآلات الموسيقية المحرمة أصلها أصوات أو أعمال بشرية طبيعية، فالآلات النفخ مثلاً كالزممار والبوق أصلها هواء الزفير الذي ينفخه الإنسان في الآلة، وهو صوت طبيعي مباح، لكنه لما خرج بالصورة المسموعة المغايرة للأصل كان محرماً.

٤- أن الأحكام الشرعية متعلقة بحقائق الأعيان، فإذا تغيرت هذه الحقائق تغيرت الأحكام معها، والأعيان التي تستحيل من صفة إلى صفة تكتسب حكم الصفة المستحيلة إليها، والصوت في مسألتنا بعد المعالجة تبدلت حقيقته، وتغير وصفه فلا تتناوله نصوص الإباحة^(٢).

ويوضح هذا الدليل أيضاً الدليل التالي من عمل الفقهاء، وهو:

٥- التخريج على استحالة الأعيان الطاهرة إلى نجسة، فالطعام الطاهر يأكله الإنسان ثم يتحول في الجوف إلى قي أو دم أو بول أو عذرة، فلا يقال بطهارته نظراً للأصل، والخمر التي حرمها الله تعالى كانت في حالتها الأولى شراباً مباحاً، ولكن بعد التغير والتخمير صارت محرمة، وكثير من

(١) فتوى للشيخ سليمان الماجد ضمن برنامج الجواب بالكافي بقناة المجد، بتاريخ ٦/٢٠/١٤٢٧هـ، وهي موثقة كتابة على الموقع الرسمي للبرنامج. www.jawabkafi.com

(٢) فتوى للشيخ الدكتور مصطفى مخدوم بالموقع الرسمي (الوسط نت). www.alwsat.net

المواد الكيميائية وأنواع الصابون والدواء والمعاجين والمساحيق هي في الأصل مواد سمية وضارة محرمة، ولكنها بعد التركيب والمعالجة تغيرت صفاتها، وزالت آثارها، فصارت مباحة^(١).

٦- دليل القياس: سواء قلنا بقياس العلة أو قياس الشبه.

قال المزني: "وأجمعوا بأن نظير الحق حق، ونظير الباطل باطل، فلا يجوز لأحد إنكار القياس؛ لأنه التشبيه بالأموال والتمثيل عليها"^(٢).

أما قياس العلة، فإنه من الظاهر أن العلة في تحريم المعازف وهي الطرب متحققة في هذه المؤثرات، بل إن بعضها قد يكون أبلغ في الطرب من أصوات الآلات الموسيقية، وعلى هذا يلحق حكم هذه المؤثرات بحكم الموسيقى لوجود العلة.

وأما قياس الشبه، فمفاده أن يتجاذب الحادثة أصلاً حازر ومبيح، ولكل واحد من الأصليين أوصاف، فتلحق الحادثة بأكثر الأصليين شبيهاً بها، مثل أن يكون بالإباحة أشبه بأربعة أوصاف، وبالحظر بثلاثة فيلحق بالإباحة^(٣).

وهذه المؤثرات فيها شبه من الأصوات المباحة وفيها شبه من الأصوات الموسيقية المحرمة، فتلحق بأكثرهما شبيهاً دون النظر إلى أصل هذه المؤثرات.

الفرع الثالث: الضوابط الشرعية للمؤثرات الصوتية.

بناء على ما تقدم عرضه وبيانه من أحكام المؤثرات الصوتية الموسيقية

(١) المصدر السابق.

(٢) إعلام الموقعين ١/٢٠٥.

(٣) إعلام الموقعين ١/٢٦٨-٢٦٩.

والطبيعية، ألخص فيما يلي أبرز الضوابط الشرعية لهذه المؤثرات على النحو التالي:

- ١- يحرم استخدام وسماع المؤثرات الصوتية الموسيقية، بناء على القول الصحيح بتحريم الموسيقى والمعازف، وهو قول عامة أهل العلم، بل هو إجماع من المتقدمين، ولم يصح خلافه عن أحد من الصحابة أو التابعين -حسب ما وقفت عليه-.
 - ٢- الفتوى بجواز الموسيقى والمعازف باطلة مخالفة للأدلة، ولا يجوز للمقلد العامي تقليد هذه الفتوى لمجرد التشهي أو الاستحسان أو موافقة الهوى، فإن المخالفين سلفاً وخلفاً من المذاهب المختلفة أولى بالتقليد من المجيزين.
- وأما من تجرد لطلب الحق، ثم رأى الأخذ بهذه الفتوى، فيجب عليه أن يأخذها بقيودها وشروطها التي نص عليها المجيزون، ومن أبرزها: ^(١)
- أ- إن صاحب الموسيقى غناء فيجب أن يتفق مع تعاليم الإسلام وآدابه.
 - ب- تجنب التكسر في القول، وتعمد الإثارة، وإيقاظ الغرائز في طريقة الأداء.
 - ج- تجنب الغلو والإسراف في اللهو.
 - د- إذا عرف المستمع أنها تثير غريزته، وتغريه بالفتنة فعليه أن يتجنبها.
- ٣- الأصل في حكم المؤثرات الصوتية الطبيعية الباقية على حالتها الأصلية: الجواز، إلا ما استثني لسبب خاص يقتضي منع سماعه.

(١) الإسلام والفن للدكتور يوسف القرضاوي ص ٦٦-٧٢.

- ٤- من المؤثرات الصوتية الممنوعة على سبيل المثال:
- أ- التشبه بأصوات الكفار، كالترانيم والطقوس الخاصة بعبادات الكفار يهوداً كانوا أو نصارى أو وثنيين.
- ب- التشبه بأصوات الفساق.
- وضابط التشبه المحرم: هو أن يكون الصوت من خصائص المتشبه به، سواء من حيث نوع الصوت نفسه، أو طريقة أدائه.
- ج- تشبه الرجل بصوت المرأة أو المرأة بصوت الرجل.
- د- التشبه بأصوات البهائم المذمومة كالحمار والكلب.
- ٥- حكم المؤثرات الصوتية الطبيعية المعالجة بالأجهزة الحديثة منوط بحالتها الجديدة التي تصل إلى الأذن، فما كان منها مماثلاً أو مشابهاً للمؤثرات الموسيقية فإن له حكمها، وما كان ليس كذلك فإنه يبقى على أصل الجواز.
- ٦- إذا تحولت المؤثرات الصوتية الطبيعية إلى مؤثرات مماثلة أو مشابهة للمؤثرات الموسيقية، فإنها تأخذ حكمها وهو التحريم، على القول الصحيح في المسألة.
- ٧- حيث إن بعض هذه المؤثرات لا تكون مماثلة تماماً للمؤثرات الموسيقية، فإنه يجب النظر في الفارق بين المؤثرين، وهل هذا الفارق مؤثر أم لا؟. والفارق يتمثل في حالات ثلاث:
- الحالة الأولى) أن يكون الفارق يسيراً، بحيث تكون المشابهة من أكثر الوجوه.
- فهذا الفارق غير مؤثر، ويكون حكم المؤثرين واحداً.
- الحالة الثانية) أن يكون الفارق كبيراً، بحيث تكون المشابهة في وجه دون أكثر الوجوه.

فهذا الفارق يعدّ مؤثراً في الواقع، ويمنع التسوية في الحكم بين المؤثرين، وبهذا يبقى المؤثر على أصل الإباحة.

الحالة الثالثة) أن يكون الفارق من وجه دون آخر، وتكون المشابهة مترددة بين الأمرين.

فيتعارض عندنا حينئذ أمران: الإباحة، والشبه المحرم بالمعازف. والأقرب في نظري تجنب هذه المؤثرات، تغليباً لجانب الحظر، ولعسر انضباط الأمر، وفي المؤثرات الأخرى المباحة غنية عن المؤثرات المشتبهة.

٨- العبرة في المماثلة أو المشابهة وتحديد الفروق بين الصوت المعالج وبين الأصوات الموسيقية، إنما تكون برأي أهل الخبرة والاختصاص، ولا يجوز التسرع وإطلاق الأحكام جزافاً وفق أذواق وأمزجة غير أهل الخبرة، لاسيما وأن هذه المؤثرات جديدة نسبياً، ولم تألفها أسماع بعض الناس، فيتوهم أنها موسيقية وهي في الواقع ليست كذلك.

٩- يجب على القائمين على إنتاج ومعالجة هذه المؤثرات الصوتية أن يتقوا الله، ويتعدوا عن المؤثرات الموسيقية، أو محاكاتها بمعالجة المؤثرات الطبيعية، فإن اختلاف المسميات والطرق، لا يغير الأحكام؛ لأن العبرة بصيغة الصوت النهائي لا بأصله.

ومن المهم في هذا الباب تجنب التدليس على المشاهد بأن يوهم أن هذه المؤثرات طبيعية، أو يكتب ذلك على الشاشة، وهي في حالتها النهائية بعيدة كل البعد عن أصلها الطبيعي، كما وقع - وللأسف - من بعض القنوات الفضائية الإسلامية.



المطلب الثاني

حكم التصفير والتصفيق في البرامج.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: حكم التصفير في البرامج.

ليس للفقهاء السابقين كلام كثير على التصفير المجرد - حسب ما وقفت عليه-، إلا في موضعين:

أولهما: ما ذكروه على سبيل الذم في سياق أفعال المشركين، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].

والآخر: ما ذكروه في نقد المتصوفة وأهل السماع المحرم في تعبدهم بضرب الدفوف، وما يصاحبها بالرقص والتصفير ونحوهما.

كما أن للعلماء المعاصرين فتاوى ومناقشات حول هذه المسألة.

وفي الجملة يمكن أن نقول: إن للعلماء في حكم التصفير قولين:

القول الأول: منع التصفير، إما كراهة أو تحريماً.

وممن نص على كراهته مطلقاً بعض فقهاء الحنابلة^(١).

وقال بتحريمه من المعاصرين اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية^(٢).

وفصل في المسألة الشيخ الدكتور عبدالله بن جبرين، حيث ذهب إلى تحريم التصفير إذا كان يتخذ للهو والطرب، واستثنى من التحريم ما كان لغير اللهو والطرب، فأجازه للتبنيه في فتوى له حول استخدام الحكم للصارفة في

(١) الآداب الشرعية ٣/٣٧٥.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة ٢٦/٣٩٠ (بعضوية المشايخ ابن باز، وعبدالرزاق عفيفي، وعبدالله ابن قعود، وعبدالله بن غديان).

المباريات الرياضية بين الطلاب^(١).

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥].

وجه الاستدلال: أن الله تعالى ذم الكفار بسبب فعلهم التصفيق والتصفيق.

والمكاء هو: التصفيق، والتصدية هو: التصفيق، كما قرره جمهور المفسرين وهو المعروف عند أهل اللغة، وقد قرره الطبري في تفسيره، ونقله عن ابن عباس وابن عمر والجمهور، وقال في معنى الآية: "وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله، وهم يصدون عن المسجد الحرام الذي يصلون الله فيه ويعبدونه، ولم يكونوا لله أولياء، بل أولياؤه الذين يصدونهم عن المسجد الحرام، وهم لا يصلون في المسجد الحرام، ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ﴾ يعني: بيت الله العتيق، (إلا مكاء) وهو: الصفيق... وأما التصدية فإنها: التصفيق"^(٢).

ونوقش هذا الاستدلال بأن النهي في الآية إنما يتوجه إلى فعل المشركين، وهو أنهم كانوا يتعبدون الله بالتصفيق والتصفيق^(٣).

قال الجصاص^(٤): "وسمي المكاء والتصدية صلاة؛ لأنهم كانوا يقيمون

(١) الأجوبة الفقهية على الأسئلة التعليمية والتربوية ص ١٥٠.

(٢) تفسير الطبري ١٣/٥٢١-٥٢٢.

(٣) لقاء الباب المفتوح ١١٩/١٢.

(٤) الجصاص: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها، وانتهت إليه رئاسة الحنفية، وخطب في أن يلي القضاء فامتنع، ومن مؤلفاته: كتاب أحكام القرآن وكتاب في أصول الفقه، ت: ٣٧٠هـ.

ينظر: البداية والنهاية ١١/٢٥٦، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١/٨٤، الأعلام ١/١٧١.

الصفير والتصفيق مقام الدعاء والتسبيح، وقيل: إنهم كانوا يفعلون ذلك في صلاتهم^(١).

الدليل الثاني: ما في التصفير من الطرب، وأوزان الغناء وإيقاعاته، وهو من هذا الوجه لهو وغناء، وكلاهما باطل محرّم^(٢).

الدليل الثالث: أن التصفير على وجه اللهو شبيه بأصوات المعازف كالزمارة ونحوها؛ لأن كليهما إخراج صوت بنفخ^(٣).

ويناقش هذا الدليل بأن هناك فرقاً ظاهراً بين الأمرين، فإن التصفير في أصله صوت طبيعي ليس فيه آلة من آلات المعازف، ووجود نوع شبه بصوت المعازف لا يلزم منه اتفاقهما في الحكم.

الدليل الرابع: ما فيه من التشبه بقوم لوط وكفار قريش وأضرابهم من أعداء الله تعالى، والتشبه بهؤلاء حرام^(٤).

ويناقش هذا الدليل بأنه تقدم الكلام على فعل الكفار في الآية، وأن المراد بالنهي هو تعبدهم بهذا العمل بدلاً عن الصلاة.

القول الثاني: جواز التصفير، وإليه ذهب بعض فقهاء الشافعية^(٥)، وأفتى به من المعاصرين الشيخ ابن عثيمين^(٦).

وقد قرر ذلك بقوله: "أما التصفير فأكرهه كراهة ذاتية، ولا أستطيع أن أقول: إنه مكروه كراهة شرعاً؛ لأنه ليس عندي دليل"^(٧).

(١) أحكام القرآن للجصاص ٧٦/٣.

(٢) الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثر من مشابهة المشركين لحمود التويجري ص ١٨٧.

(٣) الشريعة الإسلامية والفنون لأحمد القضاة ص ٢٣١.

(٤) الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثر من مشابهة المشركين لحمود التويجري ص ١٨٧.

(٥) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي ص ٣٤٢.

(٦) لقاء الباب المفتوح ١٢/١١٩، ٢٣/١١٦.

(٧) المصدر السابق ١٢/١١٩.

ودليل هذا القول: عدم قيام الدليل على المنع كما تقدم بيانه، فنبقى حينئذ على البراءة الأصلية وهي الإباحة.

ويضاف لهذا الدليل ما تقدم من أوجه المناقشة والاعتراض على أدلة القول الأول.

الترجيح:

الذي يترجح للباحث في حكم التصفير - والله أعلم - هو التفصيل:

- ١ - فإن كان التصفير بقصد التنبيه أو التشجيع فهو جائز من حيث الأصل؛ لعدم الدليل على المنع.
- ٢ - وإن كان التصفير بقصد اللهو والتغني فأقل أحواله الكراهة، نظراً لشبهه بالمعازف المحرمة، وتشتد الكراهة إذا قوي شبه التصفير بالمعازف، لأن شبهه الشيء يلحق بحكمه.

الفرع الثاني: حكم التصفيق في البرامج.

اختلف العلماء في حكم التصفيق على ثلاثة أقوال:

القول الأول: منع التصفيق، إما كراهة أو تحريماً.

فقد ذهب إلى كراهة التصفيق الحنفية^(١)، والمالكية^(٢)، وهو المذهب عند الشافعية^(٣)، وعزاه ابن حجر الهيتمي إلى العراقيين منهم^(٤)، وهو أحد قولي الحنابلة^(٥).

(١) حاشية ابن عابدين ٦/٣٩٥.

(٢) شرح الخرخشي ١/٣٢١.

(٣) نهاية المحتاج ٢/٤٧، حاشية البجيرمي ٤/٤٣٤.

(٤) كف الرعاع عن محرّمات اللّهُ والسماع لابن حجر الهيتمي ص ٤١.

(٥) الفروع ١/٤٨٠-٤٨١، الآداب الشرعية ٣/٣٧٥.

وقرر غير واحد من الشافعية أن الأصل في التصفيق الكراهة ما لم يقترن به ما يحرم، ومن ذلك: أن يُقصد بالتصفيق التشبه بالنساء فإنه يحرم^(١).
ومما ذكره أيضاً: أن يُقصد بالتصفيق التعبد والتقرب فإنه يحرم كذلك^(٢).

وأما التحريم فهو قول عند الشافعية عزاه ابن حجر الهيثمي إلى الخراسانيين منهم^(٣)، وبه قال الشيخ ابن باز^(٤)، وعليه فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية^(٥).

وفصل الشيخ الدكتور عبدالله بن جبرين في المسألة فأفتى بتحريم التصفيق عند الإعجاب بشئ على الرجال، وجوازه للنساء^(٦).

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥]

وجه الاستدلال: ما تقدم تقريره في الاستدلال بالآية على النهي عن التصفيق والتصفيق، من حيث كونهما من أعمال الكفار.

ويناقد هذا الاستدلال بأن الآية ليس فيها دلالة على تحريم التصفيق أو التصفيق المجرد.

(١) نهاية المحتاج ٤٧/٢.

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى ٣٥٦/٤.

(٣) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع لابن حجر الهيثمي ص ٤١.

(٤) فتاوى ابن باز ١٥١/٤.

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة ٣٠٧/٦ (بعضوية المشايخ: عبد العزيز بن باز، وعبدالرزاق عفيفي،

وعبدالله بن قعود، وعبدالله بن غديان).

(٦) الأجوبة الفقهية على الأسئلة التعليمية والتربوية ص ١٢٧.

قال ابن تيمية: "فكان المشركون يجتمعون في المسجد الحرام يصفقون ويصوتون، يتخذون ذلك عبادة وصلاة، فذمهم الله على ذلك، وجعل ذلك من الباطل الذي نهى عنه، فمن اتخذ نظير هذا السماع عبادة وقربة يتقرب بها إلى الله فقد ضاهى هؤلاء في بعض أمورهم" (١).

الدليل الثاني: حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه في قصة صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فصفقوا، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما لي رأيتمكم أكثرتم التصفيق، من رابه شيء في صلاته فليسبح، فإنه إذا سبح التفت إليه، وإنما التصفيق للنساء" (٢).

وجه الاستدلال: أن في التصفيق تشبهاً بالنساء؛ لأنه من خصائصهن.

وقد أتى صلى الله عليه وسلم في هذه الجملة الوجيزة (إنما التصفيق) بالحصص والاستغراق والاختصاص، فدل على أنه لا مدخل فيه للرجال بحال، وعلى هذا فمن صفق من الرجال فقد تشبه بالنساء فيما هو من خصائصهن (٣).

قال ابن تيمية: "وأما الرجال على عهده، فلم يكن أحد منهم يضرب بدف، ولا يصفق بكف" (٤).

وقال ابن حجر: "ومنع الرجال من التصفيق؛ لأنه من شأن النساء" (٥).

ونوقش هذا الاستدلال بأنه لا دلالة في الحديث على منع التصفيق من وجهين:

الأول: أن الحديث خارج محل النزاع؛ لأنه محمول على حال

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٤٢٧/٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان (٦٨٤)، ومسلم في كتاب الصلاة (٤٢١).

(٣) الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثر من مشابهة المشركين لحمود التويجري ص ١٨٢.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٦٥/١١.

(٥) فتح الباري ٧٧/٣.

الصلاة، وما جاء من الروايات المطلقة أو المحصورة بـ (إنما) مقيد بالروايات المقيدة بحال الصلاة، وهو سبب ورود حكم الحديث^(١).

قال ابن حجر الهيتمي: "لا دلالة في هذا الخبر على حرمة التصفيق على الرجال، فإن (ال) في التصفيق الوارد فيه ليست لعموم التصفيق، وإنما يقصد به نوع خاص منه، وهو الذي يكون في الصلاة للتنبيه أو الإنذار، وما نحن بصدد بحث حكمه ليس منه، وإن التشبه بالنساء إنما يحرم فيما يختص به النساء، والتصفيق ليس خاصاً بالنساء"^(٢).

الثاني: إذا بطل الاستدلال بالحديث على دعوى خصوصية التصفيق بالنساء، فإن المعتبر حينئذ هو العرف، فإذا قضى العرف بأن التصفيق من خصائص النساء كان فعل الرجال له تشبهاً بهن، وإلا فإن الأصل الاشتراك.

ومما يظهر - والله أعلم - بعد تأمل السياق أن الحديث فيه إشارة إلى أن التصفيق في عهد النبي ﷺ لم يكن في عرفهم مختصاً بالنساء، إذ لو كان كذلك لم يكن الصحابة ليكثرؤا من التصفيق في الصلاة، وهم يعلمون أنه من فعل النساء.

الدليل الثالث: أن التصفيق فيه تشبه بالكفار المتأخرين أو الفرق الضالة.

وبيانه: أن التصفيق لم يكن من هدي رسول الله ﷺ ولا من هدي أصحابه ﷺ، ولم يكن من عمل التابعين وتابعيهم بإحسان، وإنما حدث في المسلمين في أثناء القرن الرابع عشر من الهجرة النبوية، لما كثرت مخالطة المسلمين للإفرنج، وأعجب جهال المسلمين بسنن أعداء الله وأفعالهم الذميمة، وتقلدته المتصوفة والمبتدعة^(٣).

(١) طرح الشريب ٢/ ٢٥٠.

(٢) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع لابن حجر الهيتمي ص ٤١.

(٣) الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين ص ١٨٣.

قال القرطبي: "فيه رد على الجهال من الصوفية الذين يرقصون ويصفقون ويصعقون، وذلك كله منكر يتنزه عن مثله العقلاء، ويتشبه فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلونه عند البيت"^(١).

ويناقش هذا الدليل بعدم تسليم دعوى التشبه لعدم الخصوصية.

ومن المهم جداً أن نشير إلى أن كثيراً مما تكلم به ابن القيم في إغاثة اللهفان، وابن الجوزي في تلبيس إبليس من ذم التصفيق، إنما هو في فعل أهل التصوف الذين يتخذونه ديناً وقربة أو أهل الغناء المحرم، وليس في التصفيق المجرد بدافع الإعجاب أو التنيه ونحوهما.

القول الثاني: جواز التصفيق

وذهب إليه الحنابلة في أحد القولين^(٢)، واختاره من المعاصرين الشيخ محمد بن عثيمين^(٣).

ودليل هذا القول: البراءة الأصلية، وعدم قيام الدليل على المنع كما تقدم بيانه، فنبقى حينئذ على البراءة الأصلية، وهي الإباحة.

ويضاف لهذا الدليل ما تقدم من أوجه المناقشة والاعتراض على أدلة القول الأول.

الترجيح:

الراجح - والله أعلم - أن التصفيق يكون على أحوال:

(١) أن يكون التصفيق بقصد التقرب إلى الله واتخاذه عبادة، كما يفعله المتصوفة والمبتدعة، فهذه بدعة محرمة لأمرين:

(١) تفسير القرطبي ٧/٤٠٠.

(٢) الفروع ١/٤٨٠-٤٨١.

(٣) لقاء الباب المفتوح ١١٩/١٢.

أ- أن العبادات توقيفية، وما لم يدل دليل على أنه قرينة وعبادة فهو بدعة في الدين.

ب- أن فيه مشابهة للكفار الذين يتخذون من التصفيق والتصفير صلاة وعبادة.

(٢) أن يكون التصفيق بقصد الإعجاب والتشجيع، فهذا جائز من حيث الأصل؛ لعدم نهوض الدليل لتحريمه، وإذا كان فعله يزري ببعض ذوي الهيئات في بعض الأحوال، فإنه يجتنب من باب المروءة، ومراعاة الهيئة، وليس من باب الكراهة الشرعية الأصلية.

(٢) أن يكون التصفيق بقصد اللهو والطرب، فهذا مكروه؛ نظراً لما فيه من الشبه بالمعازف، لكنه لا يصل إلى التحريم؛ لوجود الفارق.



المطلب الثالث

حكم ظهور صوت المرأة في البرامج.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: هل صوت المرأة عورة؟

لما كانت الشريعة الإسلامية قد اختصت المرأة بأحكام تختلف عن الرجل نظراً لطبيعتها وخصائصها المختلفة عنه؛ فقد اختلف أهل العلم في صوت المرأة، هل هو عورة أم لا؟

وترجع أهمية هذه المسألة إلى كونها تقرر الأصل الذي تبني عليه الأحكام المتعلقة بسماع الرجال الأجانب لصوت المرأة.

فعلى القول بأن صوت المرأة عورة: يكون الأصل في سماع الرجل الأجنبي لصوتها هو المنع، وحينئذ يستثنى منه ما كان لحاجة.

وعلى القول بأن صوت المرأة ليس بعورة: يكون الأصل في سماع الرجل الأجنبي لصوتها هو الجواز، وحينئذ يستثنى منه ما كان فيه خضوع وفتنة.

وقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أن صوت المرأة ليس بعورة، وإنما ينهى عنه عند مظنة الفتنة، كخضوع المرأة بالقول وترقيقه أو تطريبه ونحو ذلك.

وهذا القول هو المعتمد في المذاهب الأربعة، فهو الراجح عند الحنفية^(١)،

(١) حاشية ابن عابدين ٤٠٦/١.

والمذهب عند المالكية^(١)، وأصح الوجهين عند الشافعية^(٢)، وهو كذلك المذهب عند الحنابلة^(٣).

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ النَّبِيَّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢].

وجه الاستدلال: أن الآية الكريمة لم تنه النساء عن الكلام مع الرجال مطلقاً، وإنما نهت عن الخضوع بالقول، فدل مفهوم الآية على إباحة ما سواه من الكلام، وهو معنى القول المعروف بالمأمور به في آخر الآية.

قال ابن كثير: "قال السُّدِّيُّ^(٤) وغيره: يعني بذلك: ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال؛ ولهذا قال: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] أي: دَغَلَ، ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]، قال ابن زيد: قولا حسناً جميلاً معروفاً في الخير، ومعنى هذا: أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم، أي: لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها"^(٥).

الدليل الثاني: ظاهر السنة النبوية، فقد وردت أحاديث كثيرة جداً، تدل على أن الأصل في عهد النبي ﷺ أن المرأة تخاطب الرجال الأجانب، فقد

(١) شرح الخرشي ١/ ٢٧٥.

(٢) المجموع ٣/ ٣٩٠، إغاثة الطالبين ٣/ ٣٠٢.

(٣) الإنصاف ٨/ ٣٠-٣١.

(٤) السُّدِّيُّ: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السُّدِّيُّ أحد موالي قريش، الإمام المفسر، ويعرف بالسُّدِّيِّ الكبير، ت: ١٢٧هـ، أما السُّدِّيُّ الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي أحد الضعفاء المتروكين.

ينظر: تهذيب الكمال ٣/ ١٣٢، تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٩، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٤.

(٥) تفسير ابن كثير ٦/ ٤٠٩.

كانت النساء يكلمن النبي ﷺ، ويكلمن غيره من الرجال بحضرته دون نكير، بل كان هذا الأمر مستفيضاً في حياته ﷺ، وجرى عليه عمل أصحابه ﷺ بعد موته، بما فيهم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن^(١).

ومن هذه الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر:

١- حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم^(٢)، قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: قد قلت وعليكم"^(٣).

٢- حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "قالت فاطمة بنت أبي حبيش^(٤) لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إني لا أطهر أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: إنما ذلك عرق، وليس بالحیضة، فإذا أقبلت الحيضة فاتركي الصلاة، فإذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصللي"^(٥).

قال ابن حجر: "وفيه جواز استفتاء المرأة بنفسها ومشافهتها للرجل فيما يتعلق بأحوال النساء وجواز سماع صوتها للحاجة"^(٦).

(١) إعلام الأئمة بحكم صوت المرأة على الرجل الأجنبي لعطاء أحمد ص ١١.

(٢) (السام): الموت. ينظر: النهاية ٣٢٨/٢.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب (٦٠٢٤)، ومسلم في كتاب السلام (٢١٦٥).

(٤) فاطمة بنت أبي حبيش (صحابية): فاطمة بنت أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبدالعزي بن قصي القرشية الأسدية، كانت تستحاض فشكت ذلك لرسول الله ﷺ وحديثها مشهور، تزوجت بعبدة الله بن جحش، فولدت له محمد بن عبدة بن جحش. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٨٩٢/٤، تهذيب الكمال ٢٥٤/٣٥، الإصابة في تمييز الصحابة ٦١/٨.

(٥) رواه البخاري في كتاب الحيض (٣٠٦)، ومسلم في كتاب الحيض (٣٣٣).

(٦) فتح الباري ٤١٠/١.

٣- حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية (لا يشركن بالله شيئاً) قالت: وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة إلا امرأة يملكها" ^(١).

قال ابن حجر: "وفي الحديث أن كلام الأجنبية مباح سماعه، وأن صوتها ليس بعورة" ^(٢).

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة أخرى تدل على ذلك، ولا يتسع المقام لذكرها ^(٣).

الدليل الثالث: عمل المسلمين في القرون المفضلة، في رواية الحديث وإسناده، وتلقي العلم عن الصحابيات والتابعيات ومن بعدهن من أهل الحديث والعلم ^(٤).

القول الثاني: أن صوت المرأة عورة.

وهو رواية مرجوحة عند الحنفية ^(٥) ورواية عند المالكية ^(٦) وخلاف الأصح عند الشافعية ^(٧) ورواية عند الحنابلة ^(٨).

ومقتضى هذا القول أن المرأة لا يجوز لها التحدث مع الرجال إلا لضرورة أو لحاجة، كالشهادة عليها، أو داء يكون ببدنها، أو سؤالها عما يعنّ ويعرض عندها ^(٩).

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام (٧٢١٤)، ومسلم في كتاب الإمامة (١٨٦٦).

(٢) فتح الباري ١٣/٢٠٤.

(٣) ينظر: رسالة إعلام الأبيّ بحكم صوت المرأة على الرجل الأجنبي لعطاء أحمد ص ٥-١٥.

(٤) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١/١٩٥.

(٥) حاشية ابن عابدين ١/٤٠٦.

(٦) شرح الخرشي ١/٢٧٥.

(٧) المجموع ٣/٣٩٠، إعانة الطالبين ٣/٣٠٢.

(٨) الإنصاف ٨/٣٠-٣١.

(٩) أحكام القرآن لابن العربي ٣/٦١٦.

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في صلاة العصر التي صلاها أبو بكر رضي الله عنه بالصحابة، عندما تأخر النبي صلى الله عليه وسلم؛ ليصلح بين بني عمرو، وفيه: "وقال صلى الله عليه وسلم للقوم: إذا رابكم أمر فليسبح الرجال، وليصفح النساء" ^(١).

وجه الاستدلال: أنه أمر النساء بالتصفيح (وهو التصفيق)؛ لكون أصواتهن عورة، ولهذا منعهن من التسبيح، كما منعهن من الأذان، والجهر بالإقامة والقراءة ^(٢).

ونوقش هذا الاستدلال من وجهين:

الأول: أن الحديث لا يدل على أن صوت المرأة عورة مطلقاً؛ لأنه مقيد في الصلاة ^(٣).

ويؤيد هذا الأمر أن الصلاة اختصت بأحكام خاصة، بها كستر العورة والنهي عن الكلام وغيرها، ومن المقرر أن هذه الأحكام لا يقاس عليها ما كان خارج الصلاة.

الثاني: أن التعليل بخوف الافتتان وسد الذريعة أولى من التعليل بأن صوت المرأة عورة مطلقاً، جمعاً بين الأحاديث ^(٤).

فصوت المرأة ليس بعورة، وإنما يؤدي إلى الفتنة، ولعلهن إنما منعهن من رفع الصوت بالتسبيح في الصلاة لهذا المعنى، ولا يلزم من حرمة رفع صوتها بحضرة الأجانب أن يكون عورة ^(٥).

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام (٧١٩٠) واللفظ له، ومسلم في كتاب الصلاة (٤٢١).

(٢) طرح الشريب ٢/٢٥٠.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١٢/٢٧٠.

(٤) طرح الشريب ٢/٢٥٠.

(٥) البحر الرائق ١/٢٨٥.

الدليل الثاني: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه" (١).

وجه الاستدلال: أن قوله: (والأذنان زناهما الاستماع) يدل على أن صوت المرأة عورة لا يجوز الاستماع له (٢).

ونوقش هذا الاستدلال بأن المراد بالاستماع في الحديث الاستماع المحرم، ومنه الاستماع إلى حديث الأجنبية بشهوة (٣).

الترجيح:

الراجع - والله أعلم - هو القول الأول، وهو أن صوت المرأة ليس بعورة، بشرط أن يلتزم فيه ما أمر الله به من القول المعروف، وتجنب الخضوع بالقول ومظان الفتنة.

الفرع الثاني: الضوابط الشرعية لظهور صوت المرأة في البرامج.

تطبيقاً للقول الراجع الذي تقرر آنفاً من أن صوت المرأة ليس بعورة في الأصل، فإن الأصل هو جواز ظهور صوت المرأة، وسماعه من الرجال، مع الالتزام بالضوابط الشرعية.

وقاعدة هذه الضوابط هي الآية الجامعة ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢)، فكل الضوابط والآداب

(١) رواه البخاري في كتاب القدر (٦٢٤٣)، ومسلم في كتاب (٢٦٥٧) واللفظ له.

(٢) طرح الشريب ٢١/٨.

(٣) المصدر السابق.

المتعلقة بكلام المرأة مع الرجال الأجانب داخله في عموم الآية إما نصاً أو إشارة، ومن ذلك:

١- تجنب الترفيق والتلين في الصوت:

فالواجب على المرأة أن تتكلم بصوت طبيعي ليس فيه تكلف، ولا تغنج، ولا تليين، ولا تطريب؛ لأن ذلك يثير الطمع ويهيج الفتنة في القلوب.

ومن المعلوم أن صوت المرأة يفتن سامعه، وربما كان أفتن من النظر، كما قال الشاعر:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً^(١)

وقد نقل ابن كثير في تفسير الآية عن السُّدِّي وغيره: "يعني بذلك: ترفيق الكلام إذا خاطبن الرجال"^(٢).

وقال القرطبي: "أمرهن الله أن يكون قولهن جزلاً، وكلامهن فصلاً، ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين، كما كانت الحال عليه في نساء العرب من مكالمة الرجال بترخيم الصوت ولينه، مثل: كلام المربيات والمومسات، فنهاهن عن مثل هذا"^(٣).

وجاء في مغني المحتاج: "وصوت المرأة ليس بعورة، ويجوز الإصغاء إليه عند أمن الفتنة، وندب تشويبه إذا قرع بابها فلا تجيب بصوت رخيم، بل تغلظ صوتها بظهر كفها على الفم"^(٤).

(١) الحاوي الكبير ٩٢/٤-٩٣ والبيت من قصيدة لبشار بن برد كما في الأغاني ٣/٢٣٥، وزهر الآداب وثمر الألباب ١/١٤٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٦/٤٠٩.

(٣) تفسير القرطبي ١٤/١٧٧.

(٤) مغني المحتاج ٤/٢١٠.

٢- تجنب الترفيق والترخيم في اللفظ والعبارة:

وهذا الضابط يتعلق بالألفاظ والعبارات المستخدمة في الكلام، فالذي يليق بالمرأة هو العبارات المعروفة البعيدة عن الإثارة والريبة.

أما العبارات الرقيقة المشتملة على التودد والتعجب، والتي تخاطب بها المرأة زوجها وأهلها، فإنه لا يليق أن تخاطب بها الرجال الأجانب؛ لأنها من أنواع الخضوع بالقول.

قال ابن عطية^(١) في تفسيره: "نهاهن الله تعالى عما كانت الحال عليه في نساء العرب من مكالمة الرجال برخيم القول، و(لا تخضعن) معناه ولا تلتن، وقد يكون الخضوع في القول في نفس الألفاظ ورخامتها، وإن لم يكن المعنى مريباً"^(٢).

وقال ابن كثير: "﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢] قال ابن زيد: قولاً حسناً جميلاً معروفاً في الخير، ومعنى هذا: أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم، أي: لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها"^(٣).

ومن ذلك أيضاً قول القرطبي: "أمرهن الله أن يكون قولهن جزلاً وكلامهن فصلاً"^(٤).

(١) ابن عطية: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي، مفسر فقيه عارف بالأحكام والحديث، ومن مؤلفاته: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: ٥٤٢هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٣، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٣٣، الديباج المذهب ١/١٧٤.

(٢) المحرر الوجيز ١٣/٧٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٦/٤٠٩.

(٤) تفسير القرطبي ١٤/١٧٧.

وجزالة القول، وفصل الكلام، تكون بالاكتفاء بالعبارات المعروفة، وترك التوسع في تزيينها.

٣- تجنب رفع الصوت بلا حاجة:

وهذا الضابط ليس مبنياً على كون صوت المرأة عورة، فإن الراجح كما تقدم أنه ليس بعورة، وإنما هو مبني على سد ذرائع الفتنة، واستقراء أحكام الشريعة.

فإن استقراء الأحكام الشرعية المتعلقة بالجهر والإسرار يفيد أن الشريعة لم تساو بين الرجل والمرأة في هذا الباب، فقد خصت الشريعة الرجل بالجهر بالأذكار كالأذان والقراءة في الصلاة والتلبية في الحج ونحوها، وجعلت للمرأة التصفيق في الصلاة دون الجهر بالتسبيح الذي هو شأن الرجال.

ولهذا قال الإمام أحمد: "ينبغي للمرأة أن تخفض من صوتها إذا كانت في قراءتها، إذا قرأت بالليل" (١).

وفي البحر الرائق تعليقاً على قول بعض الحنفية (نغمة المرأة عورة): "العورة رفع الصوت الذي لا يخلو غالباً عن النغمة لا مطلق الكلام" (٢).

وعلى هذا، فالمشروع للمرأة هو لزوم الحشمة بخفض الصوت، وعدم رفعه إلا لحاجة، فإن وجدت حاجة فلا حرج عليها حينئذ أن ترفع صوتها بقدر الحاجة.

٤- عدم وجود الفتنة أو التلذذ بصوتها:

وقد صرح جمع من الفقهاء القائلين بأن صوت المرأة ليس بعورة أنه

(١) الإنصاف ٣١/٨.

(٢) البحر الرائق ٢٨٥/١.

متى ما خشيت الفتنة أو وجد التلذذ بصوتها، فإنه لا يحل للرجل الأجنبي أن يستمع لصوتها أو يتلذذ به.

فقد جاء في شرح الخرشي: "رفع صوت المرأة التي يخشى التلذذ بسماعه لا يجوز من هذه الحيثية، لا في الجنازة ولا في الأعراس سواء كان زغاريت أم لا" (١).

وجاء في إعانة الطالبين: "(وليس من العورة الصوت) أي: صوت المرأة، ومثله صوت الأمرد، فيحل سماعه ما لم تخش فتنة أو يلتذ به وإلا حرم" (٢).

وفي الإنصاف ورد ما يلي: "وعلى كلتا الروايتين: يحرم التلذذ بسماعه، ولو بقراءة" (٣).



(١) شرح الخرشي ١/ ٢٧٥.

(٢) إعانة الطالبين ٣/ ٣٠٢.

(٣) الإنصاف ٨/ ٣١.



الباب الأول

الضوابط الشرعية للبرامج الدينية.

وفيه ثلاثة فصول :

- الفصل الأول: برامج القرآن الكريم.
- الفصل الثاني: برامج الإفتاء والتعليم والوعظ.
- الفصل الثالث: برامج تعبير الرؤى والاستشفاء بالرقية.

الفصل الأول

برامج القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مباحث:

- ◆ **المبحث الأول:** دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج القرآن الكريم.
- ◆ **المبحث الثاني:** واقع برامج القرآن الكريم.
- ◆ **المبحث الثالث:** الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج القرآن الكريم.

المبحث الأول

دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج القرآن الكريم.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

حكم تلقي القرآن الكريم عن طريق التلفاز.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: منهج تلقي القرآن الكريم في العهد النبوي وعهد الصحابة.

مما تقرر عند أهل العلم أن القرآن الكريم إنما يؤخذ عن طريق التلقي والمشافهة.

فالتعويل في تلقي القرآن الكريم كان ولا يزال على الحفظ والاستظهار، والتلقي من صدور الرجال ثقة عن ثقة، وإماماً عن إمام إلى النبي ﷺ^(١).

ومما يدل على هذه الأمر سنته العملية ﷺ في تلقي القرآن وتلقيه للصحابة، حيث كان ﷺ يتلقى القرآن مشافهة من جبريل عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجَازِلَ بِهِ﴾ (١٦) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبِقْ قُرْآنَهُ﴾ (١٨) ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (١٩) [القيامة: ١٦-١٩].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كان يحرك شفثيه إذا أنزل عليه، فقبل له: (لا

(١) الحجة لابن مجاهد ص ٤٧-٤٩، مناهل العرفان للزرقاني ١/٢٩٣، شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني لأبي عمرو الداني ص ٣٧.

تحرك به لسانك)، يخشى أن ينفلت منه، (إن علينا جمعه وقرآنه) أن نجعله في صدرك، (وقرآنه) أن تقرأه، (فإذا قرأناه) يقول: أنزل عليه، (فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) أن نبينه على لسانك" (١).

وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم يتلقون القرآن من فيه الشريف ﷺ، وكان اعتمادهم على المشافهة والتلقي منه ﷺ مباشرة، أو من الصحابة الذين يتلقون القرآن عنه مشافهة.

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: "والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة" (٢).

وعنه رضي الله عنه أيضاً قال: بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى، إذ نزل عليه (والمرسلات) وإنه ليتلوها، وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها، إذ وثبت علينا حية، فقال النبي ﷺ: "اقتلوها"، فابتدرناها فذهبت، فقال النبي ﷺ: "وقيت شركم كما وقيت شرها" (٣).

وقد سار الصحابة على هذا الأمر بعد وفاته ﷺ في جمعهم وتلقيهم للقرآن من النبي ﷺ، ثم تلقى من بعدهم القرآن منهم.

وأما في عهد الصحابة فإن من المعلوم أن جمع القرآن بدأ في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وبإشارة من عمر رضي الله عنه بعد مقتل الكثير من القراء يوم اليمامة، فأمر أبو بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت رضي الله عنه بجمع القرآن، وكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر في حياته، ثم عند حفصة رضي الله عنها (٤).

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن (٤٩٢٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن (٥٠٠٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (٢٤٦٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب الحج (١٨٣٠)، ومسلم في كتاب السلام (٢٢٣٤).

(٤) الحديث بطوله رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن (٤٩٨٦).

ثم كان جمع القرآن وكتابته في عهد عثمان رضي الله عنه، حيث أمر عثمان زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص^(١)، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام^(٢)، فنسخوا الصحف التي كانت عند حفصة، ثم أرسل إلى كل أفق بمصحف وأمر بإحراق ما سواه من الصحف^(٣).

ولما كتب عثمان رضي الله عنه المصاحف العثمانية اختار حفاظاً يثق بهم، وأنفذهم إلى الأقطار الإسلامية، وجعل هذه المصاحف أصولاً ثواني مبالغة في الأمر وتوثيقاً للقرآن ولجمع كلمة المسلمين، فكان يرسل إلى كل إقليم مصحفه مع من يوافق قراءته في الأكثر الأغلب^(٤).

وهذا يبين أن الاعتماد في نقل القرآن كان على التلقي من صدور الرجال الثقات، وأما المصاحف فكانت بمثابة مرجع جامع للمسلمين، ولهذا لم تكن المصاحف منقوطة ولا مشكولة، ولم تكن صورة الكلمة فيها لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة، وكان التعويل على الرواية والتلقي هو العمدة في باب القراءة^(٥).

(١) سعيد بن العاص (صحابي): أبو عثمان سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي، كان من أشرف قريش، جمع السخاء والفصاحة، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان رضي الله عنه، استعمله عثمان على الكوفة، وغزا طبرستان فافتتحها، ت: ٥٧هـ، وقيل: ٥٩هـ. ينظر: طبقات ابن سعد ٣٠/٥، تهذيب الكمال ١٠/٥٠١، سير أعلام النبلاء ٤٤٢/٥.

(٢) عبدالرحمن بن الحارث بن هشام: المخزومي، كان أبوه من الطلقاء، ولد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، ولا صحبة له، بل له رؤية وهي صحبة مقيدة، وهو أحد الرهط الذين أمرهم عثمان بكتابة المصاحف، ت: ٤٣هـ.

ينظر: طبقات ابن سعد ٥/٥، تهذيب الكمال ١٧/٣٩، سير أعلام النبلاء ٣/٤٨٤.

(٣) الحديث بطوله رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن (٤٩٨٨).

(٤) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني ١/٤٠٣، والمرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي ص ٥٩-٧٧.

(٥) مناهل العرفان للزرقاني ١/٤١٣.

الفرع الثاني: اشتراط المشافهة في الإقراء والإجازة.

من الأحكام المتعلقة بالمشافهة في تلقي القرآن الكريم: الإقراء، والإجازة.

أما الإقراء: فقد اشترط العلماء في من يقرئ القرآن ويتصدر للعلم في القراءات، أن يكون قد أخذ القرآن عن طريق التلقي والشافهة عن شيخه.

قال أبو عمرو الداني^(١): "عرض القرآن على أهل القراءة المشهورين بالإمامة، المختصين بالدراية؛ سنة من السنن التي لا يسع أحداً تركها رغبة عنها، ولا بد لمن أراد الإقراء والتصدر منها... فكل مقرئ أهمل العرض، واجتزأ بمعرفته، أو بما تعلم في المكتب من معلمه الذي اعتماده على المصحف، أو على الصحائف دون العرض، أو تمسك فيما يأخذ به، ويعلمه بما يظهر له من جهة إعراب أو معنى أو لغة، دون المروي عن أئمة القراءة بالأمصار المجتمع على إمامتهم، فمبتدع مذموم... إلخ"^(٢).

وقد نص عدد من القراء على اشتراط المشافهة في حد المقرئ وهو العالم بالقراءات، وجعلوا من لازم هذا الحد عدم جواز الإقراء إلا بما قرأه المقرئ على شيخه أو سمعه منه.

قال الدمياطي^(٣): "والمقرئ من علم بها [أي: القراءة] أداء ورواها

(١) أبو عمرو الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، وله أكثر من مئة تصنيف، منها: التيسير في القراءات السبع، والمقنع في رسم المصاحف ونقطها، والاهتداء في الوقف والابتداء، ت: ٤٤٤هـ. ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٥/٥٤، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ١/٣٩٢، الأعلام ٤/٢٠٦.

(٢) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني لأبي عمرو الداني ص ٣٧.

(٣) الدمياطي: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالغني الدمياطي، الشهير بالبتاء، عالم بالقراءات، ولد ونشأ بدمياط، وأخذ عن علماء القاهرة والحجاز واليمن، من كتبه: =

مشافهة، فلو حفظ كتابا امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا؛ لأن في القراءة شيئا لا يحكم إلا بالسمع والمشافهة" (١).

وقال ابن الجزري (٢): "ولا يجوز له أن يقرئ إلا بما قرأ أو سمع، فإن قرأ الحروف المختلف فيها أو سمعها، فلا خلاف في جواز إقرائه القرآن العظيم بها بالشرط المتقدم، وهو: أن يكون ذاكرةً كيفية تلاوته به حال تلقيه من شيخه، مستصحباً ذلك، فإن شك في شيء، فلا يستكف أن يسأل رفيقه أو غيره ممن قرأ بذلك الكتاب، حتى يتحقق بطريق القطع أو غلبة الظن" (٣).

وأما الإجازة: فهي شهادة من المجيز للمجاز له في الإقراء (٤).

وقد فرق أهل العلم بين الإجازة في باب القرآن، وبين الإجازة في باب

= إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، واختصار السيرة الحلبية. توفي بالمدينة حاجا سنة ١١١٧هـ، ودفن في البقيع.

ينظر: الأعلام ١/ ٢٤٠، معجم المؤلفين ٧١/ ٢، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ٢/ ٦٣٠.

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد الدمياطي ص ٣-٤. وينظر في تعريف المقرئ: الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية لزين الدين منصور الطبلاوي ١/ ١٢١، ومناهل العرفان للزرقاني ١/ ٢٨٤.

(٢) ابن الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، شيخ الإقراء في زمانه ومن حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق، ورحل إلى مصر مرارا، ودخل بلاد الروم، ثم رحل إلى شيراز فولي قضاءها ومات فيها، من كتبه: النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية في طبقات القراء، والتمهيد في علم التجويد، ت: سنة ٨٣٣هـ.

ينظر: طبقات الحفاظ ٣/ ٨٥، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٩/ ٢٥٥-٢٦٠، الأعلام ٤٥/ ٧.

(٣) منجد المقرئين لابن الجزري ص ٥٤.

(٤) الإتيان للسيوطي ١/ ١٣٥، إجازات القراء لمحمد العمر ص ١٨.

رواية الحديث والعلوم الشرعية، وعللوا ذلك بوجود بعض الأحكام التي لا بد من تلقيها سماعاً عن الشيخ مباشرة، ولا تكفي فيها القراءة المجردة، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته^(١).

والذي عليه عمل القراء في هذا الباب، أن الإجازة القرآنية على أربع مراتب:

الأولى: العرض على الشيخ والسماع منه، وهذا قليل جداً.

الثانية: العرض على الشيخ، وهذه الطريقة هي التي عليها عمل أكثر القراء حتى يومنا، فالطالب يقرأ والشيخ يسمع ويصحح.

الثالثة: السماع من الشيخ، وهذا نادر جداً في القرآن، كثير جداً في الحديث.

الرابعة: الإجازة المجردة عن العرض والسماع، وهي محل خلاف.

وأعلى درجات هذه الإجازة هي الأولى، والأنواع الثلاثة الأولى كلها جائزة^(٢).

وأما النوع الأخير وهو الإجازة المجردة عن العرض والسماع، فهو محل خلاف بين القراء فجوزه بعضهم، ومنهم الجعبري^(٣)، ومنعه أبو العلاء

(١) ينظر: الإتقان للسيوطي ١/٣٤٣، لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني ١/١٨١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد الدمياطي ص ٣-٤.

(٢) ينظر: إجازات القراء لمحمد العمر ص ٤٢.

(٣) الجعبري: أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية، ولد بقلعة جعبر على الفرات، وتعلم ببغداد ودمشق، واستقر في الخليل بفلسطين إلى أن مات، له نظم ونثر ونحو مئة كتاب منها: خلاصة الأبحاث، وشرح الشاطبية في التجويد، ت: ٧٣٢هـ.

ينظر: طبقات الشافعية ٦/٨٢، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١/٥٠، الأعلام ١/٥٦.

الهمذاني^(١)، وعدّه من الكبائر^(٢).

وتوسط ابن الجزري وآخرون فمنعوه للقارئ المبتدئ أو غير المتقن، ورخصوا فيه للقارئ المتقن الذي تحققت فيه الأهلية، وأراد الاستزادة بعلو السند، وكثرة الطرق، والمتابعة والاستشهاد^(٣).

ويرجح هذا التفصيل أن علة المنع من هذا النوع من الإجازة عدم الأمن من الخطأ؛ نظراً لوجود بعض الأحكام التي لا تحكمها إلا المشافهة، وهذا ظاهر في القارئ المبتدئ، لكنه منتفٍ في القارئ المتقن الذي أحكم القراءة وصححها فيؤمن خطؤه في هذه الأحكام، ويؤيد هذا ما نقل عن أبي العلاء الهمذاني نفسه - وهو أحد المانعين - أنه كان يذكر سنده بالتلاوة ثم يردفه بالإجازة إما للعلو أو المتابعة، فيحمل قوله على هذا التفصيل^(٤).

والحاصل مما سبق: أن الذي عليه عمل المسلمين في أخذ القرآن وتعلمه وتعليمه وإجازة الحفاظ بالإسناد وتأهلهم للإقراء بالقراءات أن يكون ذلك عن طريق التلقي والمشافهة عن صدور الرجال من المشايخ الثقات، والحفاظ الأثبات، وأن مجرد القراءة من المصحف لا تكفي في تلقي القرآن.

(١) أبو العلاء الهمذاني: الحسن بن أحمد بن الحسن العطار، شيخ همذان، وإمام العراقيين في القراءات، وله باع في التفسير والحديث والأنساب والتواريخ، وله تصانيف منها: زاد المسير في التفسير، والوقف والابتداء في القراءات، ومعرفة القراءة، ت: ٥٦٩هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٠٤، الأعلام ٢/ ١٨٠، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ٢/ ٦٣٧.

(٢) منجد المقرئين لابن الجزري ص ٥٥، لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني ١/ ١٨٢، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد الدمياطي ص ٣-٤.

(٣) منجد المقرئين لابن الجزري ص ٥٦-٥٧، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد الدمياطي ص ٣-٤، إجازات القراء لمحمد العمر ص ٤٢.

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد الدمياطي ص ٣-٤.

الفرع الثالث: حكم تلقي القرآن الكريم عن طريق البرامج التلفازية.

بناء على ما تقرر سابقاً في مسألة تلقي القرآن، فإن من المسائل التطبيقية المعاصرة تلقي القرآن الكريم عن طريق البرامج التلفازية المختلفة. صورة المسألة: تتمثل صورة هذه المسألة في تلقي الطالب القراءة عن طريق الشاشة التلفازية التي تنقل للطالب صورة الشيخ وصوته، بينما تنقل للشيخ صوت الطالب.

ويقوم الطالب بعرض قراءته بالصوت على الشيخ بواسطة الاتصال الهاتفي، فيما يقوم الشيخ بتصحيح القراءة مباشرة.

حكم المسألة: لما كانت هذه المسألة بحاجة إلى نظر معاصر في وسائل الإقراء والإجازة الحديثة؛ فقد بحث إحدى الدراسات المعاصرة المتخصصة في باب الإجازات والأسانيد القرآنية مسألة قراءة الطالب على شيخه عبر الهاتف أو الإنترنت وغيرهما من الوسائل التي لم يكن في عهد المتقدمين^(١).

وقد خلصت الدراسة إلى جواز قراءة الطالب على شيخه عبر الهاتف وغيره، وعليه عمل عدد من المشايخ المقرئين المعاصرين^(٢)، مع ملاحظة بعض الضوابط، وهي:

١- أن يكون الشيخ عنده قوة ملاحظة في حركات فم الطالب من إتمام الحركات، وعدم ضم الشفتين في غير موضعه، وغير ذلك من الأشياء الدقيقة.

(١) الإجازات القرآنية لحسن مصطفى الوراق، دراسة منشورة على موقع رسالة الإسلام www.islammassage.com.

(٢) منهم: الشيخ عبدالباسط هاشم، والشيخ محمد عبدالحميد السكندري، والشيخ محمد نيهان مصري، والشيخ عبدالوكيل عبدالحق الهاشمي.

٢- أن يكون صوت الهاتف واضحاً نقياً دون تقطيع أو تشويش حتى يتسنى للشيخ أن يسمع القراءة جيداً، وكذلك الحال في الإنترنت؛ لأن قراءة القرآن الكريم لا بد لها من كيفية مخصوصة.

٣- أن يكون الشيخ على ثقة بهذا الطالب في إتقانه وتجويده، خاصة في حركات الفم، ولاسيما إذا كان هذا الطالب مجازاً من أحد المشايخ.

٤- هناك بعض الأشياء المهمة لا بد للطالب أن يتلقاها من شيخه، ويراه وهو يقرأها، مثل: الروم والإشمام وغير ذلك، فعلى الطالب أن يسأل شيخه عن ذلك عندما يحضر إليه^(١).

وبناء على ما تقدم يظهر - والله أعلم - صحة تلقي القراءة عن طريق البرامج التلفازية، وأنها في حكم السماع والمشاهدة المباشرة، شريطة أن يكون الاتصال واضحاً ومفهوماً بين الطرفين.

وبالتالي فإنه يترتب على هذا التلقي صحة الأخذ، وجواز الإجازة بالإسناد بشروطها، وغير ذلك من الأحكام المترتبة على التلقي.

ودليل صحة هذا التلقي الاعتبارات التالية:

١- حصول المقصود من التلقي، وهو تلقي القراءة سماعاً بواسطة القراءة على الشيخ مباشرة، وتحقيق الأمن من الخطأ.

٢- ما استقر عليه العمل من جواز تلقي الأعمى للقراءة، وإقراءه، وإجازته، اعتباراً بتلقي القراءة بالصوت من الشيخ، بل إن عدداً من أئمة الأداء كانوا من العميان.

٣- الواقع أن البرامج التلفازية تمتاز بأمر إضافي يزيد على مجرد الصوت،

(١) الإجازات القرآنية لحسن مصطفى الوراق، دراسة منشورة على موقع رسالة الإسلام

وهو حصول المشاهدة للشيخ، وهذا يفيد في بعض الأحكام التي لا بد فيها من الرؤية البصرية.

٤- وأما بعد المكان بين الشيخ والطالب فلا يظهر أنه يمنع من التلقي، نظراً لحصول المقصود والتميز لأحكام القراءة، والأمن من الخطأ في الغالب.



المطلب الثاني

أحكام الاستعاذة والبسمة وختم التلاوة.

من المسائل المتعلقة بالقراءة أحكام الاستعاذة والبسمة وختم التلاوة،
وبيان ذلك في الفروع التالية:

الفرع الأول: الاستعاذة عند قراءة القرآن الكريم.

أجمع العلماء على أن الاستعاذة ليست من القرآن، ولكنها مشروعة عند
قراءته^(١).

والذي عليه عامة أهل العلم من المذاهب الأربعة وغيرهم أن الاستعاذة
سنة للقراءة وليست واجبة^(٢)، بل حكى الطبري وغيره الإجماع على
سنتها^(٣).

فيما ذهب عطاء والثوري إلى وجوبها^(٤)، أخذاً بظاهر الأمر في القرآن.

ومن أبرز الأدلة على استحباب الاستعاذة:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ﴾ [التحل: ٩٨].

وجه الاستدلال: نصت الآية على الأمر بالاستعاذة عند قراءة القرآن
الكريم.

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: وإذا كنت يا محمد

(١) تفسير القرطبي ١/٨٦.

(٢) البحر الرائق ١/٣٣٨، التاج والإكليل ١/٥٤٤، المجموع ٢/١٩٠، كشاف القناع ١/٤٣٠.

(٣) تفسير الطبري ١٧/٢٩٣-٢٩٤، تبين الحقائق ١/١١٢.

(٤) المبسوط ١/١٣، تبين الحقائق ١/١١٢.

قارئاً القرآن، فاستعد بالله من الشيطان الرجيم" (١).

والأمر في الآية للندب وليس للوجوب، وصرفه عن الوجوب إجماع السلف والمفسرين، والسنة العملية (٢).

قال السرخسي (٣) - معقّباً على الاستدلال بظاهر الآية - : " وهو مخالف لإجماع السلف، فقد كانوا مجمعين على أنه سنة" (٤).

الدليل الثاني: أن النبي ﷺ ترك تعليمها في بعض الأحاديث كحديث المسئ في صلواته، ولو كانت فرضاً لم يترك تعليمها، وتأخير البيان عن وقته غير جائز (٥).

صفة الاستعاذة:

تسن الاستعاذة قبل القراءة وليس بعدها، وعليه عامة أهل العلم (٦).

ومن صيغها:

١- (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم): كما هو نص الآية: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [التحل: ٩٨].

ونص ابن الجزري على أن المختار لجميع القراء من حيث الرواية هو

(١) تفسير الطبري ٢٩٣/١٧.

(٢) البحر الرائق ١/ ٣٢٨.

(٣) السرخسي: أبوبكر محمد بن سهل السرخسي، أحد فقهاء الأحناف المجتهدين، من أشهر كتبه المبسوط في الفقه الحنفي أملاه وهو في السجن في الجب، وله مصنفات أخرى منها: شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن، والأصول في الفقه، ت: ٤٨٣هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٤٧، شذرات الذهب ٣/ ٣٦٧، الأعلام ٥/ ٣١٥.

(٤) المبسوط ١/ ١٣.

(٥) أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٨٢، حاشية البجيرمي على الخطيب ٢/ ٨٦.

(٦) البحر الرائق ١/ ٣٣٨، التاج والإكليل ١/ ٥٤٤، المجموع ٢/ ١٩٠، كشف القناع ١/ ٤٣٠.

هذه الصيغة^(١).

٢- (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم).

فقد روي فيها حديث ضعيف عن معقل بن يسار^(٢) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال "من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك، يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة"^(٣).

ويغني عن هذا الحديث ما ثبت في الصيغة التالية بزيادة بعض الألفاظ.

٣- (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه):

كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، ثم يقول: الله أكبر كبيرا، ثم يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه"^(٤).

الفرع الثاني: البسملة عند قراءة القرآن الكريم.

أولاً) البسملة عند القراءة من أول السورة:

مما تقرر عند أهل العلم من الفقهاء وأئمة الأداء مشروعية البسملة،

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/٢٧٨.

(٢) معقل بن يسار (صحابي): أبو علي معقل بن يسار المزني البصري، أسلم قبل الحديبية، وشهد بيعة الرضوان، وسكن البصرة وتوفى بها في آخر خلافة معاوية.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال ٢٨/٢٧٩، سير أعلام النبلاء ٢/٥٧٦، الإصابة في تمييز الصحابة ٦/١٨٤. رواه أحمد (١٩٧٩٥)، والترمذي في كتاب فضائل القرآن (٢٩٢٢) وقال: حديث غريب، وضعفه الألباني في إرواء الغليل (٣٤٢).

(٤) رواه أحمد (١١٠٨١)، وأبوداود في كتاب الصلاة (٧٧٥)، والترمذي في كتاب الصلاة (٢٤٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧٧٥).

وهي قول القارئ: (بسم الله الرحمن الرحيم) عند قراءة أول سورة إلا سورة التوبة^(١).

قال ابن الجزري: "إذا ابتدأ سورة من السور بسم بلا خلاف عن أحد منهم إلا إذا ابتدأ (براءة)"^(٢).

قال السيوطي^(٣): "وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة، لأن أكثر العلماء على أنها آية"^(٤).

ثانياً) البسملة عند القراءة من أثناء السورة:

اختلف العلماء في مشروعية البسملة عند ابتداء القراءة من أثناء السورة، وقرر غير واحد ممن صنفوا في القراءات التخيير بين الوجهين منهم ابن الجزري والدمياطي^(٥).

قال ابن الجزري: "يجوز في الابتداء بأوساط السور مطلقاً سوى (براءة) البسملة وعدمها لكل من القراء تخيراً، وعلى اختيار البسملة جمهور

(١) الإتيان للسيوطي ٢٨١/١، البرهان في علوم القرآن ٤٦٠/١، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٠٣/١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد الدمياطي ص ٢٣٢.

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٠٣/١.

(٣) السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب، نشأ في القاهرة يتيماً، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه وأكثر التأليف، له نحو ٦٠٠ مصنف منها: الإتيان في علوم القرآن، والأشباه والنظائر في فروع الشافعية، والألفية في مصطلح الحديث. ت: ٩١١هـ.

ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٦٥/٤، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ١/٢٢٦، شذرات الذهب ٥١/٨.

(٤) الإتيان للسيوطي ٢٨١/١.

(٥) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٠٥/١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد الدمياطي ص ٢٣٢.

العراقيين، وعلى اختيار عدما جمهور المغاربة، وأهل الأندلس" (١).

وقال الدمياطي: "يجوز البسملة وعدمها في الابتداء بما بعد أوائل السور، ولو بكلمة لكل من القراء تخيراً" (٢).

ومع هذا الخلاف فقد نحا عدد من أئمة القراءة إلى اعتبار مطلع القراءة في ترجيح وتأكد قراءة الاستعاذة والبسملة من عدم قراءتها.

ونقل ابن الجزري عن عدد من الأئمة الأمر بالبسملة بعد الاستعاذة في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التَّوْبَاتِ: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [فُضِّلَتْ: ٤٧]؛ لما في ذلك من البشاعة، والنهي عن البسملة في قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [البَقَرَةَ: ٢٦٨]، وقوله: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ [النِّسَاء: ١١٨]، ونحو ذلك، للبشاعة أيضاً (٣).

وقال السيوطي: "فإن قرأ من أثناء سورة استحبت له أيضاً، نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي، قال القراء: ويتأكد عند قراءة نحو: ﴿إِلَيْهِ يُرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [فُضِّلَتْ: ٤٧]، و﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١]؛ لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة، وإيهام رجوع الضمير إلى الشيطان" (٤).

الترجيح:

الأقرب - والله أعلم - الاكتفاء بما ورد في الأدلة من الكتاب والسنة، حيث ثبت عموم الأمر بالاستعاذة عند قراءة القرآن مطلقاً، وهذا الأمر يعم القراءة من أول السورة أو من أثنائها.

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/٣٠٥.

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد الدمياطي ص ٢٣٢.

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/٣٠٥.

(٤) الإيقان للسيوطي ١/٢٨١-٢٨٢.

وأما البسمة فقد ثبت الأمر بها عند قراءة أول السورة، وأما عند ابتداء القراءة من أثناء السورة فظاهر السنة يدل على منعه، لعدد من الاعتبارات:

١- أن هذا هو ظاهر السنة النبوية الفعلية من فعل النبي ﷺ وأصحابه، مع كثرة اشتغالهم بالقرآن وقراءتهم له، واهتمامهم بنقل سيرته ﷺ وإقرائه لهم، ولم ينقل أن أحدهم قرأ البسمة في أثناء السورة، مما يفيد عدم وقوع الفعل منهم.

٢- أن من أغراض البسمة كونها فاصلاً بين السورتين، وكان ﷺ يميز ما بين كل سورتين بالبسمة، فلا معنى حينئذ لقراءة البسمة في أثناء السورة.

٣- أما ما ذكره بعض القراء من أن البسمة فيها منفعة للقارئ من باب التبرك والاستعانة^(١)، فهو استحسان يفتقر إلى دليل، لأن البسمة من الأذكار، والذكر عبادة، والعبادات توقيفية، والمداومة على الذكر المعين على هيئة خاصة لا بد لها من دليل خاص، وإلا كان من البدع الإضافية، وهي: (ما دل الدليل عليه من جهة الأصل العام، ولم يقم عليه دليل خاص من جهة الكيفيات أو الأحوال أو التفاصيل)، كما قرره الشاطبي في الاعتصام^(٢).

٤- وأما ذكره بعض القراء من ترجيح قراءة الاستعاذة أو البسمة أو عدم قراءتها بالنظر إلى مطلع القراءة، ففيه نظر، ويمكن مراعاته في الوقف والوصل كما هو مقرر في علم الوقف والابتداء.

فعلى سبيل المثال: وقوف القارئ على الاستعاذة قبل قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [فُضِّلَتْ: ٤٧] مؤذناً بالفصل بين الجملتين، فلا يتطرق حينئذ

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/٣٠٥.

(٢) ينظر: الاعتصام للشاطبي ١/٣٦٧-٣٦٨.

توهم للعطف، لاسيما وقد تقرر لدى السامع أن الاستعادة جملة مستقلة ليست من آيات السورة المقروءة.

الفرع الثالث: قول صدق الله العظيم بعد انتهاء القراءة.

مما اعتاده كثير من القراء في الأزمنة المتأخرة أن يقولوا بعد انتهاء قراءة القرآن (صدق الله العظيم)، وأصبحت هذه العبارة سنة منتشرة، يلتزم بها ويواظب عليها كثير من الناس، فما حكم هذه العبارة؟

لاشك أن هذه العبارة حق لا مرية فيه فالله تعالى هو أصدق القائلين، وإنما أنكر بعض أهل العلم المداومة على هذه العبارة بعد القراءة، بل عدها غير واحد من أهل العلم من البدع المحدثه؛ لعدم الدليل على مشروعيتها.

وممن نص على بدعية هذه العبارة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية^(١)، والشيخ محمد بن عثيمين^(٢)، ومركز الفتوى في الشبكة الإسلامية بإشراف الدكتور عبدالله الفقيه^(٣).

وقال الشيخ بكر أبو زيد: " فليس في هذا الذكر شيء يؤثر . . . ولم نر من ذكره مشروعاً من العلماء المعتمدين، ولا الأئمة المشهورين، وبهذا فالتزام هذا الذكر (صدق الله العظيم) بعد قراءة القرآن التزام مخترع لا دليل عليه فهو محدث، وكل محدث في التقييدات فهو بدعة"^(٤).

وقد ورد ذكر هذه العبارة عند بعض فقهاء الحنفية والشافعية في مسألة

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ٤/ ١٥٠ عضوية المشايخ (عبدالله بن قعود، وعبدالرزاق عفيفي، وعبدالعزیز بن باز).

(٢) لقاء الباب المفتوح ٧٥/ ٢١.

(٣) الموقع الرسمي لمركز الفتوى على الشبكة الإسلامية الفتوى رقم (٣٢٨٣) www.islamweb.net.

(٤) بدع القراء القديمة والمعاصرة لبكر أبو زيد ٢٢-٢٣.

حكم صلاة المصلي، إذا قال هذه العبارة عند فراغ الإمام من القراءة^(١).
 وورد العبارة في هذا الموضع عند الفقهاء لا يفيد مشروعية ما نحن فيه،
 وهو التزامها سنة دائمة في ختام القراءة، بخلاف ما لو قالها القارئ أو
 المستمع أحياناً، ولم يداوم عليها.

وقد قرأ النبي ﷺ القرآن، وقرأ عليه بعض أصحابه، ولم ينقل عنه
 محافظته على لفظ معين في ختام القراءة، ولا عن خلفائه الراشدين ولا
 الصحابة ولا التابعين وأئمة السلف، مع كثرة قراءتهم القرآن وعنايتهم به.

ومما ورد في هذا الباب ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: "قال لي
 النبي ﷺ: اقرأ علي، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال:
 نعم، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ
 أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: حسبك
 الآن، فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان" ^(٢).

وعلى هذا: فلا يشرع للقارئ أن يلتزم قول عبارة (صدق الله العظيم)
 بعد انتهاء القراءة، أما لو قالها أحياناً دون التزام ومداومة فلا بأس، والله
 أعلم.



(١) حاشية الطحطاوي على المراقي ٢٢١/١، أسنى المطالب ١٥٦/١.

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن (٥٠٥٠)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين
 وقصرها (٨٠٠).

المطلب الثالث

حكم القراءة بالروايات المتواترة والشاذة على الملاء.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: أقسام قراءات القرآن الكريم.

يقسم العلماء وأئمة الأداء القراءات الواردة في القرآن الكريم في الجملة إلى قسمين رئيسين: قراءة متواترة أو صحيحة، وقراءة شاذة أو ضعيفة.

وقد تحدث السيوطي في الإتقان عن أنواع القراءات ثم قال: "وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري"^(١).

ثم ساق السيوطي كلام ابن الجزري، وأسوقه فيما يلي لأهميته:

قال ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"^(٢).

(١) الإتقان للسيوطي ١ / ٢٠٣.

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٩/١ وينظر في هذا أيضاً: الإتقان للسيوطي ١ / ٧٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد الدمياطي ص ٦.

وقال أبو شامة المقدسي^(١): " فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة، ويطلق عليها لفظ الصحة، وإن هكذا أنزلت إلا إذا دخلت في ذلك الضابط، وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا عمن تنسب إليه، فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم، وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم، تركز النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم"^(٢).

ومن هذه النقول يتضح أن ضابط القراءة المتواترة الصحيحة هو توفر ثلاثة شروط:

الأول: أن توافق القراءة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه.

الثاني: أن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

الثالث: أن يصح سند القراءة بالتواتر، أو الشهرة والاستفاضة كما عبر عنه ابن الجزري.

أما ضابط القراءة الشاذة فهو: كل قراءة فقدت أحد الشروط الثلاثة

(١) أبو شامة المقدسي: عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، مؤرخ ومحدث أصله من القدس، ومولده في دمشق وبها نشأته ووفاته، ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه، فمرض ومات سنة ٦٦٥هـ، ومن كتبه: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، وإبراز المعاني في شرح الشاطبية، والباعث على إنكار البدع والحوادث.

ينظر: طبقات الشافعية ٥/٦١، فوات الوفيات ١/٢٥٢، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٦٥.

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي ص ١٣٥.

المتقدمة.

ولعلنا نعرض حكم القراءة بالقراءات المتواترة والشاذة في الفرعين التاليين.

الفرع الثاني: حكم القراءة بالقراءات المتواترة.

من خلال ما سبق يتضح أن القراءة إذا كانت صحيحة متواترة فإن قراءة القرآن بها مشروعة بإجماع العلماء والقراء، لمن كان عالماً بها.

قال ابن تيمية: "ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة، ولكن من لم يكن عالماً بها أو لم تثبت عنده، كمن يكون في بلد من بلاد الإسلام بالمغرب أو غيره، ولم يتصل به بعض هذه القراءات، فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه"^(١).

وقد استقر العرف العملي أن الروايات المتواترة هي الروايات العشر، وأن ما سواها من القراءات الأربع المتممة للأربع عشرة أو غيرها، هي قراءات شاذة غير متواترة^(٢).

قال النووي^(٣) في شرح طيبة النشر: "أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشر، وكذلك أجمع عليه القراء

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/٣٩٣.

(٢) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد الدمياطي ص ٧.

(٣) النووي: أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد النويري، فقيه مالكي عالم بالقراءات، ولد في صعيد مصر، وتعلم بالقاهرة، وأقام بغزة والقدس ودمشق وغيرها، وتوفي بمكة، وكان يتكسب بالتجارة مستغنياً عن وظائف الفقهاء، وعرض عليه القضاء فامتنع، له تصانيف منها: شرح المقدمات الكافية في النحو والصرف والعروض والقافية، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر، وشرح الدرر المضية، ت: ٨٥٧هـ.

ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٩/ ٢٤٦، الأعلام ٧/ ٤٧، معجم المؤلفين ١١/ ٢٥٠.

إلا من لا يعتد بكلامه" (١).

والذي عليه القراءة حتى عصرنا هذا هو ما اتصل بالقراءة العشرة (٢).

مسألة: مراعاة القراءة المشهورة عند العامة.

ومع إجماع العلماء على صحة القراءة بأي قراءة متواترة، فقد نبه غير واحد من العلماء المعاصرين إلى أهمية مراعاة القراءة المشهورة عند العامة، والمعروفة في البلد لثلاث تحصل مفسدة بإنكارهم القراءة أو إساءة الظن بالقارئ.

ففي فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء: "ليس لإمام المسجد أو القارئ أن يقرأ القرآن الكريم في الصلاة، وفي مجامع الناس إلا بالقراءة المعروفة المشهورة في البلد الذي هو فيه، وسواء كانت قراءة أهل ذلك البلد لحفص أو ورش أو قالون أو غيرها من القراءات المتواترة، وذلك دفعا للتشويش وإثارة البلبلة عند العامة، أما إذا قرأ الإنسان لنفسه أو في حلقات التعليم ونحوها بقراءة أخرى لأجل التعليم فهذا حسن، وفيه الكفاية في تعلم هذا العلم وتعليمه" (٣).

وقال الشيخ ابن عثيمين: "أما عند العامة فلا يقرأ بالقراءة غير الموجودة في المصحف الذي بين أيديهم؛ لأنه إذا قرأ بقراءة أخرى غير

(١) شرح طيبة النشر للنويري ١/١٣١.

(٢) القراء السبعة هم: ابن عامر الشامي (ت ١١١٨هـ)، وابن كثير المكي (ت ١٢٠هـ)، وعاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ)، وأبو عمرو البصري (ت ١٥٤هـ)، وحمزة الزيات (ت ١٥٦هـ)، ونافع المدني (ت ١٦٩هـ)، والكسائي (ت ١٨٩هـ)، والثلاثة تنمة العشرة هم: أبو جعفر المدني (١٣٠هـ)، ويعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥هـ)، وخلف البزار (ت ٢٢٩هـ).

ينظر: المنهاج في الحكم على القراءات للدكتور إبراهيم الدوسري ص ١٢.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ٩٣/٣ بعضوية المشايخ (بكر أبو زيد، وصالح الفوزان، وعبدالله بن غديان، وعبدالعزیز آل الشيخ، وعبدالعزیز بن باز).

الموجودة في أيديهم حصل في هذا ارتباك عند العامة، ويقولون: كيف يغير القرآن؟ ورموه بما يرمونه به من مخالفة القرآن الذي بين أيديهم، ثم حصل عندهم اضطراب وشك، فلماذا لا نرى من الأفضل، بل لا نرى من الأحسن أن يقرأ الإنسان أمام العامة بقراءة غير المشهورة بينهم لما فيه من هذين المحذورين، أما فيما بينه وبين نفسه فالأفضل أن يحفظ القراءات^(١).

وفي حكم القراءة في مجامع الناس العامة، ما يقع من قراءة القرآن في القنوات الفضائية التي يشاهدها الناس في بلدان كثيرة، تنتشر فيها قراءات عدة مختلفة، فأى قراءة تقدم؟ وما أثر هذا الاختيار على المشاهدين في تلك البلدان؟

الذي يظهر بعد التأمل ما يلي:

- ١- الأولى اختيار أشهر القراءات لدى مشاهدي القناة في البلدان التي تصل إليها، فتقدم رواية حفص في بلدان المشرق، ورواية ورش في المغرب، تبعاً لشهرة القراءات لدى أغلب المشاهدين.
- ٢- التنويه بالقراءة المختارة خلال التلاوة، ويتأكد هذا التنويه إذا كان بث القناة يصل لدول لا تشتهر فيها الرواية المختارة، وذلك عن طريق الكتابة أو الصوت ونحو ذلك.
- ٣- فيما يتعلق بالحلقات العلمية، ودروس تعليم القراءات فلا يظهر فيها مظنة اللبس أو التشويش على العامة مطلقاً؛ لما تقرر من كونها تعنى بوجوه الاختلاف بين القراءات، ولا تتعلق بقراءة معينة.

الفرع الثالث: حكم القراءة بالقراءات الشاذة.

اختلف العلماء في جواز قراءة القرآن بالقراءات الشاذة على قولين:

(١) لقاء الباب المفتوح ٧/٨.

القول الأول: تحريم القراءة بالقراءة الشاذة.

وذهب إليه عامة الفقهاء وأئمة القراءة^(١).

بل حكى الإجماع على التحريم النووي وابن عبد البر^(٢) وأبو الحسن السخاوي^{(٣)(٤)}.

قال النووي: "وتجوز قراءة القرآن بالقراءات السبع المجمع عليها، ولا يجوز بغير السبع، ولا بالروايات الشاذة المنقولة عن القراء السبعة، وسيأتي في الباب السابع - إن شاء الله تعالى - اتفاق الفقهاء على استتابة من أقرأ بالشواذ أو قرأ بها"^(٥).

والذي يظهر أن القول بالإجماع دعوى غير مسلمة؛ لما جاء عن بعض الفقهاء والقراء من إجازتهم القراءة بالقراءات الشاذة.

(١) حاشية ابن عابدين ١/٥٢٣، منح الجليل ١/٣٦١، المجموع ٣/٣٩٢، شرح الكوكب المنير ١٤٠١/٢.

(٢) ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب، ساد أهل زمانه في الحفظ والإتقان، له مصنفات جليلة، منها: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستذكار، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، وغيرها، ت: ٤٦٣هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ ٣/١١٢٨، طبقات الحفاظ ١/٤٣١، الأعلام ٨/٢٤٠.

(٣) أبو الحسن السخاوي: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير، أصله من مصر، وسكن دمشق وتوفي فيها ودفن بقاسيون، من كتبه: هداية المرتاب منظومة في متشابه كلمات القرآن، والمفضل شرح المفصل، وشرح الشاطبية، وهو أول من شرحها، ت: ٦٤٣هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١/٣٤٥، طبقات الشافعية ٥/١٢٦، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٦٨.

(٤) ينظر: التمهيد ٨/٢٩٣، التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص ٩٧، البحر المحيط ١/٤٧٤.

(٥) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص ٩٧.

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: أن القراءة الشاذة وإن كانت موافقة للعربية وخط المصحف، فإنها خارجة عن إجماع المسلمين، وعن الوجه الذي ثبت به القرآن، وهو المتواتر؛ لأنها جاءت من طريق الآحاد^(١).

الدليل الثاني: أن المعتبر في القراءة هو اليقين والقطع على ما تقرر وتمهد في الأصول، فما لم يوجد فيه ذلك ما عدا القراءات العشر فممنوع^(٢).

القول الثاني: جواز القراءة بالقراءة الشاذة.

وهو مروى عن مالك، وبه قال بعض الشافعية، وإحدى الروايتين عن أحمد^(٣).

وحكى ابن الجزري تفصيلاً لبعض العلماء بجواز القراءة بالشاذ في القراءة غير الواجبة^(٤).

ومن أبرز أدلة هذا القول: أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقرؤون بالقراءة الشاذة في الصلاة. وكان المسلمون يصلون خلف أصحاب هذه القراءات، ولم ينكر ذلك أحد عليهم^(٥).

الترجيح:

الراجح في مذاهب الفقهاء، وهو المعتمد عند القراء أئمة الأداء، وعليه

(١) البحر المحيط ١/٤٧٤-٤٧٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/٣٣٢.

(٣) التمهيد ٨/٢٩٢، مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/٣٩٤، شرح الكوكب المنير ٢/١٣٦-١٣٧.

(٤) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/٢٥.

(٥) مجموع الفتاوى ١٣/٣٩٤، شرح الكوكب المنير ٢/١٣٧.

عمل أهل العلم هو القول الأول القائل بتحريم القراءة بالقراءات الشاذة. ويؤيد هذا الترجيح: أن القراءة الشاذة لا تسمى قرآناً على الأصح، وإنما هي مُنْزَلَةٌ مَنزَلَةٌ الخبير، فلا يحكم لها بأنها قرآن، وما روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يقرؤون الشاذ في الصلاة لا يخرج عن أحد احتمالين:

الأول: أنهم كانوا يفعلون ذلك قبل العرضة الأخيرة.

الثاني: أنهم كانوا يفعلون ذلك قبل إجماعهم على المصحف العثماني^(١).

قال ابن تيمية: "هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن ثبتت فإنها منسوخة بالعرضة الآخرة، فإنه قد ثبت في الصحاح عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين، والعرضة الآخرة هي قراءة زيد بن ثابت وغيره، وهي التي أمر الخلفاء الراشدون أبوبكر وعمر وعثمان وعلي بكتابتها في المصاحف، وكتبها أبوبكر وعمر في خلافة أبي بكر في صحف، أمر زيد بن ثابت بكتابتها، ثم أمر عثمان في خلافته بكتابتها في المصاحف وإرسالها إلى الأمصار، وجمع الناس عليها باتفاق من الصحابة"^(٢).

وبناء على هذا الترجيح، لا يجوز للقارئ أن يقرأ القرآن بالقراءات الشاذة، ولا سيما إذا كانت القراءة على الملأ، وفي مقام التلقي والتعليم

(١) القراءة الشاذة عند الأصوليين وأثرها في اختلاف الفقهاء للدكتور علي الضويحي - بحث بمجلة البحوث الإسلامية ٤٩/٢٨٢-٢٨٣.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/٣٩٥.

التلاوة في برامج القرآن الكريم.

ولا يشمل الحكم بالتحريم: تدوين القراءات الشاذة وتعلمها وتعليمها والاستدلال بها عند من يراه، في الفقه والتفسير واللغة وغيرها، فهذا من أبواب العلم المشروعة.



المطلب الرابع

حكم تلاوة المرأة القرآن الكريم على الملأ.

تقرر فيما سبق أن القرآن الكريم إنما يؤخذ عن طريق التلقي، وعلى هذا سارت الأمة في نقل القرآن، يستوي في ذلك الرجال والنساء.

ولما كانت المرأة بحاجة إلى تلقي القرآن الكريم، وعرض تلاوتها بصوتها على من يعلمها أو يجيز قراءتها من المشايخ الرجال أو النساء، فقد تكلم أهل العلم عن ظهور صوت المرأة، وسماع الشيخ أو غيره لقراءتها إذا كانت تتلقى القرآن عن الرجال.

أما فيما يخص الأصل في ظهور صوت المرأة، فقد تقدم الكلام عليه بالتفصيل في الفصل التمهيدي، وترجيح القول بأن صوت المرأة ليس بعورة، وأن الأصل جواز ظهور صوت المرأة وسماعه من الرجال، بشرط الالتزام بالضوابط الشرعية، ومن أبرزها:

١- تجنب الترقيق والتلين في الصوت.

٢- تجنب الترقيق والترخيم في اللفظ والعبارة.

٣- تجنب رفع الصوت بلا حاجة.

٤- عدم وجود الفتنة أو التلذذ بصوتها.

ومع هذا الترجيح وضوابط الجواز، فقد أشار عدد من الفقهاء -ولاسيما من يرون أن صوت المرأة عورة - إلى تفضيل تعلم المرأة القرآن الكريم من النساء دون الرجال، بل فضلوه على تعلمها القرآن من الأعمى.

ففي البحر الرائق: " قوله: وصرح في النوازل بأن نغمة المرأة عورة، وبني عليه أن تعلمها القرآن من المرأة أحب إلي من تعلمها من الأعمى،

ولهذا قال ﷺ: (التسييح للرجال والتصفيق للنساء)، فلا يجوز أن يسمعها الرجل... وقد يقال: المراد بالنغمة ما فيه تمطيط وتلين لا مجرد الصوت، وإلا لما جاز كلامها مع الرجال أصلا لا في بيع ولا غيره^(١).

وهذا النقل يشير إلى أن قراءة القرآن ليست كالكلام المجرد، والتخاطب مع الرجال؛ لأن القراءة مظنة الوقوع في التمطيط وتحسين الصوت.

وجاء في الفواكه الدواني: " ولا يحل لك أيضا أن تتلذذ بسماع كلام امرأة ولو بالقرآن، حيث كانت لا تحل لك؛ ولذلك يطلب من المرأة الإسرار بقراءتها، ولو في الصلاة الجهرية، ولو عند محرمها"^(٢).

وفي إعانة الطالبين: " (قوله: وليس من العورة الصوت) أي: صوت المرأة، ومثله صوت الأمد فيحل سماعه، ما لم تخش فتنة أو يلتذ به، وإلا حرم (قوله: فلا يحرم سماعه) أي: الصوت، وقوله (إلا إن خشي منه فتنة أو التذ به) أي: فإنه يحرم سماعه، أي: ولو بنحو القرآن"^(٣).

وفي الإنصاف: " وعلى كلتا الروايتين [في أن صوت المرأة عورة أولا] يحرم التلذذ بسماعه ولو بقراءة... وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ فِي رواية مهنا: ينبغي للمرأة أن تخفض من صوتها، إذا كانت في قراءتها، إذا قرأت بالليل"^(٤).

الحاصل مما سبق ما يلي:

(١) الأولى والأحوط للمرأة أن تأخذ القرآن عمن يتقنه من النساء أو الرجال من محارمها، دون الرجال الأجانب لما في ذلك من البعد عن

(١) البحر الرائق ١/٢٨٥.

(٢) الفواكه الدواني ٢/٢٩٨.

(٣) إعانة الطالبين ٣/٣٠٢.

(٤) الإنصاف ٨/٣١، ونحوه في كشاف القناع ٥/١٥.

الفتنة وأسبابها، وقد عهد من الشارع الاحتراز في العلاقة بين الجنسين وسد طرق الفتنة.

(٢) إذا وجدت الحاجة إلى تعلم المرأة القرآن من الرجل الأجنبي، فلا بد من مراعاة الضوابط التالية:

أ- تجنب الخضوع بالقول في كلامها مع الرجل الأجنبي، سواء بالترقيق والتلين في الصوت، أو في اللفظ والعبارة.

ب- أن تتجنب تحسين الصوت وترقيقه في قراءة القرآن، قطعاً لذريعة الفتنة بصوتها.

ج- تجنب رفع الصوت بلا حاجة.

(٣) يزداد الأمر خطورة وحاجة للضبط والاحتراز، في التعلم الجماعي الذي تقرأ فيه المرأة القرآن على الملأ، بحيث يسمعها الرجل المعلم وغيره سواء في المكان ذاته أو عن طريق وسائل نقل الصوت المختلفة.



المبحث الثاني

واقع برامج القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

نبذة عن برامج القرآن الكريم في القنوات الفضائية الإسلامية.

تمثل برامج القرآن الكريم جزءاً مهماً في أكثر القنوات الفضائية الإسلامية، نظراً لتعلقها بكتاب الله عز وجل الذي هو دستور الأمة المسلمة، ومحل العناية تلاوة وحفظاً ووعظاً وتعلماً لأحكام التلاوة، وسائر العلوم المرتبطة به.

ويمكن عرض برامج القرآن الكريم في القنوات الفضائية الإسلامية من خلال ثلاثة أقسام:

القسم الأول: القنوات الفضائية المتخصصة في برامج القرآن الكريم وعلومه.

ومن الأمثلة عليها:

١- قناة الفجر:

وهي أول قناة فضائية متخصصة في تلاوات القرآن الكريم وعلومه وفنونه، حيث بدأ بثها الرسمي في ١ رمضان ١٤٢٥هـ الموافق ١٦/١٠/٢٠٠٤م.

وتعتمد القناة على التنوع الشري لمادة القرآن الكريم من تلاوات وعلوم وفنون، كما تعنى بنشر أحكام القرآن بأسلوب علمي مبسط جمع بين التقنية

المتميّزة، وأسلوب العرض الترفيهي، كأمثال القرآن وأسباب النزول والآيات الكونية والعلمية، كما تعرض القناة سلسلة من الأفلام الوثائقية المتميزة، كتاريخ الكتابة على الألواح والمخطوطات، وتاريخ كتابة القرآن الكريم، وغير ذلك من البرامج التي تثري معلومات المشاهد، وتقرب إليه المعلومة، والحكم الشرعي^(١).

٢- قناة الحافظ:

وهي قناة فضائية متخصصة لتحفيظ القرآن الكريم في شكل عصري جديد، حيث تم توظيف التكنولوجيا الحديثة لتعليم التجويد والقراءات، بما يوفر الجهد والوقت على الحفظ والمحفّظين، وقد اتخذت القناة الوسطية والاعتدال منهجاً، لترسيخ مبادئ القرآن الكريم، وتعتمد القناة على الأساليب العلمية الحديثة، كأقصر الطرق لتعليم مهارات الحفظ، وأحكام التلاوة، مستعينة في تحقيق ذلك بعد الله سبحانه بكبار العلماء والخبراء في علوم القرآن، لكنها في الوقت ذاته لم تغفل الجوانب الحياتية، لتقدم للمشاهد رؤية متكاملة تساعده في دينه ودنياه.

وتهدف القناة إلى تحفيظ كتاب الله الكريم، وتدرّيس وتعليم علومه وأحكامه، وإزالة الشبهات عنه، والحفاظ عليه من التحريف والتشويه^(٢).

القسم الثاني: القنوات الفضائية الخاصة بعرض تلاوات القرآن.

ومن أبرزها:

١- قناة المجد للقرآن الكريم:

وهي قناة متخصصة في بث تلاوات القرآن الكريم فقط، تحت شعار

(١) الموقع الرسمي لقناة الفجر الفضائية. www.fajr.tv

(٢) الموقع الرسمي لقناة الحافظ. www.alhafez.tv

(قرآن يتلى آناء الليل وأطراف النهار).

ويشارك فيها عدد كبير من القراء من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وتكون التلاوة مصحوبة بمعاني الكلمات، أو التفسير الميسر، أو ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية أو الفرنسية.

وتبث القناة التلاوات برواية حفص عن عاصم، وهي القراءة الرئيسة في التلاوات، وهناك روايات أخرى تعرض في برنامج التلاوات المتواترة^(١).

٢- قناة العفاسي للقرآن الكريم:

وهي محطة تلفازية خاصة بعرض تلاوات القرآن الكريم، ومتفرعة عن قناة العفاسي العامة، والتي يقوم على إدارتها الشيخ مشاري العفاسي بالكويت^(٢).

القسم الثالث: برامج القرآن الكريم ضمن القنوات الفضائية الإسلامية العامة.

ويدخل في هذا القسم عدد كبير من البرامج المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه في سائر القنوات الفضائية، مثل: برنامج (كيف نقرأ القرآن الكريم) في قناة اقرأ الفضائية، وبرنامج (تصحیح التلاوة) في قناة المجد الفضائية، وبرنامج (مع القرآن) في قناة الحافظ الفضائية.



(١) الموقع الرسمي لقناة المجد للقرآن الكريم. www.quran.tv

(٢) الموقع الرسمي لقناة العفاسي للقرآن الكريم. www.alafasy.tv/quran

المطلب الثاني

عرض لواقع بعض برامج القرآن الكريم.

جرى مسح عينة منتقاة من بعض برامج القرآن الكريم في القنوات الفضائية الإسلامية؛ للوقوف على الواقع العملي لهذه البرامج، وأبرز الملاحظات عليها ضمن نطاق وموضوع البحث، وهذه البرامج هي:

(١) برنامج: كيف نقرأ القرآن الكريم؟ - قناة اقرأ الفضائية.

الضيوف:	مقدم البرنامج:	اسم البرنامج:
الدكتور أيمن رشدي سويد.	الدكتور محمد بشير حداد.	كيف نقرأ القرآن الكريم؟
مدة الحلقة:	تاريخ الحلقة:	القناة:
ساعة.	١٤٢٩/٢/٩هـ ^(١)	قناة اقرأ الفضائية.
ساعة.	١٤٢٩/٣/٧هـ ^(٢)	

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج لتعليم التلاوة على الهواء مباشرة، ويهدف إلى تعليم التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم، والاستماع إلى نماذج من تلاوات الحضور في الاستوديو، إضافة إلى تلاوات المشاهدين عن طريق الهاتف، ويقدم البرنامج الدكتور محمد بشير حداد، ويتولى التعليم وتصحيح التلاوات الشيخ الدكتور أيمن رشدي سويد^(٣).

(١) نموذج مسح محتوى رقم ١.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٢.

(٣) الموقع الرسمي لقناة اقرأ الفضائية. www.iqraa-tv.net.

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- شارة البرنامج: نشيد حول القرآن مع صوت دف فقط وبدون مؤثرات موسيقية .

ملاحظة: بناء على القول الراجع في المسألة لا يجوز استخدام الدف إلا في المواطن التي تبيحه وهي كل موطن سرور حادث عام، وعلى هذا لا يجوز أن تدخل أصوات الدفوف في نشيد شارة البرنامج.

- مقدمة المقدم، ثم التعريف بالمقطع المحدد قراءته في الحلقة.
 - قراءة المقطع قراءة مجودة من قبل الضيف وهو الدكتور أيمن سويد مع ترديد الطلاب الحضور في الأستوديو جماعياً جملة جملة .
 - بيان معاني الكلمات الغريبة أثناء قراءة الشيخ على الشريط في أسفل الشاشة.
 - استقبال اتصالات المشاهدين والمشاهدات، وتصحيح الشيخ للتلاوات.
 - تكرر ظهور تنبيه للمشاهدين بأرقام الاتصال على الشريط في أسفل الشاشة، مع رجاء بأن يكون الاتصال من هاتف أرضي حرصاً على وضوح الصوت وعدم انقطاع الاتصال .
- ملاحظات:

١- بدأ الضيف القراءة في الحلقة الأولى بالاستعاذة ثم الآية العاشرة من سورة التغابن، ولم يختر البسملة في بدء القراءة أثناء السورة، فيما اختار البسملة في الموضع نفسه في آخر الحلقة، وفي الموضع نفسه في الحلقة الثانية.

٢- لم يذكر الضيف العبارة المشهورة (صدق الله العظيم) في آخر قراءته، وقام بشرح أهم أحكام التجويد، وبعض الأحكام المتعلقة برسم

المصحف، وأحكام أخرى تتعلق برواية حفص التي قرئت بها الآيات، كما أن القراءة في البرنامج وأحكام التجويد كانت على رواية حفص، وكانت ملاحظات الضيف متوافقة مع هذه القراءة.

٣- صوت القراءة من الضيف، ومن الطلاب المشاركين في الأستوديو، كان واضحاً وقابلاً لصحة تلقي الأحكام .

٤- صورة القارئ كانت واضحة وقابلة لتلقي الأحكام التي يلزم منها الرؤية البصرية، وذلك في حال كون الصورة على وجه القارئ أثناء التلاوة.

٥- تلاوات المشاهدين والمشاهدات عن طريق الاتصال الهاتفي، كانت واضحة غالباً، وكان تصحيح الشيخ للمتصل واضحاً تماماً عدا حالات قليلة جداً منها الحالة التالية.

٦- ورد اتصال غير واضح لإحدى المشاهدات، فاستوقفها الضيف فوراً، وطلب منها الإعادة مرتين، ثم ذكر أن الصوت غير واضح، وأنه يشك أن المتصلة تستعمل الشفتين في نطق حرف الراء، فأجابت المتصلة أنها لا تفعل ذلك، وإنما سبب عدم الوضوح أنها مريضة، وأكملت القراءة، وبعد انتهائها علق الشيخ بأن الجزء الذي سمعه من قراءة المتصلة هو قراءة جيدة، لكن هناك رداءة في الاتصال، وتغير لصوت المتصلة بسبب المرض .

٧- وردت اتصالات عدة من مشاهدات، وكانت تلاواتهن في الغالب مرتلة، ولم يلاحظ عليهن مبالغة في التغني أو الترفيق أو رفع الصوت. - فاصلان في كل حلقة: دعاية لبعض برامج القناة. - ختام الحلقة بقراءة الشيخ للمقطع الجديد المطلوب للحلقة القادمة، مع بيان أهم أحكام التجويد المتعلقة بالآيات.

٢) برنامج: تصحيح التلاوة - قناة المجد الفضائية.

اسم البرنامج: تصحيح التلاوة.		مقدم البرنامج: الدكتور محمد عصام القضاة.
القناة: قناة المجد الفضائية.	تاريخ الحلقة: ١٤٣٠/٤/٦هـ ^(١)	مدة الحلقة: ساعة.
	١٣/٤/١٤٣٠هـ ^(٢)	ساعة.

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج لتعليم التلاوة الصحيحة للقرآن على الهواء مباشرة، وتصحيح قراءات المشاهدين والمشاهدات للقرآن الكريم، ويتولى تقديمه وتصحيح التلاوة فيه الشيخ الدكتور محمد عصام القضاة^(٣).

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- شارة البرنامج: نشيد عن القرآن بدون استخدام للدف أو المؤثرات الموسيقية .
- المقدمة والإشارة إلى موضوع الحلقة من أحكام التجويد، وهو (الوقف والابتداء) .
- شرح بعض أحكام ومصطلحات الوقف والابتداء عند القراء، وبيان السكتات الأربع في رواية حفص، مع التطبيق العملي من الشيخ .
- قراءة الشيخ للمقطع المحدد للتلاوة في الحلقة .
- بيان المعنى الإجمالي للآيات المقرؤة .

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٣.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٤.

(٣) الموقع الرسمي لقناة المجد الفضائية www.almajdtv.net.

- استقبال تلاوات المشاهدين والمشاهدات عن طريق الاتصال الهاتفي وتصحيح الشيخ للتلاوات .
- ملاحظات :
- ١- بدأ الشيخ القراءة بالاستعاذة، ثم تلاها بالبسملة، ثم بالآية العشرين من سورة لقمان، مختاراً البدء بالبسملة أثناء السورة .
- ٢- تم عرض رسم الآيات في المصحف في تضاعيف الحلقة مع تنقل الصورة من الآيات تارة إلى وجه الشيخ تارة أخرى، ولاسيما عند رده أو تصحيحه للمتصل، وفي بعض الأحيان يجمع بين صورة المصحف، وصورة الشيخ مدمجتين في صورة واحدة .
- ٣- تم إضافة مؤثر صدى لصوت الشيخ أثناء القراءة بما يميزه عن بقية كلامه، إلا أن الصوت بقي واضحاً، ولم يلاحظ أي تشويه أو تداخل في الحروف أو تأثير على وضوحها .
- ٤- تلاوات المشاهدين والمشاهدات عن طريق الهاتف، كانت في الغالب واضحة ومفهومة .
- ٥- ورد اتصال من متصل من ليبيا، فبادرها الشيخ بالسؤال عن القراءة: هل ستقرأ برواية قالون - المشتهرة في بلدها - أم برواية حفص التي يسير عليها البرنامج؟ فأجبت: برواية حفص .
- ٦- ورد اتصال من متصل من ليبيا، وبادر المتصل الشيخ بأنه سيقراً برواية قالون، وقام الشيخ بتصحيح قراءته على هذه الرواية، مع بيان الاختلافات التي وردت في الآيات المقروءة عن رواية حفص. ٧-
- ورد اتصال من متصل من الجزائر، وبدأ بالقراءة حتى بلغ قوله تعالى: (شيئاً) فمد الياء، فاستوقفه الشيخ وسأله: تقرأ لورش؟ قال: نعم، قال: استمر، وبعد انتهاء القراءة نبه الشيخ إلى الفرق بين قراءة

- حفص وقراءة ورش في كلمتي (شيئاً)، و(الأرحام) .
- ٧- وردت اتصالات عدة من مشاهدات، وكانت تلاواتهن في الغالب مرتلة، ولم يلاحظ عليهن مبالغة في التغني أو الترفيق أو رفع الصوت .
- ٨- ذكر الشيخ ملاحظة على أحد الاتصالات حول التفخيم والترقيق في قوله تعالى: (إن الله)، وقال: ربما أن الصوت غير واضح عندي بسبب الاتصال .
- ٩- ورد اتصال عن طريق الهاتف المحمول، وكان الصوت فيه متقطعاً، فاستوقفه الشيخ وقال له: انتقل إلى مكان يكون فيه إرسال جيد للهاتف المحمول أو اتصل من هاتف ثابت، وتم قطع الاتصال .
- ١٠- ورد اتصال فيه تردد للصوت، فطلب الشيخ من المتصل خفض صوت التلفاز.

٣) برنامج: مع القرآن - قناة الحافظ الفضائية.

الضيوف:	مقدم البرنامج:	اسم البرنامج:
خالد رمضان وسمير عبدالوهاب. محمود فراج وحسام عبدالله.	إبراهيم الوزان. إبراهيم رسلان.	مع القرآن.
مدة الحلقة:	تاريخ الحلقة:	القناة:
ساعة ونصف.	١٢/٤/١٤٣٠هـ ^(١)	قناة الحافظ الفضائية.
ساعة وربع.	١٥/٤/١٤٣٠هـ ^(٢)	

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج يعنى بتعليم التلاوة وأحكام التجويد والقراءات، ومخارج الحروف، وكيفية نطقها، ويشارك فيه مجموعة من علماء التجويد، مع تلقي

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٥.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٦.

اتصالات المشاهدين والمشاهدات للمشاركة في التلاوة^(١).

عينة الحلقات:

العينة الأولى: حلقة يوم الأربعاء ١٢/٤/١٤٣٠هـ، المدة: ساعة ونصف.

تقديم: الشيخ إبراهيم الوزان، ومشاركة القارئین: خالد رمضان وسمير عبدالوهاب.

العينة الثانية: حلقة يوم السبت ١٥/٤/١٤٣٠هـ، المدة: ساعة وربع.

تقديم: الشيخ إبراهيم رسلان، ومشاركة القارئین: محمود فراج وحسام عبدالله.

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- شارة البرنامج: نشيد بدون استخدام للدف أو المؤثرات الموسيقية .
- المقدمة وقراءة الشيخ للمقطع المحدد للتلاوة في الحلقة .
- بيان أحكام التجويد من خلال شرح الشيخ في كل حلقة، مع إضافة الشيخ الوزان للوحات توضيحية تظهر على الشاشة تتضمن أحكام التجويد وبعض الأمثلة عليها .
- قراءة الضيفين في كل حلقة على رواية حفص .
- استقبال تلاوات المشاهدين والمشاهدات عن طريق الاتصال الهاتفي، وتصحيح الشيخ لها .

ملاحظات:

١- اختار الشيخ إبراهيم الوزان الاكتفاء بالاستعاذة قبل القراءة دون

- البسملة في أثناء السورة، فيما اختار الشيخ إبراهيم رسلان البدء بالبسملة بعد الاستعاذة .
- ٢- اتبع الشيخ الوزان القراءة المفردة منه للمقطع المحدد مع إنصات الحضور، فيما اختار الشيخ رسلان القراءة جملة جملة مع ترديد الحاضرين معه جماعياً .
- ٣- أنهى الشيخان القراءة دون قول: (صدق الله العظيم) .
- ٤- في الحلقة الأولى حدث تشويش وتقطيع في الصوت أثناء قراءة الشيخ الوزان، واستمرت رداءة الصوت مدة القراءة كلها في نحو ثلاث دقائق ونصف .
- ٥- وقع تشويش في صوت الشيخ إبراهيم رسلان أثناء شرح أحكام التجويد، وأوجه القراءات، وانتقل الشيخ بعد التشويش مباشرة إلى فاصل ثم عاد الصوت إلى جودته .
- ٦- تم إضافة مؤثر صدى لصوت الشيخ، وبعض الضيوف أثناء القراءة بما يميزه عن بقية الكلام، وبقي الصوت واضحاً ولم يلاحظ أي تشويه أو تداخل في الحروف، سوى وقوع بعض التشويش على صوت الضيف الأول في الحلقة الثانية عند بداية إدخال مؤثر الصدى .
- ٧- اتصلت امرأة من تونس فسألها الشيخ عن القراءة، وخيرها فاختارت قراءة حفص .
- ٨- تكرر انقطاع الاتصال مرتين في كل حلقة أثناء قراءة المتصل .
- ٩- شهدت الحلقة الأولى تكرار تقطع صوت إحدى المتصلات وخفاء بعض الكلمات، ولم ينبه الشيخ على ذلك، إما بسبب الغفلة، أو بسبب عدم علمه بالتقطيع .
- ١٠- ورد اتصال من امرأة من تونس وكانت قراءتها مليئة بمد الأحرف

المتحركة بزيادة واضحة في أواخر الكلمات، ولم يتعقبها الشيخ رسلان بالرغم من تكرر الخطأ، فيما وقع الخطأ نفسه من متصله أخرى في حلقة الشيخ الوزان ونبه عليه، وعقب بعد القراءة أن هذا الخطأ سببه طغيان اللهجة العامية في دول شمال إفريقيا .

١١- لوحظ الدخول المفاجئ لاتصالات المشاهدين والمشاهدات أثناء شرح الشيخ لبعض الأحكام، الأمر الذي سبب انقطاع الفائدة، وعدم ترابط الفكرة الواحدة .

١٢- شهدت الحلقة الثانية فاصلاً واحداً فقط، بعد وقوع التشويش في الصوت، وقد عرض خلال الفاصل دعاية لبعض برامج القناة .

١٣- ختمت الحلقة الأولى بدعاء من الشيخ مع تأمين الحضور، فيما ختمت الحلقة الثانية بتفسير إجمالي للآيات المقرؤة.



المبحث الثالث

الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج القرآن الكريم.

من خلال ما تقدم في الجانب النظري المتعلق بدراسة بعض المسائل النظرية المتعلقة بهذا النوع من البرامج، وما أسفر عنه العرض الواقعي لها في القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، يمكن أن نستنبط الضوابط الشرعية التالية:

(١) يشترط في برامج تعليم القرآن الكريم أهلية المعلم في البرنامج، بأن يكون حافظاً متقناً لأحكام القراءة عن طريق التلقي والمشاهدة، وأن يكون عالماً بالقراءات نظراً لتعدد القراءات في الأمصار التي ينتمي إليها المشاركون من المشاهدين والمشاهدات.

(٢) يشترط لصحة تلقي قراءة القرآن الكريم عن طريق البرامج التلفازية أن يكون الاتصال واضحاً ومفهوماً بين الطرفين، وهي بهذا في حكم السماع والمشاهدة المباشرة، ويترتب عليها صحة الأخذ، وجواز الإجازة بالإسناد بشروطها، وغير ذلك من الأحكام التي يشترط فيها التلقي، نظراً لحصول المقصود منه، وتحقيق الأمن من الخطأ غالباً.

ومن الوسائل الإجرائية التي تسهم في تحقيق ضابط وضوح الاتصال في البرامج ما يلي:

أ- على القنوات الفضائية أن تولي الاهتمام المناسب بجودة الصوت في برامج القرآن الكريم، من حيث جودة أجهزة التقاط وبث الصوت وتجهيتها جيداً قبل الحلقة؛ نظراً لكون ذلك أساساً في التلقي؛ ولأن الخطأ في القرآن وتلقيه ليس كالخطأ في غيره.

ب- حرصاً على وضوح الصوت وعدم انقطاع الاتصال، يفضل أن يكون الاتصال من هاتف أرضي، أو هاتف محمول في منطقة جيدة الإرسال، ويمكن تنبيه المشاهدين والمشاهدات إلى هذا الأمر عن طريق الإعلان أو شريط البرنامج أو الشيخ مباشرة.

ج- في حال عدم وضوح الصوت أو تقطعه أو خفاء بعض الكلمات أو الأحرف يجب على الشيخ استيقاف المتصل، وطلب الإعادة، وتصحيح الخطأ، أو التنبيه إلى أن الصوت غير واضح ولا يعتد به.

د- في حال وجود تردد أو تكرار في الصوت بسبب تأخر البث الفضائي، كما يقع كثيراً بسبب تأخر صوت التلفاز عن صوت الاتصال، يتعين على الشيخ أن يطلب من المتصل خفض صوت التلفاز، والسماع من الهاتف منعاً لتردد الصوت.

هـ- في حال حدوث خلل عارض في الصوت، يمكن للشيخ أن يتوقف وينتقل إلى فاصل، كما هو معتاد في القنوات الفضائية، ومعاودة القراءة بعد إصلاح الخلل.

و- في حال إضافة محسن صوتي (صدى) لصوت القراءة يجب أن يراعى وضوح الصوت، ومخارج الحروف، وأحكام التجويد، وانتفاء التشويه أو التداخل في الحروف.

(٣) يشترط لصحة تلقي أحكام القراءة التي يشترط فيها الرؤية البصرية عن طريق برامج القنوات الفضائية، وضوح الصورة وأمن الخلل أو الانقطاع.

ولتحقق هذا الضابط يجب التأكد من ظهور الصورة على وجه القارئ أثناء تلاوة الحكم، وأن تكون واضحة وقابلة لصحة التلقي، وعلى الشيخ أن يتأكد بنفسه من ظهور الصورة سواء عن طريق المخرج أو

الشاشة.

- (٤) يشرع للقارئ في برامج القنوات الفضائية أن يستعيذ بالله عند بداية القراءة بإحدى صيغ الاستعاذة، وهي: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، أو (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه).
- (٥) تشرع البسملة للقارئ عند قراءة أول السورة إلا سورة التوبة. أما عند ابتداء القراءة أثناء السورة فالأقرب الاكتفاء بما ورد في الأدلة، وهو ترك البسملة.
- (٦) لا تشرع مداومة القارئ على قول (صدق الله العظيم) والتزامها بعد انتهاء القراءة، أما لو قالها أحياناً فلا بأس.
- (٧) يشترط لصحة القراءة: أن تكون قراءة متواترة صحيحة، بتوفر الشروط التي قررها أهل العلم، وأما القراءات الشاذة التي فقدت أحد شروط القراءة المتواترة، فلا تجوز القراءة بها، ولا سيما في برامج القنوات الفضائية التي تشاهدها الجموع الغفيرة من الناس.
- (٨) يجب اعتبار المصالح والمفاسد في اختيار القراءة، وعدم التشويش على تلقي العامة للقرآن، أو وقوعهم في إنكار القراءة، أو إساءة الظن بالقارئ.

ومن الوسائل الإجرائية التي تسهم في تحقيق هذا الضابط ما يلي:

- أ- الأولى اختيار القراءة الأشهر لدى أكثر مشاهدي القناة في البلدان التي تصل إليها، فتقدم رواية حفص في بلدان المشرق، ورواية ورش أو قالون في بلدان المغرب، تبعاً لشهرة القراءات لدى أغلب المشاهدين والمشاهدات.
- ب- التنويه بالقراءة المختارة خلال التلاوة، ويتأكد هذا التنويه إذا

- كان بث القناة يصل إلى دول لا تشتهر فيها الرواية المختارة، وذلك عن طريق الكتابة أو الصوت ونحو ذلك.
- ج- الالتزام بأحكام القراءة المختارة في التعليم والتصحيح، وعدم الخلط بينها.
- د- في حال ورود اتصال من بلاد تنتشر فيها قراءة معينة تختلف عن القراءة في البرنامج، ينبغي للشيخ أن يتحقق من القراءة التي سيقراً بها المتصل، أهي القراءة المشتهرة في بلده، أم القراءة المختارة للبرنامج؟
- هـ- في حال رغبة المتصل القراءة بإحدى القراءات المتواترة الشائعة في بلده، فعلى الشيخ أن يصحح قراءته تبعاً للقراءة الجديدة مع التنبيه إلى اختلاف هذه القراءة عن القراءة المختارة للبرنامج.
- و- فيما يتعلق بالحلقات العلمية المتخصصة، ودروس تعليم القراءات المختلفة، فالأمر فيها واسع في تنوع القراءات وأحكامها؛ نظراً لأنه لا يظهر فيها مظنة اللبس أو التشويش على العامة مطلقاً، ومن المقرر كونها تعنى بوجوه الاختلاف، ولا تتعلق بقراءة معينة.

٩) ضوابط تلاوة المرأة القرآن الكريم في برامج القنوات الفضائية:

أولاً) الأولى والأحوط للمرأة أن تأخذ القرآن عمن يتقنه من النساء أو الرجال من محارمها، دون الرجال الأجانب لما في ذلك من البعد عن الفتنة وأسبابها.

ثانياً) إذا وجدت الحاجة لتعلم المرأة القرآن من الرجل عبر القنوات الفضائية، فإن الأمر يزداد حاجة للضبط والاحتراز، نظراً لانتشار القراءة وسماعها من المعلم وغيره، وعليه فلا بد من مراعاة الضوابط التالية:

- أ- تجنب الخضوع بالقول في كلامها مع الرجل الأجنبي قبل وبعد القراءة، سواء بالترقيق والتليين في الصوت، أو في اللفظ والعبارة.
- ب- تجنب المبالغة في تحسين الصوت وترقيقه في قراءة القرآن، قطعاً لذريعة الفتنة.
- ج- تجنب رفع الصوت بلا حاجة.
- د- يمنع إضافة المحسنات والمفخمات الصوتية على قراءة المرأة، إذا كانت تعمل على ترقيق الصوت أو تحسينه.



الفصل الثاني

برامج الإفتاء والتعليم والوعظ.

وفيه ثلاثة مباحث:

- ◆ المبحث الأول: برامج الإفتاء.
- ◆ المبحث الثاني: برامج التعليم.
- ◆ المبحث الثالث: برامج الوعظ.

المبحث الأول

برامج الإفتاء.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج الإفتاء.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: من يجوز له الفتيا في برامج الإفتاء.

أمر الله سبحانه أهل العلم بأن يبلغوه للناس وحذرهم من كتمانهم، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنْتَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وتبليغ العلم، ومنه باب الاجتهاد والإفتاء، إنما يقوم به أهل العلم الذين أناط الله بهم حمل العلم وتبليغه، وآتاهم من الملكة والاستنباط ما يؤهلهم لهذه المهمة، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَوْا بِهِمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

وقد تحدث الأصوليون كثيراً في باب أحكام وآداب المفتي، وذكروا شروطاً لمن يجوز له أن يتصدر للإفتاء.

قال الإمام الشافعي: " لا يحل لأحد يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله: بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه

ومدنيه، وما أريد به، وفيما أنزل، ثم يكون بعد ذلك بصيرا بحديث رسول الله ﷺ، وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثلما عرف من القرآن، ويكون بصيرا باللغة، بصيرا بالشعر، وما يحتاج إليه للعلم والقرآن، ويستعمل مع هذا الإنصاف، وقلة الكلام، ويكون بعد هذا مشرفا على اختلاف أهل الأمصار، ويكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هذا هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا فله أن يتكلم في العلم ولا يفتي" (١).

وقال صالح بن الإمام أحمد^(٢): قلت لأبي: ما تقول في الرجل يسأل عن الشيء فيجيب بما في الحديث، وليس بعالم بالفتيا؟ قال: «ينبغي للرجل إذا حمل نفسه على الفتيا أن يكون عالما بالسنن، عالما بوجوه القرآن، عالما بالأسانيد الصحيحة، وإنما جاء خلاف من خالف لقلة معرفتهم بما جاء عن النبي ﷺ في السنة، وقلة معرفتهم بصحيحها من سقيمها» (٣).

وتحدث الخطيب البغدادي^(٤) عن أوصاف المفتي الذي يلزم قبول فتواه

- (١) رواه الخطيب البغدادي بسنده في الفقيه والمتفقه ٣٤/٢.
- (٢) صالح بن أحمد: أبو الفضل صالح بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، ولد ببغداد، ونشأ بين يدي أبيه الإمام أحمد، وأخذ عنه، ثم ولي القضاء بأصبهان، وتوفي فيها سنة ٢٦٥هـ.
- (٣) ينظر: طبقات الحنابلة ١٧٣/١، سير أعلام النبلاء ٥٢٩/١٢، شذرات الذهب ١٤٩/٢.
- (٤) رواه الخطيب البغدادي بسنده في الفقيه والمتفقه ٣٤/٢، وينظر: إعلام الموقعين ٤٤/١.
- (٤) الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، نشأ في بغداد ورحل إلى مكة وسمع بالبصرة والكوفة وغيرها، وعاد إلى بغداد فارتفع قدره، ثم خرج إلى الشام وكان فصيح اللهجة عارفا بالأدب، ولوعا بالمطالعة والتأليف، ومن مصنفاته: تاريخ بغداد، والكفاية في علم الرواية، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ت: ٤٦٣هـ.
- ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٨، طبقات الشافعية ١٢/٣، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٨٧/٥.

فذكر منها: أن يكون بالغاً، عاقلاً، عدلاً ثقة، عالماً بالأحكام الشرعية، وعلمه بها يشتمل على معرفته بأصولها وارتياض بفروعها، وأصول الأحكام في الشرع أربعة: أحدها: العلم بكتاب الله، محكما ومتشابهها، وعموما وخصوصا، ومجملا ومفسرا، وناسخا ومنسوخا، والثاني: العلم بسنة رسول الله ﷺ وطرق مجيئها، والثالث: العلم بأقاويل السلف فيما أجمعوا عليه، واختلفوا فيه، والرابع: العلم بالقياس^(١).

واشترط ابن الصلاح في المفتي: "أن يكون مكلفا، مسلما، ثقة، مأمونا، متنزها من أسباب الفسق ومسقطات المروءة؛ لأن من لم يكن كذلك فقلوه غير صالح للاعتماد، وإن كان من أهل الاجتهاد، ويكون فقيه النفس، سليم الذهن، رصين الفكر، صحيح التصرف والاستنباط متيقظا"^(٢).

وقال النووي: "شرط المفتي كونه مكلفا، مسلما، ثقة، مأمونا، متنزها عن أسباب الفسق وخوارم المروءة، فقيه النفس، سليم الذهن، رصين الفكر، صحيح التصرف والاستنباط، متيقظا، سواء فيه الحر والعبد والمرأة والأعمى والأخرس إذا كتب أو فهمت إشارته"^(٣).

وتطبيقاً لهذه الشروط فقد نص أهل العلم على وجوب الحجر على المفتي الجاهل ومنعه من الفتيا، وصرح الحنفية بوجوب الحجر على المفتي الماجن، وهو المفتي الجاهل المتلاعب بأحكام الشرع، لما في عمله من الضرر العام، بالرغم من أنهم خالفوا الجمهور في جواز الحجر على السفيه في المال^(٤).

(١) الفقيه والمتفقه للبغدادي باختصار ٢/٣٣.

(٢) أدب المفتي والمستفتي لابن الصلاح ١/٢١.

(٣) المجموع ١/٤١.

(٤) حاشية ابن عابدين ٦/٤٤٠، شرح الخرشي ٦/٢٣، مغني المحتاج ٢/١٥٠، مطالب أولي النهى ٣/٣٧٢.

والحاصل مما سبق أنه يشترط في المفتي الشروط التالية:

١- الإسلام ٢- التكليف (البلوغ والعقل) ٣- العدالة ٤- العلم

ويدخل في شرط العلم على التفصيل أمور عدة، منها:

- أ- سلامة الذهن والفهم والتيقظ، والقدرة على الاستنباط.
- ب- العلم بأصول الأحكام الشرعية، ومنه العلم بالقرآن والسنة والإجماع والقياس وطرق الاستنباط والمحكم والمتشابه والعام والخاص والمجمل والمفسر، وغير ذلك من العلوم.
- ج- العلم بالفروع الفقهية وأقوال العلماء فيما أجمعوا عليه وما اختلفوا فيه.
- د- العلم بما يحتاج إليه من علوم الآلة كاللغة والمصطلح والحساب.
- هـ- العلم بواقع الناس وأحوالهم وألفاظهم فيما يسأل عنه.

تبيين مهمان في شروط المفتي:

١- تجزؤ الاجتهاد والإفتاء:

مع ما تقرر سابقاً في شروط المفتي، فقد نبه غير واحد من العلماء إلى إمكان تجزؤ الاجتهاد والإفتاء، وعدم اشتراط الاجتهاد في جميع أبواب الشرع.

قال ابن القيم: "الاجتهاد حالة تقبل التجزؤ والانقسام فيكون الرجل مجتهداً في نوع من العلم مقلداً في غيره، أو في باب من أبوابه، كمن استفرغ وسعه في نوع العلم بالفرائض وأدلتها واستنباطها من الكتاب والسنة دون غيرها من العلوم أو في باب الجهاد أو الحج أو غير ذلك"^(١).

وقال ابن الصلاح: "إنما يشترط اجتماع العلوم المذكورة في المفتي المطلق في جميع أبواب الشرع، أما المفتي في باب خاص من العلم نحو علم المناسك أو علم الفرائض أو غيرهما، فلا يشترط فيه جميع ذلك ومن الجائز أن ينال الإنسان منصب الفتوى والاجتهاد في بعض الأبواب دون بعض" (١).

٢- اعتبار شروط المفتي أمراً نسبياً، بحسب الزمان والمكان والقدرة.

فتتحقق هذه الشروط أمر نسبي يختلف من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى مكان، وحسب أحوال الناس وقدراتهم، ولا يسع الناس إلا هذا، ولا سيما في العصور المتأخرة.

قال ابن القيم: "وهذا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة والقدرة والعجز، فالواجب شئ والواقع شئ، والفقهاء من يطبق بين الواقع والواجب، وينفذ الواجب بحسب استطاعته، لا من يلقي العداوة بين الواجب والواقع، فلكل زمان حكم، والناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم، وإذا عم الفسوق وغلب على أهل الأرض، فلو منعت إمامة الفساق وشهاداتهم وأحكامهم وفتاويهم وولاياتهم لعطلت الأحكام، وفسد نظام الخلق، وبطلت أكثر الحقوق، ومع هذا فالواجب اعتبار الأصلح فالأصلح، وهذا عند القدرة والاختيار، وأما عند الضرورة والغلبة بالباطل فليس إلا الاصطبار، والقيام بأضعف مراتب الإنكار" (٢).

الفرع الثاني: أحكام وآداب المفتي.

ذكر أهل العلم عدداً من الأحكام والآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المفتي حال قيامه بهذه المهمة العظيمة، ومن أبرز من ألف في هذا الباب

(١) أدب المفتي والمستفتي لابن الصلاح ٢٨/١.

(٢) إعلام الموقعين ٢٢٠/٤.

الخطيب البغدادي في كتابه (الفقيه والمتفقه)، ثم أبو عمرو بن الصلاح في كتابه (أدب المفتي والمستفتي)، ثم النووي في كتابه (آداب الفتوى والمفتي والمستفتي)^(١).

ثم قام بتحرير كثير من مسائل هذا الباب وجمع شوارده وفوائده ابن القيم في كتابه النفيس (إعلام الموقعين عن رب العالمين). ولعلنا نذكر فيما يلي طرفاً من هذه الأحكام والآداب، ولاسيما ما له مساس بموضوع البحث:

(١) أن يكون المفتي على علم صحيح فيما يفتي:

الفتوى من أهم وأخطر أبواب تبليغ الدين للناس، إذ هي توقيع عن رب العالمين، كما وصفها ابن القيم في كتابه النفيس (إعلام الموقعين عن رب العالمين)، وهي بيان لما أحله الله وحرمه على عباده، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ الْكَذِبُ إِنَّ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾ [التحل: ١١٦].

ولهذا كان من أهم ما يجب على المفتي مراعاته، ألا يفتي في أي مسألة إلا عن علم صحيح، وإلا فيسعه السكوت، والتدرع بجنة المفتي التي لا نجاة له إلا بها، وهي قول: (لا أدري)، فإنها جنة المفتي ودرعه، ومتى ما تركها أصيبت مقاتله، وباء بإثم من أفتاه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه"^(٢).

(١) ينظر مقدمة كتاب آداب الفتوى والمفتي والمستفتي للنووي ص ١.

(٢) رواه أحمد (٨٠٦٧)، وأبو داود في كتاب العلم (٣٦٥٧)، وابن ماجه في المقدمة (٥٣)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٦٥٧).

وسئل علي بن أبي طالب عليه السلام عن مسألة، فقال: لا أعلم لي، ثم قال: وابددها على الكبد، سئلت عما لا أعلم، فقلت: لا أعلم^(١).

وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن شيء فقال: لا أدري، ثم أتبعها فقال: أتريدون أن تجعلوا ظهورنا لكم جسورا في جهنم، أن تقولوا أفتانا ابن عمر بهذا^(٢).

وجاء في كشف الأسرار: "وليس من شرط المفتي أن يجيب عن كل مسألة بجواب، فقد سئل مالك -رحمه الله- عن أربعين مسألة، فقال في ست وثلاثين: لا أدري، وتوقفت الصحابة وعامة المجتهدين -رضي الله عنهم- في المسائل، فإذا لا يشترط إلا أن يكون على بصيرة فيما يفتي، فيفتي فيما يدري، ويدري أنه يدري، ويميز بين ما يدري، وبين ما لا يدري، فيتوقف فيما لا يدري، ويفتي فيما يدري"^(٣).

٢) الاعتماد على الأدلة الشرعية في الترجيح:

مما يجب مراعاته في الفتوى، أن تكون مبنية على الدليل الشرعي، لا على الهوى ورغبات النفوس، ولا على أقوال الرجال واجتهاداتهم المعارضة بالدليل.

وقد قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وعن الضحاك قال: لقي ابنُ عمر جابر بن زيد وهو يطوف بالكعبة،

(١) رواه الخطيب البغدادي بإسناده في الفقيه والمتفقه ٥٣/٢.

(٢) رواه الخطيب البغدادي بإسناده في الفقيه والمتفقه ٥٥/٢.

(٣) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ١٧/٤.

فقال: "يا جابر إنك من فقهاء البصرة، وإنك تستفتي، فلا تفتين إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية، فإنك إن فعلت ذلك، وإلا فقد هلكت وأهلك" (١).

قال ابن القيم: "ليحذر المفتي الذي يخاف مقامه بين يدي الله سبحانه أن يفتي السائل بمذهبه الذي يقلده، وهو يعلم أن مذهب غيره في تلك المسألة أرجح من مذهبه وأصح دليلاً، فتحمله الرياسة على أن يقتحم الفتوى بما يغلب على ظنه أن الصواب في خلافه، فيكون خائناً لله ورسوله وللسائل وغاشاً له" (٢).

وقال في موضع آخر - محذراً من الإفتاء وتبعية أقوال العلماء على سبيل الهوى والتشهي دون ترجيح ونظر في الأدلة -: "لا يجوز للمفتي أن يعمل بما يشاء من الأقوال والوجوه من غير نظر في الترجيح، ولا يعتد به، بل يكتفي في العمل بمجرد كون ذلك قولاً قاله إمام أو وجهاً ذهب إليه جماعة، فيعمل بما يشاء من الوجوه والأقوال، حيث رأى القول وفق إرادته وغرضه عمل به، فإرادته وغرضه هو المعيار وبه الترجيح، وهذا حرام باتفاق الأمة" (٣).

وقال الخطيب البغدادي: "وإذا تفكر في مسألة متعارضة الأدلة، لم يجب فيها حتى يثبت عنده ما يرجح به أحد الأدلة... [ثم ساق البغدادي بإسناده] أن ابن الكواء، سأل علياً عن الأختين المملوكتين يجمعهما الرجل، فقال: إنك لذهاب في التيه، سل عما ينفعك، قال: إنما نسألك عما لا نعلم فأما ما نعلم فلسنا نسأل عنه، قال: أحلتها آية، وحرمتها آية، ولا أمرك ولا أنهاك، ولا أفعله أنا ولا أحد من أهل بيتي" (٤).

(١) رواه الخطيب البغدادي بإسناده في الفقيه والمتفقه ٤٢/٢.

(٢) إعلام الموقعين ١٧٧/٤.

(٣) إعلام الموقعين ٢١١/٤.

(٤) الفقيه والمتفقه للبغدادي ٧٥/٢.

٣) فهم المفتي للسؤال وواقعة الحال المراد الفتوى فيها:

لما كانت الفتوى جواباً للسؤال، كان لابد للمفتي من فهم السؤال كله فهماً تاماً، وفهم الواقعة المسؤول عنها وإدراك حقيقتها وملابساتها، حتى يكون تطبيق الحكم الشرعي على الواقعة تطبيقاً صحيحاً.

ومن القواعد الهامة التي قررها العلماء من جميع المذاهب: أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره^(١).

قال ابن القيم: "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما: فهم الواقع والفقهاء فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً، والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر"^(٢).

وقال الخطيب البغدادي: "فأول ما يجب على المفتي أن يتأمل رقعة الاستفتاء تأملاً شافياً، ويقرأ ما فيها كله كلمة بعد كلمة حتى ينتهي إلى آخره، وتكون عنايته باستقصاء آخر الكلام أتم منها في أوله، فإن السؤال يكون بيانه عند آخر الكلام، وقد يتقيد جميع السؤال ويترتب كل الاستفتاء بكلمة في آخر الرقعة... وإن مر بشبه كلمة غريبة أو لفظة تحتمل عدة معان سأل عنها المستفتي"^(٣).

ويشير القرافي^(٤) إلى ضرورة اعتبار المفتي للاستعمال الجاري لألفاظ

(١) البحر الرائق ١/٢٣٢، الفواكه الدواني ١/١١٢، مغني المحتاج ٣/٤٩٨، شرح الكوكب المنير ١/٥٠.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ١/٨٧-٨٨.

(٣) الفقيه والمتفقه للبغدادي ٢/٦٩-٧٠.

(٤) القرافي: أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن القرافي، نسبة إلى القرافة بمصر، =

المستفتي ونيته، وإن خالفت اللفظ، حيث يقول: "وإلزام العقود من الطلاق وغيره ينبني في الفتوى على نية المتكلم أو على عرفه لا على اللغة، ولا على عرف غيره، وفي القضاء لمنازعة غيره له، إنما ينبني على عرفه لا على نيته؛ لاحتمال كذبه فيما يدعيه من النية، فالحكم مترتب على العرف سواء كان ذلك العرف ناقلًا عن اللغة أم عن عرف سابق عليه ناقل عن اللغة، وبالجملة فالاعتبار بالاستعمال الجاري في زمن وقوع العقد فإن كان لغة جرى الحكم بحسبه، وإن كان عرفًا ناسخًا لها فكذلك" (١).

٤) مراعاة مقاصد الشريعة في الفتوى:

ويأتي على رأس هذه المقاصد الكليات الخمس والمصالح الضرورية وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، ثم المصالح الحاجية التي لا بد منها لقضاء الحاجات ودفع المشاق، ثم المصالح التحسينية والتي تعود إلى العادات الحسنة والأخلاق الفاضلة للأمة الإسلامية (٢).

وتزداد حاجة المفتي لعلم المقاصد في النوازل المستجدة، والاجتهاد في استنباط أحكامها وفروعها بالنظر إلى القواعد الكلية والمقاصد العامة للتشريع، ومتى ما غاب عن المفتي أو المجتهد كان أقرب إلى الخطأ في الفتوى.

قال الشاطبي في الموافقات: "إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين أحدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها، والثاني: التمكن من

= أحد فقهاء المالكية، ولد ونشأ بمصر، وله مصنفات جلييلة في الفقه والأصول، منها: أنوار البروق في أنواع الفروق، والذخيرة في فقه المالكية، وشرح تنقيح الفصول، ت: ٦٨٤هـ.

ينظر: الإكمال ١٠٩/٧، ذيل تذكرة الحفاظ ١٣٠/١، الأعلام ٩٤/١.

(١) أنوار البروق في أنواع الفروق ٣٩/١.

(٢) ينظر: الموافقات ٣٨/١، ١٠/٢، ٤٧/٣، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٣/

٣٠٠، والإبهاج للسبكي ١٧٨/٣.

الاستنباط بناء على فهمه فيها" (١).

وقال في كلام آخر له في كتاب الاعتصام: "ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد وهو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضم أطرافه بعضها لبعض، فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها، وعامها المرتب على خاصها، ومطلقها المحمول على مقيدها، ومجملها المفسر بينهما إلى ما سوى ذلك من مناحيها" (٢).

ومن المهم للمفتي أن يوازن في النظر بين الأدلة الفرعية، وبين المقاصد الشرعية، بحيث يعرض المسائل التي تعرض عليه على الأدلة الفرعية، دون إخلال بالنظر في الأدلة الكلية، والمقاصد العامة للشريعة.

٥) توسط المفتي واعتداله بين التساهل والتشدد:

تحلي المفتي بالوسطية والاعتدال يجنبه الوقوع في مغبة الإفراط فيميل إلى التشدد والتعنت، ومغبة التفريط فيميل إلى التساهل والانحلال.

قال سفيان الثوري: "إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد" (٣).

وقال الشاطبي: "المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال، والدليل على صحة هذا أنه الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة، فإنه قد مر أن مقصد الشارع من المكلف الحمل

(١) الموافقات ٤ / ١٠٥-١٠٦.

(٢) الاعتصام ١/١٨١.

(٣) المجموع ١/٤٦.

على التوسط من غير إفراط ولا تفريط، فإذا خرج عن ذلك في المستفتين خرج عن قصد الشارع؛ ولذلك كان ما خرج عن المذهب الوسط مذموماً عند العلماء الراسخين^(١).

وقال النووي: " يحرم التساهل في الفتوى، ومن عرف به حرم استفتاؤه، فمن التساهل أن لا يتثبت ويسرع بالفتوى قبل استيفاء حقها من النظر والفكر، فإن تقدمت معرفته بالمسؤول عنه فلا بأس بالمبادرة، وعلى هذا يحمل ما نقل عن الماضين من مبادرة، ومن التساهل أن تحمله الأغراض الفاسدة على تتبع الحيل المحرمة أو المكروهة، والتمسك بالشبه طلباً للترخيص لمن يروم نفعه، أو التغليظ على من يريد ضره، وأما من صح قصده فاحتسب في طلب حيلة لا شبهة فيها؛ لتخليص من ورطة يمين ونحوها فذلك حسن جميل"^(٢).

ونقل الزركشي^(٣): " قال ابن السمعاني^(٤): المفتي من استكمل فيه ثلاث شرائط: الاجتهاد، والعدالة، والكف عن الترخيص والتساهل.

(١) الموافقات ٤/٢٥٨.

(٢) المجموع ١/٤٦.

(٣) الزركشي: أبو عبدالله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، عالم بفقهِ الشافعية والأصول، تركي الأصل مصري المولد والوفاة، ومن مصنفاته: المنشور في القواعد الفقهية، والبحر المحيط في الأصول، وإعلام الساجد بأحكام المساجد، ت: ٧٩٤. ينظر: طبقات الشافعية ٣/١٦٧، شذرات الذهب ٦/٣٣٥، الأعلام ٦/٦٠.

(٤) ابن السمعاني: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار المروزي السمعاني الحنفي ثم الشافعي، من أهل مرو مولداً ووفاء، مفسر ومن العلماء بالحديث، وكان مفتي خراسان، وهو جد السمعاني صاحب الأنساب، ومن مؤلفاته: تفسير السمعاني، والقواطع في أصول الفقه، والمنهاج لأهل السنة، ت: ٤٨٩هـ. ينظر: الأنساب ٧/١٣٩، سير أعلام النبلاء ١٩/١١٤، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٥/١٦٠.

وللمتساهل حالتان: إحداهما: أن يتساهل في طلب الأدلة وطرق الأحكام ويأخذ بمبادئ النظر وأوائل الفكر، فهذا مقصر في حق الاجتهاد، ولا يحل له أن يفتي، ولا يجوز أن يستفتى، والثانية: أن يتساهل في طلب الرخص وتأول الشبه، فهذا متجاوز في دينه، وهو آثم من الأول^(١).

والحاصل مما سبق: أن التساهل في الفتوى كما ذكر النووي وابن السمعاني له صورتان في الجملة:

أ- التسرع في الفتوى وعدم الثبوت في النظر في الأدلة وطرق الأحكام.

ب- تتبع الرخص عن طريق الحيل المحرمة وتأويل الشبه.

٦) تحرير ألفاظ الفتيا من حيث وضوح العبارة وعدم استعمال العبارات الغامضة والمصطلحات الغريبة:

لما كانت الفتوى بياناً لحكم شرعي، وتحمل في طياتها تبليغ الحكم للسائل، وجب تقديمها بأسلوب مبين، وكلام واضح قويم، وخلوها من المصطلحات التي يتعذر على المستفتي فهمها.

قال الخطيب البغدادي: "وليتجنب مخاطبة العوام وفتواهم بالتشويق والتفكير، والغريب من الكلام، فإنه يقطع عن الغرض المطلوب، وربما وقع لهم به غير المقصود"^(٢).

٧) تجنب تحيير المستفتي والإيهام في الجواب:

ومما ينهى عنه المفتي في هذا الباب تحيير المستفتي، وعدم إزالة الإشكال في السؤال، مما يوقع المستفتي في الاضطراب، وينافي المقصود من الفتوى، وهو بيان العلم المقتضي للعمل والالتزام، وحسم القضية

(١) البحر المحيط ٣٥٨/٨.

(٢) الفقيه والمتفقه للبغدادي ٧٨/٢.

المسؤول عنها.

قال ابن القيم: " لا يجوز للمفتي الترويج وتحيير السائل وإقائه في الإشكال والحيرة، بل عليه أن يبين بياناً مزيلاً للإشكال، متضمناً لفصل الخطاب، كافياً في حصول المقصود، لا يحتاج معه إلى غيره" (١).

وقال النووي: " ومقصود المستفتي بيان ما يعمل به، فينبغي أن يجزم له بما هو الراجح، فإن لم يعرفه توقف حتى يظهر أو يترك الإفتاء" (٢).

ومن الأخطاء المشهورة في فتاوى بعض المتأخرين؛ تضمن الفتوى عدة أقوال دون ترجيح، بل ربما أقحمت فيها بعض الآراء الشاذة، ونشرت في الناس بدعوى التيسير والمرونة (٣).

(١) إعلام الموقعين ٤/ ١٧٧.

(٢) آداب الفتوى والمفتي والمستفتي للنووي ص ٤٣-٤٤.

(٣) ينظر: مسؤولية الفتوى الشرعية ضوابطها وأثرها في رشاد الأمة للدكتور محمد البرازي، بحث بمجلة البيان العدد ١٧٨ ص ٦.

وضرب الباحث مثلاً لهذا الغموض وتضمين الفتوى الأقوال الشاذة بفتوى صادرة عن المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث حول جواز بقاء المرأة على عصمة زوجها الكتابي إذا أسلمت، وبقي على دينه، وفيها: " لا يجوز للزوجة عند المذاهب الأربعة بعد انقضاء عدتها البقاء عند زوجها أو تمكينه من نفسها، ويرى بعض العلماء أنه يجوز لها أن تمكث مع زوجها بكامل الحقوق والواجبات الزوجية، إذا كان لا يضرها في دينها وتطمع في إسلامه... إلخ " الفقرة الخامسة من القرار رقم ٣ / ٨ من البيان الختامي للدورة العادية الثامنة للمجلس المنعقدة في بلنسية بإسبانيا في تاريخ ١٨ - ٢٢ / ٧ / ٢٠٠١م.

ثم قال: تصدر هذه الفتوى لتنسّف كل ما عزته إلى المذاهب الأربعة من عدم جواز بقاء المرأة المسلمة عند زوجها الكتابي، أو تمكينه من نفسها، يقول المجلس: ويرى بعض العلماء أنه يجوز لها أن تمكث مع زوجها بكامل الحقوق والواجبات الزوجية... إلخ، مدعماً ذلك ببعض الروايات، دون الإشارة إلى أن إعراض الأمة منذ قرون طويلة عن الأخذ بتلك الروايات الشاذة حتى ولو كانت صحيحة الإسناد يعتبر علة قاذحة فيها، لا يحل نقلها إلا للرد عليها، فما بالك بترويجها ولقت الأنظار إليها. اهـ من البحث نفسه بالمجلة.

٨) الاستفصال من المستفتي عند الحاجة وعدم تعميم الجواب في مسألة فيها تفصيل :

إذا كانت المسألة من المسائل التي هي مظنة التفصيل، ولم يتضح مراد المستفتي منها على وجه التحديد، فإنه ينبغي للمفتي أن يستفصل في السؤال من المستفتي، فإن لم يتمكن من الاستفصال، فإنه يفصل الأقسام ويجتهد في بيانها واستيفائها.

قال ابن القيم: "ليس للمفتي أن يطلق الجواب في مسألة فيها تفصيل إلا إذا علم أن السائل إنما سأل عن أحد تلك الأنواع، بل إذا كانت المسألة تحتاج إلى التفصيل استفصله"^(١).

ثم ذكر ابن القيم طرفاً من الأمثلة في ذلك من السنة ومسائل الفقه، ثم قال: "والمقصود التنبيه على وجوب التفصيل إذا كان يجد السؤال محتملاً وبالله التوفيق، فكثيراً ما يقع غلط المفتي في هذا القسم، فالمفتي ترد إليه المسائل في قوالب متنوعة جداً، فإن لم يتفطن لحقيقة السؤال وإلا هلك وأهلك"^(٢).

وقال ابن الصلاح: "إذا كانت المسألة فيها تفصيل لم يطلق الجواب، فإنه خطأ، ثم له أن يستفصل السائل إن حضر ويقيد السؤال في رقعة الاستفتاء ثم يجيب عنه وهذا أولى"^(٣).

زاد عليه النووي: "وله أن يقتصر على جواب أحد الأقسام إذا علم أنه الواقع للسائل، ويقول هذا إذا كان الأمر كذا، وله أن يفصل الأقسام في جوابه ويذكر حكم كل قسم... وإذا لم يجد المفتي من يسأله، فصل

(١) إعلام الموقعين ٤/١٨٧.

(٢) المصدر السابق ٤/١٩٢.

(٣) أدب المفتي والمستفتي لابن الصلاح ١/٧٢.

الأقسام، واجتهد في بيانها واستيفائها^(١).

(٩) ترك المفتي الفتوى في حال عدم التهيؤ لها واضطراب النفس:

فالفتوى مبنية على الفهم والنظر والاستنباط، وهذا الأمر يحتاج إلى سكون نفس، وإعمال فكر، وهو لا يكون في حالات اضطراب النفس، وعدم تهيو الفكر، وقد ذكر أهل العلم أمثلة كثيرة لهذه الحالات.

قال النووي: "ينبغي ألا يفتي في حال تغير خلقه، وتشغل قلبه، وتمنعه التأمل، كغضب وجوع وعطش وحزن وفرح غالب ونعاس أو ملل أو حر مزعج أو مرض مؤلم أو مدافعة حدث، وكل حال يشتغل فيه قلبه، ويخرج عن حد الاعتدال، فإن أفتى في بعض الأحوال وهو يرى أنه لم يخرج عن الصواب جاز، وإن كان مخاطرا بها"^(٢).

وقال ابن القيم: "ليس للمفتي الفتوى في حال غضب شديد أو جوع فرط أو هم مقلق أو خوف مزعج أو نعاس غالب أو شغل قلب مستول عليه أو حال مدافعه الأخبثين، بل متى أحس من نفسه شيئا من ذلك يخرج عن حال اعتداله، وكمال تثبيته وتبينه أمسك عن الفتوى"^(٣).

(١٠) الحذر من الجرأة على الفتوى أو التسرع فيها، واستحباب التورع عنها وإحالتها إلى غيره ما أمكن ما لم تتعين:

بما أن الفتوى شأنها خطير، فقد كانت سنة أئمة الفتوى من الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنهم كانوا يتدافعونها، ويزجرون عن التسرع إليها مخافة الزلل، وكان أحدهم يود أن يكفيه غيره الفتوى ما لم تتعين عليه.

(١) آداب الفتوى والمفتي والمستفتي للنووي ص ٤٥-٤٦.

(٢) المصدر السابق ص ٣٨-٣٩.

(٣) إعلام الموقعين ٤/١٦٣.

فعن عبدالرحمن بن أبي ليلى^(١) قال: لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار، وما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه الحديث، ولا يسأل عن فتيا إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا^(٢).

وعن داود بن أبي هند^(٣) قال: سألت الشعبي^(٤): كيف كنتم تصنعون إذا سُئِلتم؟ قال: على الخبير وقعت، كان إذا سُئِل الرجل قال لصاحبه: أفتهم، فلا يزال حتى يرجع إلى الأول^(٥).

هكذا كان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع في الفتوى ويود أحدهم أن يكفيه غيره، فإذا رأى أنها قد تعينت عليه، بذل اجتهاده في معرفة حكمها من الكتاب والسنة أو قول الخلفاء الراشدين، ثم أفتى^(٦).

قال الخطيب البغدادي: "قلّ من حرص على الفتوى وسابق إليها وثابر عليها إلا قل توفيقه واضطرب في أمره، وإذا كان كارهاً لذلك غير مختار له

(١) عبدالرحمن بن أبي ليلى: أبو عيسى عبدالرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال بن بليل، تابعي جليل، ولد في عهد عمر رضي الله عنه، وانفقوا على توثيقه وجلالته، أدرك عشرين ومائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من الأنصار، ت: ٨٣هـ.
ينظر: طبقات ابن سعد ٦/١٠٩، تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٠٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٤٢٠.

(٢) رواه الدارمي في المقدمة (١٣٥)، وصححه حسين أسد في تخريجه لسنن الدارمي.

(٣) داود بن أبي هند: أبو محمد أو أبويكر داود بن أبي هند دينار بن عذافر القشيري مولاهم، فقيه حافظ ثقة، كان يقفي في البصرة في زمان الحسن البصري، ت: ١٤٠هـ.
ينظر: تهذيب الكمال ٨/٤٦١، تذكرة الحفاظ ١/١٤٦، سير أعلام النبلاء ٦/٣٧٦.

(٤) الشعبي: أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمداني الكوفي من شعب همدان، علامة التابعين، كان إماماً حافظاً فقيهاً متفنناً ثبناً متقناً، وكان لشدة حفظه يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء، ت: ١٠٤هـ.

ينظر: تهذيب الكمال ١٤/٢٨، تذكرة الحفاظ ١/٧٩، سير أعلام النبلاء ٤/٢٩٤.

(٥) رواه الدارمي في المقدمة (١٣٦)، وحسنه حسين أسد في تخريجه لسنن الدارمي.

(٦) إعلام الموقعين ١/٣٣.

ما وجد مندوحة عنه، وقدر أن يحيل بالأمر فيه على غيره، كانت المعونة له من الله أكثر، والصلاح في فتواه وجوابه أغلب" (١).

وعن سعيد بن المسيب (٢) قال: "لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول: سلوني، إلا علي بن أبي طالب".

وعقب عليه الخطيب البغدادي بقوله: "وإنما كان يقول هذا القول، وقد انتهى الأمر إليه، وتعينت الفتوى عليه، وانقرضت الفقهاء من الصحابة سواء، وحصل في جمع أكثرهم عامة، ولولا ذلك ما بلي به، ألا ترى أنه لم يقل هذا في عهد أبي بكر، ولا في عهد عمر؛ لأنه قد كان في ذلك الوقت جماعة يكفون أمر الفتوى ثم من أين بعد علي مثله، حتى يقول هذا القول" (٣).

وهذا التعقيب يشير إلى أمر هام للغاية، وهو الموازنة بين التورع عن الفتوى والحذر من الجرأة عليها، وبين الحفاظ على الشريعة، وتبليغ الدين، وبيان الأحكام كمصلحة عامة للمسلمين، وهي أحد فروض الكفايات التي يأثم القادرون من أهل العلم بتركها، وتتعين في حقهم إذا لم يقم غيرهم بالكفاية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من سُئل عن علمه ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار" (٤).

(١) الفقيه والمتفقه للبغدادي ٤٧/٢.

(٢) سعيد بن المسيب: أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، الإمام العلم، عالم أهل المدينة، ومن أجل التابعين، كان واسع العلم وافر الحرمة متين الديانة قوالاً بالحق، ت: ٩٤هـ.

ينظر: تذكرة الحفاظ ١/٥٤، سير أعلام النبلاء ٤/٢١٧، طبقات الحفاظ ١/٢٥.

(٣) الفقيه والمتفقه للبغدادي ٤٨/٢.

(٤) رواه أحمد (٧٥١٧)، وأبوداود في كتاب العلم (٣٦٥٨)، والترمذي في كتاب العلم (٢٦٤٩)، وابن ماجه في المقدمة (٢٦٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٦٦).

وفي هذا يقول أبو حنيفة: "لولا الفَرَقَ من الله أن يضيع العلم ما أفتيت أحداً، يكون له المهناً وعليّ الوزر"^(١).

وقال الإمام أحمد: "من عرض نفسه للفتيا فقد عرضها لأمر عظيم، إلا أنه قد تلجئ الضرورة"^(٢).

(١١) مراعاة التمهيد للحكم عند مظنة استغراب المستفتي:

من محاسن الإفتاء أن يذكر المفتي بين يدي الحكم الغريب الذي لم يؤلف مقدمات تؤنس به وتدلل عليه، وتكون توطئة لبيان الحكم وقبول المستفتي له.

قال ابن القيم: "إذا كان الحكم مستغرباً جداً مما لم تألفه النفوس وإنما ألفت خلافه، فينبغي للمفتي أن يوطئ قبله ما يكون مؤذناً به كالدليل عليه، والمقدمة بين يديه... وتأمل قصة نسخ القبله لما كانت شديدة على النفوس جداً، كيف وطأ سبحانه قبلها عدة موطئات، منها: ذكر النسخ، ومنها: أنه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله، ومنها: أنه على كل شيء قدير، وأنه بكل شيء عليم"^(٣).

(١٢) التحلي بالإخلاص ومكارم الأخلاق والقوة العلمية والنفسية والاستغناء عن الناس:

قال الإمام أحمد: "لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال: أولها: أن تكون له نية، فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور، ولا على كلامه نور، والثانية: أن يكون له علم وحلم ووقار وسكينة، والثالثة: أن يكون قوياً على ما هو فيه، وعلى معرفته، والرابعة: الكفاية،

(١) رواه البغدادي في الفقيه والمتفقه ٥٠/٢.

(٢) إعلام الموقعين ٢١٨/٤.

(٣) المصدر السابق ١٦٣/٤-١٦٤.

وإلا مضغه الناس، والخامسة: معرفة الناس^(١).

وقد منع أهل العلم المفتي أن يأخذ أجره من أعيان من يفتيهم، بخلاف ما يأخذه من بيت المال أو من أهل البلد على وجه العموم.

قال الخطيب البغدادي: " لا يسوغ للمفتي أن يأخذ الأجرة من أعيان من يفتيه، كالحاكم الذي لا يجوز له أن يأخذ الرزق من أعيان من يحكم له وعليه، وعلى الإمام أن يفرض لمن نصب نفسه لتدريس الفقه والفتوى في الأحكام، ما يغنيه عن الاحتراف والتكسب، ويجعل ذلك في بيت مال المسلمين، فإن لم يكن هناك بيت مال أو لم يفرض الإمام للمفتي شيئاً واجتمع أهل بلد على أن يجعلوا له من أموالهم رزقاً؛ ليتفرغ لفتاويهم وجوابات نوازلهم، ساغ ذلك"^(٢).

(١٣) مراعاة المصلحة والمفسدة في الفتوى على الملأ:

وفي هذا يقول الخطيب البغدادي: " فإن كان في الرقعة ما لا يحسن إيدأؤه، أو ما لعل السائل يؤثر ستره، أو ما في إشاعته مفسدة لبعض الناس، فينفرد المفتي بقراءتها والجواب عنه"^(٣).

قال ابن القيم: " فعليه تبليغه بحسب الإمكان فمن سئل عن علم فكتمه ألجمة الله يوم القيامة بلجام من نار، هذا إذا أمن المفتي غائلة الفتوى، فإن لم يأمن غائلتها وخاف من ترتب شر أكثر من الإمساك عنها أمسك عنها ترجيحاً لدفع أعلى المفسدتين"^(٤).

وبوب الخطيب في كتابه (باب في خزن بعض ما يسمع من العلم

(١) المصدر السابق ٤/١٩٩.

(٢) الفقيه والمتفقه للبغدادي ٢/٤٤٤.

(٣) المصدر السابق ٢/٧٣.

(٤) إعلام الموقعين ٤/١٥٧.

والإمساك عنه لعذر في ذلك) وساق فيه بإسناده عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: "من أفتى الناس في كل ما يسألونه فهو مجنون" ^(١).

وعن الربيع بن سليمان ^(٢) قال: "كان الشافعي يرى أن الصناعات لا يضمنون إلا ما جنت أيديهم، ولم يكن يظهر ذلك كراهية أن يجترئ الصانع" ^(٣).

وعن ابن شبرمة ^(٤) قال: "إن من المسائل مسائل لا يجمل بالسائل أن يسأل عنها، ولا بالمسؤول أن يجيب فيها" ^(٥).

الفرع الثالث: أحكام وآداب المستفتي.

ذكر العلماء عدداً من الأحكام والآداب التي ينبغي للمستفتي أن يتحلى بها، ولعلي أعرض فيما يلي أبرزها مما له علاقة بالبحث، وأتوسع فيما تظهر الحاجة إلى التوسع فيه من المسائل الخلافية، وذلك في المسائل التالية:

١) مسألة: أن يطلب الأعلم والأتقى من المفتين.

من المعلوم أن العامي المقلد فرضه استفتاء وسؤال العلماء، كما قال الله تعالى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وهذا

(١) رواه البغدادي بإسناده في الفقيه والمتفقه ٩٠/٢.

(٢) الربيع بن سليمان: أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي بالولاء، المصري، صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه، وشيخ المؤذنين بجامعة الفسطاط، وأول من أملى الحديث بجامعة ابن طولون، ت: ٢٧٠هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ١/١٨٣، سير أعلام النبلاء ١٢/٥٨٧، تهذيب التهذيب ٣/٢٤٥.

(٣) رواه البغدادي بإسناده في الفقيه والمتفقه ٩٠/٢.

(٤) ابن شبرمة: عبدالله بن شبرمة بن طفيل بن حسان الضبي، الإمام العلامة فقيه العراق قاضي الكوفة، عداة في التابعين، وهو من أئمة الفقه، وكان شاعرا كريما عفيفا عاقلا يشبه النساك، ت: ١٤٤هـ.

ينظر: طبقات ابن سعد ٦/٣٥٠، تهذيب الكمال ١٥/٧٦، سير أعلام النبلاء ٦/٣٤٧.

(٥) رواه البغدادي بإسناده في الفقيه والمتفقه ٩١/٢.

الأمر ذهب إليه عامة علماء الأصول في الجملة^(١).

وقد شدد أهل العلم على مسألة اجتهاد المكلف وتحريه في من يستفتيه، ويأخذ عنه؛ نظراً لأن الفتوى دين، وهي الطريق الذي يتمكن العبد بواسطته أن يعبد ربه على بصيرة.

قال محمد بن سيرين^(٢): "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"^(٣).

والسؤال ههنا: كيف يعرف المستفتي أهلية المفتي؟

ذكر أهل العلم عدداً من العلامات والقرائن التي يعرف المستفتي من خلالها أهلية المفتي، ومن أبرزها على سبيل المثال:^(٤)

- التسامع والاستفاضة وتواتر الأخبار بين الناس.
- الإذعان للمفضول من أقرانه، وتقديمهم له.
- انتصاب المفتي للفتوى في البلد بمشهد من الخلق.
- خبر العدل عن أهلية المفتي.

(٢) مسألة: عمل المستفتي عند تعدد المفتين وتفاوت مراتبهم.

اختلف الأصوليون فيما إذا تعدد المفتون وتفاوتوا في العلم والتقوى،

(١) تيسير التحرير ٢١/٤، الفصول في الأصول ٢٨١/٤، المحصول ١١٢/٦، فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ٦٠/١، المستصفي ص ٣٧٢، المجموع ١/٩١، الإحكام للآمدي ٢٣٤/٤، شرح الكوكب المنير ٣٥٩/٤.

(٢) محمد بن سيرين: أبوبكر محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، تابعي جليل، إمام وقته في علوم الدين، مولده ووفاته في البصرة، تفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤى، وينسب له كتاب تعبير الرؤيا، ت: ١١٠هـ.

ينظر: حلية الأولياء ٢/٢٦٣، وفيات الأعيان ١/٤٥٣، سير أعلام النبلاء ٦/٦٠٦.

(٣) رواه مسلم في مقدمة الصحيح ١/١٢.

(٤) ينظر: المحصول ١١٢/٦، المستصفي ١/٣٧٤، المجموع ١/٩١، الإنصاف ١١/١٩٢.

وكانوا جميعاً ممن يجوز استفتاؤهم وتقليدهم، فما الواجب على المستفتي في هذه الحالة؟ في المسألة قولان:

القول الأول: التخيير، حيث للمستفتي الخيار في سؤال من شاء من المفتين وإن كان دون غيره في العلم، وهذا هو مذهب جمهور العلماء^(١).

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: حديث أبي هريرة بن زيد بن خالد الجهني^(٢) رضي الله عنه أن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر وهو أفقه منه: نعم فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي، فقال رسول الله ﷺ: قل، قال: إن ابني كان عسيفاً^(٣) على هذا فزني بامرأته، وإني أخبرت أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة^(٤)، فسألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مائة، وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم... الحديث^(٥).

وجه الاستدلال: أن النبي ﷺ لم ينكر على الرجل سؤاله أهل العلم مع أنهم قطعاً دونه ﷺ علماً وديناً^(٦).

(١) تيسير التحرير ٢٥١/٤، فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ٥٨/١، البرهان في أصول الفقه ١٣٤٤/٢، المسودة ص ٤٦٢، التمهيد لأبي الخطاب ٤٠٣/٤، المستصفي ٣٩٠/٢، الأحكام للآمدي ٢٤٣/٤، الإنصاف ١١/١٩٣.

(٢) زيد بن خالد الجهني (صحابي): زيد بن خالد الجهني المدني، شهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، له ٨١ حديثاً، توفي في المدينة ت: ٧٨هـ وعمره ٨٥ عاماً.

ينظر: طبقات ابن سعد ٣٤٤/٤، تهذيب الكمال ٦٣/١٠، الإصابة في تمييز الصحابة ٥٦٥/١.

(٣) (عسيف): يطلق على الأجير والعبد والشيخ الفاني، والمراد هنا الأول وهو الأجير. ينظر: النهاية ٢٣٦-٢٣٧.

(٤) (وليدة): الجارية والأمة وإن كانت كبيرة. ينظر: النهاية ٢٢٤/٥.

(٥) رواه البخاري في كتاب الحدود (٦٨٢٨)، ومسلم في كتاب الحدود (١٦٩٨).

(٦) البحر المحيط ٨/٣٦٥.

قال ابن حجر: "وفيه جواز استفتاء المفضول مع وجود الفاضل، والرد على من منع التابعي أن يفتي مع وجود الصحابي مثلاً" (١).

الدليل الثاني: حديث: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" (٢).
ويناقش هذا الدليل بأن الحديث لا يصح؛ لأن إسناده ضعيف جداً، بل ذهب عدد من أهل العلم إلى أنه موضوع ومكذوب.

الدليل الثالث: إجماع الصحابة، فقد كانوا على مراتب متفاوتة، ومع هذا فقد كان أهل العلم منهم يفتون من يسألهم مع وجود من هو أفضل منهم من الخلفاء الراشدين أو كبار علماء الصحابة، دون تكبير، فكان هذا كالإجماع منهم على جواز سؤال المفضول (٣).

القول الثاني: وجوب سؤال الأوثق من المصتين .

وذهب إليه بعض فقهاء الشافعية، ومنهم: ابن سريج البغدادي (٤) وأبو بكر

(١) فتح الباري ١٢/١٤١.

(٢) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢/٩٢٥، وابن حزم في الأحكام ٦/٨٢، وعبد بن حميد في المنتخب من المسند ص ٢٥٠-٢٥١، وابن عدي في الكامل ٢/٧٨٥-٧٨٦، وهو مروى عن ابن عمر وعن جابر وغيرهما.

ونص غير واحد من المحدثين أن الحديث لا يصح؛ لأن فيه حمزة بن أبي حمزة الجزري، قال عنه الدارقطني: متروك، وقال ابن عدي في الكامل: عامة مروياته موضوعة، وقال ابن حزم: فقد ظهر أن هذه الرواية لا تثبت أصلاً، بل لاشك أنها مكذوبة. ينظر: المراجع السابقة والتلخيص الجبير ٤/٤٦٢-٤٦٣.

وقال عنه الشيخ الألباني: موضوع. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/١٤٩.

(٣) المستصفى ١/٣٧٣.

(٤) ابن سريج: أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، كان يلقب بالباز الأشهب، فقيه الشافعية في عصره، مولده ووفاته ببغداد، له نحو ٤٠٠ مصنف، ولي القضاء بشيراز ثم اعتزل، ومن تصانيفه: الانتصار، والأقسام والخصال في فروع الفقه الشافعي، والودائع لنصوص الشرائع، ت: ٣٠٦هـ.

القفال^(١) وأبو إسحاق الإسفراييني^(٢)، وهو إحدى الروایتين عند الحنابلة^(٣).

وقيد ابن صلاح^(٤) وبعض الشافعية والحنابلة^(٥) هذا القول بعلم المستفتي بذلك، فإذا علم المستفتي الأوثق منهما لزمه تقليده من باب تقديم أرجح الدليلين وأوثق الروایتين.

ومن أبرز أدلة هذا القول: التعليل بأن الأعلم أقرب للصواب، وأهدى إلى أسرار الشرع، وطلبه لا يشق على المكلف، فلزمه ذلك^(٦).

الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول وهو التخيير بين المفتين، لقوة دليله، واستناده إلى الحديث الصحيح، وإجماع الصحابة وعملهم، وهو

= ينظر: طبقات الشافعية ٢/٨٧، البداية والنهاية ١١/١٢٩، سير أعلام النبلاء ١٤/٢٠١.

(١) القفال: أبوبكر عبدالله بن أحمد بن عبدالله المروزي، لقب بالقفال؛ لأنه كان يصنع الأقفال، فقيه شافعي وهو شيخ الخراسانيين من الشافعية، من تصانيفه: شرح فروع ابن الحداد في الفقه، ت: ٤١٧هـ.

ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب ٣/١٢٧، طبقات الشافعية ٥/٥٣، سير أعلام النبلاء ١٧/٤٠٥.

(٢) أبو إسحاق الإسفراييني: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني نسبته إلى (إسفرايين) بلدة بنواحي نيسابور، فقيه وأصولي شافعي، شيخ أهل خراسان في زمانه، أقام بالعراق مدة ثم رحل إلى إسفرايين فبني له بها مدرسة، فلزمها ودرس فيها، ومن تصانيفه: الجامع في أصول الدين، وكتاب في أصول الفقه، ت: ٤١٨هـ.

ينظر: طبقات الفقهاء ص ١٠٦، سير أعلام النبلاء ١٧/٣٥٣، شذرات الذهب ٣/٢٠٩.

(٣) البحر المحيط ٨/٣٦٥، التمهيد لأبي الخطاب ٤/٤٣٠، المسودة ص ٤٧١، الإحكام للآمدي ٤/٢٤٣، الإنصاف ١١/١٩٣.

(٤) أدب المفتي والمستفتي لابن الصلاح ١/٨٧.

(٥) شرح الكوكب المنير ٤/٥٧٣.

(٦) البحر المحيط ٨/٣٦٥.

مقدم على التعليل.

وعلى هذا فإن المستفتي مخير في سؤال من شاء من المفتين، إذا تحققت فيه شروط الإفتاء، وإن كان أقل علماً من غيره.

(٣) مسألة: عمل المستفتي عند تفاوت مراتب المفتين واختلاف فتاويهم عليه في المسألة.

هذه المسألة فرع عن المسألة السابقة، والفرق بينهما أن فرض المسألة الأولى تعدد المفتين قبل سؤال المستفتي، أما المسألة الثانية ففرضها أن المكلف سأل أكثر من مفتٍ، أو بلغته أكثر من فتوى في المسألة، وكانت هذه الفتاوى مختلفة، ومراتب المفتين مختلفة كذلك، فما الواجب عليه في هذه الحالة؟

في المسألة قولان عند الأصوليين:

القول الأول: وجوب اجتهاد المستفتي في تقليد الأعمى والأوثق من المفتين عند اختلاف فتاويهم وتفاوت مراتبهم، وهو أحد القولين عند الحنفية، وظاهر مذهب الشافعي كما ذكر الزركشي، إذ نص على مثله في مسألة القبلة^(١)، وهو مقتضى قول من يرى وجوب تقليد الأوثق مطلقاً في المسألة السابقة، كابن سريج والقفال من الشافعية وهو إحدى الروايتين عند الحنابلة، ورجحه الغزالي وابن الصلاح، وقرره الشاطبي، وبالغ في إنكار غيره^(٢).

(١) حيث قال الشافعي: "إذا كان فيهم أعمى لم يسعه أن يصلي إلى حيث رأى أن قد أصاب القبلة؛ لأنه لا يرى شيئاً ووسعه أن يصلي حيث رأى له بعضهم فإن اختلفوا عليه تبع آمنهم عنده، وأبصرهم، وإن خالفه غيره".
ينظر: الأم ١١٤/١.

(٢) فتح القدير ٧/ ٢٥٧، البحر الرائق ٦/ ٢٨٩، فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ١/ ٧٢، الموافقات ٤/ ١٣٣، البحر المحيط ٨/ ٣٦٧-٣٦٨، المستصفي ص ٣٧٤، أدب المفتي والمستفتي لابن الصلاح ١/ ٨٩، الإحكام للأمدى ٤/ ٢٤٣، الإنصاف ١١/ ١٩٧.

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: قياس اجتهاد المستفتي في الاختيار بين الفتويين المتعارضتين على اجتهاد المفتي في الترجيح بين الدليلين المتعارضين، فإنه كما يجب على المفتي أن يتبع ظنه في الترجيح بين الدليلين المتعارضين، فإن الواجب على المستفتي هنا هو اتباع غلبة الظن في الاختيار بين الفتويين، ولا يجوز أن يخالف هذا الظن بالتشهي^(١).

وعلى هذا فالمجتهدان للعامي كالدليلين للمجتهد، فكما يجب على المجتهد الترجيح أو التوقف، كذلك الحال للمقلد^(٢).

ونوقش هذا الدليل بأن العامي يحكم بالوهم، ويغتر بالظواهر، وربما يقدم المفضول على الفاضل، ثم لو جاز أن يجتهد جاز له أن ينظر في المسألة نفسها وهو ممتنع^(٣).

ويمكن الإجابة عنه بأن العامي في هذه المسألة لا ينظر في الأدلة وتعارضها، بل ينظر في أوثق الرجلين عنده بالنظر إلى علامات وقرائن تفيد غلبة الظن، وهذا الأمر ممكن بلا امتناع.

الدليل الثاني: أن القول بالتخيير يلزم منه رد المكلف إلى التشهي والهوى، وهذا مخالف لما أراه الله بالشرعية من رد العباد إلى ظنونهم دون الهوى ورغبات النفس^(٤).

قال الشاطبي: "فائدة وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه، وتخيره بين القولين نقض لذلك الأصل، وهو غير جائز"^(٥).

(١) المستصفي ١/٣٧٤.

(٢) الموافقات ٤/١٣٣ - ١٣٤.

(٣) المستصفي ص ٣٧٤، المحصول ٦/١١٤.

(٤) المستصفي ص ٣٧٤.

(٥) الموافقات ٤/١٣١.

الدليل الثالث: من المعقول، أن من مرض له طفل، وهو ليس بطبيب فسقاه دواء برأيه، كان متعددا مقصرا ضامنا، ولو راجع طبيبا لم يكن كذلك، فإن كان في البلد طبيبان فاختلغا في الدواء فخالف الأفضل عد مقصرا^(١).

الدليل الرابع: أن القول بالتخير يلزم منه لوازم فاسدة، منها: أنه يفضي إلى تتبع رخص المذاهب من غير استناد إلى دليل شرعي، ومنها: أنه مؤد إلى إسقاط التكليف في كل مسألة مختلف فيها؛ لأن حاصل الأمر مع القول بالتخير، أن للمكلف فعل ذلك أو تركه^(٢).

القول الثاني: التخير، حيث للمستفتي الخيار في أن يأخذ بما شاء من فتاوى العلماء عند اختلافهم، وإن تفاوتت رتبهم عنده، وهو أحد القولين عند الحنفية، والأصح في مذهب الشافعية، والصحيح عند الحنابلة^(٣).

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: ما تقدم تقريره في أصل المسألة السابقة من إجماع الصحابة رضي الله عنهم على جواز سؤال المفضل مع وجود الفاضل.

ويناقش هذا الدليل بأن محل هذا الإجماع هو في وجود عدد من المفتين، وليس في سؤال المستفتي عددا منهم، وتخييره بين هذه الفتاوى.

وقد أشار الشاطبي إلى هذا الفرق المؤثر بقوله: "ليس للمقلد أن يتخير في الخلاف... [ثم ذكر عمل الصحابة، وحديث أصحابي كالنجوم، ثم

(١) المستصفى ص ٣٧٤.

(٢) الموافقات ٤/١٣٣-١٣٤.

(٣) فتح القدير ٧/٢٥٧، البحر الرائق ٦/٢٨٩، الفصول في الأصول ٤/٣٥١، البحر المحيط ٨/٣٦٧-٣٦٨، المستصفى ص ٣٧٤، أدب المفتي والمستفتي لابن الصلاح ١/٨٩، الأحكام للآمدي ٤/٢٤٣، الإنصاف ١١/١٩٧.

قال: [وإن صح فهو معمول به فيما إذا ذهب المقلد عفوا فاستفتى صحابيا أو غيره فقلده فيما أفتاه به فيما له أو عليه، وأما إذا تعارض عنده قولاً مفتيين فالحق أن يقال ليس بداخل تحت ظاهر الحديث؛ لأن كل واحد منهما متبع للدليل عنده يقتضي ضد ما يقتضيه دليل صاحبه، فهما صاحباً دليلين متضادين فاتباع أحدهما بالهوى اتباع للهوى، وقد ما مر فيه فليس إلا الترجيح بالأعلمية وغيرها" (١).

الدليل الثاني: أن كلا المفتيين من أهل الاجتهاد، فالمفضل مجتهد لو انفرد، فكذلك لو اجتمع معه من هو أفضل منه؛ لأن زيادة الفضل لا تؤثر (٢).

ونوقش هذا الاستدلال بوجود الفرق بين الانفراد والاجتماع؛ لأن كل واحد منهما في الافتراق طريق موصل، كما لو وجد دليل ولم يطلع على معارضة بعد البحث عليه جاز له العمل، أما إذا اجتمعا واختلفا عليه فهما كدليلين متعارضين اطلع عليهما المجتهد (٣).

الترجيح:

الراجع - والله أعلم - هو القول الأول، وهو وجوب الاجتهاد، وتقليد الأوثق من المفتين في هذه الحالة، وإنما ظهر رجحان هذا القول، وعدم التخيير بخلاف المسألة السابقة، بالنظر إلى عمل المستفتي، فهو في المسألة الأولى أدى ما عليه، وسأل من تبرأ ذمته بسؤاله من المفتين، فلا يطالب حينئذ بالاجتهاد والمفاضلة بين المفتين.

أما في هذه المسألة فإن المستفتي تعارض عنده قولان لا بد أن يختار

(١) الموافقات ٤/ ١٣٢-١٣٣.

(٢) المستفتى ص ٣٧٣.

(٣) الموافقات ٤/ ١٣٤.

بينهما، وهو ليس من أهل النظر في الأدلة، فلم يبق له إلا النظر في المفتين، وترجيح أوثقهما عنده والأخذ بقوله، وهذا الاجتهاد ممكن بالأمارات والقرائن، ويكفي فيه غلبة الظن، وهذا أولى من القول بالتخيير؛ لأنه يلزم منه الاختيار بين الصواب والخطأ على سبيل التشهي والاستحسان، وهو مخالف لمقاصد الشريعة كما حققه الشاطبي.

٤) مسألة: عمل المستفتي عند تساوي المفتين واختلاف فتاويهم.

هذه المسألة أيضاً فرع عن المسألة السابقة، وبعض الأصوليين يجعلهما مسألة واحدة.

وفرض هذه المسألة هو أن المكلف سأل أكثر من مفتٍ، أو بلغته أكثر من فتوى في المسألة، وكانت هذه الفتاوى مختلفة، ومراتب المفتين متساوية عنده، أو لم يتبين له فضل أحدهما على الآخر، فما الواجب عليه؟ في المسألة أقوال كثيرة عند الأصوليين يضيق عنها المقام: (١)

ف قيل: بالتخيير، إذ للمستفتي الخيار في أن يأخذ بقول من شاء من المفتين عند تساويهم، وهو قول الجمهور.

وقيل: يجب على المستفتي أن يجتهد فيتحرى ويبحث عن الراجح بحسبه، كما يعمل عند اختلاف الطريقتين أو الطبييين أو المشيرين، وهذا القول رواية عند الحنابلة، اختارها ونصرها ابن القيم.

وقيل: يأخذ بالأشد؛ لأن الحق ثقيل، وقيل: يأخذ بالأسر؛ لأن

(١) ينظر في هذه الأقوال وأدلتها: المستصفى ٢/٣٩١، الفصول في الأصول ٤/٣٥٠، البرهان في أصول الفقه ٢/١٣٤٤، التمهيد لأبي الخطاب ٤/٤٠٥، شرح الكوكب المنير ٤/٥٨٠، روضة الناظر ص ٣٨٥، المسودة ص ٤٦٢، صفة الفتوى ص ٦٩، تيسير التحرير ٤/٢٥٥، إرشاد الفحول ص ٢٧١، أدب المفتي والمستفتي لابن الصلاح ١/٨٩، إعلام الموقعين ٤/٢٦٤.

الشريعة جاءت باليسر. وقيل: يسأل مفتياً آخر؛ لترجيح أحد القولين، وقيل: يأخذ بقول من أفناه أولاً، وقيل: يرجع إليهما فإن قدم أحدهما الآخر أخذ به، وإلا تخير.

الترجيح:

من خلال ما تقرر في المسائل السابقة، يظهر -والله أعلم- أن أقوى الأقوال في هذه المسألة القولان الأولان، وهما: القول بالتخيير، أو الاجتهاد والتحري.

أما القول بالأشد أو الأيسر، فهما في الواقع خارجان عن محل النزاع، والشدة واليسر أمران نسيان، ولا يمكن اطرادهما في كل مسألة.

والترجيح في هذه المسألة مبني على وجهين:

الوجه الأول: النظر إلى مقاصد الشريعة في رد العباد إلى غلبة الظن دون الهوى ورغبات النفس كما قرره الشاطبي^(١).

وقد قال الغزالي: "وهذا التحقيق، وهو أنا نعتقد أن الله تعالى سرا في رد العباد إلى ظنونهم، حتى لا يكونوا مهملين متبعين للهوى... فمادنا نقدر على ضبطهم بضابط فذلك أولى من تخييرهم، وإهمالهم كالبهائم والصبيان، أما إذا عجزنا عند تعارض مفتيين وتساويهما أو عند تعارض دليلين فذلك ضرورة"^(٢).

وإذا كان القول بالتخيير مطلقاً يلزم منه رد المكلف إلى الاختيار بالتشهي والاستحسان، فهذا القول يجب ألا يقال به إلا لضرورة.

الوجه الثاني: النظر إلى أحوال المستفتين في هذه الأزمنة، وفساد

(١) تقدم ص ٢٧٢.

(٢) المستصفى ص ٣٧٤.

أحوال كثير منهم ممن يتنقلون بين المفتين، وينتقون الفتاوى بالتشهي والهوى.

والحق أن تسامح الفقهاء في العصور المتقدمة، وتخييرهم المستفتي، لا يلزم أن يقال به في هذا الزمان؛ نظراً لتغير الأحوال، واستصلاحاً للناس، وسداً لذريعة الفساد^(١).

وعلى هذا فالراجح في هذه المسألة أن الحكم يختلف باختلاف المستفتين.

- فإن كان أحد المفتين أوثق عند المستفتي أخذ به (وتقدم هذا في المسألة السابقة).
- فإن تساوى المفتون عند المستفتي، فإنه يجتهد ويتحرى، ويأخذ بما غلب عليه ظنه أنه الصواب، فإن كان له نوع نظر في الأدلة قدمه، وإلا نظر إلى القرائن والعلامات الملازمة للفتويين، كما يجتهد في الأطباء والمشيرين ونحوهم.
- فإن لم يظهر له أي مرجح، فإنه يخير بين الأقوال في المسألة للضرورة.

٥) مسألة: بعض آداب الاستفتاء والسؤال التي ينبغي للمستفتي أن يتحلى بها.

ذكر العلماء عدداً من الآداب والتنبهات التي ينبغي للمستفتي أن يتحلى بها في مقام الاستفتاء وسؤال أهل العلم، منها:

أ- طلب الحق والبعد عن اتباع الهوى ورغبات النفس.

فإن المقصد الأساس من الاستفتاء هو بيان الحق وزوال الجهل، فيجب ألا يكون للمستفتي غرض أو هوى في استفتائه، فإذا تبين له الحق وجب

(١) فوضى الإفتاء للدكتور أسامة الأشقر ص ١٤٨-١٤٩.

عليه التزامه، وإن لم يوافق هواه وما تميل إليه نفسه.

ب- الوضوح والبيان في السؤال وعدم كتمان ما يؤثر في الجواب.

لما كان السؤال كالمعاد في الجواب، والمفتي إنما يفتي على نحو ما يسمع من المستفتي؛ وجب على المستفتي أن يراعي البيان، والوضوح التام في السؤال، وذكر أحداث الواقعة، بحيث يذكر كل التفاصيل التي يمكن أن تؤثر في جواب المفتي، كما سبق بيانه في فهم المفتي للسؤال كله، وإحاطته بملاسات الواقعة وحقيقتها.

وإذا أخفى المستفتي شيئاً مما يترتب عليه الجواب، فأفتي بمراده دون وقوف على حقيقة الأمر، فإن هذا لا يعفيه من تبعة الإثم.

ج- أدب السؤال وحسن اختيار العبارات.

مما ينبغي على المستفتي أن يتحلى بأدب السؤال، ويراعي إجلال العالم وتوقيره؛ لأن بعض المستفتين يأتي بعبارة غير مناسبة، أو يسأل في وقت غير مناسب، أو لا يصبر على حدة العالم أو انشغاله بسبب كثرة ما يرد عليه.

يقول الخطيب البغدادي: "لا ينبغي للمستفتي إذا سأل المفتي أن يقول له ما يقول صاحبك، أو ما تحفظ في كذا؟ بل يقول: ما تقول أيها الفقيه أو ما الفتوى في كذا"^(١).

وقال النووي: "ولا يسأله وهو قائم أو مستوفز أو على ضجر أو هم أو غير ذلك مما يشغل القلب"^(٢).

د- مراعاة اتساع المقام لفتوى المفتي من حيث الطول أو الاختصار.

قال الخطيب البغدادي: "وإذا رفع السائل مسأله في رقعة، فينبغي أن

(١) الفقيه والمتفقه للبغدادي ٦٤/٢.

(٢) آداب الفتوى والمفتي والمستفتي للنووي ص ٨٣.

تكون الرقعة واسعة؛ ليتمكن المفتي من شرح الجواب فيها، فربما اختصر ذلك لضيق البياض، فأضر بالسائل^(١).

وإذا كان هذا هو حال الفتوى في السابق، فمن المهم أن يراعى هذا الجانب اليوم في وسائل الإفتاء المعاصرة، كالكتابة أو الهاتف أو برامج الإفتاء.

وهذا الأدب لا تقتصر مراعاته على المستفتي فحسب كما ذكر الخطيب، بل تجدر مراعاته اليوم من جهة الفتوى أو القائمين على برامج الإفتاء، وتجدر مراعاته كذلك من المفتي نفسه إذا رأى أن الفتوى تحتاج إلى تفصيل أو أن الوقت ضاق عن استيفاء الجواب.



(١) الفقيه والمتفقه للبغدادي ٦٥/٢.

المطلب الثاني

واقع برامج الإفتاء.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: نبذة عن برامج الإفتاء.

الأصل في برامج الفتيا الفضائية أنها عمل مشروع مأجور عليه فاعله، إن هو استحضر حسن القصد، وكان يملك آلة الفتيا، فقهياً بمقاصد الشرع، وبما يصلح الخلق، عالماً بالواقع، وبما يجب فيه^(١).

قال ابن حزم: "وأفضل ما استعمله المرء في دنياه، أن يعلم الناس دينهم الذي خلقوا له"^(٢).

ويعد الإفتاء في برامج التلفاز إحدى الخدمات الجليلة التي تقدمها القنوات الفضائية للمشاهدين والمشاهدات، بتعليمهم أحكام الحلال والحرام، وإفتاء المستفتين. في المسائل الشرعية المختلفة^(٣).

وقد تعددت برامج الإفتاء في القنوات الفضائية حتى أصبحت جزءاً رئيساً من برامج القنوات الفضائية الإسلامية وغيرها، نظراً للإقبال الشديد عليها، وحاجة المشاهدين والمشاهدات إليها، فلا تكاد توجد قناة عربية رسمية أو غير رسمية إلا وتخصص في الغالب برنامجاً للإفتاء، تستضيف فيه أحد المختصين، ليتولى مهمة إفتاء السائلين والجواب عن أسئلتهم، وفي هذه البرامج يظهر مقدم البرنامج إلى جانب الضيف الذي يكون من

(١) الفتيا المعاصرة (رسالة دكتوراه) للدكتور خالد المزيني ص ٧٩١.

(٢) رسالة مراتب العلوم ضمن رسائل ابن حزم ٨٤/٤ باختصار.

(٣) التلفزيون بين المنافع والمضار للدكتور عوض منصور ص ٤٧.

المختصين في علوم الشريعة، فيتابعه المشاهدون بالصورة المتحركة والصوت، وتعرض عليه أسئلة المشاهدين بطريق مباشر، بأن يطرح المشاهد سؤاله على الشيخ مباشرة عن طريق الهاتف، أو بطريق غير مباشر، بأن يرسل المشاهد سؤاله مكتوباً عبر الفاكس أو البريد العادي أو البريد الإلكتروني، ثم يتلوه المقدم على الشيخ^(١).

ويشكل هذا الأسلوب المعاصر من الفتوى المباشرة إحدى متغيرات العصر ومنجزاته التي أسهمت القنوات الفضائية في توظيفها وانتفاع الناس بها^(٢).

وبتعدد برامج الفتيا وانتشارها، ظهر التنافس بين القنوات الفضائية في السنوات الأخيرة في تطوير تلك البرامج، سواء من حيث طبيعة البث، وانتقال كثير منها من بث الحلقات مسجلة إلى البث المباشر، وتلقي أسئلة المشاهدين على الهواء، والاتصال التفاعلي بين المشاهدين والمفتي، أو من حيث اختيار المفتين، أو من حيث تخصص بعض الحلقات بموضوع واحد، فهناك حلقة عن أحكام المعاملات المالية، وأخرى عن أحكام الصوم، وثالثة عن أحكام الحج، وهكذا^(٣).

طرق الإفتاء في القنوات الفضائية الإسلامية.

بالنظر إلى واقع القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، يمكن القول بأن الإفتاء يكون من خلال عدة طرق وقوالب متنوعة، ومن أبرزها: ^(٤)

- (١) الفتيا المعاصرة (رسالة دكتوراه) للدكتور خالد المزيني ص ٧٨٩.
- (٢) الفتوى المباشرة وأحكامها للدكتور سلمان العودة - بحث ضمن أبحاث وأعمال مؤتمر (الإفتاء في عالم مفتوح) ٣٦٩/٢.
- (٣) الفتيا المعاصرة (رسالة دكتوراه) للدكتور خالد المزيني ص ٧٨٩-٧٩٠.
- (٤) فتاوى الفضائيات لجاسم المطوع - بحث ضمن أبحاث وأعمال مؤتمر (الإفتاء في عالم مفتوح) ٣٦٣-٣٦١/٢.

١. برامج الإفتاء:

وهي برامج مخصصة للإفتاء يستضاف فيها أحد العلماء؛ للتواصل مع المشاهد في الإجابة عن الأسئلة الشرعية، وتذاع هذه البرامج في الغالب على الهواء مباشرة، وأحياناً تكون مسجلة قبل وقت البث.

٢. الإفتاء من خلال شريط المعلومات على القناة الفضائية:

وتقوم هذه الخدمة على إرسال المستفتي سؤاله بواسطة الرسائل القصيرة عبر الهاتف، حيث يتم بث سؤاله، وإجابة المختصين عنه من خلال شريط المعلومات الذي يظهر عادة في أسفل شاشة البث للقناة، وهذه الخدمة العصرية تفيد المستفتي، وتفيد أيضاً عموم المشاهدين والمشاهدات في التعرف على بعض الأحكام والفتاوى الشرعية المختلفة.

٣. الإفتاء من خلال موقع القناة الفضائية على الشبكة العالمية (الإنترنت):

وهي خدمة إضافية تقدمها بعض القنوات الفضائية، وتقوم على إرسال السؤال إلى موقع القناة على الشبكة العالمية، ويصله الرد من خلال الموقع بعد الإجابة عن سؤاله من المفتي، وتحقق هذه الخدمة رغبة المشاهدين والمشاهدات بعدم عرض الأسئلة الخاصة والحساسة على شاشة القناة الفضائية.

٤. الإفتاء من خلال البريد الإلكتروني للقناة الفضائية:

وتقوم هذه الخدمة على قيام المستفتي بإرسال سؤاله من خلال بريده الإلكتروني الشخصي إلى بريد إلكتروني خاص بالاستفتاءات، ويصله الجواب بشكل خاص على بريده، وتحقق هذه الخدمة مزيداً من الخصوصية والسرية.

وقد عرض مدير قناة اقرأ الفضائية بداية تجربة القناة في هذه الخدمة،

وأنها استطاعت أن تجيب عن أربعة آلاف سؤال في الشهر الأول، وتدرس القناة مشروع عمل هذه الخدمة باللغات الأخرى^(١).

الفرع الثاني: عرض لواقع بعض برامج الإفتاء.

جرى مسح عينة منتقاة من بعض برامج الإفتاء في القنوات الفضائية الإسلامية؛ للوقوف على الواقع العملي لهذه البرامج، وأبرز الملاحظات عليها ضمن نطاق وموضوع البحث، وهذه البرامج هي:

(١) برنامج: الجواب الكافي - قناة المجد الفضائية.

الضيوف:	مقدم البرنامج:	اسم البرنامج:
الدكتور عبدالعزيز الفوزان. الدكتور عبدالله المطلق.	محمد المقرن.	الجواب الكافي.
مدة الحلقة:	تاريخ الحلقة:	القناة:
ساعة.	١١/١٨ / ١٤٢٩ هـ ^(٢)	قناة المجد الفضائية.
ساعة.	٢/٦ / ١٤٢٩ هـ ^(٣)	

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج مباشر يقدم كل ما يهم الإنسان المسلم في عباداته، ومعاملاته، وعقيدته وسلوكه، رجلا كان أم امرأة، صغيرا أم كبيرا، يجد الجواب الكافي عند علماء فضلاء، يجيبونه برفق ويوجهونه عن علم وبصيرة، ويصارحونه بالحقيقة مستندين إلى الدليل الشرعي من الكتاب السنة^(٤).

(١) المصدر السابق ٣٦٣/٢.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٧.

(٣) نموذج مسح محتوى رقم ٨.

(٤) الموقع الرسمي لقناة المجد الفضائية. www.almajdtv.net

عينة الحلقات :

- العينة الأولى: حلقة ١٨/١١/ ١٤٢٩هـ، وضيفها الشيخ الدكتور عبدالعزيز الفوزان .
- العينة الثانية: حلقة ٦/٢/ ١٤٣٠هـ، وضيفها الأستاذ الدكتور عبدالله المطلق .
- المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:
- شارة البرنامج: صوت قراءة الآية (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) مع مؤثر صوتي طبيعي .
- مقدمة المقدم والتنويه بأرقام الاتصال على البرنامج .
- عرض أسئلة واردة عبر الفاكس أو منتدى البرنامج على الشبكة العالمية .
- استقبال الأسئلة عن طريق الاتصال الهاتفي من المشاهدين والمشاهدات عن طريق مقدم البرنامج والضيف يستمع، وفي حال عدم وضوح السؤال أو الحاجة إلى التفصيل في تصويره، يقوم المقدم أو الضيف بطلب إعادة السؤال من المتصل أو الاستفصال منه، ويعمد المقدم غالباً في مثل هذا النوع من الأسئلة إلى الاستيضاح من الضيف بسؤاله: هل السؤال واضح؟ فإن كان كذلك وإلا طلب الإيضاح من المتصل .
- نظراً لظروف الاتصالات ووجود عدد كبير من المتصلين والمتصلات في آن واحد، فإنه يتم استقبال جملة من الأسئلة فقط، ثم يتوقف عن استقبالها، ويعيد المقدم عرض الأسئلة السابقة؛ ليجيب عليها الضيف واحداً تلو الآخر، وفي بعض الأحيان يجيب الضيف على الأسئلة بعد تلقي سؤال المتصل مباشرة .

ملاحظات:

- ١- كانت الأسئلة عن طريق الاتصال الهاتفي في الغالب واضحة ومفهومة، وكذلك الحال في مداخلات المقدم وإجابات الضيف .
- ٢- ورد في الحلقة الأولى سؤال مكتوب من امرأة حول عدة المتوفى عنها زوجها، فأجاب الضيف بالتفصيل فيما إذا كانت حاملاً أو غير حامل نظراً لعدم ورود التفصيل في السؤال، وذكر حالة انتهاء عدة الحامل بالوضع ولو يوماً واحداً، وأضاف المقدم سؤالاً توضيحياً حول الحالة العكس في طول مدة العدة، إذا كان الحمل جديداً، فأجاب الضيف أنها تبقى ولو تسعة أشهر .
- ٣- كانت إجابات الضيف واضحة وكافية ومدعمة في الغالب بالدليل الشرعي .
- ٤- سأل متصل عن ارتفاع أسعار حملات الحج، فسأله المقدم: هل هناك حملات أخرى تناسبه مادياً أم لا؟؟؛ لكون هذا الأمر يتعلق بشرط الاستطاعة في الحج .
- ٥- ثبت من خلال عدد من اتصالات المشاهدين أن بعض الأسئلة تحتاج إلى مناقشة واستيضاح عن قصد السائل، مثال: سائل يسأل عن حكم إزالة المرأة للحاجب، وبعد مناقشة الضيف والمقدم له تبين أنه يقصد صبغ الحاجب كله بلون البشرة ثم رسمه بالسواد .
- ٦- تكرر طلب المقدم من بعض المتصلين التوضيح لعدم وضوح السؤال، أو تضمنه مسائل وصور مجهولة أو محتملة، مثل: الحمام المغربي، وعجين الحواجب، ... إلخ .
- ٧- ورد اتصال بصوت متقطع من العراق، فطلب المقدم الإعادة من المتصل، ثم أخبر المقدم الضيف بمفهوم السؤال حول زكاة آلات الإنتاج .

- ٨- في الحلقة الأولى سأل متصل أنه اعتمر مع زوجته، وفي اليوم التالي اعتمرا مرة أخرى، هو عن جده وهي عن جدتها، وأنهما أحرمنا من الفندق وبثيابهما، وقد أحسن الضيف بسؤال المتصل: هل قام بالطواف فقط أم أنه أتى بأعمال العمرة كلها؟ فأجاب بأنه أتى بكل أعمال العمرة، لكن الضيف في جوابه عن السؤال بعد ذلك ذكر أنه يظن أن السائل يقصد الطواف فقط لا العمرة وأنه لا شيء عليه!، وهذا الظن في الفهم والتأويل في السؤال خلاف ما نص عليه السائل وما أكدته مراراً بأنه نوى العمرة وأتى بأعمالها كلها .
- ٩- متصلة ذكرت بأن سؤالها في الحلقة الماضية عن حكم نقل الطالبة الواجب من زميلتها، وأن المعلمة ساكتة ولم تمنعها، وأن السؤال تم عرضه في تلك الحلقة خطأ بأن المعلمة قالت: لا أحل لطالبة أن تنقل الواجب، وذكر المقدم بأن هذا هو ما فهمناه في تلك الحلقة .
- ١٠- قرأ المقدم سؤالاً مكتوباً لإحدى الأخوات عن حكم الانتقال من نسك التمتع إلى القران، فطلب الشيخ إعادة السؤال فأعاده المقدم من حفظه دون قراءة السؤال المكتوب، فأخطأ وقلب السؤال من القران إلى التمتع ثم استدرك في حينه فقال: لا، بل من التمتع إلى القران، ثم أجاب الشيخ بعد التحقق من السؤال .
- ١١- سأل متصل عن إخراج الزكاة عن مساهمة تأخرت أربع سنوات، فأجاب الضيف أنها إن تأخرت عمداً طلباً لمصلحة ونماء، فإنها تزكى، فتعقبه المقدم بقوله: تزكى الأربع سنوات؟ قال: نعم .
- ١٢- ورد سؤال لمتصل حول حكم إسقاط جنين مشوه عمره خمسة أشهر، فأجاب الضيف بأن هذه القضية كبيرة، وتحتاج إلى عرض تقاريرها الطبية على لجنة الإفتاء، وليس في برامج القنوات؛ لأنها تتعلق بقتل

جنين نفخت فيه الروح، وهو قتل نفس .
١٣- في الحلقة الثانية لوحظ بعض التساهل من الضيف في استخدام بعض العبارات أو اللهجات العامية التي قد يصعب فهمها على غير أهلها، والحق أن أكثرها كان في باب التوضيح والاستطراد وليس في أصل الجواب عن السؤال.

٢) برنامج: الجواب الشافي - قناة الرسالة الفضائية.

اسم البرنامج: الجواب الشافي.		مقدم البرنامج: الدكتور عبدالله المصلح.
القناة:	تاريخ الحلقة:	مدة الحلقة:
قناة الرسالة الفضائية.	١٤٢٩/٥/٧هـ ^(١)	ساعة ونصف.
	١٤٣٠/٤/١هـ ^(٢)	ساعة.

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج يعده ويقدمه فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله المصلح، ويجب فيه عن أسئلة المشاهدين والمشاهدات الفقهية في مختلف مجالات الحياة^(٣).

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- شارة البرنامج: نشيد بدون موسيقى وبدون دف .
- مقدمة الشيخ والتنويه بأرقام الاتصال الخاصة بالبرنامج. - حديث توجيهي عام قبل تلقي الأسئلة. - استقبال اتصالات المشاهدين والمشاهدات، وأسئلتهم جملة واحدة، ثم التوقف للإجابة عنها

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٩.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ١٠.

(٣) الموقع الرسمي لقناة الرسالة الفضائية. www.alresalah.net.

واحداً بعد الآخر، بحيث يقوم الشيخ بإعادة السؤال والإجابة عنه. -
فاصل: مادة حول الذب عن رسول الله ﷺ وشرح أحد الأحاديث .

ملاحظات:

- ١- ورد سؤال من متصلة حول حصولها هي وأولادها على منحة بعد وفاة زوجها، فاستفصل الشيخ من المتصلة: هل هذه المنحة أعطيت لها باسمها واعتبارها الشخصي؛ أو لكونها تعول أولادها أو أنها باسم المتوفى وورثته؟
- ٢- ورد اتصال من امرأة وكان الصوت غير واضح، فنبه الشيخ على ذلك، وقال للعاملين في البرنامج: (لو سمحتم صفوا الصوت)، ثم قال: (دعوني أسمع من السماعة الخارجية دون التي في أذني)... وتكرر بعدها طلب الشيخ تصفية الصوت وقوله: إنه لا يسمع الصوت جيداً من السماعة .
- ٣- ورد اتصال من امرأة جزائرية، وسألت الشيخ أن يدعو لها بالشفاء، ثم سألت سؤالاً آخر، وكان صوتها غير واضح، ولهجتها غير مفهومة، فدعا لها الشيخ بالشفاء، واعتذر عن جواب سؤالها؛ لعدم وضوح الصوت .
- ٤- اتصلت امرأة وقالت: (ابن عمتي أخ لي في الرضاعة، هل يجوز لي أن أصافح أباه وإخوته؟) فرد الشيخ: زوجك؟، فقالت: (ابن عمتي أخ لي في الرضاعة)، فرد الشيخ: ابن عمك من الرضاع، يعني هل هو ابن عمك وليس أخوك من الرضاعة؟ ثم انقطع صوت المتصلة، ومن ثم أجاب الشيخ بجواب عام حول قاعدة الرضاع وانتشار الحرمة بسببه. والذي يظهر في هذه الحالة أن سؤال المتصلة كان واضحاً صوتاً ولغة، وإنما الإشكال في عدم وضوحه للشيخ أو ترده في فهم معناه .

- ٥- اتصل متصل من الجزائر وكانت لهجته غير واضحة، وحاول الشيخ فهم السؤال بصعوبة، ثم حاول إنهاء الاتصال أثناء طرح السؤال، وكرر قوله: (طيب خير، إن شاء الله تسمع الجواب) والمتصل لم ينه سؤاله بعد، ثم أخذ الشيخ فاصلاً بعد إنهاء الاتصال، وبعد الفاصل لم يجب الشيخ عن السؤال، وقال: الصوت فيه تشويش ولم أسمع كلامه .
- ٦- سأل متصل في الحلقة الأولى عن الجهاد في العراق ضد المحتل الأمريكي، فأجاب الشيخ بأن الفتوى يجب أن تقدر زماناً ومكاناً وحالاً وشخصاً، وأن أقدر الناس على معرفة ذلك هم هيئة علماء العراق، وأمر السائل بالرجوع إليهم .
- ٧- سأل متصل في الحلقة الثانية عن طالبان، وهاجم الشيخ بأنه وغيره من العلماء لا يتحدثون عن نصرتهم، فأجاب الشيخ بأنهم إخوة لنا في الدين، كما أن غيرهم من الأفغان إخوة لنا كذلك، والواجب الإصلاح بين الطائفتين، وأن وجود بعض الاجتهادات من طالبان لا تخرجها عن الأخوة في الدين والنصرة، ووجوب حقن دمائهم من قتل الكفار لهم .
- ٨- ورد سؤال حول إحدى النوازل وهي حكم التبرع بالأعضاء، وأجازه الشيخ بشرط عدم أخذ العوض عنه وبتوفر الشروط الأخرى، ثم ورد اتصال بعد الجواب من إحدى الطبيبات وأبدت إشكالاً في الجواز وهو التسوية بين التبرع والبيع، وبين الشيخ وجود الفارق بين التبرع بالأعضاء وبيعها .
- ٩- أثناء إجابة الشيخ عن أحد الأسئلة في الحلقة الثانية حدث انقطاع في صوت وصورة الشيخ لأكثر من دقيقة، مع استمرار بث القناة، وشريط المعلومات في الأسفل، ثم عاد البث بعدها والشيخ مستمر في الإجابة عن السؤال.

(٣) برنامج: في رحاب الشريعة - قناة اقرأ الفضائية.

اسم البرنامج: في رحاب الشريعة.	مقدم البرنامج: راضي سعيد.	الضيوف: الدكتور محمد المسير. الدكتور طه العلواني.
القناة: قناة اقرأ الفضائية.	تاريخ الحلقة: ١٤٢٨/٦/٥هـ ^(١) .	مدة الحلقة: ساعة.
	١٤٢٨/١٠/٢هـ ^(٢) .	ساعة.

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج أسبوعي يتناول اهتمامات المشاهدين والمشاهدات الدينية، ويجب عن أسئلتهم واستفساراتهم الشرعية، ويذاع على الهواء مباشرة، يستضيف فيه معد ومقدم البرنامج في كل حلقة أحد المشايخ والعلماء؛ للتواصل مع المشاهد والمشاهدة في الإجابة عن الأسئلة الشرعية. ويتميز البرنامج بتنوع استضافة العلماء والمشايخ كل أسبوع من دول مختلفة، مثل: السعودية ومصر ولبنان، فيستفيد المشاهد والمشاهدة مراعاة الفتاوى للبيئة التي يعيش فيها، ومراعاة خصوصية المذهب المنتشر في تلك الأقطار وما جاورها، والاطلاع على الفتاوى المتعددة لعلماء الإسلام^(٣).

عينة الحلقات:

- العينة الأولى: حلقة ١٤٢٨/٦/٥هـ وضيفها الدكتور محمد المسير، الأستاذ بجامعة الأزهر.
- العينة الثانية: حلقة ١٤٢٨/١٠/٢هـ وضيفها الدكتور طه جابر

(١) نموذج مسح محتوى رقم ١١.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ١٢.

(٣) الموقع الرسمي لقناة اقرأ الفضائية. www.iqraa-tv.net.

العلواني، مدير جامعة قرطبة بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية .

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- شارة البرنامج: نشيد مع دف (تكرر التنبيه عليه) .
- مقدمة المقدم والتعريف بالضيف والتنويه بأرقام الاتصال الهاتفي الخاصة بالبرنامج .
- بعض الحلقات تكون عامة للإجابة عن الأسئلة، ومنها: العينة الأولى، فيما يتم تخصيص بعض الحلقات حول موضوع معين، ومنها: العينة الثانية، حيث كانت الحلقة خاصة بموضوع أحكام الأقليات المسلمة .
- يقوم البرنامج بعرض شريط الفتاوى طيلة مدة بث الحلقة، ويتضمن هذا الشريط عدداً من الفتاوى السابقة التي تمت الإجابة عنها، بحيث يعرض السؤال كاملاً ثم يعرض جوابه، دون تحديد اسم المفتي أو جهة الإفتاء .
- طرح بعض الأسئلة الواردة مسبقاً على بريد البرنامج .
- استقبال اتصالات المشاهدين والمشاهدات من قبل مقدم البرنامج والشيخ يسمع، ثم يجيب الشيخ عن السؤال .
- تضمنت كل حلقة فاصلين، عرض فيهما دعايات لبعض برامج القناة .
- تضمنت الحلقة الثانية المخصصة عن أحكام الأقليات، بعض المداخلات الهاتفية من بعض المسؤولين، كوزير الأوقاف المصري، والأمين العام للمؤتمر الإسلامي الأوروبي .

أبرز الملاحظات التفصيلية:

- سألت متصلة عن حكم الإجهاض، فأفتى الشيخ بالتحريم، فناقشه المقدم بما إذا كان هناك ضرورة، فأجاب الضيف بالجواز بشرط

ثبوت الضرورة طيباً.

- طرح المقدم بعض الأسئلة المكتوبة من إحدى المشاهدات، واعتذر عن عرض أحد الأسئلة؛ لتضمنه عبارات خاصة، وأرشد السائلة إلى التراسل الخاص مع البرنامج عن طريق بريد البرنامج على الشبكة العالمية.

- ورد اتصال من امرأة فرنسية، وكان صوتها متقطعاً، فنبه المقدم إلى ذلك.

- سأل أحد المتصلين: (أملك متجراً تجارياً لبيع مواد التجميل... .) ثم انقطع الاتصال، فاجتهد المقدم وأضاف من تلقاء نفسه أن سؤال المتصل عن حكم بيعه أو تقديمه أدوات التجميل للنساء، ثم قال: (حسب ما فهمته منه)، مع أن السؤال يحتمل عدة أمور. وقد أجاب الشيخ عن السؤال بحكم بيع أدوات التجميل، وأن الأصل فيه الجواز إلا ما تمحض استخدامه في الحرام.

- ورد اتصال من امرأة ذكرت أنها نذرت لو شفى الله ولدها أن تضع كذا لضريح السيد البدوي، ولم تحدد النذر، فقال المقدم: "من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه"، ثم قام بإعادة السؤال مقلوباً، فذكر أن المرأة نذرت نذراً لأحد المساجد! وقد أجاب الضيف أن النذر تصرفه في سبيل الله دون تحديد بمكان معين، ولم يبين خطر النذر للأموال، وهو منكر عظيم؛ لكونه من الشرك.

- اتصلت امرأة وسألت أنها بنت بيتاً من مال فيه حرام، ولم يستفصل المقدم من المرأة عن نوع هذا المال، فأجاب الضيف أنه لا بد من معرفة نوع المال الحرام، هل هو من الربا وبيع المحرمات أم هو مما يتعلق به حقوق الآخرين كالغصب أو السرقة؟ ثم أجاب بجواب عام على ضوء هذه الاحتمالات.

في الحلقة الثانية ورد سؤال عبر الاتصال الهاتفي حول حكم الزواج على الورق فقط في بعض الدول الغربية بقصد الحصول على الجنسية، فطلب الضيف من المتصل أن يكتب للمفتي أو الأزهر أو لجنة الفتوى، ثم ذكر أنه اختار القول بالمنع، وتبناه في أمريكا، حماية لسمعة الإسلام هناك، ودفعاً للمفسدة العامة، وحفاظاً على الوجود الإسلامي العام، أما الظروف الخاصة فيمكن للسائل أن يستفتي فيها من يثق به بشكل خاص وتقدر بقدرها.

ورد اتصال من ولاية كاليفورنيا بأمريكا لامرأة تسأل عن حكم الذبائح وحكم التأمين في الولاية، فأحالها الضيف إلى المجلس الفقهي في الولاية نفسها الذي يرأسه أحد العلماء؛ لكون المجلس درس المسألة عن قرب، وأصدر فيها عدداً من الفتاوى.



المطلب الثالث

الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج الإفتاء.

من خلال ما تقدم في الجانب النظري المتعلق بدراسة بعض المسائل النظرية المتعلقة بهذا النوع من البرامج، وما أسفر عنه العرض الواقعي لها في القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، يمكن أن نستنبط العديد من الضوابط الشرعية، والتي يمكن تقسيمها إلى عدة جوانب، منها ما يتعلق بالمفتي، ومنها ما يتعلق بالجهة القائمة على البرنامج، وهي القناة الفضائية، ومقدم البرنامج، والعاملين فيه، ومنها ما يتعلق بالمستفتي، وذلك فيما يلي:

الفرع الأول: الضوابط الشرعية المتعلقة بالمفتي.

(١) يشترط في المفتي الذي يتولى الإفتاء في برامج القنوات الفضائية أن تحقق فيه شروط المفتي التي ذكرها أهل العلم، ومجملها أن يكون مسلماً مكلفاً عدلاً عالماً، ويدخل في شرط العلم على التفصيل عدة أمور منها: سلامة الذهن والفهم، والعلم بأصول الأحكام الشرعية، والفروع الفقهية وأقوال العلماء، والعلم بما يحتاج إليه من علوم الآلة، والعلم بواقع الناس وأحوالهم، ومراعاة مقاصد الشريعة.

ومع أولوية هذه الشروط فإن اعتبارها أمر نسبي، بحسب الزمان والمكان والقدرة، كما أنه لا يشترط كون المفتي مجتهداً في جميع أبواب الشرع، بل يصح تجزؤ الاجتهاد والإفتاء.

(٢) حسن اختيار المفتين من ذوي الخبرة والكفاية، وعدم فتح الباب أمام غير المؤهلين للعبث بالفتوى، واتخاذ الإجراءات لمنعهم من ذلك، وتقع المسؤولية الكبرى في هذا الأمر على وسائل الإعلام والقنوات الفضائية.

وهذا المنع من الحجر المشروع الذي أوجبه أهل العلم في حق المفتي الجاهل والمتلاعب بأحكام الشرع، لما في عمله من الضرر العام.

(٣) على المفتي تقديم الفتوى الجماعية في النوازل أو المسائل المشككة أو المسائل التي يترتب عليها أثر عام، وأن يحرص على تدعيم فتواه بقرارات المراجع الشرعية المعتمدة.

(٤) فهم المفتي السؤال فهماً تاماً، وإدراك حقيقة الواقعة المسؤول عنها وملاساتها.

ولتحقيق هذا الضابط تجدر مراعاة الأمور التالية:

أ- العناية بلفظ المستفتي واستقصاء أول الكلام وآخره، وإن مر بشبه كلمة غريبة أو لفظة تحتمل عدة معان سأل عنها المستفتي.

ب- فهم الواقعة المسؤول عنها وملاساتها، واستنباط حقيقتها بالنظر في القرائن والأمارات المحيطة بالسؤال.

ج- عند استقبال الأسئلة عن طريق الاتصال الهاتفي من المشاهدين والمشاهدات، يجب التحقق من وضوح الصوت في المكبرات داخل الاستوديو أو في السماع التي توضع عادة على أذن مقدم البرنامج أو الضيف، وفي حال عدم وضوح الصوت والكلام، يجب أن يطلب المفتي أو مقدم البرنامج إعادة السؤال من المتصل وتوضيحه تماماً.

د- في حال عدم وضوح السؤال أو انقطاع الاتصال، فإنه لا يسوغ للشيخ أو مقدم البرنامج أن يجزم بقصد السائل من تلقاء نفسه أو يجتهد بفهمه ظناً في فهم أو تأويل السؤال، ثم يجيب السائل بناء على هذا الظن، وإنما الذي يسوغ له في هذه الحالة تعليق الجواب بصحة فهمه المعين، فيقول: إن كنت تقصد كذا

فالجواب كذا.

هـ- على المفتي أن يراعي الاستعمال الجاري لألفاظ المستفتي، ونيته، وإن خالفت أصل اللفظ.

وقد ثبت من خلال عدد من اتصالات المشاهدين أن بعض الأسئلة تحتاج إلى مناقشة واستيضاح عن قصد السائل العامي الذي ربما يطلق عبارة أو وصفاً خلافاً لما وضع له هذا اللفظ بأصل الوضع، كأن يسأل عن القرض من المصرف، وهو يقصد بيع المرابحة بالآجل، أو يسأل عن إزالة المرأة للحاجب ومقصوده الصبغ.

و- قد تتضمن أسئلة المستفتين بعض المصطلحات الحادثة، أو المسائل والصور المجهولة أو المحتملة، مثل: الحمام المغربي، وعجين الحواجب، والتشكير، ونحوها.

وفي مثل هذه الحالات، يجب أن يطلب المفتي أو مقدم البرنامج توضيح السؤال من المتصل، وبيان المقصود منه عند تعدد الاحتمالات.

ز- في حال ورود السؤال مكتوباً، فعلى الشيخ أو مقدم البرنامج العناية بالسؤال وقراءة نصه تماماً كما ورد، وعدم الاكتفاء بمعناه أو الاعتماد على الحفظ، ولا سيما إذا كان جواب السؤال موجهاً لسائل معين أو مسألة خاصة.

(٥) صحة ووضوح أسلوب المفتي في الجواب، ومراعاة فهم المستفتي له. ولتحقيق ذلك يجب مراعاة ما يلي:

أ- أن تكون الفتوى بأسلوب واضح وعبارات سهلة مفهومة.

ب- أن يتجنب المفتي العبارات الغامضة والمصطلحات الغريبة التي

يصعب فهمها.

ج- الالتزام باللغة العربية الفصحى، وتجنب اللهجات العامية ومصطلحاتها.

وقد لوحظ بعض التساهل من بعض المفتين في استخدام بعض العبارات أو اللهجات العامية التي قد يصعب فهمها على غير أهلها، وربما كان أكثرها في باب التوضيح والاستطراد، وليس في أصل الجواب، ومع هذا فالذي يتحتم في الفتوى هو الالتزام باللغة الفصحى وترك اللهجات العامية؛ نظراً لتعدي الفتوى إلى بلدان متعددة مختلفة اللهجات.

(٦) الاستفصال من المستفتي عند الحاجة وعدم تعميم الجواب في مسألة تحتل التفصيل، ولتحقيق ذلك فإنه يجب على المفتي أو مقدم البرنامج الاستفصال من المتصل، فإن تعذر ذلك، فعلى المفتي أن يفصل في الجواب، ويجتهد في بيانه واستيفائه للحالات الممكنة.

(٧) يجب أن تكون الفتوى مبنية على الدليل الشرعي في الترجيح، لا على الهوى ورغبات النفوس، وأن يلزم المفتي التوسط دون التساهل أو التشدد.

ومما يتعلق بالتساهل في الفتوى أنه لا يجوز للمفتي أن يتساهل في جانب العقيدة والتوحيد، الذي هو أصل الدين، في معرض إجابته عن الأسئلة المتعلقة بأحكام الفروع، بل يجب التنبيه والبيان في هذه الحالة، كأن يتضمن سؤال السائل لفظة شركية، أو يسأل عن حكم فرعي، كالنذر والتقرب في مسألة أصلها شركي، من النذر للأموات من دون الله، أو التقرب إليهم فيما هو من حق الله تعالى.

(٨) إزالة الإشكال في السؤال، وتجنب تحيير المستفتي أو الإيهام في الجواب.

وعلى المفتي أن يحذر من الاقتصار على قوله في المسألة خلاف، أو يذكر عدة أقوال دون ترجيح، أو ينقل بعض الآراء الشاذة وينشرها في الناس بدعوى التيسير والمرونة.

(٩) مراعاة المصالح والمفاسد المترتبة على الفتوى الفضائية على الملأ.

ومن التطبيقات المتعلقة بهذا الضابط ما يلي:

أ- على المفتي أن ينظر في متعلقات ومآلات السؤال، والجواب عنه على الملأ.

ب- ليس للمفتي أن يفتي علناً في الأحكام الحرجة والنوازل المشتبهة التي تحتاج إلى مزيد بحث أو استشارة، ومن أمثلتها: مسائل إسقاط الجنين لعذر، وحكم الزواج على الورق فقط في بعض الدول الغربية؛ بقصد الحصول على الجنسية، وغيرها.

ج- ليس للمفتي أن يفتي علناً في الأحكام التي تكون مظنة لفتنة عامة، أو ذريعة لمفسدة أكبر، سواء كانت هذه المفسدة مفسدة عامة على الناس، أو مفسدة خاصة بالقناة الإسلامية، كبعض مسائل القتال والتكفير وأحكام الجماعات والأنظمة.

د- ليس للمفتي أن يفتي في المسائل الزوجية الدقيقة التي لا يحسن إعلانها على الملأ.

هـ- في جميع حالات المنع السابقة، يمكن الاكتفاء بإرشاد السائل إلى الطريقة المناسبة للحصول على الفتوى، سواء بالإحالة إلى جهة أخرى، أو التراسل الخاص مع البرنامج عن طريق بريد البرنامج على الشبكة العالمية، ونحوها من الوسائل التي تنتفي بها المفسدة.

(١٠) التمهيد للحكم عند مظنة استغراب المستفتي، بأن يذكر المفتي بين يدي الحكم الغريب الذي لم يؤلف مقدمات تؤنس به وتدلل عليه،

وتكون توطئة لبيان الحكم وقبول المستفتي له، وتبرز أهمية هذا الضابط في الأحكام التي تكون مظنة لمخالفة القياس والحكمة بادي الرأي، أو تكون متعلقة بما يثيره أعداء الإسلام ضده من الشبهات، ونحو ذلك.

(١١) مراعاة اتساع وقت البرنامج للفتوى من حيث الطول أو الاختصار. فإذا رأى المفتي أن الفتوى تحتاج إلى تفصيل أو أن وقت البرنامج ضاق عن استيفاء الجواب، فليکف عن الجواب، أو يؤجله؛ ليتمكن من البيان المناسب.

الفرع الثاني: الضوابط الشرعية المتعلقة بالمستفتي.

- (١) يجب على المستفتي في برامج الإفتاء الفضائية مراعاة الوضوح والبيان في السؤال، وعدم كتمان الجوانب التي تؤثر في الجواب، وأن يحذر من اتباع الهوى ورغبات النفس.
- (٢) على المستفتي أن يلزم أدب السؤال مع المفتي، وأن يحسن اختيار العبارات في السؤال، ويتجنب الكلمات الخادشة للحياء، أو الكلمات التي لا يحسن إعلانها على الملأ، ولا سيما أن السؤال يسمعه عامة الناس عبر البث الفضائي.
- (٣) في حال تعدد المفتين في القنوات الفضائية وتفاوت مراتبهم، وكانوا جميعاً ممن يجوز استفتاؤهم وتقليدهم، فإن المستفتي مخير في استفتاء أي منهم، إذا تحققت فيه شروط الإفتاء، وإن كان غيره أعلم منه.
- (٤) في حال تفاوت مراتب المفتين في القنوات الفضائية واختلاف فتاويهم على المستفتي، بأن سأل أكثر من مفتٍ، أو بلغته أكثر من فتوى في المسألة، فإنه يجب عليه الاجتهاد وتقليد الأوثق من المفتين في هذه الحالة، ولا يجوز له التخير بالتشهي.

٥) في حال تساوي مراتب المفتين في القنوات الفضائية واختلاف فتاويهم، فإن المستفتي يجتهد ويتحرى ويأخذ بما غلب عليه ظنه أنه الصواب، فإن كان له نوع نظر في الأدلة قدمه، وإلا نظر إلى القرائن والعلامات الملازمة للفتويين، كما يجتهد في الأطباء والمشيرين ونحوهم، فإن لم يظهر له أي مرجح فإنه يخير بين الأقوال في المسألة للضرورة.

الفرع الثالث: توصيات مؤتمر (منهجية الإفتاء في عالم مفتوح. الواقع المائل والأمل المرتجى).

إتماماً للفائدة، وتطبيقاً للضوابط الشرعية المتعلقة ببرامج الإفتاء، من المهم في ختام هذا المطلب أن نشير إلى ما ورد في البيان الختامي لمؤتمر (منهجية الإفتاء في عالم مفتوح، الواقع المائل والأمل المرتجى)، والمنعقد في الكويت في الفترة من ٩-١١ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، بمشاركة أكثر من ٢٠٠ من كبار المفتين والفقهاء والمفكرين، من مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي.

والذي يتعلق بموضوعنا من توصيات البيان الختامي للمؤتمر هو ما جاء في الفقرة السادسة حول عولمة الفتوى، وفيها:

- ١- حث المجامع الفقهية ومؤسسات الفتوى بأنواعها على الاستفادة من الوسائل التكنولوجية الحديثة في نشر الفتوى.
- ٢- التحذير من فوضى الإفتاء في وسائل الإعلام المختلفة، بإبراز آثارها السلبية، وتحديد صفات من يتصدى لها، ممن تتوفر فيه أهلية الإفتاء، والمعرفة بالواقع.
- ٣- اختيار المفتين من ذوي الخبرة والكفاية، للإفتاء من خلال الفضائيات.
- ٤- تأسيس جهاز إشرافي ورقابي خاص بالإفتاء مكون من ممثلي وسائل الاتصال الحديثة وممثلين عن المجامع الفقهية، يهتم بما يلي:

- أ - تحديد معايير وضوابط الإفتاء على مواقع الإنترنت عامة، والمتخصصة في الإفتاء خاصة.
- ب- الدعوة إلى عقد مؤتمرات وندوات للإفتاء يشارك فيها المفتون وأصحاب الفضائيات؛ للوقوف على منهجية الإفتاء عبر الفضائيات، والالتزام بها.
- ج- إبراز الآثار الإيجابية للفتوى المباشرة على الفضائيات، وبخاصة لسكان البلاد التي يقل أو ينعدم فيها الفقهاء.
- د - متابعة الفتاوى الصادرة عن القنوات الفضائية ومراجعتها.
- هـ- حث المفتين والمشرفين على فتاوى الفضائيات على تدعيم فتاواهم بقرارات المرجعيات الشرعية المعتمدة.
- ٦- دعوة معدي ومقدمي البرامج الدينية، ومحري الشؤون الإسلامية، في الصحف والمجلات وسائر طرق الإعلام الأخرى، إلى ضرورة الاستعانة بعلماء الشرع الموثوقين؛ للإشراف على برامجهم، وعدم فتح الباب أمام غير المؤهلين للعبث بها تحقيقاً للتعاون المثمر بين الجهات العلمية والجهات الإعلامية" (١).



(١) البيان الختامي لمؤتمر (منهجية الإفتاء في عالم مفتوح، الواقع المائل والأمل المرتجى) بالكويت في الفترة من ٩-١١ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ.

المبحث الثاني

برامج التعليم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج التعليم.

وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: حكم التلمذ على الشيخ عن طريق التلفاز.

من عادة أهل العلم في تلقي وتلقيين العلوم، ولاسيما العلوم الشرعية وعلوم الآلة كاللغة والأدب والتاريخ ونحوها، أنهم يتلقون العلم عن سبقهم من المشايخ، ويتلمذون على أيديهم عن طريق المشاهدة والسماع.

قال الشاطبي: "من أنفع طرق العلم الموصلة إلى غاية التحقق به أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام... وكلامنا من ذلك فيما يفتقر إلى نظر وتبصر فلا بد من معلم فيها، وإن كان الناس قد اختلفوا، هل يمكن حصول العلم دون معلم أم لا؟ فالإمكان مسلم، ولكن الواقع في مجاري العادات أن لا بد من المعلم وهو متفق عليه في الجملة... واتفاق الناس على ذلك في الوقوع وجريان العادة به كاف في أنه لا بد منه، وقد قالوا: إن العلم كان في صدور الرجال ثم انتقل إلى الكتب، وصارت مفاتحه بأيدي الرجال"^(١).

(١) الموافقات ١/٩٢.

ويتأكد هذا التلقي والتلمذ في نقل القرآن الكريم، ورواية الحديث الشريف.

فقد شدد أهل العلم على اشتراط التلقي والرواية بإحدى طرقها المعروفة في نقل القرآن الكريم، ورواية الحديث عن النبي ﷺ.

قال السيوطي: "ادعى ابن خير^(١) الإجماع على أنه ليس لأحد أن ينقل حديثاً عن النبي ﷺ ما لم يكن له به رواية ولو بالإجازة، فهل يكون حكم القرآن كذلك، فليس لأحد أن ينقل آية أو يقرأها ما لم يقرأها على شيخ؟ لم أر في ذلك نقلاً، ولذلك وجه من حيث أن الاحتياط في أداء ألفاظ القرآن أشد منه في ألفاظ الحديث، ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث إن اشتراط ذلك في الحديث، وإنما هو لخوف أن يدخل في الحديث ما ليس منه أو يتقول على النبي ما لم يقله، والقرآن محفوظ متلقى متداول ميسر وهذا هو الظاهر"^(٢).

وقد عني أهل العلم بهذا الأمر الذي هو أشبه ما يكون بالشهادات العلمية في زمننا، وكان من عاداتهم أن يكون للواحد منهم ثبناً بمشيخته من العلماء والمشايخ الذين تلقى عنهم العلم، أو أجزى منهم بالإسناد في القرآن والحديث والعلوم المختلفة.

وذكر أهل الحديث أن طرق الأخذ والتحمل تأتي على عدة أنواع،

(١) ابن خير: أبوبكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي (نسبة إلى أمة جبل بالمغرب) الإشبيلي، من أهل إشبيلية، مقرئ ومن حفاظ الحديث، لغوي أديب، بيعت كتبه لصحتها بأغلى الأثمان، ولم يكن له نظير في الإتقان، بقي من تصانيفه: فهرسة ما رواه عن شيوخه، ت: ٥٧٥هـ.

ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١٣٩/٢، شذرات الذهب ٢٥٢/٤، فهرس الفهارس والأبواب ٣٨٤/١.

(٢) الإتقان للسيوطي ٢٧٣/١.

منها: (السماع من لفظ الشيخ، والقراءة على الشيخ، والإجازة، والمناولة، والمكاتبة، والإعلام، والوصية، والوجادة)^(١).

وقد توسع المحدثون في الكلام عن الإجازة في رواية الحديث، وذكروا لها أنواعاً كثيرة، منها: (إجازة معين لمعين، وإجازة معين في غير معين، وإجازة غير معين بوصف العموم، والإجازة للمجهول أو به، والإجازة للمعدوم، وإجازة لما لم يسمعه المجيز، ولم يتحمله بوجه؛ ليرويه المجاز له إذا تحمله المجيز، وإجازة المجاز، والإجازة لمن ليس بأهل حين الإجازة للأداء والأخذ عنه، والإجازة المتعلقة بالمشيئة)^(٢).

ولا يختلف الأمر كثيراً في تلقي سائر العلوم الشرعية وعلوم الآلة، فقد جرت عادة أهل العلم أن يتلقى الطالب فنون العلم عن طريق التلمذ على الشيوخ، وبهذا التلمذ يكون العالم أو المعلم شيخاً للطالب في هذا الفن، ويسوغ للطالب حينئذ أن ينتسب في العلم إلى الشيخ، وينقل عنه بعبارة قال شيخنا، ونحوها من العبارات، وقد تترقى هذه النسبة في التلمذ، في باب الإجازة العلمية بأنواعها، وهي عبارة عن شهادة من الشيخ أو المعلم بتلقي الطالب العلم عنه بالإسناد إلى صاحب الكتاب، وأهلية الطالب لحمل العلم وتعليمه لمن بعده.

وفي مقام المفاضلة بين المشافهة وبين قراءة الكتب، تحدث السابقون من أهل العلم عن فضل المشافهة وتلقي العلم مباشرة عن الشيوخ والعلماء؛ نظراً لتعدد فوائدها، ولما لها من خاصية في فهم المتعلم وتحصيله.

وعن هذه الخاصية يقول الشاطبي: "خاصية جعلها الله تعالى بين المعلم

(١) مقدمة علوم الحديث ص ٦٢، الإلماع للقاضي عياض ص ٩٩، تدريب الراوي ٨/٢.

(٢) ينظر: الكفاية في علم الرواية ص ٣٢٦-٣٥١، مقدمة علوم الحديث ص ٧٢، فتح المغيث

٥٨/٢، تدريب الراوي ٢٩/٢.

والمتعلم يشهدها كل من زاول العلم والعلماء، فكم من مسألة يقرؤها المتعلم في كتاب ويحفظها ويرردها على قلبه فلا يفهمها، فإذا ألقاها إليه المعلم فهمها بغتة، وحصل له العلم بها بالحضرة، وهذا الفهم يحصل إما بأمر عادي من قرائن أحوال، وإيضاح موضع إشكال لم يخطر للمتعلم ببال، وقد يحصل بأمر غير معتاد، ولكن بأمر يهبه الله للمتعلم عند مثوله بين يدي المعلم ظاهر الفقر بادي الحاجة إلى ما يلقي إليه" (١).

وبعد تطور وسائل التعلم الحديثة، ظهرت اليوم وسائل كثيرة تمكن الطالب من تلقي العلم عن الشيوخ والمتخصصين عن طريق البرامج التلفازية مع تفرقهم في بلدان شتى، ودون أن يجتمعوا في مكان واحد.

والسؤال المطروح هنا: هل يعد التلقي عن طريق الشاشة التلفازية كافياً لثبوت تتلمذ الطالب على الشيخ، وصلاحيته إجازته في العلم، واعتداده بهذا التلقي؛ ليكون الشيخ ضمن مشيخته الذين تلقى منهم؟

تقرر فيما مضى صحة تلقي القرآن الكريم عن طريق البرامج التلفازية، وأنها في حكم السماع والمشاهدة المباشرة، شريطة أن يكون الاتصال واضحاً ومفهوماً بين الطرفين^(٢)، وبناء عليه فإنه يصح الأخذ بها واعتبارها في الإجازة العلمية بشروطها، وما تقدم من الأدلة والتعليقات يغني عن إعادته، بل الكلام هنا من باب أولى؛ لأن ما يقال في القرآن يقال فيما هو دونه من العلوم.

ومن الفتاوى المعاصرة المفيدة المتعلقة بتلقي العلم عن طريق الوسائل الحديثة مع أفضلية التلقي المباشر من أهل العلم، فتوى للشيخ محمد بن عثيمين، حيث سئل ما يلي: "بعض طلبة العلم يكتفون بسماع أشرطة

(١) الموافقات ١/٩٦.

(٢) ينظر ص ٢٠٢ من هذا البحث.

العلماء من خلال دروسهم فهل تكفي في تلقي العلم؟ وهل يعتبرون طلاب علم؟ وهل يؤثر في معتقدتهم؟

فأجاب: لاشك أن هذه الأشرطة تكفيهم عن الحضور إلى أهل العلم، إذا كان لا يمكنهم الحضور، وإلا فإن الحضور إلى العلماء أفضل وأحسن وأقرب للفهم والمناقشة، لكن إذا لم يمكنهم الحضور فهذا يكفيهم، ثم هل يمكن أن يكونوا طلبة علم، وهم يقتصرون على هذا؟، نقول: نعم، يمكن إذا اجتهد الإنسان اجتهادًا كثيرًا، كما يمكن أن يكون الإنسان عالمًا إذا أخذ العلم من الكتب، لكن الفرق بين أخذ العلم من الكتب والأشرطة، وبين التلقي من العلماء مباشرة، أن التلقي من العلماء مباشرة أقرب إلى حصول العلم؛ لأنه طريق سهل تمكن فيه المناقشة بخلاف المستمع أو القارئ، فإنه يحتاج إلى عناء كبير في جمع أطراف العلم والحصول عليه^(١).

والحاصل مما سبق أن التوسع في طرق التلقي، والاستفادة من الوسائل الحديثة، لا ينافي أصول منهج التلقي في العلوم المختلفة، من حيث صحته والاعتداد به، مع أن الأولى والأكمل هو المشافهة والتلقي المباشر عن الشيوخ والعلماء.

الفرع الثاني: مراعاة عقول الناس في التعليم.

من المقرر أن العلم درجات، وأن لكل مقام مقالاً، فليس كل ما يعلم يقال، وليس كل ما صح ينشر، وإن صح مقصد المكلف، وحسنت نيته، وذلك لمراعاة لأحوال المتعلم، وقصور عقله، أو افتتانه بالكلام، وإنزاله في غير محله.

ومن منهج التعليم عند الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان، أنهم كانوا

(١) كتاب العلم ضمن كتاب من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٢١٩.

يراعون أحوال المتعلمين، وينهون عن المسائل التي لا يصلح ذكرها لعوام الناس، ولعلنا نذكر طرفاً مما ورد عنهم، حتى يتبين منهجهم في هذا الباب. فعن علي رضي الله عنه قال: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟" (١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" (٢).

وقال أيوب السخيتاني (٣): "لا تحدثوا الناس بما لا يعلمون فتضروهم" (٤).

وعن وهب بن مُنَبِّه (٥) قال: "ينبغي للعالم أن يكون بمنزلة الطباخ الحاذق، يعمل لكل قوم ما يشتهون من الطعام، وكذلك ينبغي للعالم أن يحدث كل قوم بما تحتمله قلوبهم وعقولهم من العلم" (٦).

وقال الشاطبي: "ومن هذا يعلم أنه ليس كل ما يعلم مما هو حق يطلب

(١) رواه البخاري في كتاب العلم (١٢٧).

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١٠/١.

(٣) أيوب السخيتاني: أبوبكر أيوب بن أبي تيمية كيسان السخيتاني البصري، تابعي سيد فقهاء عصره، من حفاظ الحديث ومن النساك الزهاد، وكان ثابتاً ثقة، روي عنه نحو ثمانمائة حديث، ت: ١٣١هـ.

ينظر: حلية الأولياء ٣/٣، اللباب في تهذيب الأنساب ٥٣٦/١، تهذيب التهذيب ٢٩٧/١.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للبغدادي ١٤٩/٢.

(٥) وهب بن مُنَبِّه: أبو عبدالله وهب بن منبه الصنعاني الذماري، يعد في التابعين، مؤرخ كثير الإخبار عن الكتب القديمة، وعالم بأساطير الأولين والإسرائيليات، ولد ومات بصنعاء، وولاه عمر بن عبدالعزيز قضاءها، من كتبه: ذكر الملوك المتوجة من حمير، وقصص الأنبياء، وقصص الأخيار، ت: ١١٤هـ.

ينظر: طبقات ابن سعد ٣٩٥/٥، وفيات الأعيان ١٨٠/٢، شذرات الذهب ١٥٠/١.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للبغدادي ١٥٠/٢.

نشره، وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علماً بالأحكام، بل ذلك ينقسم، فمنه ما هو مطلوب النشر، وهو غالب علم الشريعة، ومنه ما لا يطلب نشره بإطلاق، أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى حال أو وقت أو شخص^(١).

بعض الأمثلة العملية في هذا الباب:

بالنظر في سير الصحابة والتابعين، من حيث منهجهم في تعليم الناس، نجد عدة أمثلة وشواهد عملية توضح تطبيقهم لهذا المنهج والمسائل التي كانوا يتوقفون عنها.

فمن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين، فأما أحدهما فبثته، وأما الآخر فلو بثته قطع هذا البلعوم"^(٢).

قال ابن تيمية: "كان في ذلك الجراب أحاديث الفتن التي تكون بين المسلمين، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم بما سيكون من الفتن التي تكون بين المسلمين، ومن الملاحم التي تكون بينهم وبين الكفار؛ ولهذا لما كان مقتل عثمان وفتنة ابن الزبير ونحو ذلك، قال ابن عمر: لو أخبركم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتمكم، وتهدمون البيت، وغير ذلك لقلتم كذب أبو هريرة، فكان أبو هريرة يمتنع من التحديث بأحاديث الفتن قبل وقوعها؛ لأن ذلك مما لا يحتمله رؤوس الناس وعوامهم"^(٣).

ومن ذلك ما رواه منصور بن عبدالرحمن^(٤) عن الشعبي عن

(١) الموافقات ٤/١٨٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم (١٢٠).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢/٢١٨.

(٤) منصور بن عبدالرحمن: منصور بن عبدالرحمن الغداني البصري الأشلي، روى عن الحسن البصري والشعبي وأبي إسحاق السبيعي، وروى عنه جماعة منهم شعبة بن الحجاج، وقد أخرج حديثه مسلم وأبو داود.

ينظر: طبقات ابن سعد ٧/٢٥٧، الثقات لابن حبان ٧/٤٧٥، تهذيب الكمال ٢٨/٥٤٠.

جرير^(١) رضي الله عنه أنه سمعه يقول: أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم، قال منصور: قد والله روي عن النبي ﷺ، ولكني أكره أن يروي عني ههنا بالبصرة^(٢).

قال النووي في الشرح: "فمعناه أن منصوراً روى هذا الحديث عن الشعبي عن جرير موقوفاً عليه ثم قال منصور بعد روايته إياه موقوفاً: والله إنه مرفوع إلى النبي ﷺ، فاعلموه أيها الخواص الحاضرون، فإني أكره أن أصرح برفعه في لفظ روايتي، فيشيع عني في البصرة التي هي مملوءة من المعتزلة والخوارج الذين يقولون بتخليد أهل المعاصي في النار، والخوارج يزيدون على التخليد فيحكمون بكفره، ولهم شبهة في التعلق بظاهر هذا الحديث، وقد قدمنا تأويله، وبطلان مذاهبهم بالدلائل القاطعة الواضحة"^(٣).

ومن ذلك ما نقله ابن حجر قال: "وممن كره التحديث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب، ومن قبلهم أبو هريرة كما تقدم عنه في الجرايين، وأن المراد ما يقع من الفتن، ونحوه عن حذيفة، وعن الحسن أنه أنكر تحديث أنس للحجاج بقصة العرنيين؛ لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي، وضابط ذلك

(١) جرير (صحابي): أبو عمرو، وقيل: أبو عبدالله، جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك البجلي، من قبيلة بجيلة باليمن، وهو من أعيان الصحابة، وباع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم، وكان سيداً جميل الخلق، ت: ٥١هـ.
ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/٢٧٩، سير أعلام النبلاء ٢/٥٣٠، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٧٦.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان (٦٨).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٢/٥٩.

أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة، وظاهره في الأصل غير مراد، فالإسك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب والله أعلم^(١).

والحاصل مما سبق: أنه يجب مراعاة عقول المتعلمين في المحتوى التعليمي، من حيث ثبوت العلم وصحته، ثم قدرة العقول على فهمه؛ لأن الفهم هو المراد من العلم، ثم انتفاء الفتنة بتعلمهم هذا العلم، وعدم المفسدة بنشره.

والضابط العملي في هذا كما قال الشاطبي "أنك تعرض مسألتك على الشريعة، فإن صحت في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة فاعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها، إما على العموم إن كانت مما تقبله العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ، فالسكوت عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية"^(٢).

الفرع الثالث: تعارض العقل والنقل في التعليم.

من المسائل المشهورة المتعلقة بتعليم العلوم، مسألة تعارض العقل والنقل.

ومنشأ الخطأ في هذه المسألة يكمن في التقديم المطلق للأدلة العقلية المبنية على البراهين والمقدمات العقلية في حالة التعارض مع الأدلة النقلية الواردة عن طريق الشرع.

ولاشك أن مما تقرر في دين الإسلام أن الإيمان يستلزم الانقياد

(١) فتح الباري ١/٢٢٥.

(٢) الموافقات ٤/١٩١.

والتسليم لنصوص الشرع دون تردد أو حرج، وإن خالفت أهواء النفوس، وعادات الناس، وبوادي الآراء والعقول، كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

ويجب الاعتقاد والجزم بكمال وحكمة الشريعة، وأنها لا تأتي بما يخالف العقول الصحيحة، امتثالاً لقوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦].

ولما كانت الأدلة العقلية في العلوم المختلفة مبنية على المقدمات وطرق الاستدلال العقلية، فإن هذه الأدلة قد يبدو فيها للناظر شيء من التعارض مع نصوص الشريعة الواردة في المسائل التي لا مدخل فيها للعقول، كأن تكون هذه المسائل تعبدية مبنية على التسليم، أو غيبية لا يمكن للعقل الإحاطة بها، ونحو ذلك من المسائل.

ومن أشهر من قرر هذه المسألة وتوسع في بيان فروعها والرد على المخالفين فيها ابن تيمية في كتابه المشهور (درء تعارض العقل والنقل)، أو (موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول).

حيث تعرض ابن تيمية في الكتاب لنقد القانون الكلي الذي وضعه الرازي^(١)، وفحوى قانون الرازي أنه إذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية أو السمع والعقل، فإنه يجب تقديم العقل، أما النقل فإنه إما أن يتأول وإما أن

(١) الرازي: أبو عبدالله، محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر، برع في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب وأصله من طبرستان، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة، ومن تصانيفه: تفسير مفاتيح الغيب، ولوامع البيئات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، وأساس التقديس، ت: ٦٠٦هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ١/٤٧٤، طبقات الشافعية ٥/٣٣، البداية والنهاية ١٣/٥٥.

يفوض، وأما إذا تعارضا تعارض الضدين؛ فإنه يمتنع الجمع بينهما، ولا يمتنع ارتفاعهما^(١).

ومن خلال ما قرره ابن تيمية من معتقد أهل السنة، يمكن تلخيص القواعد التالية:

١- تعارض النقل والعقل له عدة احتمالات:

- إما أن يراد به تعارض القطعيين: وهذا غير مسلم به، لأن تعارضهما محال.
- وإما أن يراد به تعارض الظنيين: فالمقدم هو الراجح مطلقاً، سمعياً كان أو عقلياً.
- وإما أن يراد به أن أحدهما قطعي، والآخر ظني: فالقطعي هو المقدم مطلقاً، وإذا قدر أن العقلي هو القطعي كان تقديمه لكونه قطعياً، لا لكونه عقلياً^(٢).

٢- لا تعارض بين النقل الصحيح والعقل الصريح، فالأدلة العقلية الصحيحة البينة، والعلوم الفطرية الضرورية توافق ما أخبرت به الرسل، كما أن الأدلة العقلية الصحيحة جميعها موافقة للسمع لا تخالف شيئاً منه، وعلى هذا فلا يمكن أن يتعارض نقل صحيح مع عقل صريح؛ لأن الشرع لا يأتي بشئ تحيله العقول^(٣).

أما ما تنازع الناس فيه مما يخالف النصوص الصحيحة الصريحة فهو شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، وأما ما علم بصريح العقل، فالسمع الذي يقال إنه يخالفه إما حديث موضوع أو دلالة ضعيفة، فلا يصلح أن

(١) درء تعارض العقل والنقل ٤/١.

(٢) المصدر السابق ١/٨٦-٨٧.

(٣) المصدر السابق ١/١٣٣.

يكون دليلاً، والرسول لا يخبرون بمحالات العقول، بل بمحاراتها، فلا يخبرون بما يعلم العقل انتفاءه، بل يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته^(١).

٣- على فرض تعارض العقل والنقل: فالواجب تقديم النقل؛ لوجوه كثيرة من أبرزها:

أ- أن الجمع بين المدلولين جمع بين نقيضين، ورفعهما رفع للنقيضين، وتقديم العقل ممتنع؛ لأن العقل دل على صحة السمع، ووجوب قبول ما أخبر به الرسول ﷺ، فلو أبطنا النقل لأبطنا دلالة العقل، فكان تقديم العقل موجباً عدم تقديمه^(٢).

ب- أن الدليل اليقيني هو القطعي في دلالته، وما يسميه الناس دليلاً من العقليات والسمعيات ليس كثير منه دليلاً، وإنما يظنه الظان دليلاً، وهذا متفق عليه بين العقلاء، وبناء عليه فإن المتبعين للكتاب والسنة من الصحابة والتابعين وتابعيهم متفقون على دلالة ما جاء به الشرع، بخلاف المعارضين لذلك من أهل الكلام فإنهم لم يتفقوا على دليل واحد من العقليات^(٣).

ج- أن العقل مصدق للشرع في كل ما أخبر به، أما الشرع فلم يصدق العقل في كل ما أخبر به، ولا العلم بصدقه موقوف على كل ما يخبر به العقل^(٤).

٤- تقديم العقل على النقل مطلقاً باطل، لوجوه كثيرة، من أبرزها:

(١) المصدر السابق ١/١٤٧.

(٢) المصدر السابق ١/١٧٠.

(٣) المصدر السابق ١/١٩٢.

(٤) المصدر السابق ١/١٣٨.

أ- أن العقل ليس أصلاً لثبوت الشرع في نفسه بل هو أصل في علمنا به.

فقول بعضهم: (إن قدمنا النقل كان ذلك طعنًا في أصله الذي هو العقل، فيكون طعنًا فيه) غير مُسَلَّم به، فإنه إما أن يريد به أنه أصل في ثبوته في الأمر نفسه، أو أصل في علمنا بصحته، فالأول لا يقوله عاقل، فإن ما هو ثابت في الأمر نفسه بالسمع أو بغيره هو ثابت، سواء علمنا بالعقل أو بغير العقل ثبوته، وعدم علمنا بالحقائق لا ينفي ثبوتها في أنفسها، فتبين بذلك أن العقل ليس أصلاً لثبوت الشرع في نفسه^(١).

ب- تقديم العقل على الشرع مطلقاً ممتنع متناقض، فإن العقول ليست شيئاً واحداً بينا بنفسه، بل فيه الاختلاف والاضطراب، وأما الشرع فهو في نفسه قول الصادق، وهذه صفة لازمة له لا تنفك عنه، ولا تختلف باختلاف الناس، فتقديمه ممكن مؤتلف^(٢).

ج- على الجانب العملي: فإن المسائل التي يزعم أنه قد تعارض فيها العقل والسمع ليست من المسائل البينة المعروفة بصريح العقل، كمسائل الحساب والهندسة والطبيعات الظاهرة والإلهيات البينة ونحو ذلك، بل لم ينقل أحد بإسناد صحيح عن نبينا ﷺ شيئاً من هذا الجنس^(٣).

حدود وقصور العقل البشري:

مع تكريم الله تعالى للإنسان بالعقل، وتنويهه بهذه النعمة العظيمة،

(١) المصدر السابق ١/٨٧-٨٨.

(٢) المصدر السابق ١/١٤٦.

(٣) المصدر السابق ١/١٤٨.

وخطابه الإنسان بها في آيات كثيرة، فإن العقل البشري يظل محدوداً، وقاصراً عن الكثير من المعلومات وفهمها.

إن العقل خادِم وليس بحاكم، ويكفي في هذا المقام أن يدل على الشرع، وعلى وجود الله، وعلى صدق النصوص الشرعية، وإن من الظلم للعقل أن يتجاوز به؛ ليكون سلطاناً ومقديماً على الكتاب والسنة.

قال ابن القيم: "قال بعض أهل الإيمان: يكفيك من العقل أن يعرفك صدق الرسول ومعاني كلامه ثم يخلي بينك وبينه، وقال آخر: العقل سلطان ولى الرسول ثم عزل نفسه"^(١).

وقد اعترف بقصور العقل ومحدوديته كثير من علماء المسلمين وغيرهم^(٢).

قال الشاطبي: "إن الله جعل للعقول في إدراكها حدًا تنتهي إليه لا تتعداه. ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان، وما يكون، وما لا يكون، إذ لو كان كيف كان يكون؟ فمعلومات الله لا تتناهى، ومعلومات العبد متناهية، والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهى"^(٣).

وقال الأستاذ محمد حسين: "قد أثبتت العلوم الحديثة، وعلم الفلك خاصة، عجز العقل البشري الذي لا مفر منه إلا إلى الله، ولا ملجأ إلا إليه سبحانه وتعالى، وأصبح تمسح المشككين والملاحدة بالعلم ضرباً من الجهل أو المكابرة"^(٤).

(١) الصواعق المرسله ٣/٨٠٧.

(٢) ينظر جمعٌ من هذه الأقوال في: نقض أصول العقلانيين لسليمان الخراشي ص ٤٣ وما بعدها.

(٣) الاعتصام ٢/٣١٨.

(٤) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر لمحمد حسين ٢/٢٩١.

ونقل الأستاذ أحمد أمين عن الفيلسوف (كانت) أنه قال: "يجب على العقل أن يقف في تصوره عند حد التجربة الحسية، إذ لا يمكن لأفكارنا أن تمتد إلى كنه الأشياء ولبابها إلى الأشياء في أنفسها، فإذا ما حاولنا أن نعرفها بنفس الوسائل التي تعرف بها الظواهر - أي الزمان والمكان والسببية وغيرها - تورطنا في التناقض والخطأ"^(١).

الفرع الرابع: عرض الأفكار الضالة والنظريات الباطلة في التعليم.

من المسائل الهامة المتعلقة بالمادة التعليمية؛ صحة محتواها، وسلامتها من الأفكار الضالة والنظريات المنحرفة.

وعلى الرغم من التقدم العلمي، وثورة المعلومات التي يعيشها العالم اليوم، فإن مناهج التعليم والمعرفة في العالم الإسلامي لم تسلم من دخول العديد من الأفكار الضالة والنظريات المنحرفة، ومن أبرز هذه الأفكار والنظريات نوعان:

النوع الأول: الأفكار الدينية الضالة المتعلقة بتيارات مخالفة أو معادية للإسلام:

ويتمثل هذا النوع في الأفكار المخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة، أو التي تنتسب إلى تيارات معادية للإسلام.

وقد تحدث السابقون من أهل العلم حول خطر مناهج أهل البدع والأهواء، وحذروا من مجالسة معتقيها، أو التعرض لشبهاتهم، ولا سيما من عامة الناس الذين لا قدرة لهم على التمييز والرد.

وقد ورد في هذا الباب أدلة كثيرة في الكتاب والسنة:

(١) قصة الفلسفة الحديثة لأحمد أمين ١/٢٩١، وينظر أيضاً: العقائد الإسلامية لسيد سابق ص ٣٧ ونقله عن العالم الفلكي (كاميل فلامريون).

منها: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِبَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨].

ومنها: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]... الآية، قالت: قال رسول الله ﷺ: "فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم" ^(١).

يقول الشيخ رشيد رضا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨]: "وسبب هذا النهي أن الإقبال على الخائضين والقعود معهم أقل ما فيه أنه إقرار لهم على خوضهم، وإغراء بالتمادي فيه، وأكبره أنه رضاه به ومشاركة فيه، والمشاركة في الكفر والاستهزاء كفر ظاهر لا يقترفه باختياره إلا منافق مرء أو كافر مجاهر، وفي التأويل لنصر المذاهب أو الآراء، مزلفة في البدع واتباع الأهواء، وفتنته أشد من فتنة الأول، فإن أكثر الذين يخوضون في الجدل والمرء من أهل البدع وغيرهم تغشهم أنفسهم بأنهم ينصرون الحق ويخدمون الشرع، ويؤيدون الأئمة المهتدين، ويخذلون المبتدعين المضلين؛ ولذلك حذر السلف الصالحون من مجالسة أهل الأهواء أشد مما حذروا من مجالسة الكفار" ^(٢).

(١) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن (٤٥٤٧)، ومسلم في كتاب العلم (٢٦٦٥).

(٢) تفسير المنار ٧ / ٥٠٦-٥٠٧.

وإذا كان السلف الصالح قد حذروا من أهل البدع والأهواء، فإن الأمر لا يختلف كثيراً في الفرق والتيارات الضالة المعاصرة، التي يعج بها العالم اليوم.

ومن الأمثلة المعاصرة للأفكار والمبادئ الضالة، فكرة العلمانية والماركسية ودعوات التغريب والخلط بين الأديان، وما استجد من المذاهب الباطنية المعاصرة كالبعثية والبهائية والقاديانية، والتي تمثل خطراً كبيراً على العقيدة الإسلامية.

وفي هذا يقول الشيخ بكر أبو زيد: "ففي الوقت الذي يجري فيه صريف الأقلام الجهادية من علماء المسلمين في شتى فجاج أرض الله، بالدعوة إلى الله والتبصر في الدين، ومواجهة موجات الإلحاد والزندقة، وردّ دعاوى الجاهلية القديمة والمعاصرة: القومية، والبعثية، والماركسية، والعلمنة، والحدائثة... وصد عاديات التغريب والانحراف والغزو المعنوي بجميع أنواعه وضروره وأشكاله؛ بدت محنة أخرى في ظاهرة هي أبشع الظواهر المعادية للإسلام والمسلمين؛ إذ نزعت في المواجهة نزعا عنيفا بوقاحة وفراهة، كيدا للمسلمين وطعنا في الدين ولياً بألسنتهم؛ لإفساد نزعة التدين بالإسلام والدخول فيه، وتذويب شخصيته في معترك الديانات، ومطاردة التيار الإسلامي، وكبت طلائعه المؤمنة، وسحب أهله عنه إلى ردة شاملة"^(١).

وفي دائرة التيارات العقيدية الإسلامية، المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة بفهم السلف الصالح، فإن خطراً يتهدد هذه العقيدة يتمثل في تنامي الفكر الشيعي الضال، وتنامي قنواته التعليمية والإعلامية، سواء في إيران،

(١) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان لبكر أبو زيد ص ١٠.

أو في العراق بعد الاحتلال الأمريكي^(١).

وفي الاتجاه ذاته يبرز خطر تيار الصوفية والأشعرية، حيث إن لهما امتداداً عريضاً في أماكن مختلفة من العالم الإسلامي، وساعد على ذلك أمور، من أهمها: تبني كثير من الجامعات والمراجع العلمية للمذهب الأشعري أو الماتريدي على أنه المذهب الحق الذي يجب أن يكون ضمن مناهج التعليم^(٢).

ويمتد الخطر العقدي في بعض مناهج التعليم في العالم الإسلامي ليشمل دخول بعض القيم والأفكار التي تدعو إلى الخرافة، كالتعامل مع العرافين والكهنة، ومعرفة الأبراج والحظ^(٣).

النوع الثاني: النظريات العلمية الباطلة في العلوم المختلفة:

مع حالة الضعف التي تسيطر على المسلمين اليوم، وتخلفهم عن ركب الأمم، تعرضت مناهج التعليم في البلاد الإسلامية للتبديل والتحريف، ودخول كثير من النظريات المنحرفة المصادمة للشريعة الإسلامية، المناقضة للفطرة، المخالفة للمنهج العلمي، سواء في العلوم الإنسانية أو الطبيعية.

(١) ازداد في السنوات الأخيرة عدد القنوات الفضائية العربية الشيعية، ومنها: قناة الفرات وقناة الأنوار وقناة أهل البيت وقناة الكوثر وقناة المنار وقناة (فورتين) وقناة العراقية وقناة المسار وقناة السلام وقناة المعهد.
وشهد العراق انفتاحاً غير مسبوق في الإعلام الشيعي بعد الاحتلال الأمريكي الأخير وسقوط نظام صدام حسين.
كما ظهر في الأفق أول قناة تعليمية خاصة تنتهج المعتقد الشيعي وهي قناة (المعارف) الفضائية.

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور عبدالرحمن المحمود ٣/١.

(٣) مناهج التعليم وخطيئة التبديل، مقال لمحمد أحمد منصور بمجلة البيان العدد ١٧٣ ص ٤٠.

ومن أشهر الأمثلة على مثل هذه النظريات نظرية (داروين) الموسومة بنظرية النشوء والارتقاء، والتي تشكل إحداهما صريحاً ومنافاةً لربوبية الخالق.

إن من المؤسف أن تسير كثير من جامعات العالم الإسلامي اليوم على النهج الغربي والشرقي في التعليم، بدليل أن كثيراً من الجامعات لازالت تدرس نظرية (فرويد) في البحوث النفسية، ونظرية (دوركايم) في علم الاجتماع، ونظرية (ماركس) الاشتراكية والشيوعية، ونظرية (فريزر) في علم مقارنة الأديان^(١).

وقد كان لهذه النظريات والأفكار أثر خطير على التعليم في العالم الإسلامي، ففكرة التطور الداروينية التي افتتن بها بعض الناس لم تنزل إلى عهد قريب تدرس في معاهد المسلمين على أنها حقيقة علمية^(٢).

ونظرية فرويد المتهافئة نجدها مقررة في أقسام علم النفس في الجامعات قاطبة على أساس أنها نظرية علمية كذلك، وفي أقسام الاجتماعيات تدرس نظرية دوركايم، بل يدرس علم الاجتماع بكامله على المنهج الغربي، وهو مبني على أسس غير دينية، وفي أقسام الكيمياء والفيزياء والفلك والطب وغيرها تدرس مناهج محشوة بإيحاءات فلسفية أو وثنية في العبارات المسمومة مثل: "المادة لا تفنى ولا تستحدث"، ومثل: "خلقت الطبيعة كذا"، وكذلك تعمد تفسير وقوع الزلازل وسقوط النجوم وتكوين الجنين وما أشبهها تفسيراً مادياً صرفاً^(٣).

ومن خلال ما تقدم تبرز الحاجة الماسة إلى تصفية وتنقية العلوم بشكل عام، والمناهج التعليمية بشكل خاص، من النظريات الباطلة بأنواعها،

(١) الولاء والبراء في الإسلام للدكتور محمد القحطاني ص ٤٠٠.

(٢) حاضر العالم الإسلامي، للدكتور جميل المصري ص ١٩٦.

(٣) العلمانية للدكتور سفر الحوالي ص ٦٠٩.

ورفض كل ما يتنافى مع المنهج الإسلامي، الذي يجب أن يقوم عليه المجتمع المسلم.

إن إصلاح التعليم المرجو في هذا الجانب هو صبغ المعرفة الحديثة ذاتها بالصبغة الإسلامية، وهي مهمة تشبه في خصائصها ما اضطلع به أسلافنا ثقافياً وحضارياً، فالدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية والطبيعية يجب أن تُتصور وتُبنى من جديد، وأن تقام على أسس إسلامية جديدة وتناط بها أغراض جديدة تتفق مع الإسلام. يجب أن يصاغ كل علم صياغة جديدة بحيث يجسد مبادئ الإسلام في منهجيته واستراتيجيته، وفي معطياته ومشكلاته، وفي أغراضه وطموحاته^(١).



(١) أسلمة المعرفة للدكتور إسماعيل الفاروقي ص ٤.

المطلب الثاني

واقع برامج التعليم.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: نبذة عن برامج التعليم.

لما كانت وظيفة التعليم أو التثقيف إحدى الوظائف الأساسية لوسائل الإعلام المعاصرة، وعلى رأسها القنوات التلفازية والفضائية بما تملكه من ميزة الاتصال بالصوت والصورة وعوامل الجذب والإثارة؛ فقد برزت العديد من البرامج التي تعنى بالتعليم في القنوات الفضائية المختلفة.

ويمكن تقسيم ما يقدم من برامج تعليمية في القنوات الفضائية المعاصرة إلى قسمين:

القسم الأول: البرامج التعليمية في القنوات الفضائية:

هي برامج تعليمية يتم عرضها في فترات مختلفة ضمن برامج بعض القنوات الفضائية، التي تخصص جزءاً من بثها لهذه البرامج.

ويدخل في هذا القسم أنواع كثيرة من البرامج التعليمية، منها:

- البرامج التعليمية الشرعية: كعلوم القرآن والحديث والفقه والسيرة ونحوها.
- البرامج التعليمية في العلوم المساعدة: كعلوم اللغة والتاريخ ونحوهما.
- البرامج التعليمية في العلوم الطبيعية والتطبيقية: كالفيزياء والأحياء والكيمياء ونحوها.
- البرامج التعليمية في العلوم الحديثة: كالتقنية والحاسوب ونحوهما.

القسم الثاني: القنوات الفضائية التعليمية:

وهي قنوات فضائية كاملة خاصة بالبرامج التعليمية.

وباستقراء القنوات الفضائية العربية المعاصرة، بلغ عدد القنوات التعليمية منها قرابة (١٢) قناة من أصل ٥١٢ قناة فضائية عربية، أي: بنسبة ٢٪ من مجموع القنوات العربية، وتساثر مصر بنحو ٨٣٪ من مجموع هذه القنوات باعتبارها الدولة العربية الوحيدة التي تمتلك حكومتها باقية قنوات تعليمية مفتوحة موجهة إلى كل قطاعات الطلاب في مراحل التعليم المختلفة، مع وجود قناة لتعليم الكبار.

وتختلف المضامين التعليمية المقدمة في هذه القنوات التعليمية من حيث

المرحلة التعليمية على النحو التالي:

- التعليم الجامعي: ٣٤٪.
- التعليم ما قبل الجامعي: ٣٣٪.
- التعليم الخاص: ٢٥٪.
- محو الأمية: ٨٪^(١).

مشروع قناة المجد العلمية والأكاديمية الإسلامية المفتوحة:

تعدّ قناة المجد العلمية القناة التعليمية الأولى في القنوات الفضائية الإسلامية، وتقوم فكرتها على الدمج بين التعلم الإلكتروني من خلال شبكة الإنترنت والبث الفضائي، حيث تم ربط العملية التعليمية بين قناة المجد العلمية، وموقع الأكاديمية الإسلامية المفتوحة (www.islamacademy.net)، لكونه موقعاً رائداً، يرتاده الآلاف من طلبة العلم ذكوراً وإناً من الطلاب المنتظمين المسجلين في البرنامج الذين يزيد عددهم عن ٤٠٠٠٠ (أربعين

(١) خارطة الإعلام الفضائي العربي، دراسة لمركز ريادة ص ٧٥-٧٧.

ألف) طالب وطالبة، وغيرهم من المستفيدين دون الانتظام الدراسي، وعلى ذلك تم افتتاح القناة كأول قناة فضائية متخصصة في تدريس العلوم الشرعية بمنهج أكاديمي يتيح التفاعل الفوري مع الأساتذة، وتقوم الأكاديمية بتنظيم العمل الأكاديمي في القناة ومتابعة الطلاب وشؤونهم، وبدأ البث الفضائي للقناة يوم الجمعة ١١/٣/٢٠٠٥م.

وتسير القناة على منهج أهل السنة والجماعة المبني على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفهم سلف الأمة الصالح.

ومدة الدراسة الأكاديمية ثلاث سنوات، حيث يطرح في كل عام هجري ثلاثة فصول دراسية مدة كل فصل ثلاثة أشهر.

وتقوم القناة بتدريس الأقسام التالية: (١) قسم العقيدة والتوحيد. (٢) قسم الفقه وأصوله. (٣) قسم الحديث وعلومه. (٤) قسم التفسير وعلومه. (٥) قسم اللغة العربية.

بالإضافة إلى: مادة الفرائض، ومادة القواعد الفقهية، ومادة مقاصد الشريعة.

وتقدم القناة لمن ينهي الدراسة بالأكاديمية تزكية من العلماء المشاركين في هذه الدروس المنهجية، إضافة إلى مكافآت مالية للثلاثة الأوائل، وتسعى القناة بالتنسيق مع الجامعات للاعتراف بشهادتها الأكاديمية ومصادقتها؛ لتفيد الطلاب المتخرجين فيها^(١).

الفرع الثاني: عرض لواقع بعض برامج التعليم.

جرى مسح عينة منتقاة من بعض برامج التعليم في القنوات الفضائية الإسلامية؛ للوقوف على الواقع العملي لهذه البرامج، وأبرز الملاحظات

(١) موقع الأكاديمية الإسلامية المفتوحة. www.islamacademy.net

عليها ضمن نطاق وموضوع البحث، وهذه البرامج هي:

(١) برنامج: الدروس العلمية - قناة المجد العلمية.

اسم البرنامج: الدروس العلمية.		مقدم البرنامج: الدكتور بدران العياري. الدكتور محمد السبيهي.	
القناة: قناة المجد العلمية.	تاريخ الحلقة:	مدة الحلقة:	
	١٤٢٩/١/١٣هـ ^(١)	ساعة.	
	١٤٢٩/٥/٨هـ ^(٢)	ساعة.	

التعريف بالبرنامج:

هو أحد الدروس المنهجية التي تبثها الأكاديمية الإسلامية المفتوحة على قناة المجد العلمية، في مختلف العلوم الشرعية والعلوم المساعدة^(٣).

وقد تم اختيار درسين مختلفين من دروس الأكاديمية أحدهما في علوم الحديث والآخر في علم النحو.

عينة الحلقات:

العينة الأولى: حلقة يوم الثلاثاء ١٣/١/١٤٢٩هـ، شرح كتاب التخريج ودراسة الأسانيد/ الدرس الثالث والعشرون (الشذوذ والعلة)/ الشيخ الدكتور بدران بن محمد العياري، المدة: ساعة.

المحتوى العام للدرس وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- المقدم والشيخ أمامهما مجموعة من الكتب ومراجع الحديث، والحضور يتكون من ستة طلاب يجلسون أمام الشيخ ويكتبون في الدفاتر.

(١) نموذج مسح محتوى رقم ١٣.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ١٤.

(٣) موقع الأكاديمية الإسلامية المفتوحة. www.islamacademy.net.

- مقدمة مقدم البرنامج، وتنويه بطريقة التسجيل في الأكاديمية.
- مراجعة الشيخ لما تقدم في المحاضرة الماضية من التطبيق العملي في كشف الرواة، وطريقة البحث عنهم، والكلام على قواعد البحث في الإسناد، وهي الاتصال والعدالة والضبط.
- التمهيد للدرس الجديد في الكلام عن الشذوذ والعلة وتطبيقاته.
- قراءة المقدم لمتن الكتاب.
- شرح الشيخ للمقطع المقروء.
- عودة لقراءة المتن من مقدم البرنامج ثم شرحه من الشيخ كما سبق.
- تذكير مقدم البرنامج بسؤال الدرس الماضي للطلاب الحضور.
- جواب السؤال من أحد الطلاب الحضور مع تعليق الشيخ على الجواب.
- عرض سؤال درس اليوم من قبل مقدم البرنامج.
- الخاتمة .

ملاحظات:

- من حيث التواصل بين الشيخ والطلاب الحضور أو المشاهدين، كان الاتصال واضحاً من حيث الصوت والصورة، وإمكان المتابعة والتلقي من الشيخ.
- لم أف على أي مأخذ شرعي في البرنامج، باعتبار أنه درس علمي شرعي محض .
- العينة الثانية: حلقة يوم الثلاثاء ٨/٥/١٤٢٩هـ، شرح متن قطر الندى وبل الصدى - الجزء الثاني/ الدرس الحادي والعشرون (الممنوع من الصرف)/ الدكتور محمد بن عبدالرحمن السيهين، المدة: ساعة .

المحتوى العام للدرس وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- مقدمة البرنامج
- إتمام الضيف ما تبقى من الدرس الماضي حول (العدد)
- الدخول في الدرس الجديد (الممنوع من الصرف)
- شرح علل المنع من الصرف مع الإكثار من الأمثلة والشواهد التطبيقية
- العناية بالشواهد من القرآن الكريم
- وقعت عدة أسئلة ومناقشات من المقدم خلال شرح الضيف للدرس
- استقبال أسئلة المشاهدين عن طريق الاتصال الهاتفي المباشر أثناء الدرس
- إجابة الشيخ الفورية عن أسئلة المتصلين
- العودة لإكمال شرح الدرس
- الخاتمة .
- ملاحظات :
- من حيث التواصل بين الشيخ والطلاب الحضور أو المشاهدين: كان الاتصال واضحاً من حيث الصوت والصورة، وإمكان المتابعة والتلقي من الشيخ
- لم أقف على أي مأخذ شرعي في البرنامج، باعتبار أنه درس علمي محض.

(٢) برنامج: المواد التعليمية - قناة الرحمة الفضائية.

اسم البرنامج: المواد التعليمية.		مقدم البرنامج: محمد عبدالمعبود. حسن زيدان.
القناة: قناة الرحمة الفضائية.	تاريخ الحلقة:	مدة الحلقة:
	١٤/٥/١٤٣٠هـ ^(١)	ساعة وربع.
	١٨/٤/١٤٣٠هـ ^(٢)	ساعة.

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج يتكون من سلسلة دروس تعليمية موجهة لطلاب المدارس في عدد من العلوم، منها: النحو والصرف والكيمياء والفيزياء والرياضيات واللغة الإنجليزية والجيولوجيا^(٣).

وقد تم اختيار درسين مختلفين من هذه المواد أحدهما في مادة الفيزياء، والآخر في مادة الكيمياء .
عينة الحلقات:

- العينة الأولى: حلقة يوم السبت ١٤/٥/١٤٣٠هـ، المادة: فيزياء، المقدم: أ. محمد عبدالمعبود، المدة: ساعة وربع .

المحتوى العام للدرس وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- شارة البرنامج مؤثرات طبيعية بدون دف أو موسيقى - مقدمة الأستاذ والتعريف بموضوع الدرس (ازدواجية الموجه والجسم).

- الأستاذ يقف أمام الكاميرا وخلفه سبورة بيضاء ويكتب عليها العناصر والأمثلة.

(١) نموذج مسح محتوى رقم ١٥.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ١٦.

(٣) الموقع الرسمي لقناة الرحمة الفضائية. www.alrahma.tv.

- الدخول في شرح الموضوع وكتابة العناصر باللغة العربية، إضافة للغة الإنجليزية فيما يخص بعض المصطلحات.

- الانتقال إلى الموضوع الثاني وهو درس (الأطياف الذرية)، وكتابة العناصر والشرح كما سبق.

- توجيه للطلاب حول كيفية مذاكرة المادة قبل الامتحانات المقبلة.

ملاحظات:

- يكتب الأستاذ بعض الرسومات والأشكال على السبورة؛ ليوضح الفكرة، ولم يلاحظ بها أي محذور، وقد استخدم في توضيح بعض المسائل رسماً يرمز لإنسان، لكنه غير واضح المعالم.

- قام الأستاذ بتوضيح علاقة الإلكترون بالذرة بضرب المثال، كما لو كانوا أشخاصاً يفترقون ويتحركون من مكان إلى آخر، ولم يظهر في هذا الأمر محذور.

- قام الأستاذ بسرد قصة خيالية يوضح من خلالها تحرر إلكترونات معدن النحاس من سطحه؛ بسبب سقوط الضوء، مفادها أن النحاس سقط عليه الضوء وتحررت إلكتروناته فغضب، وذهب يسأل الفيزياء الكلاسيكية ثم ذهب إلى المشاهدة العلمية ثم الفيزياء الحديثة. وهذه القصة الخيالية لا حرج فيها؛ لأنها من باب ضرب المثال والتوضيح.

- ضرب الأستاذ مثلاً للطاقة بالجنيهات لتوضيح قانون الطاقة.

- قام الأستاذ بتشجيع الطلاب على اجتياز الامتحانات المقبلة، وذكر أن الطالب قادر على اجتياز المادة إن شاء الله، وكرر لفظ المشيئة.

- العينة الثانية: حلقة يوم الثلاثاء ١٨/٤/١٤٣٠هـ، المادة: كيمياء، المقدم: أ. حسن زيدان، المدة: ساعة.

المحتوى العام للدرس وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- شارة البرنامج: مؤثرات طبيعية بدون موسيقى ولا دف - .المقدمة والتعريف بالموضوع (الكيمياء العضوية).
- إجابة عن سؤال ورد من إحدى الطالبات.
- كتابة الأستاذ على السبورة والشرح كما سبق في العينة الأولى.
- كتابة الرموز الكيميائية باللغة الإنجليزية.
- في الختام تقديم وصايا للآباء والمسؤولين بالحرص على الطلاب والطالبات.
- لم يلاحظ على البرنامج أي مؤاخذه شرعية.

٣) برنامج: شرح الحكم العطائية - قناة اقرأ الفضائية

مقدم البرنامج: الدكتور محمد سعيد البوطي		اسم البرنامج: شرح الحكم العطائية
مدة الحلقة:	تاريخ الحلقة:	القناة:
ساعة	١٤٢٨/٧/٢١هـ ^(١)	قناة اقرأ الفضائية
ساعة ^(٢)	١٤٢٨/٨/٢٦هـ	

التعريف بالبرنامج:

هو درس تعليمي في شرح كتاب الحكم العطائية لابن عطاء الله الإسكندري، يقوم بشرحه الدكتور محمد سعيد البوطي. وقد جاء تعريف البرنامج في موقع قناة اقرأ بأنه سلسلة جوهريّة، يطرحها ويبين غفلتنا عنها، وينيرها في عقولنا: محمد سعيد البوطي^(٣). المحتوى العام للبرنامج

(١) نموذج مسح محتوى رقم ١٧.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ١٨.

(٣) الموقع الرسمي لقناة اقرأ الفضائية www.iqraa-tv.net

وأبرز الملاحظات التفصيلية: - شارة البرنامج: مؤثرات موسيقية مع إيقاعات - . المقدمة: الشيخ يجلس على كرسي في المسجد وأمامه جمع من الطلاب وبعضهم يكتب وراءه.

- قراءة المتن: قراءة الحكمة المطلوب شرحها من الكتاب، ثم يشرح الدكتور الحكمة.

- في الدرس الأول شرح الدكتور البوطي قول المؤلف ابن عطاء الله: "ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته إلى الله تعالى لاكتفائه بمشيئة"، وذكر أن هذه الحالة يمر بها بعض المقرئين العارفين، وهي حالة يستحي فيها العارف أن يسأل ربه أي شيء، وقرر الدكتور أن هذه الحالة عارضة وأنها ليست الأصل ولا تكون دائماً، مع أن الله قال: (ادعوني) لكن هذه الحالة تحدث عندما تتغلب على الإنسان مشاعر حكمة الله ورحمته، فتنطوي رغائب النفس؛ ولأن الإنسان لا يعلم أين يكون الخير، كما قال تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

- ذكر الدكتور أن هذه الحالة خاصة بالإنسان الواصل إلى الله الذي تهيمن عليه هذه المشاعر، ثم قال: وربما تمر ببعض الصالحين أحياناً، أي واحد منكم، ليس العارفين فقط.

- ذكر الدكتور ثلاثة نماذج من حياة الأنبياء والسلف تؤكد هذه الحالة وهي:

١- حال إبراهيم عليه السلام لما حكم عليه النمرود بالحرق بالنار، وأن إبراهيم لم يدع بشئ على الإطلاق، وجاء في الصحيح أن جبريل قال له: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، فقال له: سل ربك، فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل. فالحالة هنا هي الثقة بحكمة الله ورحمته، وفي هذه الحالة شئ مخجل أن يسأل الله، فلا سبيل إلا أن يمسك عن

المسألة، ويخضع لحكمة الله ورحمته .

٢- عمران بن حصين رضي الله عنه مكث ٢٣ عاماً مريضاً على سرير خشن، ولم يسأل الله الشفاء، فبكاه أخوه، فقال له: لا تبك فإن أحبه إلى الله أحبه إليك .

٣- الفضيل بن عياض حج بعد توبته ووقف بعرفة في يوم الدعاء، فظل واقفاً واضعاً خده على كفه، إلى أن جاء المساء واندفع الحجيج إلى منى، فقال: واخجلتاه منك يارب حتى ولو عفوت عني. فحالة الخجل هي التي انتابته وأصمته.

- أورد الدكتور إشكالا وهو: هل هناك تعارض بين هذه الحالة مع قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]؟ وأجاب بالنفي، مستدلاً بأن ﴿ادْعُونِي﴾ [غافر: ٦٠] ليس عاماً بل هو مطلق، أي: لا تخلو حياة أحدكم من الالتجاء إلى الله بالدعاء، وليس معناها أن الإنسان في كل حالة يمدد المسألة بالدعاء إلى الله!، وهذا يعود إلى مستوى القرب من الله.

- ثم ذكر مراتب الناس: في الناس من تسوقهم الرعونة أن يسألوا الله أي شيء، وفي الناس من أكرمه الله بالقرب والذوق فيسأل الله ما يقربه منه في آخرته ولا يبالي بشؤون دنياه، وهناك أناس أرفع من هذا شأواً تنتابهم حالة لا يسألون الله شيئاً، لكنها تمر ولا تبقى.

- ذكر علاقة هذه الحكمة بالحكمة السابقة أنها متممة لها، فتلك في ترك سؤال المخلوقين، وهذه في ترك سؤال الخالق.

- كما أورد إشكالا آخر، وهو: أليس الله جعل بعض الناس وسائط ووسائل لقضاء الحاجات، فكيف أطرق بابهم؟ وأجاب: لا مانع أن تسأل زيداً من الناس إذا كنت على يقين من أن العطاء لن يأتيك إلا من الله، ويجب أن ينتبه الإنسان أن الله هو الفعال.

ذكر أن هذه الحالة تتحقق بكثرة الذكر، وكثرة مراقبة الله والالتجاء إليه.

حذر الدكتور ممن زعم أنهم يطيلون ألسنتهم في حق الصالحين من الواصلين والعارفين ممن توجد تراجمهم في (قوت القلوب) أو (الرسالة القشيرية) أو (إحياء علوم الدين)، لهذه الأحوال التي تمر بهم. فينتقدون الفضيل بن عياض أنه ظل ساكناً يوم عرفة ولم يدع بالمأثور، ولا يدركون أن هناك أحوالاً تمر بهم، ثم ذكر أن صمت الفضيل ليس حجة شرعية ولا نفتدي به في هذا، لكن يجب أن نعذر الفضيل؛ لأنه يمر بحالة هو مصظم فيها، وهي حالة خجل من الله نتيجة قربه منه.

في الدرس الثاني قام الدكتور بشرح الحكمة (إذا التبس عليك أمران فانظر أظقلهما على النفس فاتبعه، فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقاً).

شرح الشيخ للحكمة: المسلم أمام أمرين بينهما جامع مشترك كأن يكونا مباحين أو مندوبين أو واجبين، ولا يمكنه الجمع بينهما، ولا يتضح له رجحان أحد الأمرين شرعاً على الآخر. فيلجأ المسلم هنا إلى نفسه فما كان أشد ثقلًا عليها فليفعله.

ذكر أمثلة تجسد هذا المعنى: زيد من الناس، إما أن يذهب ليعود مريضاً في ضاحية بلده ويخدمه، أو يستجيب لدعوة عقد قران، فكلاهما مندوبان، وبينهما جامع مشترك، لكن النفس تميل إلى حضور عقد القران لما فيه من حظوظ النفس، عندئذ فإن ميزان الشرع يقول، ابتعد عما تطمع إليه نفسك، واختر الأمر الذي تتأقل منه نفسك.

مثال آخر: إما إحياء ليلة فاضلة قليلة القدر في عقر داري، وإما أن أحييها في مسجد فيه حشد كبير من الناس فأصلي معهم، فالنفس تختار الثاني؛ لأن لها حظاً، والميزان هو أن أختار الأول.

مثال آخر: إما أن أحج نافلة وأترك عملي إماماً للمسجد وتعليم الناس، وإما أن أبقى وأنفع الناس، هنا أنظر أي الأمرين أشق على النفس، فالنفس تميل للحج وتأنف نفع الناس وتبهرم منه، فأقول هنا: لن أحج وسأبقى لنفع الناس.

ذكر الشيخ أن هناك في الواقع أنشطة دينية كثيرة بيننا، إنما يستجيب فيها أصحابها لرغونات النفس وتطلبات الهوى والشهوة، والسبيل إلى تبيين هذا المعنى والتمسك به هو الإخلاص لله.

ثم ذكر أن كلام ابن عطاء في هذه الحكمة في النفوس الأمانة بالسوء المتناقلة، أما النفوس التي سارت أشواطاً إلى الله، فهنا يؤخذ بما تميل إليه هذه النفوس ويختفي هذا الميزان، ولكن يجب أن يحذر الإنسان من التحول وألا يظن نفسه ملكاً.

الخاتمة دعاء من الشيخ يرفع يديه ويدعو والحضور يؤمنون.

ملاحظات عديدة حول الكتاب والمؤلف والشارح:

ملاحظة حول المتن ومؤلفه:

الكتاب المقرر في الدرس هو كتاب الحكم العطائية، وهو من الكتب المؤلفة في توحيد الصوفية، وبيان أحوالهم ومسالكهم، وقد اهتم به الصوفية بالشرح والتعقيب^(١). وأما مؤلف الكتاب فهو: ابن عطاء الله الإسكندري أحد المتصوفة الشاذلية^(٢) والكتاب لا يخلو من حكم نافعة ووصايا جامعة،

(١) جاء وصف الكتاب في كشف الظنون ١/ ٦٧٥ بما نصه: 'عبارة عن حكم منثورة على لسان أهل الطريقة، ولما صنفها عرضها على شيخه أبي العباس المرسي فتأملها وقال له: لقد آتيت يا بني في هذه الكراسة بمقاصد الإحياء وزيادة؛ ولذلك تعشقها أرباب الذوق لما رق لهم من معانيها وراق، وبسطوا القول فيها وشرحوها كثيراً.'

(٢) ابن عطاء الله الإسكندري: أبو الفضل تاج الدين، أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم، =

ولكن يفسد ذلك أمران: الأول: اشتماله على عبارات باطلة، وكلمات موهمة. الثاني: إفساد النافع منه من قبل من تولى شرحه من المتصوفة بإغراقه في لجاج خرافات الصوفية، وأحوالهم غير الشرعية. وفي الكتاب كلام يكاد يصرّح فيه بوحدة الوجود، وهي عقيدة كفرية، كما صرح بذلك أئمة أهل السنة والجماعة، ومن ذلك قوله: "ما حجبك عن الله وجود موجود، ولكن حجبك عنه توهم موجود معه"، وقوله: "كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان"، وقوله: "سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية". وفي الكتاب عبارات محل نظر كقوله: "من عبده لشيء يرجوه منه، أو ليدفع عنه ورود العقوبة منه، فما قام بحق أوصافه"، وقوله: "طلبك منه (أي: من الله) اتهام له"، على ما تقرر عند الصوفية من أن سؤال العبد ربه ودعاء له مذموم؛ لأنه بزعمهم صادر عن عدم ثقة بالله، وكذلك بعض العبارات التي حملها الشراح على ذم التمتع بالطيبات من الرزق الحلال، وترك الزواج والنسل، والتشنيع على من يأخذ بالأسباب^(١).

= عالم متصوف شاذلي، كان من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية. له تصانيف منها: الحكم العطائية في التصوف، وتاج العروس في الوصايا والعظات، ولطائف المنن في مناقب المرسي وأبي الحسن، ت ٧٠٩هـ.

ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٢٣/٩-٢٤، الدرر الكامنة ١/٢٩١-٢٩٣، النجوم الزاهرة ٨/٢٨٠، شذرات الذهب ٦/١٩-٢٠، البدر الطالع ١/١٠٧-١٠٨، الأعلام ١/٢٢١-٢٢٢.

(١) فتوى للدكتور علي بخيت الزهراني، نشرت بتاريخ ٩/٩/١٤٢٤هـ بموقع الإسلام اليوم www.islamtoday.net.

وممن بين خطورة هذا الكتاب ونقل عدداً من المؤاخذات عليه، الشيخ محمود مهدي الإستانبولي في كتابه (كتب ليست من الإسلام) ص ٩١-١٠١، وقال في ص ٩٦: "هذه النقم التي سميت بالحكم!، وهي لاتزال تدرس في كثير من المعاهد حتى الأزهر، ويوصي بها جهلة الشيوخ طلابهم، وقد وصفها بعض أذعياء العلم الحمقى بقوله: لو جازت الصلاة بغير كتاب الله، لجازت بحكم ابن عطاء الله!، ومعنى ذلك أنه فضلها على حديث رسول الله

ملاحظة حول الشارح (ضيف البرنامج):

يشرح الكتاب في البرنامج الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي^(١)، وهو مفكر وعالم معاصر، أشعري العقيدة، صوفي المنهج، وهو ممن يتبنى الاتجاه الصوفي في أطروحاته ويشي على طرقة وأصحابه، ويرى أن الطرق الصوفية بأحوالها ومقاماتها وأورادها مناهج متعددة ومختلفة لتربية النفس، وأن المطلوب هو تصحيح ما يشوبها من مخالفات وتجاوزات، وللدكتور موقف متعصب من عقيدة أهل السنة بفهم السلف، وينبذ أتباعها بلقب الوهابية ويشنع عليهم في عدد من المسائل.

وللدكتور جهود في التأليف والدعوة والتربية، لكنه على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة مضطرب المنهج بالنسبة للتوحيد والعقيدة، وعليه طوام وشطحات كثيرة رد عليه فيها عدد من علماء السنة المعاصرين على رأسهم الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ صالح الفوزان وغيرهم، ومن ثم فلا يصلح الأخذ عنه في هذا الباب.

وبالنظر في الملاحظات التفصيلية المذكورة آنفاً من شرح الشيخ يتبين ما يلي:

- سلك الدكتور في شرحه مسلك أهل التصوف في اعتبار المقامات واستحسان الذوق وتقديمها على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

(١) محمد سعيد رمضان البوطي: ولد عام ١٩٢٩م في قرية جيلكا في حدود تركيا، وأنهى دراسته الثانوية الشرعية في معهد التوجيه الإسلامي بدمشق، والتحق عام ١٩٥٣م بكلية الشريعة في جامعة الأزهر، وحصل على شهادة العالمية منها عام ١٩٥٥م، ثم حصل منها على شهادة الدكتوراه في أصول الشريعة الإسلامية عام ١٩٦٥م، وعين مدرساً في كلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٩٦٥م ثم وكيلاً لها، ثم عميداً لها ولا يزال، وله ما لا يقل عن أربعين مؤلفاً في علوم الشريعة والآداب، والفلسفة والاجتماع والحضارة وغيرها. ينظر: الموقع الرسمي للدكتور محمد البوطي www.bouti.com.

وقع الدكتور في التناقض بدعواه أن حال ترك السؤال خاص بالمقربين
الواصلين، ثم عاد ليقرر إمكان حصوله من عموم الصالحين.

استدل الدكتور في الدرس الأول بنماذج من أحوال الأنبياء والسلف
فيها نظر: فأما حال إبراهيم عليه السلام فإنه لم يترك السؤال، بل توجه إلى
الله تعالى بالكلمة العظيمة "حسبنا الله ونعم الوكيل"، وأما عمران
بن حصين فالأثر يفيد الرضا، ولا دليل فيه على تركه السؤال، وأما
الفضيل فالعجب كله أن يكون فعله - إن ثبت - دليلاً معارضاً
للنصوص الشرعية، مع أن الدكتور قرر أنه معذور وأنه لا يقتدى به،
فما الفائدة إذن من الاستدلال بقصته، وجعلها دليلاً على صحة
الحكمة المدعاة والعمل بها.

استدلال الدكتور على ترك السؤال بعدم علم الإنسان بمآلات
الأمر، وأين تكون الخيرة في الأمر، غير مسلم؛ لأنه احتجاج بعلم
الله السابق على شرعه وأمره بالدعاء..

زعم الدكتور أن قوله تعالى: (ادعوني أستجب لكم) ليس عاماً، بل
هو مطلق بمعنى ألا يخلي المسلم حياته من دعاء الله، وهذا التفسير
تحريف للآية وتضييق لمفهومها.

دافع الدكتور عن المتصوفة ممن سماهم الواصلين والعارفين
الموجودة تراجمهم في قوت القلوب أو الرسالة القشيرية، وشنع على
من يطيلون ألسنتهم في حقهم، ولا يخفى ما في هذه الكتب من
الطوام والضلالات.

سار الدكتور على مذهب المتصوفة في مسألة اختيار الأثقل على
النفس عند الاشتراك والتعارض، وضرب عدة أمثلة هي محل احتمال
ونظر، ولم يلتفت للنصوص الشرعية ولا المصالح المتعدية التي ربما
رجحت عملاً على الآخر بقطع النظر عن موافقته لهوى النفس.

في مجال العمل بهذه الحكم وتطبيقها على النفوس، فرّق الدكتور بين العارف الواصل وبين غيره من أصحاب النفوس الأمارات بالسوء توهماً أو تحكماً، دون دليل أو إثارة علم من الكتاب أو السنة. ملاحظة حول موضوع حلقتي البرنامج على ضوء معتقد أهل السنة والجماعة:

طرح البرنامج في الحلقتين مسألتين من مسائل التوحيد والسلوك، وهما: الحلقة الأولى) مسألة ترك العارف سؤال الله ثقة به وتوكلاً عليه: تعد هذه المسألة إحدى القضايا المشهورة التي زل فيها الفكر الصوفي، وصادم فيها نصوص الشريعة وسنن المرسلين، ومن أبرز شبهاتهم فيها دعواهم أن إبراهيم عليه السلام حينما ألقى في النار قال له جبريل: سل ربك، فقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي، أو أنه ترك الدعاء ثقة بالله، وهي دعوى باطلة مردودة عند أهل العلم^(١).

(١) قال ابن تيمية: "وأما سؤال الخليل لربه عز وجل فهذا مذکور في القرآن في غير موضع، فكيف يقول حسبي من سؤالي علمه بحالي، والله بكل شئ عليم، وقد أمر العباد بأن يعبدوه ويتوكلوا عليه ويسألوه؛ لأنه سبحانه جعل هذه الأمور أسباباً لما يرتبه عليها من إثابة العابدين وإجابة السائلين" مجموع الفتاوى ١/١٨٣. وقال أيضاً: "وأما قوله: حسبي من سؤالي علمه بحالي فكلام باطل خلاف ما ذكره الله عن إبراهيم الخليل وغيره من الأنبياء من دعائهم لله ومسألتهم إياه، وهو خلاف ما أمر الله به عباده من سؤالهم له صلاح الدنيا والآخرة، كقولهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آذَانُ النَّارِ ﴿١٢١﴾﴾ [البقرة: ٢٠١]، ودعاء الله وسؤاله والتوكل عليه عبادة لله مشروعة بأسباب كما يقدره بها، فكيف يكون مجرد العلم مسقطاً لما خلقه وأمر به" مجموع الفتاوى ٨/٥٣٨.

وقد فند الألباني هذا الكلام ضمن رده لحديث (حسبي من سؤالي علمه بحالي)، حيث قال: "هو من الإسرائيليات ولا أصل له في المرفوع... وقد أخذ هذا المعنى بعض من صنف في الحكمة على طريقة الصوفية، فقال: سؤالك منه - يعني الله تعالى - اتهام له، =

الحلقة الثانية) مسألة اختيار الأثقل على النفس عند الاشتراك والتعارض:

لا شك أن هذه الدعوى المستندة للذوق الصوفي وأحوال القوم، معارضة لنصوص الكتاب والسنة، ومعارضة كذلك لمقاصد الشريعة، ولمقتضى العبودية، وتوضيح ذلك على النحو التالي:

أولاً) معارضة هذه الدعوى للنصوص الشرعية: تضافرت النصوص الشرعية على رفع الحرج ويسر الشريعة وسماحتها، ومنها:

- قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

- وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

- وقوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه" (١).

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الدين يسر، ولن يشاد

= وهذه ضلالة كبرى!، فهل كان الأنبياء صلوات الله عليهم متهمين لربهم حين سألوه مختلف الأسئلة؟ (ثم ذكر بعض الآيات في دعوات الأنبياء ومنزلة الدعاء وحقيقته، ثم قال: [وبالجملة، فهذا الكلام المعزول لإبراهيم عليه السلام لا يصدر من مسلم يعرف منزلة الدعاء في الإسلام، فكيف يقوله من سمانا المسلمين".

ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ٧٤-٧٥.

(١) رواه البخاري في كتاب الحدود (٦٧٨٦)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٢٧).

الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدُلجة" (١).

ثانياً) معارضة هذه الدعوى لمقاصد الشريعة الإسلامية:

فالشريعة لم تقصد المشقة في التكليف ابتداءً، وإن وجد قدر منها في بعض التكليف.

وفي هذا يقول الشاطبي: "الشارع لم يقصد إلى التكليف بالشاق والإعنات فيه، والدليل على ذلك أمور: أحدها: النصوص الدالة على ذلك... والثاني: ما ثبت أيضاً من مشروعية الرخص، وهو أمر مقطوع به، ومما علم من دين الأمة ضرورة، كرخص القصر والفطر والجمع وتناول المحرمات في الاضطرار، فإن هذا النمط يدل قطعاً على مطلق رفع الحرج والمشقة، وكذلك ما جاء من النهي عن التعمق والتكليف والتسبب في الانقطاع عن دوام الأعمال، ولو كان الشارع قاصداً للمشقة في التكليف لما كان ثم ترخيص ولا تخفيف، والثالث: الإجماع على عدم وقوعه وجوداً في التكليف، وهو يدل على عدم قصد الشارع إليه، ولو كان واقعاً لحصل في الشريعة التناقض والاختلاف" (٢).

ثالثاً) معارضة هذه الدعوى لمقتضى العبودية:

وبيان ذلك أن مقتضى العبودية أن يكون فعل المكلف دائراً مع الأمر والنهي لا على موافقة أو مخالفة هوى النفس، وأما دعوى اعتبار مخالفة هوى النفس مطلقاً، فلا دليل على كونها أصلاً شرعياً مرجحاً بذاته، وهي ليست محمودة مطلقاً، بل فيها تفصيل؛ لأن الهوى ليس بمذموم إلا إذا كان مخالفاً لأوامر الشريعة، فإن كان الهوى موافقاً لأوامر الشريعة فليس

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان (٣٩).

(٢) الموافقات ٢/١٢١-١٢٣.

بمذموم، وكما أن اتباع الرخص والتخفيفات يحدث بسببه الخروج عن مقتضى الأمر والنهي، فكذلك اتباع التشديدات وترك الأخذ بالأيسر يحدث بسببه الخروج عن مقتضى الأمر والنهي، وليس أحدهما بأولى من الآخر^(١).

والحاصل من هذه الملاحظات: أن هذا البرنامج يمثل طرحاً فكرياً خاصاً بمنهج أهل التصوف، وهو منهج مشوب بالانحرافات العقدية، ومخالف في الجملة لمنهج أهل السنة والجماعة القائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بفهم سلف الأمة. وعلى هذا، فلا يجوز إنتاج هذا البرنامج ولا نشره بين الناس ولا التلقي منه، حماية لحوزة التوحيد وجناب العقيدة.



المطلب الثالث

الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج التعليم.

من خلال ما تقدم في الجانب النظري المتعلق بدراسة بعض المسائل النظرية المتعلقة بهذا النوع من البرامج، وما أسفر عنه العرض الواقعي لها في القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، يمكن أن نستنبط الضوابط الشرعية التالية:

- (١) يشترط في صحة تلقي العلوم عبر القنوات الفضائية وضوح الاتصال بين المعلم والمتعلم عبر هذه البرامج سواء كان ذلك بالصوت أو الصورة.
- (٢) مع اعتبار صحة الاعتماد على وسائل الإعلام الحديثة في تلقي العلوم المختلفة، فإن الأولى والأكمل هو المشاهدة والتلقي المباشر عن الشيوخ والعلماء.
- (٣) يجب مراعاة عقول المشاهدين في المحتوى التعليمي، من حيث ثبوت العلم وصحته، ثم قدرة العقول على فهمه.
- (٤) لا بد من مراعاة مآلات تعلم العلم، من حيث انتفاء الفتنة بتعلمه، وعدم المفسدة بنشره، نظراً لقصور عقل المتعلم أو افتتانه بالكلام، ولا سيما في برامج التعليم عبر القنوات الفضائية التي تصل إلى الأعداد الغفيرة من الناس.
- (٥) القاعدة في تعلم العلوم الدنيوية: أنه لا تعارض بين النقل الصحيح والعقل الصريح، لأن الشرع لا يأتي بشئ تحيله العقول، وإذا فرض تعارض العقل والنقل فالواجب تقديم النقل على العقل؛ لأنه يظل قاصراً ومحدوداً.

(٦) عند استخدام الوسائل التعليمية والطرق التوضيحية في برامج التعليم في القنوات الفضائية؛ يجب أن تكون هذه الوسائل والطرق موافقة لأحكام الشريعة الإسلامية، سواء كان ذلك في أصل الفكرة والمبدأ، أو في محتوى الوسيلة المادي من حيث الفعل والصوت والصورة ونحوها.

(٧) لا بد من التحقق من صحة محتوى المادة التعليمية في البرامج التعليمية، وسلامتها من الأفكار الضالة والنظريات المنحرفة، وهذه الأفكار والنظريات على نوعين:

النوع الأول: الأفكار الدينية الضالة المتعلقة بتيارات مخالفة أو معادية للإسلام ومنها:

أ - مناهج أهل البدع والأهواء المخالفة للعقيدة الصحيحة، كالمعتزلة والرافضة والصوفية وغيرهم. خصوصاً مع تنامي المد الشيوعي والصوفي في القنوات الفضائية المعاصرة.

ب- ما استجد من المذاهب الباطنية المعاصرة كالبعثية والبهائية والقاديانية.

ج- التيارات الضالة الحديثة كالعلمانية والماركسية ودعوات التغريب وتقارب الأديان والمساواة بينها.

د- القيم والأفكار التي تدعو إلى الخرافة، كالتعامل مع العرافين والكهنة، ومعرفة الأبراج والحظ.

النوع الثاني: النظريات العلمية الباطلة في العلوم المختلفة، وهي كل فكرة أو نظرية مصادمة للشريعة الإسلامية، أو مخالفة للعقيدة، مثل: نظرية (داروين) في الخلق والتلقيح، ونظرية (فرويد) في البحوث النفسية، ونظرية (دوركايم) في علم الاجتماع، ونظرية (ماركس) الاشتراكية والشيوعية، ونظرية (فريزر) في علم مقارنة الأديان، وغيرها.

المبحث الثالث

برامج الوعظ.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج الوعظ.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: الحكمة في الوعظ باختيار ما يناسب المخاطبين.

الوعظ أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله، وفن من فنون التأثير في نفوس المخاطبين.

كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [التحل: ١٢٥].

والموعظة الحسنة هي: التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان، بأن تنشطه وتجعله بصورة من يقبل الفضائل^(١).

وأمر نبيه ﷺ بالوعظ فقال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣].

ولما كان المقصود من الوعظ هو التأثير في نفوس المدعوين، كان من أهم أسسه مراعاة الحكمة، بأن يكون الوعظ في محله ووقته المناسب لنفوس المدعوين.

ومما يدخل في الحكمة في الوعظ: ١- الحكمة في اختيار الموضوع ابتداءً. ٢- الحكمة في مراعاة أحوال المخاطبين وعقولهم. ٣- الحكمة في اختيار الوقت المناسب للموعظة.

أما الحكمة في اختيار الموضوع: فتكون بمراعاة حاجات المستمعين ورغباتهم، بحيث يقدم الأهم فالمهم، سواء في الأمور العقدية، أو الشرعية، أو محاربة المنكرات، وغيرها^(١).

وقد قال النبي ﷺ لمعاذ ﷺ عندما بعثه داعية إلى اليمن بالبدء بالتوحيد؛ لأنه أولى المطالب.

فعن ابن عباس ﷺ أن معاذاً ﷺ قال: "بعثني رسول الله ﷺ، قال: إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"^(٢).

وأما الحكمة في مراعاة أحوال المخاطبين وعقولهم: فتكون بمراعاة مقتضى الحال، فلكل مقام مقال، ولكل جماعة من الناس ما يناسبها من الخطاب حسب الأحوال، فالجماعة الثائرة الهائجة تخاطب بعبارات هادئة؛

(١) فن الإعداد والإلقاء لسامي الحمود ٣٧-٣٨.

(٢) رواه البخاري في كتاب الزكاة (١٣٩٥)، ومسلم في كتاب الإيمان (١٩).

لتكون برداً وسلاماً على القلوب، والجماعة الفاترة تخاطب بعبارات مثيرة للحمية، موقظة للهمم حافزة للغزائم، ونحو ذلك^(١).

ويلتحق بذلك مراعاة الأعراف والتقاليد المرعية والطبائع في الحرف والصناعات، وقد يكون فيما أشار إليه أهل العلم من تنوع معجزات أنبياء الله ومناسباتها مع ما يسود البيئات من علوم ومعارف، كعصا موسى عليه السلام في بيئات السحرة، وإبراء عيسى عليه السلام في بيئات الطب، وكتاب محمد عليه السلام في بلاغة العرب ما يشير إلى ما قصدناه^(٢).

ومن الأمور الهامة التي ينبغي اعتبارها في هذا الباب: مراعاة ثقافة المستمعين، ودرجة علمهم وفهمهم، فمن حكمة المتحدث أن يخاطب الناس على قدر عقولهم.

فعن علي رضي الله عنه قال: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟"^(٣).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"^(٤).

والناس متباينون في طبائعهم، مختلفون في مدركاتهم، في العلم والذكاء، وفي الأمزجة والمشاعر، مختلفون في الميول والاتجاهات؛ مما يدعو رجل العلم والدعوة إلى تخيير المدخل، بل المداخل المناسبة لتلك النفوس المختلفة والعقول المتباينة، وقال علي رضي الله عنه: القلوب وحشية فمن تألفها أقبلت عليه.. ينبغي على ذلك ملاحظة استيعاب المدعو وسعة

(١) الخطابة لأبي زهرة ص ٤٥-٤٦.

(٢) مفهوم الحكمة في الدعوة للدكتور صالح بن حميد ص ٢٣.

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم (١٢٧).

(٤) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١٠/١.

مداركه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فيوقعه إما في النفرة والشرود، وإما في التخبط الفكري والدخول في غياهب الفتن^(١).

ومما يلزم الواعظ اجتنابه التحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل معناه، فذلك من وضع الحكمة في غير موضعها وهو ظلم^(٢).

وأما الحكمة في اختيار الوقت المناسب للموعظة: فلأن المقصود منها هو التأثير في نفوس المخاطبين، وذلك أمر مرده إلى القلوب، وهي ذات إقبال وإدبار بحسب اختلاف الأحوال.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "إن للقلوب شهوة وإقبالا، وفترة وإدبارا، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها"^(٣).

ومما يدخل في هذا الباب مراعاة المواسم والمناسبات المرتبطة بالزمان كرمضان والحج وغيرهما، فيلتمس الواعظ ما يناسب الزمان من الكلام، ولا يأتي به في غير أوانه^(٤).

وهذا الأمر - أعني اختيار الوقت المناسب للموعظة - هو أحد أوجه التخول في الموعظة، والذي نعرض له في الفرع التالي.

الفرع الثاني: التخول في الوعظ وحدوده.

وهذا الأمر يختلف من حال إلى حال، بحسب حال السامعين في إقبالهم ومللهم، ونوع الموضوع، ومن الخير للواعظ أن ينفذ الناس عنه، وهم متعلقون به من غير ملل أو سامة.

(١) مفهوم الحكمة في الدعوة للدكتور صالح بن حميد ص ١٩-٢١.

(٢) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة لعلي محفوظ ص ١٢٦.

(٣) الآداب الشرعية ٢/١٠٢، أدب المجالسة لابن عبدالبر ١٠٧.

(٤) فن الإعداد والإلقاء لسامي الحمود ص ٤٠.

وقد جاء في هذا الباب جملة من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة رضي الله عنهم.

- فعن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه خطب الناس فأوجز وأبلغ، فلما نزل قيل له: يا أبا اليقظان لقد أبلغت وأوجزت فلو كنت تنفست، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مِئَّةٌ (١) من فقهه، فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة، وإن من البيان سحرا (٢).

- وعن جابر بن سَمْرَةَ (٣) رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هن كلمات يسيرات (٤).

- وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملككم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السامة علينا (٥).

ونقل ابن حجر عن الخطابي (٦) قوله: "والمعنى كان يراعي الأوقات في

(١) (مِئَّةٌ): دلالة أي أن ذلك مما يعرف به فقه الرجل. ينظر: النهاية ٤/٢٩٠.

(٢) رواه مسلم في كتاب الجمعة (٨٦٩).

(٣) جابر بن سَمْرَةَ (صحابي): أبو خالد، ويقال: أبو عبدالله، جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب السوائي، له صحبة مشهورة ورواية أحاديث، وشهد فتح المدائن، وسكن الكوفة وله فيها دار وعقب، ت: ٧٤هـ.

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/٢٥٤، سير أعلام النبلاء ٣/١٨٦، الإصابة في تمييز الصحابة ١/٢١٢.

(٤) رواه أبو داود في كتاب الصلاة (١١٠٧)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١١٠٧.

(٥) رواه البخاري في كتاب العلم (٧٠)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٨٢١).

(٦) الخطابي: أبو سليمان، حَمْدُ بن محمد بن إبراهيم البستي، من أهل كابل، من نسل زيد ابن الخطاب، فقيه محدث، من أئمة السنة، من مؤلفاته: معالم السنن في شرح أبي داود، وغريب الحديث، وشرح البخاري، ت: ٣٨٨هـ.

ينظر: طبقات الشافعية ٢/٢١٨، وفيات الأعيان ٢/٢١٤، سير أعلام النبلاء ١٧/٢٣.

تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم لثلاث نمل^(١).

وعلى هذا فالحديث فيه فائدتان:

(الأولى) اختيار الوقت المناسب للموعظة ابتداءً.

(والثانية) عدم الإكثار في عدد مرات الإلقاء، ومراعاة الفارق الزمني بين كل موعظة وأخرى.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات، ولا تُملّ الناس هذا القرآن، ولا ألفتك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم، فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملّهم، ولكن أنصت، فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه^(٢).

قال ابن حجر: "وفيه كراهة التحديث عند من لا يقبل عليه، والنهي عن قطع حديث غيره، وأنه لا ينبغي نشر العلم عند من لا يحرص عليه، ويحدث من يشتهي سماعه لأنه أجدر أن ينتفع به"^(٣).

واستثناء من هذا الأصل، فإنه يشرع للواعظ أن يطيل الموعظة أحياناً إذا رأى حاجة للإطالة، ولم يكن ذلك عادة يداوم عليها، كما جاء في حديث عمرو بن أخطب^(٤) قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى

(١) فتح الباري ١/٢١٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب الدعوات (٦٣٣٧).

(٣) فتح الباري ١١/١٣٩.

(٤) عمرو بن أخطب (صحابي): أبو زيد عمرو بن أخطب الأنصاري الخزرجي المدني، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة، وهو من مشاهير الصحابة الذين نزلوا البصرة، وله فيها مسجد يعرف به، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان.

ينظر: طبقات ابن سعد ٧/٢٨، سير أعلام النبلاء ٣/٤٧٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٥٢٢.

حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا" (١).

ولعلنا نكتفي بهذا القدر من هذه المسألة لوضوحها وتقررها بحمد الله.

الفرع الثالث: الاستشهاد بالحديث الضعيف في الوعظ والعمل به.

تنقسم الأحاديث النبوية بحسب صحة الإسناد إلى قسمين من حيث الجملة: حديث صحيح، وحديث ضعيف.

والحديث الضعيف هو الذي لم يرجح صدق المخبر به (٢).

ويكون الحديث ضعيفاً إذا تخلف عنه أحد شروط الحديث الصحيح أو الحسن.

كأن يكون في الحديث عدم اتصال في السند، أو طعن في الراوي، أو شذوذ، أو علة.

قال العراقي (٣): "كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح، ولا صفات الحديث الحسن، فهو حديث ضعيف" (٤).

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة (٢٨٩٢).

(٢) شرح نخبة الفكر لابن حجر ص ١٩.

(٣) العراقي: أبو الفضل عبدالرحيم بن حسين بن عبدالرحمن، زين الدين العراقي، من كبار المحدثين الحفاظ، شافعي أصولي لغوي، ولد بالعراق وقدم مصر صغيراً مع والده فتعلم ونبغ، ورحل إلى الشام والحجاز والإسكندرية، وأخذ عن جماعة من العلماء، من مؤلفاته: الألفية في علوم الحديث، وفتح المغيث شرح ألفية الحديث، والمغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الآثار، ت: ٨٠٦هـ.
ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٨٢، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤/ ١٧، الأعلام ٣/ ٣٤٤.

(٤) التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح للعراقي ص ٦٣.

ومن المسائل المشهورة التي لها مساس بالوعظ، مسألة استشهد الواعظ بالحديث الضعيف في الوعظ، فهل يجوز الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة؟، ثم هل يجوز الاعتماد عليها من حيث التشريع العملي؟.

وهذه المسألة في الواقع العملي هامة جداً، والحاجة تدعو إلى بيانها ومعرفة مناهج العلم فيها، وضبط شروطها، وذلك فيما يلي:

اختلف العلماء من المحدثين والفقهاء في الاستشهاد بالحديث الضعيف والعمل به، على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المنع من الاستشهاد بالحديث الضعيف والعمل به مطلقاً، سواء في الأحكام والمعائد أو في فضائل الأعمال.

وهذا المذهب منسوب إلى الإمامين البخاري ومسلم كما هو ظاهر صنيعهما في كتابيهما، ويدل عليه ما ذكره مسلم في مقدمة كتابه الصحيح من التسوية بين أحاديث الأحكام وأحاديث الترغيب والترهيب في الرواية^(١)، كما قرر هذا الاستدلال الحافظ ابن رجب^(٢)، وإليه ذهب جمع غفير من أئمة الحديث والمحققين^(٣).

(١) صحيح مسلم ٢٨/١.

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب ١١٢/٢.

(٣) ومن هؤلاء الأئمة:

- أبو زرعة وأبو حاتم الرازي وابنه عبدالرحمن كما في المراسيل لابن أبي حاتم ص ٧.
- يحيى بن معين كما حكاه عنه ابن سيد الناس في عيون الأثر ٢٤/١.
- أحمد في رواية عنه كما في شرح الكوكب المنير ٥٦٩/٢-٥٧٠.
- وجمع آخرون: منهم اللكنوي في الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ص ٢١، وأبو شامة المقدسي في الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٧٥، وجمال الدين القاسمي في قواعد التحديث ص ١١٣، وحبيب الرحمن الأعظمي في مقدمة مختصر الترغيب والترهيب ص ٦، وأحمد شاكر في الباعث الحثيث ص ١٠١، والألباني في تمام المنة ص ٣٨.

ووجه هذا القول: عموم الأحاديث في وجوب التثبت في الأخبار عن النبي ﷺ ومنها:

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" (١).

- حديث سَمْرَةَ بن جُنْدَب رضي الله عنه (٢) قال: قال رسول الله ﷺ: "من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذِبِينَ" (٣).

قال النووي: "ضبطناه: (يُرى) بضم الياء، و(الكاذِبِينَ) بكسر الباء وفتح النون على الجمع، وهذا هو المشهور في اللفظتين... وذكر بعض الأئمة جواز فتح الياء في يرى وهو ظاهر حسن، فأما من ضم الياء فمعناه يظن، وأما من فتحها فظاهر، ومعناه وهو يعلم، ويجوز أن يكون بمعنى يظن أيضا، فقد حكى رأى بمعنى ظن" (٤).

وقد قال الله في اتباع الظن: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨].

- ثم إنه تقرر عند أهل الحديث أن الضعيف مردود لا يجوز الاحتجاج به.

القول الثاني: جواز العمل بالحديث الضعيف مطلقاً في فضائل الأعمال

(١) رواه البخاري في كتاب العلم (١١٠)، ومسلم في المقدمة ١٢/١.

(٢) سَمْرَةَ بن جُنْدَب (صحابي): سمرة بن جندب بن هلال بن جريح الفزاري، من شجعان الصحابة وقادتهم، نشأ في المدينة ونزل البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، ت: ٦٠هـ.

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣٥٤/٢، سير أعلام النبلاء ١٨٣/٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٧٨/٢.

(٣) رواه مسلم في المقدمة ٧/١.

(٤) شرح مسلم للنووي ١/٦٤-٦٥.

والأحكام إذا لم يكن ضعفه شديداً، ولم يوجد في الباب غيره، ولم يوجد معارض له أصح منه.

وهذا القول منسوب لبعض المتقدمين من أهل الحديث منهم: الإمام أحمد^(١) وعبدالرحمن بن مهدي^(٢) وأبوداود^(٣).

أما في الفضائل فقد قال الإمام أحمد: "إذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا، وإذا روينا عن النبي ﷺ في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد"^(٤).

وجاء نحو هذا الكلام عن عبدالرحمن بن مهدي^(٥).

وأما في الأحكام، فقد نقل عن الإمام أحمد أنه كان يعمل بالضعيف إذا لم يوجد غيره، ولم يكن ثم ما يعارضه، وفي رواية عنه: ضعيف الحديث عندنا أحب من رأي الرجال^(٦).

ومن جهة الواقع العملي، سار على هذا القول جمهور الفقهاء من أئمة المذاهب في بعض المسائل على اختلاف أصولهم في التعارض والترجيح.

فقد نقل ابن حزم في الإحكام قول أبي حنيفة: "أن الخبر المرسل والضعيف عن رسول الله ﷺ أولى من القياس"^(٧).

وقال ابن عبدالبر: عبدالبر: "وأصل مذهب مالك والذي عليه جماعة

(١) الكفاية للبغدادي ص ١٣٥، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١ / ٩٥.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٩١ / ٢.

(٣) تدريب الراوي للسيوطي ١ / ١٦٧.

(٤) الكفاية للبغدادي ص ١٣٥.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي للبغدادي ٩١ / ٢.

(٦) شرح ابن علان للأذكار ١ / ٨٦، والأجوبة الفاضلة للكنوي ص ٤٧.

(٧) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٧ / ٣٦٨.

من المالكيين أن مرسل الثقة تجب به الحجة، ويلزم به العمل، كما يجب بالمسند سواء^(١).

وقال ابن القيم: " ما منهم أحد إلا وقد قدم الحديث الضعيف على القياس، فقدم أبو حنيفة حديث القهقهة في الصلاة على محض القياس، وأجمع أهل الحديث على ضعفه، وقدم حديث الوضوء بنبذ التمر على القياس، وأكثر أهل الحديث يضعفه، وقدم حديث أكثر الحيض عشرة أيام، وهو ضعيف باتفاقهم على محض القياس... وقدم الشافعي خبر تحريم صيد وجم مع ضعفه على القياس، وقدم خبر جواز الصلاة بمكة في وقت النهي مع ضعفه ومخالفته لقياس غيرها من البلاد، وقدم في أحد قوله حديث من قاء أو رعف فليتوضأ وليبين على صلاته على القياس مع ضعف الخبر وإرساله، وأما مالك فإنه يقدم الحديث المرسل والمنقطع والبلاغات وقول الصحابي على القياس"^(٢).

ووجه هذا القول: أن العمل بالحديث الضعيف ليس من باب الاختراع في الشرع، وإنما هو ابتغاء فضيلة، ورجاؤها بأمانة ضعيفة من غير مفسدة عليه^(٣).

ثم إن ثبوت الفضائل والترغيب لا يلزمه حكم، ألا ترى أنه لو ورد حديث ضعيف في ثواب بعض الأمور الثابت استحبابها والترغيب فيها، أو في فضائل بعض الأصحاب أو الأذكار المأثورة، لم يلزم مما ذكر ثبوت حكم أصلاً، ولا حاجة لتخصيص الأحكام والأعمال للفرق الظاهر بين الأعمال وفضائلها^(٤).

(١) التمهيد لابن عبد البر ٢/١.

(٢) إعلام الموقعين ١/٣١-٣٢.

(٣) الأجوبة الفاضلة للكنوي ص ٤٣.

(٤) المصدر السابق ص ٥٣-٥٤.

مناقشة وتوجيه القول بالعمل بالحديث الضعيف مطلقاً:

يظهر أن هذا القول المنقول عن الإمام أحمد وبعض المتقدمين من أهل الحديث فيه إشكال كبير من حيث التطبيق، ويحتاج إلى تحرير وتوجيه بالنظر إلى عمل الأئمة.

وقد استقر العمل والاصطلاح لدى المتأخرين أن الحديث الضعيف مردود وليس بحجة في الأحكام، فيظهر عندنا حينئذ إشكالان:

١- الإشكال الأول: هل المراد بكلام الإمام أحمد وغيره الحديث الضعيف باصطلاحه المعروف عند المتأخرين؟.

والجواب: ما ذكره غير واحد من المحققين من أن مراد الأئمة المتقدمين كأحمد وغيره بالحديث الضعيف ليس ما اصطلاح عليه عند المتأخرين، بل هو من قبيل الحديث الحسن أو الحسن لغيره القابل للتحسين بتعدد طرقه ووجود ما يشهد له بالاعتبار.

وقد نقل الزركشي عن القاضي أبي يعلى^(١) أنه قال: "قول أحمد (ضعيف) أي: على طريقة أصحاب الحديث؛ لأنهم يضعفون بما لا يوجب تضعيفه عند الفقهاء كالإرسال والتدليس والتفرد بزيادة في حديث... قلت: [القائل الزركشي] وهذا متعين، فقد سبق عن الإمام أحمد أنه لا يعمل بالضعيف في الحلال والحرام فدل على أن مراده بالضعيف هنا غير الضعيف هناك، ولا شك أن الضعيف تتفاوت مراتبه، وعلى هذه الطريقة بنى

(١) القاضي أبو يعلى: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، شيخ الحنابلة في وقته، وعالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون، من أهل بغداد، ولاء القائم العباسي القضاء، ومن تصانيفه: أحكام القرآن، والأحكام السلطانية، والجامع الصغير في الفقه، ت: ٤٥٨هـ.

ينظر: تاريخ بغداد ٢/٢٥٦، طبقات الحنابلة ٢/١٩٣، شذرات الذهب ٣/٣٠٦.

أبوداود كتابه السنن" (١).

ونقل الزركشي أيضاً عن أبي شامة إنكار ابن العربي المالكي تقديم أحمد ضعيف الأثر على قوي النظر، حيث قال ابن العربي: " هذه وهلة من أحمد لا تليق بمنصبه، فإن ضعيف الأثر لا يحتج به مطلقاً!!". ثم قال أبو شامة: " قال شيخنا القاضي شرف الدين [ابن قاضي الجبل]: وإنما أتى من أنكر هذه اللفظة على أحمد لعدم معرفته بمراده فإن الضعيف عند أحمد غير الضعيف في عرف المتأخرين فعنده الحديث ينقسم إلى صحيح وضعيف؛ لأنه ضعف عن درجة الصحيح، وأما الضعيف بالاصطلاح المشهور فإن أحمد لا يعرج عليه أصلاً" (٢).

ويقول ابن تيمية: "قولنا: إن الحديث الضعيف خير من الرأي، ليس المراد به الضعيف المتروك، لكن المراد به الحسن، كحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وحديث إبراهيم وأمثالهما ممن يحسن الترمذي حديثه أو يصححه" (٣).

وقال ابن القيم: "الأصل الرابع من أصول الإمام أحمد التي يبني عليها فتاويه: الأخذ بالمرسل، والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه، وهو الذي رجحه على القياس، وليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر، ولا ما في رواه متهم، بحيث لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به، بل الحديث الضعيف عنده قسيم الصحيح، وقسم من أقسام الحسن، ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، بل إلى صحيح وضعيف، وللضعيف عنده مراتب، فإذا لم يجد في الباب أثراً يدفعه، ولا

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي ٢/٣١٦-٣١٧.

(٢) المصدر السابق ٢/٣١٧-٣١٩.

(٣) منهاج السنة ٢/١٩١.

قول صاحب، ولا إجماعاً على خلافه: كان العمل به عنده أولى من القياس" (١).

وقد نقل الشاطبي قول أحمد ثم عقب عليه بقوله: "والجواب عن هذا: أنه كلام مجتهد يحتمل اجتهاده الخطأ والصواب، إذ ليس له على ذلك دليل يقطع العذر، وإن سلم فيمكن حمله على خلاف ظاهره؛ لإجماعهم على طرح الضعيف الإسناد، فيجب تأويله على أن يكون أراد به الحسن السند وما دار به على القول بإعماله، أو أراد خير من القياس لو كان مأخوذاً به، فكأنه يرد القياس بذلك الكلام مبالغة في معارضة من اعتمده أصلاً حتى رد به الأحاديث، وقد كان - رحمه الله تعالى - يميل إلى نفي القياس؛ ولذلك قال: مازلنا نلعن أهل الرأي ويلعنونا، حتى جاء الشافعي فخرج بيننا، أو أراد بالقياس القياس الفاسد الذي لا أصل له من كتاب ولا سنة ولا إجماع" (٢).

ثم يقال أيضاً في مناقشة هذا القول: إن إطلاق القول بالتشديد في الحلال والحرام، والتساهل في غيره، لا يلزم أن يفهم منه الأخذ بالحديث الضعيف المردود المقابل للصحيح، بل إنه يحتمل زيادة التحري في الأحكام واعتماد الحديث المتفق على تسميته الصحيح، وتقديمه على الحسن إن وجد، لاسيما وأن الحديث الحسن لم يتحرر اصطلاحه في عصرهم.

٢- الإشكال الثاني: هل مراد المتقدمين بهذا القول الاعتماد المجرد على الحديث الضعيف على انفراده في المسألة دون أي دليل أو قرينة أخرى

(١) إعلام الموقعين ١/ ٣١.

(٢) الاعتصام ١/ ١٦٧.

تقوي الأخذ به .

والجواب: إن ظاهر صنيع الأئمة هو عدم الاعتماد المجرد على الحديث الضعيف في حال انفراده في الأحكام، ما لم تحتف به قرائن تقويه، أو تقتضي الأخذ به قواعد التعارض والترجيح بين الأدلة.

وفي هذا يقول النووي: "وعلى كل حال فإن الأئمة لا يروون عن الضعفاء شيئاً يحتجون به على انفراده في الأحكام، فإن هذا شيء لا يفعله إمام من أئمة المحدثين، ولا محقق من غيرهم من العلماء، وأما فعل كثيرين من الفقهاء أو أكثرهم ذلك واعتمادهم عليه فليس بصواب، بل قبيح جداً؛ وذلك لأنه إن كان يعرف ضعفه لم يحل له أن يحتج به، فإنهم متفقون على أنه لا يحتج بالضعيف في الأحكام، وإن كان لا يعرف ضعفه لم يحل له أن يهجم على الاحتجاج به من غير بحث عليه بالتفتيش عنه إن كان عارفاً أو بسؤال أهل العلم به إن لم يكن عارفاً"^(١).

ويؤيد هذا التوجيه ما نقل عن أحمد في رواية أخرى أنه لا يعمل بالحديث الضعيف حتى في الفضائل، ولهذا لم يستحب صلاة التسبيح لضعف خبرها عنده، مع أنه خبر مشهور عمل به وصححه غير واحد من الأئمة، ولم يستحب أيضاً التيمم بضربتين على الصحيح عنه، مع أن فيه أخباراً وآثاراً وغير ذلك من مسائل الفروع^(٢).

القول الثالث: جواز الاستشهاد بالحديث الضعيف والعمل به في فضائل الأعمال، دون الأحكام والعقائد، وبتوفر شروط العمل به.

وذهب إليه: جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٢٦/١.

(٢) شرح الكوكب المنير ٥٦٩/٢-٥٧٠.

والحنابلة^(١)، واختاره جماعة من الفقهاء والمحققين^(٢).

وقد حكى الاتفاق عليه جماعة من أهل العلم، منهم: النووي^(٣)،
والخِرَشي^(٤)، وابن حجر الهيتمي^(٥).

ولاشك أن حكاية الاتفاق فيها نظر، لوجود الخلاف المتقدم.

ووجه هذا القول: أن الحديث الضعيف إن كان صحيحاً في الأمر
نفسه، فقد أعطى حقه من العمل به، وإلا لم يترتب على العمل به مفسدة
تحليل ولا تحريم، ولا ضياع حق لأحد^(٦).

(١) حاشية ابن عابدين ٤٥٩/١، فتح العلي المالك ٤٨/١، شرح الخِرشي ٢٥/١، مغني
المحتاج ١٤٩/١، شرح المحلى على المنهاج ٢١٤/١، شرح الكوكب المنير ٥٦٩/٢،
المدخل إلى مذهب أحمد ص ٩٧.

(٢) ومن هؤلاء العلماء:

- ابن حجر، كما في تبين العجب بما ورد في شهر رجب لابن حجر ص ٣-٤.
- العز بن عبد السلام وابن دقيق العيد، كما نقله عنهما السخاوي في القول البديع في
الصلاة على الحبيب الشفيح للسخاوي ص ١٩٥.
- ابن علان، كما في الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية لابن علان ٨٤/١.
- ابن الهمام، كما في فتح القدير ١٣٣/٢.

(٣) الأربعون النووية مع شرحها لابن دقيق العيد ص ٣.

(٤) شرح الخِرشي ٢٥/١.

والخِرشي: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخِرشي نسبة إلى خِرشة من قرى مصر، وقيل
الخِرشي بفتحيتين، وقيل: الخِرَاشي نسبة إلى قرية بمصر يقال لها أبو خِرَاش، كان فقيهاً
فاضلاً ورعاً، ومن كتبه: الشرح الكبير على متن خليل، ومنتهى الرغبة في حل ألفاظ
النخبة، والفرائد السنية شرح المقدمة السنوية، ت: ١١٠١هـ.

ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ص ٦٢، الأعلام ٦/٢٤٠، الموسوعة الفقهية
الكويتية ١/٣٤٨.

(٥) فتح المبين لشرح الأربعين لابن حجر الهيتمي ص ٣٢.

(٦) المصدر السابق ص ٣٢.

شروط العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال عند القائلين به:

تتابع العلماء القائلون بجواز العمل بالحديث الضعيف على تحرير وضبط الشروط المعتمدة للعمل به في فضائل الأعمال.

فقد قرر هذا القول ابن الصلاح والنووي، ولم يشترط سوى كونه في الفضائل ونحوها، ثم جاء ابن حجر فخصص شروط العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال في ثلاثة شروط:

١- أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفراد من الكذابين، والمتهمين بالكذب، ومن فحش غلظه.

٢- أن يندرج تحت أصل معمول به.

٣- ألا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط.

أما الشرط الأول فقد نقل العلائي الاتفاق عليه، وأما الشرطان الثاني والثالث فقد ذكرهما أيضاً ابن عبدالسلام، وابن دقيق العيد^(١).

ويتبع كلام أهل العلم يمكن أن يزداد على هذه الشروط الثلاثة المشهورة شروط أخرى، ومن أبرزها:

٤- ألا يشهر العمل بالحديث الضعيف، ويلتبس على العامة أنه من

السنن الثابتة.

قال ابن حجر: "اشتهر أن أهل العلم يتساهلون في إيراد الأحاديث في الفضائل، وإن كان فيها ضعف ما لم تكن موضوعة، وينبغي مع ذلك اشتراط أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفاً، وألا يشهر بذلك، لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف فيشرع ما ليس بشرع، أو يراه بعض الجهال فيظن أنه

(١) تدريب الراوي / ١ - ٢٩٨ - ٢٩٩، تبين العجب بما ورد في شهر رجب لابن حجر ص ٣.

سنة صحيحة^(١).

٥- ألا يكون الحديث من باب التقدير والتحديد؛ لأنه توقيفي.

وهذا الشرط أشار إليه ابن تيمية، حيث قال: "فإذا تضمنت أحاديث الفضائل الضعيفة تقديراً وتحديداً، مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة أو على صفة معينة، لم يجز ذلك"^(٢).

٦- استخدام صيغ التمريض دون صيغ الجزم في رواية الحديث الضعيف، نظراً لعدم الجزم بثبوت نسبه إلى النبي ﷺ.

فلا يقال في الحديث الضعيف: قال ورَوَى ونحوهما من صيغ الجزم، بل يقال: يُروى ويُحكى، أو رُوِيَ وحُكِيَ، ونحوهما من صيغ التمريض^(٣).

بل قرر بعض أهل العلم وجوب تبين ضعف الحديث الضعيف لئلا يغتر به من سمعه.

قال الشيخ طاهر الجزائري^(٤): "الظاهر أنه يلزم بيان ضعف الضعيف الوارد في الفضائل ونحوها؛ كي لا يُعتقد ثبوته في نفس الأمر، مع أنه ربما كان غير ثابت في نفس الأمر"^(٥).

(١) تبين العجب بما ورد في شهر رجب لابن حجر ص ٣-٤.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٦٧/١٨.

(٣) تدريب الراوي للسيوطي ٢٩٧/١، المجموع ٦٣/١.

(٤) طاهر الجزائري: طاهر بن صالح بن أحمد السمعوني الجزائري ثم الدمشقي، بحانة من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره، أصله من الجزائر، ومولده ووفاته في دمشق، كان كلفاً باقتناء المخطوطات وإنشاء المكتبات، وكان يحسن أكثر اللغات الشرقية، ومن مؤلفاته: الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية، وتوجيه النظر إلى أصول الأثر، وتمهيد العروض إلى فن العروض، ت: ١٣٣٨هـ.

ينظر: الأعلام ٢٢١/٣، معجم المؤلفين ٣٥/٥.

(٥) توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري ٢٣٨/٢.

مناقشة القول بجواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال:

على الرغم من كون هذا القول هو قول جماهير العلماء، ولاسيما الفقهاء، فإن الأخذ به وتطبيقه عملياً يبقى محل إشكال.

ويرجع ذلك إلى أن الحديث الضعيف كما هو متقرر عند أهل الصنعة لا يثبت عن النبي ﷺ، فإسناد العمل إليه يوهم ثبوته عنه، ويؤدي إلى ظن من لا معرفة له بالحديث الصحة فينقلونه ويحتجون به، وفي ذلك تلبيس على الناس^(١).

ولما كان الأمر بهذه الخطورة والمجازفة، فقد حاول القائلون بالحديث الضعيف أن يقيدوا العمل بهذا القول بالشروط المتقدمة، وكانت محل تردد في تحقيق المقصود، وشهد الواقع العملي انتشار كثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الكتب والمؤلفات والخطب، والتي جرت على السنة عامة الناس على أنها من الأحاديث الثابتة؛ بسبب توسع عدد من العلماء في هذا الباب، وتساهلهم في شروط العمل بالأحاديث الضعيفة^(٢).

ولذا قال الشيخ أحمد شاكر: "والذي أراه أن بيان الضعف الشديد في الحديث الضعيف واجبٌ في كُلِّ حال؛ لأن ترك البيان يوهم المطلع عليه أنه حديث صحيح"^(٣).

ومن التطبيقات العملية الهامة في هذا الباب: ما نقله أبو شامة المقدسي عن أبي القاسم علي بن الحسن محدث الشام أنه أملى بعض الأحاديث المنكرة حول صلاة الرغائب وشهر رجب، وصيام اليوم السابع والعشرين منه، ثم أنشد أبياتاً لنفسه، قال فيها:

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح ٢/٣١٠.

(٢) ينظر: تمام المنة للألباني ص ٣٥.

(٣) الباعث الحثيث لأحمد شاكر ص ٧٦.

يا طالب الشرب في الفردوس من رجب أن رمت ذاك فصم الله في رجب
وصل فيه صلاة الراغبين وصم فكل من جد في الطاعات لم يخب

ثم قال أبو شامة معقباً على أبي القاسم: "وكنتم أود أن الحافظ لم يقل ذلك، فإن فيه تقريراً لما فيه من الأحاديث المنكرة، فقدرة كان أكبر من أن يحدث عن رسول الله ﷺ بحديث يرى أنه كذب، ولكنه جرى في ذلك على عادة جماعة من أهل الأحاديث يتساهلون في أحاديث فضائل الأعمال وهذا عند المحققين من أهل الحديث، وعند علماء الأصول في الفقه خطأ، بل ينبغي أن يبين أمره إن علم وإلا دخل تحت الوعيد في قوله ﷺ: من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين" (١).

الترجيح:

الراجح من الأقوال - والله أعلم - هو القول الأول بمنع الاستشهاد والعمل بالحديث الضعيف مطلقاً؛ وسبب هذا الترجيح عدة أمور:

١- قوة ما استدل به القائلون بالمنع، وتمسكهم بالأصل، وهو أن الأصل في الحديث الضيف الرد حتى يصح إسناده، لعدم القطع بصحة إسناده إلى النبي ﷺ.

٢- ما تقدم من مناقشة وتوجيه لأقوال المجيزين للعمل بالحديث الضعيف.
٣- أن هذا القول هو مذهب الأئمة الكبار من أهل الحديث، وهم العمدة في هذه المسائل، كالبخاري ومسلم وابن معين، وقد وافقهم الإمام أحمد في رواية أخرى عنه.

ويضاف لما تقدم عدة أسباب ذكرها الدكتور عبدالكريم الخضير في رسالته الماجستير (الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به) وهي:

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة المقدسي ص ٧٣-٧٥.

- ٤- اتفاق علماء الحديث على تسمية الضعيف بالمردود .
- ٥- أن الضعيف لا يُفيد إلا الظن المرجوح، والظن لا يُغني عن الحق شيئاً.
- ٦- ما ترتب على تجويز الاحتجاج به من تركٍ للبحث عن الأحاديث الصحيحة والاكتفاء بالضعيفة.
- ٧- ما ترتب عليه نشوء البدع والخرافات والبعد عن المنهج الصحيح^(١).



(١) الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به للدكتور عبدالكريم الخضير ص ٢٩٩.

المطلب الثاني

واقع برامج الوعظ.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: نبذة عن برامج الوعظ.

يمثل الوعظ والإرشاد الديني أحد أهم وسائل الدعوة الإسلامية التي تهدف إلى تعبيد الناس لله تعالى، وتهذيب النفوس، واقتلاع نوازع الشر منها، وإصلاح الأفراد والمجتمعات.

وبظهور القنوات الفضائية الإسلامية، وجد الدعاة والوعاظ الفرصة سانحة لنشر رسالتهم الدعوية عبر هذه القنوات ومخاطبة الملايين من الناس من خلال شاشاتها.

وباستقرار القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، نجد انتشاراً كبيراً لبرامج الوعظ بأشكالها المختلفة، في ظل شح شديد في أنواع أخرى من البرامج، فلا تكاد قناة فضائية إسلامية تخلو يوماً من برنامج أو عدة برامج تقوم على الوعظ والإرشاد.

ولعل انتشار وكثرة برامج الوعظ يعود إلى عدة أمور:

- ١- حرص جمهور القنوات الإسلامية والقائمين عليها والمشاركين فيها على الوعظ باعتباره وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله.
- ٢- حاجة المسلمين في هذا الزمان إلى الوعظ والإرشاد وإصلاح النفوس.
- ٣- وجود الكثرة الغفيرة القادرة على تقديم هذه البرامج من الدعاة والخطباء.
- ٤- سهولة إنتاج مثل هذه البرامج مقارنة بأنواع أخرى من البرامج، نظراً لاعتمادها غالباً على الحديث المباشر للكاميرا من قبل الواعظ.

وعلى الرغم من الانتشار الشديد لهذه البرامج في القنوات الفضائية الإسلامية، فإنها متفاوتة في الجذب والتأثير في المتلقي، ويشكو كثير منها من الرتابة، وعدم إتقان أصول الصنعة الإعلامية، والافتقار إلى التجديد في الطرق والوسائل، وعدم كفاءة بعض الوعاظ من الناحية العلمية أو الخطابية، ووقوعهم في عدد من المزالق والأخطاء.

الفرع الثاني: عرض لواقع بعض برامج الوعظ.

جرى مسح عينة منتقاة من بعض برامج الوعظ في القنوات الفضائية الإسلامية؛ للوقوف على الواقع العملي لهذه البرامج، وأبرز الملاحظات عليها ضمن نطاق وموضوع البحث، وهذه البرامج هي:

١) برنامج: ذكرى - قناة المجد الفضائية.

اسم البرنامج: ذكرى.		مقدم البرنامج: عدد من الدعاة.	
القناة: قناة المجد الفضائية.	تاريخ الحلقة: ١-٢٩/٩/١٤٢٩هـ ^(١) .	مدة الحلقة: ساعتان (أربع حلقات).	

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج وعظي منوع يشترك في كل حلقة من حلقاته عدد من الدعاة، حيث يتحدثون حول موضوع واحد، ويتميز البرنامج بحرفية عالية في الإنتاج، والإطار البرامجي المبتكر الذي يتميز بالتنوع في الوسائل والتركيز على الفكرة الواحدة، وتقديمها بأكثر من أسلوب وطريقة؛ لتوصيلها إلى المشاهد بطريقة مؤثرة وجذابة^(٢). عينة الحلقات:

(١) نموذج مسح محتوى من رقم ١٩ إلى رقم ٢٢.

(٢) الموقع الرسمي لقناة المجد الفضائية. www.almajdtv.net.

- العينة الأولى : حلقة ١/٩/١٤٢٩هـ (الله جل جلاله)، المدة: نصف ساعة.
- العينة الثانية: حلقة ٨/٩/١٤٢٩هـ (عظمته سبحانه)، المدة: نصف ساعة.
- العينة الثالثة: حلقة ٢١/٩/١٤٢٩هـ (غضبه عز وجل)، المدة: نصف ساعة.
- العينة الرابعة: حلقة ٢٩/٩/١٤٢٩هـ (رحمته عز وجل)، المدة: نصف ساعة.
- المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:
- شارة البرنامج: مؤثرات طبيعية آهات مع كلمات منتقاة لبعض الدعاة في البرنامج.
- تعليقات داخلية حول الموضوع مصحوبة بمشاهد طبيعية: غابات، مياه، سماء، ... إلخ - مقاطع متوالية قصيرة للمشايخ المشاركين في موضوع الحلقة، يتحدث كل منهم بنظرة مائلة عن (الكاميرا).
- آيات مرتلة، وأبيات شعرية ملحنة مصحوبة بمشاهد طبيعية.
- التنوع بين كلمات الدعاة والمشايخ وبين التعليقات الداخلية والآيات والآيات.
- الملاحظات:
- شارك في العينات التي جرى مسحها المشايخ: عبداللطيف الغامدي، والدكتور طارق الحواس، وخالد الخليوي، ومحمد عبدالكريم، وصالح المغامسي، وزيد القرون، وعلي باقيس، والدكتور عبدالرحمن المحمود.
- تضمنت الحلقات الأربع تقريراً لبعض صفات الله تعالى على معتقد أهل السنة والجماعة بإثبات الصفات دون تعطيل أو تحريف أو تمثيل.
- أبيات شعرية ملحنة بصوت أحد المنشدين مع مؤثرات طبيعية.
- تم تقطيع كلام المشايخ في كل حلقة وإعادة ترتيبه على التوالي، بحيث يعرض مقطع قصير للشيخ في موضوع الحلقة، ثم الذي يليه،

وهكذا، وكان الترتيب مناسباً والكلام مترابطاً ومفهوماً للسامع، ودون إخلال بالمعنى أو سياق النصوص الشرعية.

- تضمن البرنامج بعض المؤثرات الطبيعية المعالجة بالأجهزة الحديثة، وكانت منضبطة.

- تضمن البرنامج عدداً من النصوص من القرآن والسنة. أما الآيات الكريمة فلم يظهر فيها أي خطأ في تلاوتها.

وأما الأحاديث فقد تضمنت الحلقات الأربع قرابة الخمسة والعشرين حديثاً، جرى إثباتها في نماذج المسح والتحقق من صحتها، وصحة ألفاظها ولو بالمعنى، وكانت الأحاديث في الغالب صحيحة، إلا الملاحظات التالية حول أربعة منها:

الأول: حديث "أن سليمان عليه السلام خرج هو وأصحابه يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة قوائمها تستسقي فقال لأصحابه: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم".

الحديث: مختلف في تصحيحه لوجود بعض الضعف^(١).

الثاني: حديث: أن رجلاً قال: إنا نستشفع بك يا محمد على الله، فغضب عليه السلام وقال: "ويحك أتدري ما تقول إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه".

(١) رواه عبدالرزاق في المصنف ٩٥/٣، والدارقطني ٦٦/٢، والطبراني في كتاب الدعاء ٣٠٠/١. والحديث ضعفه الألباني في إرواء الغليل ١٣٧/٣؛ لأن الحديث من طريق محمد بن عون مولى أم يحيى بنت الحكم عن أبيه، ومحمد بن عون وأبوه مجهولان، وقد تعقب هذا التضعيف من وجهين:

الأول: أن محمد بن عون وأباه قد ترجم لهما كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/٣٨٦)، والتاريخ الكبير للبخاري ١/١٩٧.

الثاني: أن الحديث روي من أوجه أخرى تفيد قوة، منها ما جاء عند أحمد في الزهد ص ٨٧. ينظر: تنبيه القارئ على تقوية ما ضعفه الألباني لعبدالله الدويش ص ٧٢.

الحديث: في إسناده ضعف^(١) . .

الثالث: حديث "كتب الله تعالى عنده تحت العرش أن رحمته سبقت غضبه".
اللفظ الصحيح والمحموظ للحديث هو (فوق العرش)، كما في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي"^(٢). الرابع: أثر الرجلين اللذين أعطى أحدهما الآخر الحسنه التي كانت عنده؛ ليدخل الجنة، فقال الله: (من الذي أكرم مني خذ بيد صاحبك فادخلا الجنة). هذا الأثر أورده القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ونقله عن الغزالي، ولم أقف له على إسناده^(٣).

- (١) رواه أبو داود في كتاب السنة (٤٧٢٦)، والطبراني في الكبير ١٢٨/٢، والبخاري ٣٥٤/٨. والحديث في إسناده ضعف؛ لوجود بكر بن سليمان وهو مدلس وقد عنعنه، كما أفاده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٤٦/٦.
- إلا أن ضعف الحديث ليس بشديد، وقد استشهد به جمع من الأئمة منهم: ابن خزيمة في التوحيد ١٥٢/١، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٤٩، وابن أبي عاصم في السنة ١/٢٥٢، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ١/١٠٤.
- (٢) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق (٣١٩٤)، ومسلم في كتاب التوبة (٢٧٥١). وقد جاء الحديث في مسند الإمام أحمد بلفظ (تحت العرش) لكنها من رواية شريك بن عبدالله، وهو سيئ الحفظ، وهي رواية شاذة، وفيها زيادة أخرى شاذة، وهي (كتب كتاباً بيده). ينظر: تحقيق مسند الإمام أحمد لعدد من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط ٨٢/١٥ الحاشية رقم (٢).
- (٣) قال القرطبي: "يؤتى برجل يوم القيامة، فما يجد له حسنة ترجح ميزانه وقد اعتدلت بالسوية، فيقول الله تعالى رحمة منه: اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة، فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد أحداً يكلمه في ذلك الأمر إلا يقول له خفت أن يخف ميزاني فأنا أحوج منك إليها، فيأس فيقول له رجل: ما الذي تطلب؟ فيقول: حسنة واحدة، فلقد مررت بقوم لهم منها الألف فبخلوا علي، فيقول له الرجل: لقد لقيت الله تعالى فما وجدت في صحيفتي إلا حسنة واحدة، وما أظنها تغني عني =

(٢) برنامج: خواطر٤ - قناة الرسالة الفضائية.

اسم البرنامج: خواطر٤..		مقدم البرنامج: أحمد الشقيري.
القناة: قناة الرسالة الفضائية.	تاريخ الحلقة: ٢٠٢٩/٩/١٤٢٩هـ ^(١) .	مدة الحلقة: ساعتان (٨ حلقات).

التعريف بالبرنامج :

هو برنامج شبابي منوع يتناول قضايا اجتماعية يتم مناقشتها من منظور ديني تربوي ومن خلال فقرات تتنوع ما بين الإلقاء المباشر والمواقف الخارجية التي يتم الاحتكاك من خلالها بالجمهور بشكل مباشر؛ للوقوف على الهدف المطلوب إيصاله بشكل عملي وواقعي، ويقدم البرنامج أحمد الشقيري^(٢).

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- شارة البرنامج: مؤثرات موسيقية مع الإيقاع - التعريف بموضوع الحلقة.
- حديث المقدم حول الموضوع.
- مشاهد وثائقية وتمثيلية حول الموضوع
- فاصل إعلانات تجارية.
- لقاءات خارجية واستطلاعات ميدانية.

= شيئاً خذها هبة مني إليك، فينطلق فرحاً مسروراً فيقول الله له: ما بالك؟ وهو أعلم فيقول:

رب اتفق من أمري كيت وكيت، ثم ينادي سبحانه بصاحبه الذي وهبه الحسنه فيقول له سبحانه: كرمي أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا إلى الجنة".

ينظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٢٧٩-٢٨٠.

(١) نموذج مسح محتوى من رقم ٢٣ إلى رقم ٣٠.

(٢) الموقع الرسمي لقناة الرسالة الفضائية. www.alresalah.net

- رسوم كاريكاتير وتعليقات ساخرة.

- تجارب عملية تتعلق بالموضوع..

العينة الأولى: حلقة ٢/٩/١٤٢٩هـ بعنوان (احم نفسك)، المدة: ربع ساعة.

- خطأ عقدي: مشهد غربي لشاب يتعرض لحادث سيارة ثم تخرج روحه على شكل شفاف مشع يرتفع إلى السماء، بينما صديقه بجانبه قد ربط حزام الأمان وروحه تتحرك معه ولا ترتفع إلى الأعلى، ثم ينتفض ويقوم ويفك حزام الأمان وهو خائف، ثم تظهر عبارة (حزام الأمان قد يكون الفرق بين الحياة والموت).

الملاحظة: هذا التكييف لخروج الروح خطأ عقدي منتشر في هذا الزمان، ولاسيما في وسائل الإعلام الغربية، وهو تكييف محرم؛ لأنه تقحم في تكييف حقيقة وكنه الروح، وهو دخول فيما لا يجوز تكييفه من علم الغيب، وقد قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

- مشهد لامرأة غربية غير متحجبة تتحدث بالإنجليزية ومعها أطفالها، ثم تلتفت إليهم، فتنحرف سيارتها باتجاه شاحنة، ثم تعود للمسار.

العينة الثانية: حلقة ٤/٩/١٤٢٩هـ بعنوان: (تكنو)، المدة: ربع ساعة.

- المقدم يدخل النت عبر الحاسب بلقب (حلوة جدة)، ويجري تجربة للإيقاع بذلك الشاب، ثم يقوم بكتابة عبارات عبر الحوار الإلكتروني (الشات) ثم يعطيه رقم تلفون خاص، فيقوم الآخر بالاتصال بالمقدم، وترد عليه امرأة كانت تجلس بجوار المقدم (صورتها غير ظاهرة)، ثم يأخذ المقدم الهاتف ويتكلم مع الشخص، لكنه يقوم بإفقال الخط ويكتب في المنتدى: (نصاب)، فيرد عليه المقدم بقوله: (كل الشات نصابين)، ثم ينصحه بأن ينتبه لنفسه.

الملاحظة: الذي يظهر - والله أعلم - أن هذا العمل في الجملة جائز، وهو لا يعد من الكذب المحرم، بل الأقرب أنه من باب الإصلاح ونصيحة مرتكب الفعل المحرم بإثبات زيف وكذب ما يتعلق به في الإنترنت، ويبقى النظر في تعميم المقدم وصف الكذب على كل من يدخل الحوار على الإنترنت فهو غير مسلم.

- حذر المقدم من وجود الفتاة لوحدها في الغرفة ومعها حاسب محمول وكاميرا وأن بعضهن يعرضن أنفسهن متعريات، ثم قام بالدخول إلى مواقع الغرف الإباحية وقال: تذهب إلى (ميدل إيست) أي: الشرق الأوسط، ثم تجد أنواع الغرف، ثم ذكر أن هناك أنواعاً من الكلام القبيح، ثم قال: (تعذروني على المناظر، غالباً في غرفة نومها جالسة).

الملاحظة: أما أصل ما ذكره مقدم البرنامج من المنكرات فإنه يسوغ التحذير منه نظراً لانتشار الإنترنت، ودخوله أغلب البيوت وعموم البلوى به، ويحمد للبرنامج كذلك تمويج الصورة عند دخول المقدم هذه الغرف. وإنما الذي ينكر هو تفصيل البرنامج لوسائل المنكر، وخطوات الدخول إلى الغرف الإباحية وما يجري فيها، واستخدام البنات للكاميرا، فهو أمر محفوف بالمفسدة ولا يترتب على تركه فوات لمصلحة التحذير والإصلاح، وربما يكون فيه تعليم للجاهل وتشويق للعالم بهذه الغرف، ومن ثم فإنه لا يسوغ في معالجة هذه المنكرات ذكر طرقها وتفصيلها علانية، إلا ما انتشر وعمت به البلوى به، وعظمت الحاجة للتحذير منه بالتفصيل علناً، فلا بأس بذلك.

- مشهد تمثيلي غربي في التحذير من وضع الصور الشخصية على شبكة الإنترنت، ويظهر فيه شباب وبنات كاشفات غير متحجبات ويلبسن (البنطال)، وهذا فيه محذور.

- ذكر المقدم أن رسالة الحلقة الأساسية هي: أن المنع أسلوب قديم

بالي لا يجدي نفعاً في التربية فأصبحت التربية عبارة عن إيجاد موانع ذاتية عند الأولاد.

الملاحظة: هذا الكلام على الإطلاق فيه نظر، وهو قريب مما تنادي به التربية الحديثة الغربية، ولا يتفق مع منهج التربية في الإسلام القائم على وجوب رعاية الناشئة وزرع الرقابة في النفوس، وهذا الواجب لا يتعارض مع الواجب الآخر، وهو وجوب منع الناشئة مما يضرهم بالحكمة وقدر الاستطاعة.

العينة الثالثة: حلقة ٧/٩/١٤٢٩هـ بعنوان: (معاكسات)، المدة: ربع ساعة

- عرض المذيع تجربة قام فيها بلبس لحية مستعارة وغترة، وقاد سيارة أجرة، وأركب معه ثلاثة من الشباب، وألبسهم عباات نسائية، ودار في شوارع جدة؛ ليثبت خطأ فئة من الشباب ممن يعاكسون كل من يروونه أمامهم.

الملاحظة: مما تواتر في الأدلة الشرعية تحريم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال، ويدخل في التشبه لبس الرجل اللباس الخاص بالنساء دون ضرورة أو حاجة. ويبقى النظر في مدى الضرورة أو الحاجة في قيام الشباب في البرنامج بلبس العباات النسائية، وهو محل اجتهاد، وقد يترجح الجواز بالقدر الذي يحقق الإصلاح والتنفير من فعل الشباب الذين يقومون بالمعاكسات.

- لقاءات في الميدان حول سؤال: ماذا تفعل الفتاة عندما يعاكسها أحد؟ ظهرت فيها نساء كاشفات الوجه في أحد الأسواق.

- تحدث المقدم عن القوانين الصارمة في أمريكا بشأن التحرش الجنسي، ثم قال: (وأعجبني في بعض الدول، يعتبرون الغمزة تحرشاً جنسياً).

الملاحظة: إن الثناء والإعجاب بالقوانين والأنظمة الغربية دون الالتفات إلى الانحطاط الأخلاقي الذي تعيشه تلك المجتمعات فيه نوع من التدليس على المشاهد، وهو مؤشر للهزيمة النفسية والانبهار بحياة الغرب.

- مشهد لامرأتين كاشفتي الوجه في الشارع قام المقدم بتصويرهما من بعد، وأظهر أن الشباب قاموا بسوء الظن بهن ومعاكستهن، ثم قال: (بعض الناس سيقول الغلط على البنات... البنتين اللي اخترناهم محجبات، صحيح كاشفات الوجه، لكن هذا يندرج تحت الحجاب وأغلب المذاهب على أن عورة المرأة كلها إلا الوجه والكفين فهي ليست متبرجة).

الملاحظة: المقدم يؤكد مراراً أنه في البرنامج ليس بعالم ولا مفتي. لكنه تقحم باب التعالم في هذا المشهد، من حيث تقرير حكم الحجاب في المذاهب الفقهية، ومخالفة الفتوى المعتمدة في البلد بدعوى الخلاف، مع أن المشهد قد تم تصويره في السعودية، والمعتمد في الحجاب وعليه الفتوى وعمل نساء البلد ولاسيما السعوديات هو تغطية الوجه، وليس من حق البرنامج ولا من الحكمة في الإصلاح، التشويش بالرأي الفقهي الآخر.

العينة الرابعة: حلقة ١٤٢٩/٩/٩هـ بعنوان: (خطبة القرن ٢١)،

المدة: ربع ساعة.

- دعا مقدم البرنامج إلى الارتقاء بخطبة الجمعة بوضع شاشات (بلازما سكرين) بدعوى أن الشباب أصبحوا متعودين على التلفاز والحركة وصاروا بصريين ويملون من كثرة الكلام، ثم انتقل إلى أحد الجوامع لتنفيذ الفكرة، وتحدث إمام الجامع الشيخ حسن شاهين عن الفكرة، وقال: (صممنا عدة سلايدات -أي: شرائح- حول السرعة وعندما فيلمين خطيرين عن السرعة، وفيه سكتة طويلة مني خلال العرض)، وقد أورد البرنامج مقاطع من خطبة الجمعة التي ألقيت في الجامع باستخدام شاشات العرض، والمأمومون

ينظرون إلى الشاشات يميناً وشمالاً. ذكر المقدم أن بعض الناس ربما يتحفظ على هذا الأمر بأنه لم يكن في عهد النبي ﷺ وعليه أن يلغى السجاد ومكبرات الصوت والكهرباء، وقرر جواز الفعل ثم قال: (طالما أنه ما فيه شيء يعرض مخالف للشرع). ثم أورد البرنامج لقاءات خارج المسجد مع بعض المصلين وكلهم يؤيدون ويشنون على الفكرة، ثم استضاف البرنامج الشيخ/ عدنان الزهراني وقرر جواز استخدام هذه الوسائل في خطبة الجمعة، وأنها من باب المصالح المرسله، وليست من البدع، واستدل أن النبي ﷺ استخدم الوسائل وأنه خط خطأ في بعض الأحاديث.

الملاحظة: هذا الاستحسان من البرنامج فيه من الابتداع، والجرأة على الأحكام الشرعية، والافتيات على أهل العلم ما يضيق المقام عن تفصيله، وذلك من وجوه:

- ١- خطبة الجمعة عبادة، الأصل فيها التوقيف وعدم إخراجها عن هيئتها الشرعية، ويدل على هذا حديث عمارة بن رؤبة رضي الله عنه أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعا يديه فقال: قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعه المسبحة^(١).
- ٢- إن من مقاصد خطبة الجمعة الإنصات للخطيب وعدم اللغو والانشغال عنه ولو بقراءة قرآن، فكيف بشاشات تسرق النظر وتقطع الانتباه؟!.
- ٣- لا يكفي كلام مقدم البرنامج ولا ضيفه المغمور في مثل هذه المسائل المستجدة التي تستدعي نظر الفقهاء والمراجع الشرعية، وهي موجودة لو أراد المقدم الرجوع إليها واستفتاءها.
- ٤- ما زعمه الضيف من كون هذا الأمر من المصالح المرسله غير مسلم؛

(١) رواه مسلم في كتاب الجمعة (٨٧٤).

لأن خطبة الجمعة من باب العبادات التي خصها الشارع بأحكام خاصة، وهذا الباب لا تدخل فيه المصالح المرسلة، ثم إنه لا ضرورة ولا حاجة في هذا الأمر على التحقيق، بل هو من باب التحسينات، وهو مما لا مدخل فيه للمصالح المرسلة.

٥- ما تعيشه خطب الجمعة اليوم من الملل وتدني مستوى الفائدة لا يمكن تعميمه على جميعها، وما وقع من ضعف أو خلل يمكن إصلاحه واستدراكه برفع مستوى الخطيب، وتقويم محتوى الخطبة، لا بوسائل محدثة هي في الواقع محل استحسان محتمل.

٦- قياس استخدام الشاشات الحديثة على السجاد الحديث ومكبرات الصوت والكهرباء، قياس مع الفارق؛ لأن السجاد والكهرباء من باب العادات وليس من باب العبادات، وأما مكبرات الصوت فهي من باب الوسائل غير المقصودة لذاتها، ويشترط فيها عدم مخالفة نصوص الشريعة وقواعدها، أما استخدام الشاشات فهو من باب هيئة العبادة، وهو معارض لأحكام الإنصات للخطيب، وعدم الانشغال عن الخطبة. العينة الخامسة: حلقة ١١/٩/١٤٢٩هـ بعنوان: (كلاكيك)، المدة: ربع ساعة.

قال مقدم البرنامج: (الآن في هذا العصر لا يكاد يوجد شاب إلا وعنده صديقة، ولا يكاد يوجد بنت إلا عندها صاحب أو حبيب على الأقل عن طريق التلفون إلا من رحم ربك) ثم تحدث عن تعقيد الزواج، ودوره في تسهيل الحرام.

الملاحظة: الحكم بأغلبية العلاقات المريبة بين الشباب والبنات، فيه جرأة واتهام لشباب وبنات المسلمين بشيوع الفساد دون دليل، ولاسيما أن المقدم لم يستند إلى بحث، ولم يذكر أي رقم أو إحصائية تدلل على صحة

التعميم الخطير.

العينة السادسة: حلقة ١٩/٩/١٤٢٩هـ بعنوان: (ليسوا سواء)، المدة:

ربع ساعة.

- قام مقدم البرنامج بالتعليق على الآية: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿آلِ عِمْرَانَ: ١١٣-١١٤﴾، فقال: (انظر لم يذكر يؤمنون بالله واليوم الآخر ورسله، ركز على الجانب المشترك بيننا يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني يوم القيامة.. ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١١٤]، وصفهم أنهم لما وجدوا الخير يسارعون إليه، ثم وصفهم بالصالحين ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١١٤]، ثم قال: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١١٥] يعني الخير الذي يفعلوه لن يذهب هباءً، ثم ختمت الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (١١٤) [التوبة: ٤٤] يعني: الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم من المتقين، ومن الكفار، ومن الذين في جهنم، ومن الذين في الجنة، هذه الأمور ندعها له سبحانه).

الملاحظة: هذا الكلام الخطير من مقدم البرنامج تقوّل على الله تعالى

بغير علم، وتفسير للقرآن بالجهل، وذلك من عدة وجوه:

١- الطائفة التي نزلت فيهم الآيات هم المؤمنون برسالة النبي ﷺ من أهل الكتاب، كما أفاده غير واحد من المفسرين.

قال ابن كثير: "هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب، كعبدالله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وغيرهم، أي: لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب وهؤلاء الذين أسلموا"^(١).

ولهذا وصفهم الله تعالى بالإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمسارة في الخيرات، وأنهم لن يحرموا أجور أعمالهم الصالحة. بينما مقدم البرنامج ينزل الآية الكريمة على الكفار المعاصرين الذين لهم نصيب من أعمال البر أو المواقف المشرفة، حيث قال: (حديثنا اليوم عن أمثلة من أهل الكتاب الذين يسارعون في الخيرات في القرن الواحد والعشرين).

٢- زعمه أن الله تعالى عندما لم يذكر الإيمان بالرسول، أراد أن يذكر الجانب المشترك بيننا وبين أهل الكتاب وهو الإيمان بالله واليوم الآخر. وهذا الأمر في الواقع لا تعلق له بمدح أهل الكتاب إذ الآيات طافحة بوجوب الإيمان بالرسول والكتب وغيرها من مقتضيات الإيمان وأن الإيمان لا يصح بدونها، كما توهمه عبارة المقدم وإنزاله الآية في هذا الموضع.

٣- قول المقدم: (إن الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم من المتقين، ومن الكفار، ومن الذين في جهنم، ومن الذين في الجنة، هذه الأمور ندعها له سبحانه) يلزم منه عدم الجزم بدخول الكافر النار، وأن الكتابي الذي لم يؤمن برسالة النبي ﷺ بعد بعثته ربما يكون من أهل الجنة ونحن لا نعلم، ولهذا نحن ندع هذه الأمور لله، وهذا الفهم مخالف لمعتقد أهل السنة بأن الإيمان شرط لدخول الجنة وأن فقدته موجب للخلود في النار، والآيات والأحاديث في هذا كثيرة، من أصرحها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار" (١).

عرض المقدم مشهداً لشابة أمريكية عمرها في العشرينيات وقد كشفت شعرها، وذكر أنها مهتمة بقضية فلسطين وتركت أمريكا وجاءت إلى رفح ومكثت أسابيع ثم وقفت أمام دبابة إسرائيلية كانت ستهدم أحد منازل الفلسطينيين فدهستها الدبابة وقتلتها، وعرض صوراً لجثتها وهي مغطاة بالعلم الأمريكي، وقال: (ريتشل كوري من الذين كانوا يسارعون في الخيرات، ويأمرون بالمعروف وهو العدل، وينهون عن المنكر، وهو الظلم الإسرائيلي على الفلسطينيين).

الملاحظة: وصف امرأة كافرة بأنها ممن كانوا يسارعون في الخيرات، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وأنها ممن تنطبق عليهم الآية، وهذا كله فهم خاطئ، وتفسير للقرآن بغير علم.

ذكر المقدم دخوله ﷺ في جوار المطعم بن عدي بعد رجوعه من الطائف فقال: (فمن الذي جاءه ومد له العون وسارع في الخيرات وأمر بالمعروف في هذا الموقف؟ كان رجل من المشركين وهو المطعم بن عدي) نطق اسمه خطأ بفتح العين الأولى وضم الثانية.

ثم عرض المقدم مشهداً لـ (جورج قالوي) في البرلمان الإنجليزي وهو يعارض الرئيس الأمريكي بوش وحروبه، وذكر أنه من أشد المناصرين لقضية فلسطين والمناهضين لحرب العراق، ثم قال: (فانظر إلى مسارعتهم للخيرات وأمرهم بالمعروف).

ثم عرض مشهداً لمتحدث بالإنجليزية يتحدث عن تنظيمه مظاهرة ضد الهجوم الإسرائيلي على لبنان... ثم عرض مشهداً لمتحدث آخر ينتقد رئيس إسرائيل على حيازة الأسلحة النووية.

الملاحظة: لا ينكر وجود نماذج من أهل الكتاب اليوم ممن يتسمون بالعدل والإنصاف وحسن الخلق، ولهم نصيب من أعمال البر، وأنه من الأصلح للإسلام والمسلمين كسبهم وتأليف قلوبهم. وإنما الذي

ينكر هو الغلو في وصف هذه الطائفة بالإيمان أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمسارة في الخيرات، وإنزال الآية الكريمة عليها، أو تغليب هذا التصور عن أهل الكتاب المعاصرين في مقابل ما يلاقه المسلمون اليوم من حروب واضطهادات في كثير من البلاد على يد بعض أهل الكتاب ودولهم.

العينة السابعة: حلقة ٢٨/٩/١٤٢٩هـ بعنوان: (أفضل / أسوأ)،

المدة: ربع ساعة.

- تحدث المقدم عن صورة المسلم في الغرب بقوله: (الدعاة ورجال الدين، لازم يكون هندامك طيب، إذا أنت مربى اللحية لازم تكون اللحية مهذبة وشكلها مقبول لأنك أنت البائع لهذا الدين).

ملاحظتان: - مصطلح (رجال الدين) لفظ محدث وإطلاقه يحتمل معانٍ فاسدة، وكان من الواجب تركه، والتعبير بالعلماء والدعاة ونحوها من الألفاظ المشروعة.

- تهذيب اللحية محل خلاف والصحيح وجوب إعفائها وعدم جواز الأخذ منها كما جاء في الأحاديث.

العينة الثامنة: حلقة ٢٩/٩/١٤٢٩هـ بعنوان: (يوم في حياة سيارة)،

المدة: ربع ساعة.

- تحدث المقدم عن أخلاق الشعوب وقال: (هنا أي في البلاد العربية عدم التزام بنظام وخطوط مواقف السيارات، أما هناك في الغرب فهناك نظام والتزام، وأورد عدة نماذج ورسوم كاريكاتير مقارنة (هنا وهناك)، ثم قال: (ربما يغضب بعض الناس لماذا قارنا مع الغرب؟ طيب أقارن مع من؟ هكذا الأوضاع).

الملاحظة: لا ينكر ما وصل إليه الغرب اليوم من التقدم المادي في

ظل تخلف مجتمعات المسلمين، ولا ينكر كذلك أن الحكمة ضالة المؤمن، وأنه لا حرج في الانتفاع بما وصل إليه الغرب من تقدم وتطور لا يخالف الشرع، وإنما الذي ينكر المبالغة في جلد الذات والانبهار بما عند الغرب من جوانب متقدمة، وتناسي ما عند القوم من مظاهر الخلل والسقوط، ولو رجع المقدم إلى إحصاءات من يموتون في شوارع الغرب بسبب سائقي السيارات المخمورين، وتدني الشعور بالأمن في الطرقات بسبب العابثين والمجرمين لتغير الأمر.

- تحدث المقدم عن قيادة المرأة للسيارة في السعودية فقال: (أما النساء فحتى تفرج الأمور إن شاء الله وتقودوا السيارة إلى أن يتم ذلك ممكن تسمعوا أشرطة وتقرأوا كتب).

الملاحظة: هذا الكلام الموجه للمرأة في السعودية بالذات، لا يخلو من نظر ومجازفة في الافتيات على أهل العلم وما عليه عمل أهل البلد كما سبق بيانه، وقد أفتى العلماء بتحريم هذا الأمر، ولو على أقل تقدير في الوقت الراهن، وفي السعودية على وجه الخصوص نظراً لغلبة مفسده، وكان الأولى بمقدم البرنامج الوقوف عند القدر الذي حده لنفسه، واحترام ما عليه علماء البلد، لا أن يصور فتواهم بالتضييق الذي يرجى الفرج من ورائه.

ملاحظات عامة على حلقات البرنامج:

- البرنامج من حيث المنهج والإطار العام يتبنى تياراً محدثاً يتسم بالتفريط بالحدود الشرعية، والتساهل غير المنضبط في تقديم صورة الإسلام والتعامل مع قضايا العصر، وهو تيار غير منضبط بالضوابط الشرعية، وعليه ملاحظات كثيرة، ولهذا وقع البرنامج في العديد من المزالق^(١).

(١) للمزيد حول مفهوم هذا المنهج وأصوله وأبرز مدارسه ورموزه المعاصرة، ينظر: كتاب منهج التيسير المعاصر دراسة تحليلية، وهو رسالة ماجستير للباحث/ عبدالله الطويل.

- الانبهار بالحضارة الغربية وتعظيم رموزها وأنظمتها وأنماط حياتها.
- التساهل في ظهور النساء المتبرجات دون حجاب، كاشفات وجوههن وشعورهن، ولابسات أحياناً الألبسة الضيقة.
- المؤثرات الموسيقية مستمرة طيلة وقت البرنامج، وما إن تنقطع حتى تعود.

(٣) برنامج: قصص القرآن - قناة الرسالة الفضائية وقنوات أخرى.

اسم البرنامج: قصص القرآن..		مقدم البرنامج: عمرو خالد.
القناة:	تاريخ الحلقة:	مدة الحلقة:
قناة الرسالة الفضائية وقنوات أخرى.	١٤٢٩/٩/٤هـ ^(١) .	ساعة.
	١٤٢٩/٩/١٥هـ ^(٢) .	ساعة.

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج يتناول القصص القرآني، وقد تم تصويره بمدينة (براخ) بدولة التشيك، وتصوير التقارير الخارجية في اليمن والأردن وسوريا، وعرض البرنامج على عدد من الفضائيات، وهي: قناة الرسالة، وقناة المحور، وقناة أبو ظبي^(٣).

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- شارة البرنامج: أغنية موسيقية مع إيقاع.
- المقدم في أستوديو أمامه رجال ونساء، كل النساء كاشفات الوجه، وعدد قليل منهن كاشفات الشعر، وعدد منهن يلبسن البنطال.

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٣١.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٣٢.

(٣) الموقع الرسمي لعمرو خالد. amrkhaled.net.

- يتخلل بعض حلقات البرنامج مشهد خارجي ينتقل فيه المقدم إلى موقع القصة المذكورة في القرآن ويتحدث هناك.
- فاصل إعلانات تجارية.
- الخاتمة: دعاء من المقدم، حيث يرفع يديه ويدعو والحضور يرفعون أيديهم ويؤمنون..
- العينة الأولى: حلقة ٤/٩/١٤٢٩هـ بعنوان: (قصة أصحاب الجنة)، المدة: ساعة.
- مقدمة البرنامج: شاشة سوداء ثم يظهر نص الآية (نحن نقص عليك أحسن القصص)، ثم صوت موسيقى أغنية المقدمة.
- الملاحظة: تكررت الإشارة إلى تحريم أصوات الآلات الموسيقية، والأمر يزداد سوءاً بظهور الأصوات الموسيقية عقب النص القرآني في السياق ذاته كما في هذا الموضع.
- كلمات أغنية المقدمة: (كتاب الله، رب العباد سواه، يبقى لنا طاقة نور، وخير لكل الحياة، قرآن كريم هدى للبشر وهدية، طوق النجاة والهادي للبشرية، في كل حرف ثواب، بين السطور معجزة، في كل قصه جوا الكتاب في عظة، هو الدليل في طريق سواد نمشيه، بأيدينا ماسكينه ونتحمى فيه، في كل شبر في أرض الله).
- الملاحظة: كلمات الأغنية تتحدث عن القرآن الكريم، وفيها خطأ عقدي في قوله (رب العباد سواه)، وذلك أن القرآن كلام الله تعالى، وهو صفة من صفاته، وهو منزل غير مخلوق^(١).

(١) ينظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل ص ٢٢، الرد على الجهمية للدارمي ص ١٨٩، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١/١٥١، شرح العقيد الطحاوية لابن أبي العز ص ١٧٩، العلو للعلوي الغفار للذهبي ص ١٣٨.

وعلى هذا فلا يجوز أن يقال إن الله تعالى خلقه أو سواه، بل يقال: أنزله وأوحاه ونحو ذلك من العبارات، ومن المعلوم أن التسوية في اللغة تعني نوعاً من الخلق، كما قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (٧) [الأنفطار: ٧]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩].

- تكرر وجود شابات متبرجات كاشفات الشعر لابسات البنطال، وصورة الكاميرا تقترب أحياناً منهن بشكل واضح ومفصل، كما أن عدداً من الشابات اللواتي غطين رؤوسهن قد وضعن الزينة أو الكحل على وجوههن، وهذا محرم بالإجماع.

- أورد المقدم عدداً من الآيات الكريمة، ووقع في أخطاء في قراءة الآيات التالية:

١- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ [التوبة: ٣٥]، قرأها خطأً (فيكوى).

٢- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، قرأها خطأً (هو خير).

٣- قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافاً كثيرة﴾ [البقرة: ٢٤٥]، قرأها خطأً (فيضاعفه).

٤- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١١٨) [التوبة: ١١٨]، قرأها خطأً: (إنه هو التواب الرحيم).

- أورد المقدم عدداً من الأحاديث النبوية، جرى إثباتها في نماذج المسح والتحقق من صحتها ولفظها ولو بالمعنى، ولوحظ على بعضها ما يلي:

١- حديث أبي هريرة: "السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة، والشحيح بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار،

ولجاهل سخي أحب الله من عالم بخيل".
 وهذا الحديث ضعيف جداً، بل قيل: إنه موضوع^(١).
 ٢- حديث ابن مسعود: "حصنوا أموالكم بالصدقات". وهذا الحديث لفظه: "حصنوا أموالكم بالزكاة" وهو ضعيف جداً^(٢).
 ٣- حديث عبدالله بن رواحة قال للنبي ﷺ: أوصني يا رسول الله قال: يا عبدالله لا تياس إن أسأت تسعاً أن تحسن واحدة فالحسنة بعشر أمثالها".
 وهذا الحديث لفظه: "يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجزن إن أسأت عشراً أن تحسن واحدة" وهو حديث ضعيف؛ لأنه مرسل^(٣).
 وعلى هذا فالحديث الأول والثاني لا يجوز الاستشهاد بهما حتى على قول من قال العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال؛ لأن ضعفهما شديد، وفي الاستشهاد بالحديث الثالث خلاف؟
 - ضرب المقدم أمثلة ممن يعيشون للعمل الخيري وذكر عثمان رضي الله عنه، ثم قال: (وأنا آسف أن أقول مثل بيل جيتس، نحن ليس لدينا بيل جيتس، وهو أجدع من مسلمين كثير أغنياء قرؤوا القرآن والأحاديث، بيل جيتس حول أمواله إلى العمل الخيري ويديرها لأجل المساكين).

- (١) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة (١٩٦١)، والطبراني في المعجم الأوسط ٢٧/٣، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٢٨/٧، وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٧٧/٢، والشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٧٧، وقال عنه الألباني: ضعيف جداً. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/٢٨٥.
 (٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٧٤/٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٨٢/٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٠٤/٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩١/٣: وفيه موسى بن عمير الكوفي وهو متروك، وقال الألباني سلسلة الأحاديث الضعيفة ٧/٤٨٧: ضعيف جداً.
 (٣) رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق ١٢٠/٢٨، والواقدي في المغازي ٧٥٨/٢ عن عطاء بن أبي مسلم مرسلًا.

الملاحظة: لا ينكر وجود أفراد من الكفار لهم أعمال بر وإحسان، يستحقون عليها التقدير والإشادة الدنيوية في هذا الباب، أما الثناء المطلق على رجل كافر مثل (بيل جيتس) ومقارنته بعثمان رضي الله عنه وتفضيله على المسلمين بهذه الصورة المطلقة دون تقييد، فإنه - وإن صح مقصد قائله - فيه تدليس على المشاهد، وتغافل عن أصل الإيمان وهو الأساس في الحكم على الناس، فالكافر لا تغني عنه أعماله شيئاً لعدم إتيانه بشرط قبولها وهو أصل الإيمان والتوحيد، ولمؤمن شحيح بخيل سئ الخلق خير عند الله من ألف كافر متصدق حسن الخلق، مع التأكيد على رعاية الإسلام للأخلاق وأعمال البر والإحسان للخلق.

وقد قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه؟ قال: لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين^(١).

- أورد المقدم قول الله تعالى: (فظاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم) فقال: (ما هو الصريم؟ أرض سوداء لا تستطيع أن تمشي عليها). ثم قام المقدم بإخراج صخرة سوداء متحجرة وذكر أنه أحضرها معه من اليمن من أرض الجنة، وقال: هذا هو الصريم، ثم أعطاها الحضور يتناقلونها بينهم وكرر أن هذا هو الصريم، ثم انتقلت الصورة إلى تقرير خارجي في اليمن، يظهر فيه المقدم وهو يمشي في أرض واسعة بها حجارة سوداء وتحيط بها بعض المرتفعات، ثم قال: (أنا واقف في الأرض التي كانت أرض الجنة)، ثم رفع حجارة سوداء من الأرض وذكر أنها كانت تربة طينية، وكرر ذكر الصريم في آخر الحلقة فقال في دعائه: (نعوذ بك من الصريم في حياتنا).

الملاحظة: على فرض صحة ما ادعاه مقدم الحلقة من الجزم بمكان أرض

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧١٩).

أصحاب الجنة - وهو محل بحث - ، فإن تفسيره للفظ (الصريم) فيه نظر.

والصريم عند المفسرين فيه أقوال، ف قيل: الليل الأسود، وقيل: البستان الذي صُرم ثمره فلم يبق فيه شيء، أو الزرع إذا حُصد فصار هشيماً يبساً، وقيل: محترقة سوداء، وقيل: أرض تعرف باسم الصريم، وقيل: كالرماد الأسود بلغة خزيمة، وقيل: كالرمل^(١).

أما ما ذكره المقدم وعرضه للحضور وهي الحجارة السوداء فلم أقف عليه، ثم إن سياق الآيات في مقام التشبيه لا مقام التحديد، فالأرض أصبحت بعد نزول العذاب مثل الصريم، لا أنها أصبحت صريماً كما يفيد كلام المقدم وما عرضه.

- قال المقدم: (هذه القصة كتبوها، ولهذا سورة القلم أول آية فيها: ن، والقلم وما يسطرون، كأن المعنى كتبوا هذه القصة، اسطروها وعلموها لأولادكم)

الملاحظة: هذا الكلام لا دليل عليه ولا إشارة، بل هو محض تكلف في فهم القرآن.

العينة الثانية: حلقة ١٥/٩/١٤٢٩ هـ بعنوان: (قصة كعب بن مالك)، المدة: ساعة.

- بنى المقدم فكرة الحلقة على حب الوطن والمجتمع، فقد قدم قصة الثلاثة الذين خلفوا بقوله: (القصة تدور حول سؤال: هل أنت إنسان فردي أم أنت مستشعر بأنك جزء من وطنك؟)، ثم قال: (فكرة الإسلام أنت فرد لك رغباتك ولك طموحاتك ومشروعك القاصر وهذا حقك، ولكن هناك حاجة اسمها مشروع الوطن وتحديات الوطن... والذي يعيش لنفسه

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢٣/٥٤٤-٥٤٥، وتفسير القرطبي ١٨/١٣٩، وتفسير ابن كثير ٨/١٩٦، وتفسير البغوي ٨/١٩٥، تفسير البيضاوي ٥/٣٧٢.

يحصل له القصة اليوم... سورة التوبة نزلت أصلاً على التوبة من الفردية ولهذا سميت بسورة التوبة... قال ﷺ لكعب: ما الذي خلفك؟ ليه تركت المجتمع ليه عشت لنفسك ليه فضلت مشروحك الشخصي على مشروع المجتمع... كعب يتحدث عن الصراع الداخلي الذي حصل في نفسه بين الأنا وبين البلد)، ثم علق على ورود رسالة ملك الغساسنة وإحراق كعب لها بقوله: (لا، أنا لا أبيع وطني حتى لو خاصمني أهلي)، وعلق على اعتزال كعب امرأته بقوله: (امراتك جزء من المجتمع امرأتك انتماؤها للوطن أكثر من انتمائها لك)، وعلق على حزن كعب وضيقة بقول: (صل وسم لكن لو أنت فردي أنت متخلف عن رسول الله ﷺ في حب الوطن)، ثم ناقض فكرته بقوله للمغتربين خارج أوطانهم: (ويا مسلمين اللي عايشين في الغرب الوطن اللي هنا له عليكم حق، وتخدم المكان الذي تعيش فيه).

الملاحظة: لا إشكال في حق الوطن والمجتمع على المسلم، فهو أمر مشروع بما لا يخالف الشرع، إنما يظهر الإشكال في تكلف إنزال هدف حق الوطن والمجتمع على قصة تخلف كعب بن مالك وصاحبه ﷺ عن غزوة تبوك، وإفراغ القصة من مقاصدها العظيمة من التحريض على الجهاد والتضحية في سبيل الله، ومجاهدة المسلم لرغبات نفسه التي تثبطه عن النفير، الولاء المطلق لله ولرسوله ودينه، والاستسلام لأوامر الله عز وجل ورسوله ﷺ وغيرها من المقاصد في سورة التوبة؛ ليكون المقصد الرئيس للقصة والسورة هو حب الوطن والجماعة وعدم الفردية، وهذا التحريف هو أحد الآثار السيئة لتيار عصري جديد يزعم أصحابه تجديد الخطاب الديني وإعادة فهمه حسب معطيات العصر ومتغيرات العقول، ولو على حساب النصوص الشرعية الثابتة، وفهم السلف الصالح.

المطلب الثالث

الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج الوعظ.

من خلال ما تقدم في الجانب النظري المتعلق بدراسة بعض المسائل النظرية المتعلقة بهذا النوع من البرامج، وما أسفر عنه العرض الواقعي لها في القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، يمكن أن نستنبط الضوابط الشرعية التالية:

- (١) عند الاستشهاد بالآيات من القرآن الكريم في برامج الوعظ، يجب على الواعظ أن يتحقق من صحة ألفاظ الآية وتجنب الخطأ في تلاوتها، وأن يكون الاستشهاد صحيحاً في موضعه المناسب.
- (٢) عند الاستشهاد بالأحاديث النبوية في برامج الوعظ، يجب على الواعظ أن يتحقق من صحة الحديث، وسلامة التعبير عن ألفاظه، ولا حرج في إيراد الحديث بالمعنى دون التقييد بألفاظه بشرط أن يكون التعبير مؤدياً للمعنى المراد باللغة الصحيحة.
- (٣) لا يجوز للواعظ على القول الأرجح أن يعمل بحديث ضعيف أو يستشهد به إلا بقصد التنبيه لضعفه. فإن أخذ بقول الجمهور بجواز العمل بالحديث الضعيف، فإنه يجب مراعاة شروطه عندهم، ومن أبرزها: ١- كون الحديث في فضائل الأعمال دون الأحكام والعقائد. ٢- أن يكون ضعفه غير شديد. ٣- أن يندرج تحت أصل معمول به. ٤- ألا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط.
- (٤) التماس الحكمة في برامج الوعظ في القنوات الفضائية. ومما يدخل فيها: ١- الحكمة في اختيار الموضوع. ٢- الحكمة في مراعاة أحوال المخاطبين وعقولهم. ٣- الحكمة في اختيار الوقت

المناسب للموعظة .

وهذه الاعتبارات ينبغي مراعاتها من إدارة البرامج في القناة الفضائية ومن معد ومقدم البرنامج، من حيث اختيار الموضوع المناسب، والأسلوب المناسب، والوقت المناسب للبرنامج .

(٥) مراعاة التخول في الموعظة والحذر من تطرق الملل والسامة إلى النفوس .

وهذا الأمر يختلف بحسب اختلاف الأحوال، وإقبال السامعين وملهم، وأسلوب المتحدث، ونوع الموضوع .

وإذا كان هذا الأمر هو بمنزلة ضابط عام في الوعظ، فإن تطبيقه على برامج الوعظ في القنوات الفضائية يمكن مراعاته بالوسائل التالية:

أ- أن تقوم إدارة القناة بتوزيع برامج الوعظ في جدول البرامج على فترات متباعدة نسبياً، بحيث لا تكون مزدحمة على حساب برامج أخرى، أو متوالية في وقت واحد .

ب- ألا تطول مدة برنامج الوعظ، إذ إنه مظنة تطرق السامة والملل للمشاهد؛ نظراً لكونه يعتمد على الكلام النظري الموجه بخلاف البرامج الأخرى .

ج- استخدام الوسائل والمؤثرات البصرية والسمعية المناسبة في برامج الوعظ وعدم الاكتفاء بالكلام المجرد .

د- حسن اختيار الدعاة والوعاظ المشاركين في برامج الوعظ، ممن يتميزون بالأسلوب الحسن والإلقاء المؤثر في النفوس .

(٦) في مقام الإنكار العلني والتحذير من المنكرات الحادثة، ينبغي تجنب التفصيل في وصف المنكر ووسائله وطرق الوصول إليه، فهو أمر محفوف بالمفسدة، إذ قد يكون فيه تعليم للجاهل وتشويق للعالم به،

مع أنه لا يترتب على تركه فوات لمصلحة التحذير والإصلاح، باستثناء ما انتشر وعمت به البلوى وعظمت الحاجة للتحذير منه بالتفصيل علناً، فلا بأس بالتحذير منه ووسائله بقدر الحاجة.

(٧) يجب على الواعظ أن يحذر من الانسياق وراء العاطفة وتعميم الأحكام وتغليب جانب الفساد في المجتمع، كالحكم بأغلبية العلاقات المرية بين الشباب والبنات، أو أن كل من يدخل مواقع الحوار على الإنترنت كاذب، ونحوها من التعميمات الخاطئة.

(٨) ليس للداعية أو الواعظ أن يتقحم باب الفتوى أو مخالفة ما عليه العمل في البلد، والتشويش بالرأي الفقهي الآخر بدعوى الخلاف في المسألة.

وتحقيقاً لهذا الضابط، يجب على إدارات القنوات الفضائية ألا تسمح للدعاة والوعاظ بالدخول في هذا الجانب وأن تمنع أي برنامج يتجاوز هذه الحدود ويدخل في غير هدفه.

(٩) مع وجود الحاجة إلى تجديد الخطاب الديني بما يواكب متغيرات العصر، ومراعاة جانب التيسير على الناس؛ فإنه يجدر التحذير من تيار جديد متساهل، يتبنى التجديد والتيسير حسب معطيات العصر ومتغيرات العقول على حساب النصوص الشرعية الثابتة وفهم السلف الصالح لها، وهذا التيار غير منضبط بالضوابط الشرعية لتغليب جانب التيسير المفرط ووقوعه في المحدثات المخالفة للأصول، ومن أبرز الملاحظات على دعاة هذا التيار:

١- الوقوع في بعض الأخطاء العقدية المخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة، ولاسيما في باب الولاء والبراء والعلاقة بالكفار والحكم على أديانهم.

٢- تفسير ألفاظ الآيات والأحاديث بمعان حادثة لم ترد عند المفسرين أو

العلماء. وهذا فيه تقوّل على الله تعالى، وتفسير للقرآن والسنة بغير علم.

٣- التحريف في فهم مقاصد نصوص القرآن والسنة، بإفراغها من مقاصدها العظيمة، وتكلف إنزالها على قضايا جزئية معينة.

٤- الإفراط في تغليب جانب العقل والمصلحة على حساب النص؛ مما سبب الوقوع في الابتداع، والجرأة على الأحكام الشرعية.

٥- الهزيمة النفسية والانبهار بالحضارة الغربية وتعظيم رموزها وأنظمتها وأنماط حياتها، دون الالتفات إلى الانحطاط الأخلاقي الذي تعيشه تلك المجتمعات.

٦- التساهل في المحرمات والمنكرات المجمع على تحريمها: كوجود شابات متبرجات كاشفات الشعر لابسات الضيق من الثياب، وصورة الكاميرا تقترب أحياناً منهن بشكل واضح ومفصل، إضافة لوضع عدد من الشابات اللواتي غطين رؤوسهن الزينة أو الكحل على الوجه، وهذا أيضاً محرم بالإجماع، ومن باب أولى التساهل في المسائل الخلافية ككشف الوجه للمرأة والموسيقى وغيرها.

ونظراً لاجتماع هذه الملاحظات وتكررها في هذه البرامج، فإنه لا يجوز للقنوات الفضائية الإسلامية تقديم من لا يلتزم بالضوابط الشرعية في برامجها.

وهذا الحكم لا يعني إنكار ما لدى بعض الدعاة من جهد وأثر نافع في بعض المجتمعات، وإنما هو مقتضى البحث العلمي وحماية الشريعة، كما قال ﷺ: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"^(١).

(١) رواه البيهقي ٢٠٩/١٠، وابن عساكر ٣٨/٧، وابن أبي حاتم ١٧/٢، وغيرهم.

وإذا كان الحجر على السفية جائزاً عند الجمهور لمصلحة الحفاظ على المال، فالحجر لمصلحة الحفاظ على الدين والعلم الشرعي من باب أولى.

(١٠) نظراً لوقوع العديد من الأخطاء والتجاوزات في برامج الوعظ بسبب ضعف الأهلية العلمية لبعض الدعاة والوعاظ، فإنه من المهم أن يكون في كل قناة فضائية إسلامية لجنة شرعية أو مستشار شرعي متمكن في باب العقيدة والشريعة وقواعد الأخلاق، وعلى القناة أن تلتزم بوجهة نظره وأن لا يعرض البرنامج إلا بعد موافقته.



= وممن صحح الحديث: أحمد بن حنبل وابن حبان، وقواه بشواهد ابن الوزير وابن القيم، وضعفه آخرون.

ينظر: تهذيب الكمال ١/١٥٣، ومفتاح دار السعادة ١/١٦٣، والتقييد والإيضاح ص ١٨٣، وتدريب الراوي ١/٣٥٦، والعواصم من القواصم ١/٣١٢، وتوضيح الأفكار ٢/١٢٩. وصححه من المتأخرين الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح ١/٥٣.

الفصل الثالث

برامج تعبير الرؤى والاستشفاء بالرقية.

وفيه مبحثان:

- ◆ المبحث الأول: برامج تعبير الرؤى.
- ◆ المبحث الثاني: برامج الاستشفاء بالرقية الشرعية.

المبحث الأول

برامج تعبير الرؤى.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج تعبير الرؤى.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: حكم تعبير الرؤى.

وفيه مقصداً:

المقصد الأول: حقيقة الرؤى عند أهل السنة والجماعة وأقسامها.

يتلخص مذهب أهل السنة والجماعة في حقيقة الرؤى: أنها في الجملة إدراكات مختلفة علقها الله في قلب العبد على يدي ملك، أو شيطان، إما بأسمائه وإما بكنائها، وإما بسبب عارض أو تخليط، وأما الرؤى الصالحة منها فهي: أمثال مضروبة يضربها الله تعالى للنائم؛ ليستدل بما ضرب به المثل على نظيره ويعبر منه إلى شبهه^(١).

قال عبدالبر: "وجملة القول في هذا الباب أن الرؤيا الصادقة من الله، وأنها من النبوة، وأن التصديق بها حق، وفيها من بديع حكمة الله ولطفه ما

(١) ينظر: فتح الباري ١٢/٣٥٣، المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ٧/٦، إعلام الموقعين ١٤٩/١، الروح لابن القيم ص ٤٥، الرؤى والأحلام في هدي السنة النبوية لمحمد الجمعان (رسالة ماجستير) ص ٣٣-٣٤، الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين للدكتور سهل العتيبي (رسالة ماجستير) ص ٥١-٥٥.

يزيد المؤمن في إيمانه، ولا أعلم بين أهل الدين والحق من أهل الرأي والأثر خلافا فيما وصفت لك، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد، وشرذمة من المعتزلة" (١).

والرؤيا على ثلاثة أقسام:

- ١- الرؤيا الصالحة: وهي البشرى من الله.
 - ٢- الرؤيا المكروهة: وهي من كيد الشيطان وتحزينه.
 - ٣- حديث النفس، وهو ما يقع في النفس من الأفكار والخطرات.
- ودليل هذا التقسيم حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
 "الرؤيا ثلاثة، فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه" (٢).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "الرؤيا ثلاثة: حضور الشيطان، والرجل يحدث نفسه بالنهار فيراه بالليل، والرؤيا التي هي الرؤيا" (٣).

المقصد الثاني: المقصود بتعبير الرؤى وحكمه شرعاً.

المقصود بتعبير الرؤى: التفسير والإخبار بما تؤول إليه الرؤيا، كما قال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (٤٣) [يوسف: ٤٣]، وهو في الاصطلاح لا يختلف عن أصله اللغوي، إذ هو مصدر عَبَّرَ يَعْبُرُ، عَبْرًا وَعِبَارَةً، ويقال أيضاً: عَبَّرَ بالتشديد (٤).

ويطلق على تعبیر الرؤى أيضاً التأويل، والفرق بينهما أن التعبير أخص

(١) التمهيد ١/ ٢٨٥.

(٢) رواه مسلم في كتاب الرؤيا (٢٢٦٣).

(٣) رواه ابن أبي شيبة ٦/ ١٨١.

(٤) لسان العرب مادة (عبر)، القاموس المحيط مادة (عبر).

من التأويل، فإن التأويل يقال في الرؤى وفي غيرها، أما التعبير فهو خاص بتفسير الرؤى^(١).

أما بالنسبة لحكم تعبير الرؤى: فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على مشروعية تعبير الرؤى، ومن هذه الأدلة:

١- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيَعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٢١].

قال ابن عبد البر: "وقد أثنى الله عز وجل على يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما، وعدد عليه فيما عدد من النعم التي آتاه التمكين في الأرض، وتعليم تأويل الأحاديث، وأجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا وكان يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأويلها، وكان نبينا ﷺ نحو ذلك، وكان أبوبكر الصديق من أعبى الناس لها، وحصل لابن سيرين فيها التقدم العظيم، والطبع والإحسان، ونحوه أو قرب منه كان سعيد بن المسيب في ذلك فيما ذكروا"^(٢).

٢- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟^(٣).

وفي لفظ آخر: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص... الحديث^(٤).

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٤٨٢، وفتح الباري ٣٦٩/١٢.

(٢) التمهيد ٣١٣-٣١٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب التعبير (٧٠٤٧)، ومسلم في كتاب الرؤيا (٢٢٧٥).

(٤) رواه البخاري في كتاب التعبير (٧٠٤٧).

٣- عن ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه: من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له" (١).

قال ابن عبد البر: "وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها؛ لأنه ﷺ إنما كان يسأل عنها لتقص عليه، ويعبرها ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها" (٢).

وقال النووي: "وفيه استحباب السؤال عن الرؤيا والمبادرة إلى تأويلها وتعجيلها أول النهار" (٣).

وقال ابن حجر: "وفيه الاهتمام بأمر الرؤيا بالسؤال عنها، وفضل تعبيرها واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح؛ لأنه الوقت الذي يكون فيه البال مجتمعاً" (٤).

٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها، فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره" (٥).

وقد دل الحديث على أمرين:

الأول: تقييد مشروعية السؤال عن تعبير الرؤيا بالرؤيا الحسنة الصالحة، فإذا كانت مما يسر به الإنسان، فإنه يشرع له أن يحدث بها ويسأل عن تعبيرها، وأما إن كانت مما يكره، فعليه أن يكتمها ولا يحدث بها.

(١) رواه مسلم في كتاب الرؤيا (٢٢٦٩).

(٢) التمهيد ١/٣١٣.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٣٥/١٥.

(٤) فتح الباري ١٢/٤٤٦.

(٥) رواه البخاري في كتاب التعبير (٦٩٨٥)، ورواه أيضاً مسلم من رواية أبي قتادة رضي الله عنه في كتاب الرؤيا (٢٢٦١).

الثاني: العمل بآداب الرؤيا الصالحة والمكروهة.

وقد جاءت هذه الآداب في عدة روايات في الصحيحين، ولخصها ابن حجر بقوله: "فحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا الصالحة ثلاثة أشياء: [١] أن يحمد الله عليها [٢] وأن يستبشر بها [٣] وأن يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره، وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة أربعة أشياء: [١] أن يتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان [٢] وأن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثا [٣] ولا يذكرها لأحد أصلا، ووقع عند المصنف في باب القيد في المنام عن أبي هريرة خامسة وهي [٥] الصلاة... وزاد مسلم سادسة وهي [٦] التحول عن جنبه الذي كان عليه"^(١).

والحاصل مما سبق: أن تعبير الرؤى، والسؤال عن تعبير الرؤيا الصالحة على وجه الخصوص، أمر مشروع، بل هو من العلوم الشرعية التي ورد فضلها في الكتاب والسنة، وأولاها العلماء العناية في مصنفاتهم، فلا تجد مصنفاً في الغالب إلا وفيه أبواب في الرؤيا وتعبيرها، وهذا أمر معلوم مشهور، وإنما تظهر الحاجة الماسة لبيان من يحق له الدخول في تعبير الرؤى، وما الضوابط المعتبرة لسلامة التعبير، وهو ما سنبينه في الفرعين الآتين.

الفرع الثاني: من يجوز له تعبير الرؤى.

تقرر فيما سبق من أدلة الكتاب والسنة وعمل النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة أن تعبير الرؤى أحد العلوم الشرعية، ومن ضرورة هذا التقرير أنه لا يجوز لكل أحد أن يخوض في هذا العلم إلا أن يكون أهلاً للخوض فيه، وتتوفر فيه شروط تعبير الرؤى.

وقد عبر الله تعالى عن الرؤيا بالفتيا، كما في قوله تعالى: ﴿فُصِيَ الْأَمْرُ
الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١].

قال السعدي في تفسيره: "تعبير المرثي داخل في الفتوى، فلا يجوز
الإقدام على تعبیر الرؤيا من غير علم" (١).

وأجمل النبي ﷺ الشروط المعتمدة لمن يعبر الرؤيا في حديث أبي هريرة
رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تُقَصُّ الرؤيا إلا على عالم أو ناصح" (٢).

وفي حديث أبي رزین العُقيلي (٣) قال: قال رسول الله ﷺ: "رؤيا
المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة، وهي على رجل طائر ما لم يحدث
بها، فإذا تحدث بها سقطت، ولا تحدث بها إلا لبيباً أو حبيباً" (٤). وفي
لفظ: "ولا يقصها إلا على واذ أو ذي رأي" (٥).

قال ابن العربي: "أما العالم فإنه يؤولها له على الخير مهما أمكنه،
وأما الناصح فإنه يرشده إلى ما ينفعه ويعينه عليه، وأما اللبيب وهو العارف

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٠٧ باختصار.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الرؤيا (٢٢٨٠)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة
٢٣٧/١.

(٣) أبو رزین العُقيلي (صحابي): اشتهر بكنته، واختلف في اسمه، فقيل إنه لقيط بن عامر بن
صبرة بن المنتفق العامري، ويقال له: لقيط بن صبرة نسبة إلى جده، ومن الأئمة من جعل
لقيط بن عامر هذا غير لقيط بن صبرة، عداه في أهل الطائف، وقد سكن المدينة وروى
عن النبي ﷺ أحاديث.

ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١٦٥٧، تهذيب الكمال ٢٤/٢٤٨، الإصابة في
تمييز الصحابة ٥/٦٨٦.

(٤) رواه أحمد (١٥٧٦٢)، والترمذي في كتاب الرؤيا (٢٢٧٨)، وصححه الألباني في صحيح
سنن الترمذي (٢٢٧٨).

(٥) رواه أحمد (١٥٧٩٤)، وأبوداود في كتاب الأدب (٥٠٢٠)، وابن ماجه في كتاب تعبیر
الرؤيا (٣٩١٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٠٢٠).

بتأويلها، فإنه يعلمه بما يعول عليه في ذلك أو يسكت، وأما الحبيب فإن عرف خيراً قاله، وإن جهل أو شك سكت" (١).

ويقول ابن القيم: "وهو [أي: علم تعبير الرؤى] يعتمد على طهارة صاحبه ونزاهته وأمانته وتحريه للصدق والطرائق الحميدة والمناهج السديدة مع علم راسخ وصفاء باطن وحسن مؤيد بالنور الإلهي ومعرفة بأحوال الخلق وهيئاتهم وسيرهم" (٢).

أما على التفصيل، فقد تحدث أهل العلم عن الشروط التي ينبغي اعتبارها في معبر الرؤى، ومن أبرزها:

١- العلم بالتعبير وأصوله وطرقه وأحكامه:

تعبير الرؤى علم قائم ونوع فتيا؛ لذا لا يجوز لمن جهل أصوله ولم يحسن طرق استنباطه أن يقدم عليه، وإلا وقع في الإثم والقول على الله بغير علم.

وقد قيل للإمام مالك: أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنبوة يلعب؟ وقال مالك: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيراً أخبر به، وإن رأى مكروها فليقل خيراً أو ليصمت. قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه؛ لقول من قال أنها على ما أولت عليه؟ فقال: لا، ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة (٣).

وقال القاضي عياض (٤): "لا يعبر الرؤيا كل أحد، ولا يعبرها إلا

(١) عارضة الأحوذى ١٢٩/٩.

(٢) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص ٥١.

(٣) التمهيد ٢٨٨/١.

(٤) القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أصله من الأندلس ثم انتقل آخر أجداده إلى سبته، أحد عظماء المالكية، وكان إماماً حافظاً محدثاً فقيهاً متبحراً، ومن مؤلفاته: الشفا في حقوق المصطفى، وإكمال المعلم في شرح صحيح =

العالم بها" (١).

وقال القرافي: "ولا يعبر الرؤيا إلا من يعلمها ويحسنها، وإلا فليترك" (٢).

وقال ابن شاهين (٣): "يجب على من لا يعرف علم التعبير ألا يعبر رؤيا أحد، فإنه يأثم على ذلك؛ لأنها كالفتوى" (٤).

ونقل ابن قتيبة (٥) أنه يجب على العابر التثبت فيما يرد عليه وترك التعسف، ولا يأنف من أن يقول لما أشكل عليه لا أعرفه (٦).

وهل هذا العلم مبني على الإلهام والفراسة، أم أنه يمكن تعلمه وتعليمه؟

= مسلم، والإعلام بحدود قواعد الإسلام، ت: ٥٥٤٤هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ٣/٤٨٣، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٥/٢٨٥، سير أعلام النبلاء ٢٠/٢١٢.

(١) إكمال المعلم ٦/٤٠٢.

(٢) الفروق ٤/٢٤٢.

(٣) ابن شاهين: خليل بن شاهين الظاهري، أمير من المماليك اشتهر بمصر، كان من المولعين بالبحث، وله تصانيف ونظم، ومن مؤلفاته: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، والإشارات إلى علم العبارات، والمواهب في اختلاف المذاهب، ت: ٨٧٣هـ.

ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٣/١٩٥، هدية العارفين ١/٣٥٣، الأعلام ٢/٣١٨.

(٤) الإشارات في علم العبارات لابن شاهين (بهامش كتاب تعطير الأنام للتابلسي) ٢/٣٦١.

(٥) ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور فنسب إليها، وتوفي ببغداد، ومن كتبه: تأويل مختلف الحديث، وأدب الكاتب، وعيون الأخبار، ت: ٢٧٦هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١/٢٥١، تذكرة الحفاظ ٢/١٨٥، شذرات الذهب ٢/١٦٩.

(٦) منتخب الكلام في تفسير الأحلام لابن سيرين ١/١٠.

لا شك أن علم التعبير علم رفيع، اختص الله به بعض أنبيائه كإبراهيم ويعقوب ويوسف ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وبرع فيه عدد من الصحابة كأبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم، وهو في أصله منحة إلهية مبنية على الفراسة والإلهام، لكنه مع هذا يمكن تعلمه وتعليمه لمن وجدت فيه ملكة تعلم هذا العلم، كما كان الصحابة يتعلمونه من النبي صلى الله عليه وسلم، ويعبرون الرؤى بين يديه ^(١).

٢- العلم بالقرآن والسنة ولغة العرب وأمثالهم:

وهذا الشرط فرع عن الشرط السابق، إذ إن تعبير الرؤى يعتمد على عدة طرق، ومنها: التعبير بدلالة القرآن الكريم، وبدلالة السنة النبوية، وبدلالة لغة العرب وأمثالهم. على ما سيأتي بيانه في الفرع التالي.

وبناء على هذا الأمر، فإن قدرة المعبر وأهليته للنظر في الرؤى مرهونة بأن يكون على قدر من العلم بهذه الأصول.

قال ابن العربي: "أما العالم فإنه يؤولها له على الخير مهما أمكنه" ^(٢).

وقال في معرض كلامه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه "أنه أول عالم بالرؤيا وتأويلها، ولا يكون ذلك إلا لمتبحر في العلوم كلها، فإن تفسير الرؤيا لا يستمد من بحر واحد، بل أصله الكتاب والسنة، وأمثال العرب وأشعارها، والعرف والعادة" ^(٣).

٣- المعرفة بأحوال الناس وأعرافهم:

من المعلوم أن الرؤيا الواحدة يختلف تعبيرها باختلاف أحوال الرائيين وأعرافهم.

(١) تعبير الرؤيا مصطلحات معاصرة للدكتور فهد العصيمي ص ١٠٦-١٠٧.

(٢) عارضة الأحوذى ١٢٩/٩.

(٣) المصدر السابق ١٥٢/٩.

والمعبر إنما يعبر الرؤيا المسؤول عنها على مقادير الناس ومراتبهم، ومذاهبهم وأديانهم، وأوقاتهم وبلدانهم، وأزمتهم وفصول سنتهم^(١).

قال القرافي: "اعلم أن تفسير المنامات قد اتسعت تقييداته وتشعبت تخصيصاته وتنوعت تعريفاته، بحيث صار الإنسان لا يقدر أن يعتمد فيه على مجرد المنقولات؛ لكثرة التخصيصات بأحوال الرائيين، بخلاف تفسير القرآن العظيم والتحدث في الفقه والكتاب والسنة وغير ذلك من العلوم، فإن ضوابطها إما محصورة أو قريبة من الحصر"^(٢).

٤- العدالة:

ووجه اشتراط العدالة أن التعبير خبر عن تفسير الرؤيا، كرواية الحديث^(٣).

وقد قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَجْهَلِكُمْ فَضُضِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

والمراد بالعدالة أن يكون المعبر مسلماً عاقلاً سالمًا من أسباب الفسق وخوارم المروءة^(٤).

٥- الفراسة وقوة الملاحظة والقياس:

يعد تعبير الرؤيا أحد أنواع الفراسة والإلهام التي يهبها الله لمن يشاء من عباده، ولا يصل إليها العبد إلا بعد تحقيق الصدق في تقوى الله وطاعته ومراقبته في السر والعلن^(٥).

(١) الرؤى والأحلام في سنة هادي الأنام لأحمد العريني ص ٦٢.

(٢) الفروق ٤/٢٤٩.

(٣) الرؤى والأحلام في هدي السنة النبوية لمحمد الجمعان ص ٢٩٣.

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٣، تدريب الراوي ١/٢٥٣.

(٥) أحكام تفسير الرؤى والأحلام في القرآن الكريم والسنة المطهرة لأسامة العوضي ص ٣٨.

قال القرطبي: "من كان صاحبها بالحال التي ذكرت عن الصديق رضي الله عنه أنه كان بها، فمن كان من أهل إسباج الوضوء في السُّبُرات، والصبر في الله على المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فرؤياه الصالحة - إن شاء الله - جزء من أربعين جزءاً من النبوة" (١).

وقال القرافي: "وعلم المنامات منتشر انتشاراً شديداً لا يدخل تحت ضبط، فلا جرم احتاج الناظر فيه مع ضوابطه وقرائنه إلى قوة من قوى النفوس المعينة على الفراسة والاطلاع على المغيبات، بحيث إذا توجه الحزر إلى شيء لا يكاد يخطئ... ومن كانت له قوة نفس فهو الذي ينتفع بتعبيره... فمن لم تحصل له قوة نفس عسر عليه تعاطي علم التعبير، ولا ينبغي لك أن تطمع في أن يحصل لك بالتعلم والقراءة وحفظ الكتب إذا لم تكن لك قوة نفس فلا تجد ذلك أبداً، ومتى كانت لك هذه القوة حصل ذلك بأيسر سعي وأدنى ضبط، فاعلم هذه الدقيقة، فقد خفيت على كثير من الناس" (٢).

ومما يدخل في قوة الملاحظة والقياس أن يكون المعبر قادراً على التفحص والتمعن في الرؤيا والوقوف على أصولها، ثم التأليف بين هذه الأصول حتى يتمكن من استخراج معنى صحيح واضح (٣).

وبإزاء الشروط المتقدمة، هناك آداب وأخلاق ينبغي للمعبر أن يتحلى بها، ومنها:

١- حفظ الأمانة، وعدم إفشاء عيوب صاحب الرؤيا، والتي وردت في رؤياه (٤).
يقول ابن القيم رحمه الله: "المفتي والمعبر والطبيب يطلعون من أسرار

(١) تفسير القرطبي ١٢٣/٩.

(٢) الفروق ٤/٢٤٩-٢٥٠.

(٣) منهج أهل السنة والجماعة في الرؤى والأحلام لخالد العنبري ص ٥٨.

(٤) تعجيل السقيا في تعبير الرؤيا لأحمد فريد ص ٣٨.

الناس وعوراتهم على ما لا يطلع عليه غيرهم، فعليهم استعمال الستر فيما لا يحسن إظهاره" (١).

٢- ألا يعبر الرؤيا ما لم يغلب على ظنه أنها رؤيا سالحة، أما ما كان من الشيطان أو من حديث النفس فإنه يعرض عنه، كما دل عليه الحديث المتقدم في أنواع الرؤيا (٢).

بل ذكر بعض المعاصرين أن الأولى بالمعبر عدم الإكثار من تعبير الرؤى في كل جلسة أو محاضرة؛ لأن الإكثار من التعبير يفضي إلى التساهل فيه، وعدم مراعاة الضوابط الشرعية، كما هو واقع عند بعض المعبرين (٣).

٣- إذا كانت الرؤيا فيها شيء يكرهه صاحبها، فإنه يصمت أو ليقبل خيراً، وذلك بأن يدعو صاحبها إلى التزام تقوى الله، ويذكره بوقوفه بين يديه، وينصح له، وغير ذلك مما فيه مصلحة (٤).

٤- استحب بعض أهل العلم أن يبدأ المعبر تعبير الرؤيا ببعض العبارات الواردة في بعض الأحاديث، كقوله للرائي: (خيراً) أو (خيراً رأيت) (٥)، أو قوله: (خيراً تلقاه، وشرأ توقاه، وخيراً لنا، وشرأ على أعدائنا) (٦) (٧).

(١) إعلام الموقعين ٤/٢٥٧.

(٢) الرؤى والأحلام في هدي السنة النبوية لمحمد الجمعان ص ٢٩١.

(٣) تعبير الرؤيا مصطلحات معاصرة للدكتور فهد العصيمي ص ١٣٩.

(٤) ضوابط تعبير الرؤيا للدكتور عبدالله الطيار ص ٤٣.

(٥) رواه أحمد (٢٦٣٣٤)، وابن ماجه في كتاب التعبير (٣٩٢٣)، والحاكم ٣/١٩٤، وعلق الذهبي

على الحاكم بقوله: بل منقطع ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (٣٩٢٣).

(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨/٣٠٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٨٤: 'فيه

سليمان بن عطاء القرشي وهو ضعيف' اه، وقال ابن حجر في الفتح ١٢/٤٥١: 'سنده

ضعيف جداً' اه.

(٧) تعطير الأنام في تفسير الأحلام لعبدالغني النابلسي ٦/١.

والصحيح - والله أعلم - عدم استحباب المداومة على هذه الألفاظ لعدم ورود الدليل الصحيح على ذلك، فإن قالها المعبر أحياناً ولم يداوم عليها فلا بأس؛ لانتفاء المحذور في هذه العبارات، أما اتخاذها سنة راتبة فليس عليه دليل، وظاهر الأحاديث الواردة يدل على أنه خلاف السنة.

الفرع الثالث: شروط صحة تعبير الرؤى.

الرؤى عند أهل التعبير نوعان:

(١) رؤيا ظاهرة جلية: وهي التي لا رمز في تفسيرها، وتقع على ظاهرها، ولا تحتاج إلى تعبير.

(٢) رؤيا مرموزة خفية: وهذه لا يصح تعبيرها إلا من عالم بالتعبير^(١).

إذا علمنا هذا، فإنه يجب النظر والتثبت في تعبير الرؤى، ولا سيما المرموزة، وفيما يلي أهم الشروط التي يجب مراعاتها في صحة تعبير الرؤيا والاعتماد عليها:

١- مراعاة طرق وأقسام تعبير الرؤى:

الأصل العام في تعبير الرؤى أنه يعتمد على القياس والاعتبار والمثابفة في الاسم والصفة بين الرؤيا التي تمثل الجانب المعقول وبين تأويلها الذي يمثل الجانب المحسوس^(٢).

قال ابن تيمية: "عبارة الرؤيا هو العبور من الشيء إلى مثاله ونظيره وهو حقيقة المقايسة والاعتبار"^(٣).

(١) فتح الباري ٣٨٢/١٢، الرؤى والاحلام في سنة هادي الأنام لأحمد العريني ص ٦١،

الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين للدكتور سهل العتيبي ص ٣٤٥-٣٤٧.

(٢) الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين للدكتور سهل العتيبي ص ٣٤٨.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٦٣٨/١١-٦٣٩.

وقال ابن القيم: "قد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرفها قدرًا وشرعًا ويقظة ومنامًا ودل عبادة على الاعتبار بذلك وعبورهم من الشيء إلى نظيره واستدلالهم بالنظير على النظر بل هذا أهل عبارة الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة ونوع من أنواع الوحي فإنها مبنية على القياس والتمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس" (١).

أما على التفصيل، فإن علم تعبير الرؤى يقوم على عدة أصول، ويمثل كل أصل قسماً من أقسام التعبير.

قال البغوي (٢) في شرح السنة: "واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساماً، فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب، أو من جهة السنة، أو من الأمثال السائرة بين الناس، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني، وقد يقع على الضد والقلب" (٣).

وقد ترجم البغوي في كتابه شرح السنة عدة أبواب ضمن كتاب الرؤيا، وأورد فيها طرفاً من الأحاديث كعادة المحدثين، إلا أنه أطنب في الكلام على أقسام الرؤى وأحكامها ونقل الكثير من الأمثلة على كل قسم من أقسام التعبير.

وملخص ما ذكره في أقسام تعبير الرؤى خمسة أقسام: (٤).

(١) تعبير الرؤى بدلالة القرآن: كتأويل الحبل بالعهد، كقوله تعالى:

(١) إعلام الموقعين ١/١٩٠.

(٢) البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، الإمام الحافظ الفقيه المجتهد، يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، وكان سيداً إماماً عالماً علامة زاهداً، له مؤلفات نافعة منها: تفسيره المسمى معالم التنزيل، وشرح السنة، والمصابيح، ت: ٥١٦هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ ٤/١٢٥٧، سير أعلام النبلاء ١٩/٤٣٩، الأعلام ٢/٢٥٩.

(٣) شرح السنة للبغوي ١٢/٢٢٠.

(٤) المصدر السابق ١٢/٢٢٠ - ٢٢٤.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

(٢) تعبير الرؤى بدلالة السنة: كتعبير القوارير بالنساء، كقوله ﷺ: "رويدك سوقاً بالقوارير"^(١).

(٣) تعبير الرؤى بالأمثال السائرة بين الناس: كالصائغ يعبر بالكذاب؛ لقولهم: أكذب الناس الصواغون.

(٤) تعبير الرؤى بالاستناد إلى الأسماء والمعاني: كمن رأى رجلاً يسمى راشداً فيعبر بالرشد وسالماً يعبر بالسلامة.

(٥) تعبير الرؤى بالضد والقلب: كالخوف في النوم يعبر بالأمن، والأمن يعبر بالخوف، والضحك بالحزن، والحزن بالضحك.

وبالنظر إلى طرق التعبير المذكورة آنفاً، تجدر الإشارة إلى أن الأخذ بهذه الطرق والأوجه في التعبير، وتقديم بعضها على بعض ليس توقيفياً ومطرذاً في جميع الرؤى، بل الأخذ بها يختلف بحسب اختلاف الرائيين والأحوال، ونظر المعبر في أمثال ورموز الرؤيا، وفحصه عن أظهر الطرق والأوجه التي يمكن أن تحمل عليها الرؤيا^(٢).

ويجمل بعض الباحثين المعاصرين نظر المعبر في الرؤيا ورموزها في ثلاث مراحل:

الأولى: النظر في الرؤيا وتأمل جوانبها من حيث الرموز والألفاظ، وعلاقتها بالقرآن الكريم والسنة النبوية، واللغة العربية واشتقاقاتها.

الثانية: النظر في صاحب الرؤيا، من حيث حالته الاجتماعية وجنسه ووظيفته.

(١) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الأدب (٦٢٩٤)، ومسلم في كتاب الفضائل (٢٣٢٣).

(٢) الرؤى والأحلام في هدي السنة النبوية لمحمد الجمعان ص ٣٠٨.

الثالثة: النظر في وقت الرؤيا، من حيث كونها قديمة أو حديثة، أو كانت صيفاً أو شتاءً^(١).

٢- مراعاة اختلاف أحوال الرائيين وبيان خطأ الاعتماد على كتب تعبير الرؤى:

من الأمور الهامة التي تميز بها علم تعبير الرؤى أن الرؤيا ليس لها تعبير واحد ثابت لكل الناس وفي جميع الأحوال، بل هي تختلف باختلاف الرائيين وأحوالهم وأزمانهم وأعرافهم.

قال البغوي: "قد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي، كالغلغ في النوم مكروه، وهو في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر"^(٢).

وقد اعتنى أهل العلم بالتعبير بتأليف الكتب في هذا الباب، وذكروا الكثير من التعبيرات في أنواع من الرؤى بل جعلوا لرؤية الشيء الواحد العديد من المعاني التي تختلف باختلاف أحوال الرائي ومجموع الرؤيا زيادة ونقصاً.

وقد اعتمد كثير من الناس في هذه الأزمنة على هذه الكتب فوقعوا في الخطأ، ولم يدركوا أن هؤلاء العلماء حال تأليفهم هذه الكتب إنما أرادوا ضرب المثل، وبيان طرق التعبير وكيفيته، ولم يقصدوا حصر وتحديد ما يراه كل نائم في كل عصر بما ورد في هذه الكتب^(٣).

قال ابن شاهين: "ولو اعتمد المعبرون على ما كتب في الكتب خاصة لعجزوا عن أشياء كثيرة لم تذكر في الكتب؛ لأن علم التعبير واختلاف رؤى

(١) تعبير الرؤيا مصطلحات معاصرة للدكتور فهد العصيمي ص ١٣٦.

(٢) شرح السنة للبغوي ١٢/ ٢٢٤.

(٣) الرؤى والأحلام في هدي السنة النبوية لمحمد الجمعان ص ٢٩٨-٢٩٩.

الناس كبحر ليس له شاطئ" (١).

وقد نبه أهل العلم إلى خطأ الاشتغال بمجرد بهذه الكتب، وأنه يترتب عليه عدة مفاسد، فهو يشوش الفكر، وربما حصل منه القلق والتنغيص من رؤية المنامات المكروهة، وقد يدعو بعض من لا علم لهم إلى تعبير الأحلام على وفق ما يجدونه في تلك الكتب، ويكون تعبيرهم بخلاف تأويلها المطابق لها في الحقيقة، فيكونون بذلك من المتخرفين القائلين بغير علم (٢).

ومما تجدر الإشارة إليه كذلك في هذا الباب، تعبير الرؤى عن طريق وسائل المراسلة التي ربما لا يتمكن المعبر من خلالها التعرف على حال الرائي، كالمراسلة بالكتابة، أو عن طريق الهاتف، أو شبكة الإنترنت، أو القنوات الفضائية.

فعلى المعبر في هذه الحال أن يحذر من الاستعجال في التعبير، ما لم تكن الرؤيا واضحة، وما يتعلق بها من أحوال الرائي معلومة، فإن ظهر له احتمال استفصل من الرائي ما يلزمه من أحوال، لا يطلبها اعتباطاً، بل يطلبها عن علم وخبرة طويلة؛ ليتفرس فيها، ويعلم من خلالها تعبير الرؤيا (٣).

٣- رؤيا غير الأنبياء ليست دليلاً للأحكام الشرعية:

من قواعد أهل السنة في الرؤى أن الرؤيا لا تكون مصدراً تشريعياً للأحكام، بل لا تعدو عن كونها من المبشرات التي يستأنس بها إذا كانت من الرؤى الصالحة، ولم تخالف دليلاً شرعياً.

(١) الإشارات في علم العبارات لابن شاهين ص ٢٩.

(٢) كتاب الرؤيا لحمود التويجري ص ١٦٩.

(٣) تعبير الرؤيا مصطلحات معاصرة للدكتور فهد العصيمي ص ١٤١.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة" ^(١).

وقد نقل النووي الاتفاق على أن ما يراه النائم لا يغير ما تقرر في الشرع، ولا يجوز إثبات حكم شرعي به، ولا يقطع بأمر المنام، ولا تبطل بسببه سنة ثبتت، ولا تثبت به سنة لم تثبت ^(٢).

وقال ابن تيمية: "الرؤيا المحضة التي لا دليل يدل على صحتها، لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق" ^(٣).

وقال الشاطبي: "الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على أي حال، إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها" ^(٤).

وقال القرافي: "إخياره ﷺ في اليقظة مقدم على الخبر في النوم لتطرق الاحتمال للرأي بالغلط... فلو قال له عن حلال: إنه حرام، أو عن حرام: إنه حلال، أو عن حكم من أحكام الشريعة، قدمنا ما ثبت في اليقظة على ما رأى في النوم" ^(٥).

وقال المعلمي: "اتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة، وإنما هي تبشير وتنبية، وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حجة شرعية صحيحة" ^(٦).

(١) رواه البخاري في كتاب التعبير (٦٩٩٠)، وهو عند مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الصلاة (٤٧٩).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١/١١٥.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٧/٤٥٧.

(٤) الاعتصام ١/٢٦.

(٥) الفروق ٤/٢٤٥ - ٢٤٦.

(٦) التكيل للمعلمي ٢/٢٤٢.

ومن الحوادث التاريخية العملية التي يستأنس به في هذا الباب ما نقله الشاطبي أن الخليفة المهدي أراد قتل شريك بن عبدالله القاضي، فقال له شريك: ولم ذلك يا أمير المؤمنين، ودمي حرام عليك؟ قال: لأنني رأيت في المنام كأنني مقبل عليك أكلمك وأنت تكلمني من قفاك، فأرسلت إلى من يعبر فسألته عنها، فقال: هذا رجل يظأ بساطك وهو يسير خلافاك، فقال شريك: يا أمير المؤمنين، إن رؤياك ليست رؤيا يوسف بن يعقوب، وإن دماء المسلمين لا تسفك بالأحلام، فنكس المهدي رأسه، وأشار إليه بيده أن اخرج، فانصرف^(١).

٤- تعبير الرؤيا من قبيل الظن والاحتمال وليس على سبيل القطع واليقين:

ومما يدل على هذا قوله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢].

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لصديق الأمة أبي بكر رضي الله عنه: "أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً"^(٢).

ومن المهم في هذا الباب الإشارة إلى أن ما يذكر من التعبير ليس من باب التوقيف الذي يقطع به في تأويل الأشياء التي ذكرت فيه، وإنما هو من باب التقريب الذي قد يكون التأويل فيه صواباً، وقد يكون غير صواب^(٣).

ومن القواعد المقررة أن التعبير قياس وتشبيه وظن، وأن الرؤيا لا يقطع بها، ولكن يستأنس بها، ولا يحلف على غيبها إلا أن يظهر في اليقظة

(١) الاعتصام ١/ ٣٣٤.

(٢) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب التعبير (٧٠٤٦)، ومسلم في كتاب الرؤيا (٢٢٦٩) من حديث ابن عباس ب.

(٣) كتاب الرؤيا لحمود التويجري ص ١٦٨-١٦٩.

صدقها^(١).

ونقل ابن عبد البر عن هشام بن حسان قال: كان ابن سيرين يسأل عن مائة رؤيا، فلا يجيب فيها بشئ إلا أنه يقول: اتق الله وأحسن في اليقظة، فإنه لا يضرك ما رأيت في النوم، وكان يجيب في خلال ذلك، ويقول: إنما أجيب بالظن، والظن يخطئ ويصيب^(٢).

وإذا كان ابن سيرين وهو إمام أهل التعبير في زمانه يقول هذا الكلام، فما الظن بمن بعده من المتأخرين؟ بل إنك لتعجب من حال بعض معبري زماننا في عدم التورع عن تعبير جل ما يرد عليه، وجزمه بصحة تعبيره، وربما حدد بعضهم أياماً أو فتراتاً لتحقق وقوع الرؤيا.

٥- الاعتدال في الأخذ بالرؤيا، ومراعاة المصالح والمفاسد المترتبة عليها:

إن مما يجب ضبطه والتنبيه عليه مغالاة بعض الناس في أمر الرؤى، واهتمامهم الشديد بكثرة السؤال عنها، حتى إن كانت من قبيل أضغاث الأحلام أو الرؤى المفزعة، ثم جزمهم بصحة تعبير المعبر، وتأثير الرؤى الشديد على نفوسهم وسلوكهم وأعمال حياتهم، مع أن الرؤى الصالحة كما تقدم لا تعدو عن كونها مبشرات يستأنس بها، ولا يعتمد عليها، ولا يترك العمل لأجلها، وأما ما سواها من الرؤى فلا يشرع للإنسان أصلاً أن يحدث بها أو يشتغل بها، وهي لا تضره بإذن الله.

فعن جابر رضي الله عنه قال: "جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، رأيت في المنام كأن رأسي ضُرب فتدحرج، فاشتدت على أثره، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك،

(١) القواعد الحسنى في تأويل الرؤى لعبد الله السدحان ص ٢٠.

(٢) بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر ١٤٨/٢.

وقال: سمعت النبي ﷺ بعدُ يخطب فقال: لا يحدثن أحدكم بتلقب الشيطان به في منامه^(١).

وعلى هذا فلا يشرع للمسلم أن يسأل عن الرؤيا الشيطانية المفزعة أو أضغاث الأحلام، أما الرؤيا الصالحة فإنه يشرع له التحدث بها والسؤال عن تعبيرها استثناساً واستبشاراً، دون جزم بصحة التعبير، ودون مغالاة في السؤال عن التعبير، أو الاتكاء عليه وترك العمل.

وينبغي لمعبّر الرؤيا أن يلحظ هذا الأمر حال ورود الرؤى عليه، وعليه كذلك أن يلزم الورع، وأن يحذر من اغترار الرائي أو غيره بالرؤيا.

وجاء عن الإمام أحمد أنه أُذخِلَ عليه إبراهيم الحصري وكان رجلاً صالحاً فقال: إن أمي رأت لك مناما هو كذا وكذا، وذكرت الجنة، فقال: يا أخي، إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا، وخرج إلى سفك الدماء، وقال: الرؤيا تسرُّ المؤمن ولا تغرُّه^(٢).

إن من الخطأ في التعويل على الرؤى والمنامات والاعترار بها، المسارعة في نزيلها على الواقع، وتفسير المستقبل من خلالها في قضايا الأمة وشؤونها، وإغفال السنن الربانية الثابتة، وترك النظر في الأسباب، كما وقع في السنوات الأخيرة من انتشار رؤيا عُبرت بنصر من الله وفتح قريب، محدد باليوم والشهر، يقع في فلسطين في مدة قريبة جداً^(٣).

لقد حرر بعض الناس فلسطين بالأحلام! وصلوا في بيت المقدس! وتنبأ بعضهم بخروج المهدي، وتواعدوا في ساحة الحرم المكي بانتظار أن

(١) رواه مسلم في كتاب الرؤيا (٢٢٦٨).

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/٢٢٧.

(٣) فتوى للدكتور محمد القناص بتاريخ ١٤٢٥/٦/٨هـ بموقع الإسلام اليوم

يخسف الله بالجيش الذي سيخرج إليه! بل وصرفت وصفات طيبة، ورميت نساء عفيفات بالزنا، كل ذلك بسبب الغلو في الاعتماد على رؤيا مبنائها الظن والاحتمال، فهل أصبحت أمتنا أمة أحلام؟!^(١).

إن من فقه المعبر أن يحدث الناس بما يعقلون، وأن يوازن بين المصالح والمفاسد، وأن يتأمل العواقب والمآلات المترتبة على تعبير الرؤيا، ولا سيما في الرؤى المتعلقة بالأمور العامة وأحوال الأمة، وإن غلب على ظنه صدق الرؤيا وصحة التعبير.



(١) تعبير الرؤيا مصطلحات معاصرة ص ١١١-١١٢.

المطلب الثاني

واقع برامج تعبير الرؤى.

وقيه فرحان:

الفرع الأول: نبذة عن برامج تعبير الرؤى.

تستقطب برامج تعبير الرؤى في القنوات الفضائية جمعاً غفيراً من المشاهدين، نظراً لما فطرت عليه النفوس من التطلع لمعرفة الغيب، وكشف المستقبل والمجهول، وحرص الناس الشديد في هذه الأزمنة على معرفة تعبير رؤاهم وأثرها على حياتهم ومستقبلهم.

طرق تعبير الرؤى في القنوات الفضائية الإسلامية:

بالنظر إلى واقع القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، يمكن القول بأن تعبير الرؤى يكون من خلال عدة طرق وقوالب متنوعة، ومن أبرزها:

١- البرامج التلفازية الخاصة بتعبير الرؤى:

وهي برامج تلفازية خاصة، يقدمها أو يستضاف فيها أحد المعبرين؛ ليقوم بتعبير رؤى المشاهدين والمشاهدات.

ويتم تعبير الرؤى في هذه البرامج عن طريق الاتصال الهاتفي المباشر على البرنامج والحديث مباشرة مع المعبر، أو عن طريق إرسال الرؤيا عبر الفاكس أو رسائل الهاتف النصية؛ ل يتم عرضها في البرنامج وتعبيرها.

٢- تعبير الرؤى عن طريق رسائل الهاتف النصية:

وهذه الطريقة خدمة إضافية بإرسال المشاهد رؤياه عبر رسالة هاتفية نصية مكتوبة على أرقام محددة؛ لتعبير الرؤى ويتلقى الرائي تعبير الرؤيا على هاتفه الخاص.

وتفاوتت تكلفة الرسائل في هذه الخدمات، بدءاً من الرسائل النصية رخيصة الثمن إلى الرسائل الخاصة المدفوعة التي تكلف ثمناً أكبر على المرسل.

وقد شهد العالم الفضائي العربي العديد من القنوات النصية التي لا تقدم في الغالب أي برامج تلفازية، ويقتصر هدفها على تقديم عدد الخدمات المدفوعة الثمن، مثل: الفتاوى والاستشارات الاجتماعية، وطلبات الزواج، وتعبير الرؤى، وتعليم الطبخ وغيرها.

ومن القنوات الفضائية النصية التي تقدم خدمة تعبیر الرؤى: قناة عالم حواء، وقناة أمواج، وقناة مسك، وقناة بيوت مطمئنة.

كما ظهرت مؤخراً قناة نصية خاصة بتعبير الرؤى، وهي: قناة (أكاديمية الأحلام).

٣- تعبیر الرؤى عن طريق شبكة الإنترنت:

وهذه الطريقة خاصة ببعض البرامج التلفازية التي تخصص لها موقعاً أو منتدى للمشاهدين على شبكة الإنترنت.

ومن أبرز أمثلتها: برنامج الأحلام على قناة الراية الفضائية، والذي يعده ويقدمه الدكتور فهد العصيمي، حيث يرتبط البرنامج بموقع رسمي على شبكة الإنترنت (www.22522.com) ويتضمن الموقع أقساماً عديدة حول علم تعبیر الرؤى وتعليمه، وأقساماً أخرى لتعبير الرؤى على صفحات المنتدى للزائرين، منها: قسم لتعبير الرؤى للمشاركين في الموقع مقابل اشتراك مادي، وآخر لتعبير الرؤى مجاناً لغير المشاركين، وهو مغلق منذ سنوات، كما يتضمن الموقع أقساماً للرؤى السابقة التي تم تعبیرها للاطلاع والإفادة منها، والرؤى المتحققة، والرؤى غير مستوفية الشروط.

ويشترط الموقع لتعبير الرؤى عدة شروط، وهي:

١- أن يكون الكاتب أو الكاتبة صاحب الرؤيا، فلا تفسر الرؤى المنقولة.

- ٢- أن يوضح وقت الرؤيا، صيفا أو شتاءً أو ربيعا أو خريفا، أو عدد السنوات التي رؤيت مثلاً، والأفضل كونها حديثة.
- ٣- أن يذكر أسماء من رُؤي في المنام، كالاسم الأول، واسم العائلة، وليس مطلوباً اسم الرائي نفسه.
- ٤- أن تذكر الحالة الاجتماعية، والحالة الوظيفية.
- هذا ويقوم بتعبير الرؤى في الموقع الدكتور فهد العصيمي نفسه، ومعه عدد من المعبرين والمعبرات ممن يختارهم الموقع، حيث يرمزون لأنفسهم بألقاب مجهولة^(١).

الفرع الثاني: عرض لواقع بعض برامج تعبیر الرؤى.

جرى مسح عينة منتقاة من بعض برامج تعبیر الرؤى في القنوات الفضائية الإسلامية؛ للوقوف على الواقع العملي لهذه البرامج، وأبرز الملاحظات عليها ضمن نطاق وموضوع البحث، وهذه البرامج هي:

(١) برنامج: الأحلام - قناة الراية الفضائية.

مقدم البرنامج: الدكتور فهد العصيمي.		اسم البرنامج: الأحلام.
مدة الحلقة:	تاريخ الحلقة:	القناة: قناة الراية الفضائية.
ساعة ورابع.	١٤٢٩/٢/٢٥ هـ ^(٢) .	
ساعة ورابع.	١٤٣٠/٥/١٧ هـ ^(٣) .	

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج يعده ويقدمه الدكتور فهد العصيمي، ويقوم بتفسير أحلام

(١) الموقع الرسمي للدكتور فهد العصيمي www.22522.com.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٣٣.

(٣) نموذج مسح محتوى رقم ٣٤.

المشاهدين والمشاهدات على الهواء مباشرة عن طريق الاتصال الهاتفي المدفوع ضمن خدمة (٧٠٠)، وعن طريق رسائل الهاتف النصية، ويرتبط البرنامج بمنتدى على شبكة الإنترنت يتضمن أقساماً متعددة لتعبير الرؤى منها ما هو مجاني، ومنها وما هو مخصص للمشاركين مقابل رسم مادي، إضافة إلى أقسام أخرى للتمرين والدروس وتعليم التعبير وغيرها^(١).

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- شارة البرنامج: مؤثرات طبيعية ثم صوت تلاوة الآية: ﴿إِذْ قَالَ يُسُفُّ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

مقدمة البرنامج وظهور أرقام الاتصال على الشاشة، وشرح طرق الاتصال بالبرنامج.

- البرنامج لتعبير رؤى وأحلام المنام، لكن بعض حلقات البرنامج تتضمن جزءاً يتعلق بأحلام اليقظة تطرح فيه بعض القضايا والأمنيات الاجتماعية عند بعض فئات المجتمع، وما يمكن عمله لتحقيقها في الواقع، وتستضاف فيه بعض الشخصيات، وكان موضوع العينة الأولى حلم تعلم اللغة الإنجليزية، وسبل تحقيقه باستضافة أحد أساتذة اللغويات بإحدى الجامعات.

- فاصل: إعلانات تجارية، وأخرى لبعض برامج القناة.

- تعبير رؤى المشاهدين والمشاهدات في البرنامج من خلال ثلاث طرق: ١- الاتصال المباشر بالبرنامج على الرقم الخاص المدفوع (٧٠٠٠٥٥٨٥)، ثم يقوم الحاسب الآلي بتسجيل رقم المتصل وفرز الأرقام آلياً واختيار المتصل الذي يظهر على الهواء، ثم يتم تحويل

الرأي المتصل إلى المعبر على الهواء مباشرة، ويقوم الرائي بسرد الرؤيا على المعبر، وقد يسأله المعبر بعض الأسئلة المتعلقة بعمره وحالته الاجتماعية أو الوظيفية ونحوها، ثم يعبر له الرؤيا مباشرة. ٢- تعبير رؤى المشاهدين والمشاهدات التي أرسلوها مسبقاً عن طريق رسائل الهاتف النصية، فيقرأ المعبر الرسالة الواردة ثم يعبر الرؤيا. ٣- تعبير الرؤى بشكل خاص عن طريق الاتصال بهاتف البرنامج، لمن يتصلون على البرنامج، ولا يرغبون في الظهور على الهواء.

- يطرح البرنامج في بعض الحلقات مسابقة لتعبير الأحلام على جائزة مقدمة من البرنامج لأفضل تعبير من المشاهدين والمشاهدات، وخصوصاً المتدربين على تعبير الرؤى.

- خاتمة البرنامج..

ملاحظات:

- عنوان البرنامج (الأحلام).

ملاحظة: عنوان البرنامج غير مناسب للمحتوى من حيث المعنى الاصطلاحي؛ لكونه يعبر عن قسم من أقسام الرؤى وهو الأحلام التي تكون من الشيطان وليست محل التعبير، كما في حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان" (١).

- بعد سرد الرؤيا من قبل الرائي أو المتصل قد يقوم المعبر بسؤال المتصل بعض الأسئلة، ومجمل هذه الأسئلة تتعلق بعمر الرائي، وحالته الاجتماعية، وزمن رؤية الرؤيا، وعدد مرات تكررها، وبعض الأوصاف أو تفاصيل الأعمال الواردة في الرؤيا - لا يكتفي الدكتور بمجرد تعبير الرؤيا، بل يتبع ذلك أحياناً ببعض النصح والتوجيه،

(١) رواه البخاري في كتاب التعبير (٦٩٨٤)، ومسلم في كتاب الرؤيا (٢٢٦١).

وبيان بعض الأحكام الشرعية والآداب الاجتماعية والنصائح المتعلقة ببعض المنكرات المتعلقة بالرؤيا. الملاحظة: هذا الفعل حسن وهو من تمام البشارة في الرؤيا، وتدل عليه وصية النبي ﷺ لابن عمر لما رأى النار في الرؤيا، وقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال: "نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل" (١).

في العينة الثانية عرض المقدم بعض مشاركات المشاهدين في مسابقة البرنامج حول تعبير رؤيا مفادها: (شيخ كبير رأى في المنام أن حفيده سهيل يلعب وأن السماء فيها غيوم).

ورد اتصال من امرأة ثم انقطع خلال سردها الرؤيا، فتوقف المقدم عن تعبير الرؤيا بسبب عدم اكتمالها.

ورد اتصال في العينة الأولى من امرأة وكان صوتها غير واضح وحولها أصوات مزعجة، فأخبرها المقدم بذلك، واستأذنها أن ينتقل للمتصلة التالية ثم العودة لاتصالها، وانقطع الاتصال ولم يعد إليها، كما ورد اتصال مماثل في العينة الثانية بصوت فيه ضوضاء شديدة، وعبارات غير واضحة، وواصلت المتصلة الكلام وعبر رؤياها بالزواج.

ورد اتصال في العينة الثانية من امرأة ذكرت أنها رأت أسداً يلاحقها وأولادها، ثم انقطع الصوت، فتوقف المعبر وطلب منها إعادة الاتصال، وبعد دقائق عادت المتصلة، واستفصل المعبر منها عن بعض الأمور المتعلقة بفعل الأسد في الرؤيا وفترات رؤية هذه الرؤيا وتكررها، ثم سألها عن تخوفها من بعض من يزورونها في البيت، وحذرهما منهم ونصحها باتقاء شرهم ولو بالإحسان إليهم.

أشار الدكتور إلى أن الرؤيا إذا تكررت على الإنسان فإنه يتأكد

(١) رواه البخاري في كتاب الجمعة (١١٢٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (٢٤٧٩).

السؤال عن تعبيرها .

- بعد تعبير رؤيا لامرأة متأثرة بأحداث الزلزال الذي وقع في العيص وما حولها من مواقع في منطقة المدينة المنورة، أشار الدكتور إلى كثرة الرؤى حول بعض النوازل العامة التي تنزل بالناس، كأحداث الزلزال في العيص أو انهيار سوق الأسهم أو قرب تغيرات إدارية في وزارة معينة، وأن هذه الرؤى أضغاث أحلام عامة بسبب كثرة حديث النفوس بهذه الأمور.

- ورد اتصال من امرأة ذكرت بأن الرؤيا فيها شخصية معينة، فأجاب الدكتور أن الأمر مجرد رؤيا فيجب ألا نحمل الأمر أكثر مما يحتمل، ثم نقل فتوى الدكتور سعد الشثري للبرنامج بأن الرؤيا إذا كان فيها عيب لمعين فإن الأولى عدم ذكر الاسم.

الملاحظة: ما ذكره الدكتور ونقله من الفتوى حسن، ويبقى النظر في اشتغال الرؤيا على عيب لمعين مما يكره ذكره عنه، فإنه يتوجه في هذه الحالة منع السؤال عن الرؤيا علناً، بل يمكن السؤال عنها بشمل خاص بين المعبر والرأي، وبهذا يحصل المقصود وتتفي المفسدة.

- أجاب الدكتور عن سؤال لمن رأى رؤيا، ثم رأى رؤيا ثانية فيها تعبير للأولى، بأن الرؤيا الثانية من باب أضغاث الأحلام؛ لأنها بسبب التفكير في الأولى.

- في جواب عن سؤال يتعلق بتعبير بعض الناس لرؤى تتعلق بوقوع الساعة، حذر الدكتور من هذه التعبيرات، وذكر أن الساعة لا يعلم وقوعها إلا الله، وأن لها علامات كبرى لم يقع منها شيء حتى الآن.

- حذر الدكتور من تطبيق تعبير رؤيا معينة على رؤيا أخرى لمجرد تماثلهما في الرموز.

حذر الدكتور من التسرع في حمل الرؤيا على المعنى السيئ حتى لا تقع على ما عبرت عليه..

الملاحظة: لا إشكال في تحذير الدكتور من التسرع في حمل الرؤيا على المعنى السيئ، وإنما الإشكال في تعليقه هذا الأمر بأن الرؤيا في هذه الحالة تقع على ما عبرت عليه أول مرة، وإن كان التعبير من باب الخطأ والتسرع. وقد يستدل لهذا الأمر بمفهوم حديث أبي رزین العقيلي قال: قال رسول الله ﷺ: "الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت" (١).

والمعنى الصحيح لهذا الحديث عند جماهير العلماء أن الرؤيا إنما يقع تعبيرها أول مرة إذا كان العابر الأول عالماً بالتعبير، فاجتهد ووفق للصواب، فهي واقعة على ما قال، وليس المعنى أن كل من عبرها أول مرة وقعت على ما عبر (٢).

ويدل على هذا حديث ابن عباس ؓ في قصة تعبير أبي بكر ؓ رؤيا بين يدي النبي ﷺ، وفيه أن النبي ﷺ قال له: "أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً" (٣).

- (١) رواه الترمذي في كتاب الرؤيا (٢٢٧٨)، وأبوداود في كتاب الأدب (٥٠٢٠)، وابن ماجه في كتاب تعبير الرؤيا (٣٩١٤)، وحسنه ابن حجر في فتح الباري ٤٣٢/١٢، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٨٦/١.
- (٢) وممن أشار له: الزمخشري في الفائق في غريب الحديث والأثر ٢٨١/٣، النووي في شرح صحيح مسلم ٣٠/١٥، ونقله ابن بطال عن أبي عبيد وغيره من العلماء. شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥٦٠-٥٦١/٩.
- (٣) رواه البخاري في كتاب التعبير (٧٠٤٦)، ومسلم في كتاب الرؤيا (٢٢٦٩). وقد بوب عليه البخاري بقوله: (باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب).

(٢) برنامج: هذا تأويل رؤياك - قناة الناس الفضائية.

اسم البرنامج: هذا تأويل رؤياك..		مقدم البرنامج: سالم أبو الفتوح.
القناة:	تاريخ الحلقة:	مدة الحلقة:
قناة الناس الفضائية.	١٤٢٨/٢/٩هـ ^(١) .	نصف ساعة.
	١٤٢٨/٢/١٥هـ ^(٢) .	نصف ساعة.
	١٤٢٨/٢/١٨هـ ^(٣) .	نصف ساعة.

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج خاص بتفسير الأحلام يقدمه الشيخ سالم أبو الفتوح، ويفسر فيه أحلام المشاهدين والمشاهدات، ويجيب عن أسئلتهم واستفساراتهم على الهواء، وعن طريق الرسائل النصية^(٤). المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية: -شارة البرنامج: مؤثرات طبيعية آهات بدون موسيقى.

- حديث افتتاحي وعظي حول موضوعات: التوبة، وحسن وسوء الخاتمة، والإصرار على الذنوب، وأضرار الذنوب، ونحوها.
- تعبير رؤى المشاهدين والمشاهدات الواردة مسبقاً عبر رسائل الهاتف النصية، بحيث يقرأ المقدم نص الرؤيا الوارد في الرسالة، ثم يذكر تعبير الرؤيا.

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٣٥.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٣٦.

(٣) نموذج مسح محتوى رقم ٣٧.

(٤) الموقع الرسمي لقناة الناس الفضائية www.alnas.tv.

تعبير رؤى المشاهدين والمشاهدات مباشرة عبر الاتصال الهاتفي بالبرنامج.

الخاتمة: دعاء، يرفع المقدم يديه ويدعو. ملاحظات: -يقرن المقدم تعبیر الرؤيا ببعض التوجيهات والنصائح للرائي أو الرائية أو المشاهدين والمشاهدات.

في العينة الأولى قرأ المقدم رسالة وردت فيها رؤيا فاستشكل بعض العبارات المكتوبة في الورقة أمامه، ثم قال: نؤجل هذه الرسالة حتى نتأكد من عباراتها عن طريق المأمور (الكنترول) الخاص بالرسائل، وفي رسالة أخرى في العينة الثانية تضمنت الرؤيا عبارات مبهمة، فتوقف الشيخ وطلب من المرسل إعادة إرسال الرؤيا مع التوضيح.

فصل المعبر الجواب في بعض الرؤى الواردة عبر الرسائل نظراً للجهل بحال الرائي، كأن يقول: إن كان الرائي كذا أو كان وقع له كذا فهو كذا.

في ثلاث رؤى تكرر توجيه المعبر للرائي بقراءة سورة البقرة دون أن يعبر ما ورد في الرؤيا والعارض الذي تشير إليه.

وردت رسالة فيها رؤيا طويلة جداً، وذكر المعبر أنه سيختصرها للمشاهدين، وذكر موجزها ثم ذكر تعبيرها.

بعد تعبیر رؤيا ورد فيها ذكر الخيط، أشار إلى رؤيا أخرى سابقة ورد فيها ذكر الخيط، وقرر أن تعبيرهما مختلف؛ لأن الرؤيا لا تفسر بالرمز فقط، بل تفسر بالسياق وهو الذي يحدد معنى التعبير.

٣ برنامج: أفتوني في رؤياي - قناة بداية الفضائية.

الضيوف:	مقدم البرنامج:	اسم البرنامج:
أبو أحمد الحميدي.	ضياء عبدالله.	أفتوني في رؤياي..
مدة الحلقة:	تاريخ الحلقة:	القناة:
ساعة.	٢١/٥/١٤٣٠هـ ^(١) .	قناة بداية الفضائية.
ساعة.	٢٣/٥/١٤٣٠هـ ^(٢) .	

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج يقوم فيه الشيخ أبو أحمد الحميدي بتعبير رؤى المشاهدين المشاهدات على الهواء مباشرة عن طريق الاتصالات الهاتفية والرسائل النصية، والبرنامج أشبه بالإذاعي، حيث يتم التواصل بين مقدم البرنامج الضيف والمتصلين عبر الاتصال الهاتفي من قبل الجميع دون الصورة، فيما ظهر على الشاشة فقط لوحة باسم البرنامج يظهر في أسفلها شريط لمعلومات الخاص بالقناة^(٣).

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- شارة البرنامج: مؤثرات صوتية طبيعية آهات بدون موسيقى.
- مقدمة البرنامج: الشاشة تظهر عليها لوحة باسم البرنامج وأرقام الاتصال وشريط للمعلومات في أسفل الشاشة، ثم يظهر صوت المقدم وصوت الضيف فقط بدون صورة.
- استقبال اتصالات المشاهدين والمشاهدات، بحيث يتولى المقدم والمعبر تلقي السؤال والاستفصال عن كل ما يتعلق بالرؤيا

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٣٨.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٣٩.

(٣) الموقع الرسمي لقناة بداية الفضائية. www.ylaa.com

وصاحبها، ثم يقوم المعبر بتعبير الرؤيا.

- فاصل: إعلانات لبعض برامج القناة.

- عرض بعض الرؤى الواردة عن طريق رسائل الهاتف النصية، بحيث

يقرأ المقدم الرؤيا على المعبر، ثم يقوم المعبر بتعبيرها مباشرة.

الخاتمة..

الملاحظات:

- ضيف البرنامج مجهول، ويكنى بأبي أحمد الحميدي، ويرمز لنفسه

بلقب ناصر السنة.

الملاحظة: هذه الجهالة محل نظر، إذ إن الرؤيا نوع من الفتوى وعلم

شرعي يجب ألا يؤخذ إلا من أهله المعروفين الموثوقين، ويكفي هذا قوله

ﷺ: " لا تُقَصُّ الرؤيا إلا على عالم أو ناصح" (١)، ولا يمكن للمتصل في

هذه الحالة أن يعرف علم المعبر أو نصحه له.

وهذه الملاحظة تشمل كذلك المعبرين المجهولين في القنوات الفضائية

النصية، وفي بعض مواقع الإنترنت، حيث يقبل الناس على هذه المواقع

والقنوات ويعرضون رؤاهم على هذه المواقع والقنوات، ويتحملون كلفة

الرسالة المدفوعة، مع جهلهم بالمعبر وعلمه وعدالته، بل ربما أكلت

أموالهم بالباطل ممن دخلوا باب التعبير دون علم طمعاً في المال أو

الشهرة.

- بعد أن يقوم المتصل بعرض الرؤيا قد يقوم المعبر بسؤاله بعض

الأسئلة، ومجملها يتعلق بعمر الرائي، وحالته الاجتماعية، والحالة

الصحية، ووقت الرؤيا.

(١) تقدم تخريجه في هذا البحث ص ٤٠٠.

- سأل المعبر إحدى المتصلات عدداً من الأسئلة واستفصل عن بعض أحوالها وبعض الأمور الواردة في الرؤيا، وعبر الرؤيا بزواج، ثم أراد أن يستفصل من المتصلة حول ابن خالتها الذي ورد في الرؤيا فانقطع الاتصال، فذكر أن الرؤيا تدل على زواج يحصل عندهم هذا العام، لكنه لم يتبين له لمن الفرح بسبب انقطاع الاتصال، وعدم الاستفصال من المتصلة.

- عبر المعبر عدداً من الرؤى بالإصابة بعارض من العين أو المس أو السحر، بل حدد موضع الإصابة وزمنها من خلال بعض الرؤى، فسأل إحدى المتصلات عن وجود ألم في الساق اليمنى؟ فقالت: نعم، وسأل أخرى أنها مصابة منذ إحدى عشرة سنة فقالت: نعم، وسأل أخرى عن وجود ألم في الأرحام فقالت: نعم، منذ زمن، فقال: السبب هو وجود عارض في المعدة.

- في تعبير عدد من الرؤى أوصى المعبر الرائي أو الرائية بعدد من الأمور المتعلقة بالاستشفاء، ومنها: الرقية الشرعية، والتحصن بالأذكار، والاعتسال بالماء المقروء فيه وبماء السدر، وشرب العسل، والادّهان بالزيت، والاعتسال بوضوء الزوج بسبب العين، وقراءة سورة البقرة في البيت، وتغيير مكان السرير في غرفة النوم.

- في أحد الاتصالات ضعف صوت المعبر، فنبهته المتصلة إلى ذلك، فرفع صوته وأكمل التعبير.

- في عدد غير قليل من الرؤى اكتفى المعبر بأمر الرائي بالاستعاذة من الرؤيا والنفث عن شماله ثلاثاً وعدم التحدث بالرؤيا لأحد، وقال في بعضها: إنها تخويف من الشيطان.

الملاحظة: لا وجه لأمر المتصل الذي يعرض رؤيا ماضية بالنفث عن اليسار ثلاثاً؛ لأن هذا الأدب محله بعد الاستيقاظ من المنام الذي رؤيت

فيه الرؤيا، كما هو ظاهر الأحاديث الواردة في الباب، بل ورد النص عليه في إحدى روايات حديث أبي قتادة، وفيه أن النبي ﷺ قال: "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلما يكرهه فليصق على يساره حين يهب من نومه ثلاث مرات" (١). وعلى هذا يكون هذا الأدب من باب السنن المقيدة بزمن معين وحالة معينة، فإذا فات وقتها ومحلها لم يشرع فعلها في غيره، فلا يؤمر بها لاحقاً. وأما الأمر اللاحق بالاستعاذة منها فهو مشروع، تبعاً لمشروعية أصل الاستعاذة. وأما الأمر اللاحق بعدم التحدث بها فمشروع كذلك؛ لأنه نوع استدامة للكتمان المأمور به بالأمر الأول - .أجاب المعبر عن عدد من الرؤى بأنها حديث نفس لا معنى لها.

- حذر المعبر من تعبير الرؤى التي يكون فيها شر وأذى، وأن الرؤيا إما أن تفسر بخير أو يعرض عنها.
- عبر المعبر رؤيا لامرأة رأت بعض قريباتها بأنها ستخرج من كيد وتنتصر على من ظلمها، واعتذر عن تفصيل تعبير الرؤيا.
- ذكرت إحدى المتصلات أنها رأت ذهبها المسروق في الرؤيا، وبعد سردها قال المعبر: هذا الذهب مخفيه رجل، ثم سكت وقال: نعتذر عن هذا، ولم يكمل تعبير الرؤيا.
- الملاحظة: من المقرر أن تعبير الرؤيا من باب الظن لا القطع، وعلى هذا فإن مما ينبغي للمعبر الكف عن تعبير الرؤيا متى ما ترتب عليها حكم أو اتهام لمعين، ومع وقوع بعض التعبير من المعبر في هذه الرؤيا، فقد أحسن في تدارك ما بقي والكف عن التعبير دفعاً للمفسدة المترتبة على هذا الظن.

المطلب الثالث

الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج تعبير الرؤى.

من خلال ما تقدم في الجانب النظري المتعلق بدراسة بعض المسائل النظرية المتعلقة بهذا النوع من البرامج، وما أسفر عنه العرض الواقعي لها في القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، يمكن أن نستنبط الضوابط الشرعية التالية:

(١) مع مشروعية السؤال عن تعبير الرؤيا الصالحة، وتأويل المعبر لها، إلا أنه يجب على الرائي الاعتدال في الأخذ بالرؤيا، وعدم المغالاة في أمرها، أو الاهتمام المفرط بكثرة السؤال عنها عبر برامج تعبير الرؤيا في القنوات الفضائية، أو الاعتماد عليها في سلوكه وأعمال حياته وترك العمل لأجلها.

(٢) الرؤيا على ثلاثة أقسام: ١- الرؤيا الصالحة: وهي البشرى من الله. ٢- والرؤيا المكروهة أو الحلم: وهي من كيد الشيطان وتحزينه. ٣- وحديث النفس، وهو ما يقع في النفس من الأفكار والخطرات.

ويتقيد حكم مشروعية التعبير بالقسم الأول وهو الرؤيا الحسنة الصالحة، فإذا كانت الرؤيا صالحة فإنه يشرع للرائي أن يحدث بها ويسأل عن تعبيرها عبر برامج تعبير الرؤى، وأما إن كانت مكروهة أو أضغاث الأحلام فلا يشرع السؤال عنها.

ومن أمثلة أضغاث الأحلام: الرؤى المتعلقة بالنوازل العامة في الأمة، كوقوع زلزال أو أزمة مالية في المجتمع، والرؤيا الثانية التي تقع بعد الرؤيا الأولى، وربما يرى فيها تعبير الأولى بسبب حديث النفس عنها.

- (٣) تعبير الرؤى نوع من الفتوى، لا يجوز الخوض فيه من خلال البرامج الفضائية إلا أن تتحقق فيه شروط تعبير الرؤى، ومن أبرز هذه الشروط: العلم بالتعبير وأصوله وأحكامه وطرقه، والعلم بالقرآن والسنة ولغة العرب، والمعرفة بأحوال الناس وأعرافهم، والعدالة والفراسة وقوة الملاحظة والقياس.
- (٤) لا يصح عرض الرؤى على المعبرين المجهولين في القنوات الفضائية أو مواقع الإنترنت، ممن لا يمكن للرأي أن يعرف علمهم وعدالتهم.
- (٥) على المعبر أن يحذر من الاستعجال في التعبير عبر وسائل المراسلة التي لا يتمكن المعبر من خلالها التعرف على حال الرائي، كالمراسلة بالكتابة، أو عن طريق الهاتف، أو شبكة الإنترنت، أو القنوات الفضائية، ما لم تكن الرؤيا واضحة، وما يتعلق بها من أحوال الرائي معلومة، فإن ظهر له احتمال استفصل من الرائي ما يلزمه من أحوال، لا يطلبها اعتباطاً، بل يطلبها عن علم وخبرة طويلة؛ ليتفرس فيها، ويعلم من خلالها تعبير الرؤيا، كأن يسأله عن عمره، وحالته الاجتماعية، وزمن رؤية الرؤيا، وعدد مرات تكررها، وبعض الأوصاف أو تفاصيل الأعمال الواردة في الرؤيا، فإن لم يتمكن من الاستفصال من الرائي، فإنه يتوقف عن تعبيرها، أو يعبر ما ظهر له صحة تعبيره على وجه العموم دون ما يتعلق بالتفصيل، أو يفصل في التعبير بحسب حال الرائي.
- (٦) في حال تعبير الرؤى عن طريق الاتصالات الصوتية يجب مراعاة وضوح صوت الاتصال بين المعبر والرأي، وعلى المعبر أن يستوضح من الرائي في حال عدم فهمه للكلام أو انقطاع الصوت، وألا يعجل بالتعبير حتى ينتهي الرائي من سرد الرؤيا.
- (٧) في حالة تعبير الرؤى عن طريق الكتابة يجب أن يتحقق المعبر من

وضوح الكتابة، وفهمه للعبارات الواردة في الرؤيا دون إشكال، وإلا فليتوقف عن تعبيرها حتى يزول الإشكال.

(٨) الأولى بالمعبر عدم الإكثار من تعبير الرؤى في برامج القنوات الفضائية، ولاسيما مع طول وقت البرنامج؛ لأن الإكثار من التعبير يفضي إلى التساهل فيه، وعدم مراعاة الضوابط الشرعية، كما هو واقع عند بعض المعبرين.

(٩) لا تعبر الرؤيا إلا على معنى حسن، فإن كان فيها أمر مكروه، وجب على المعبر أن يترك تعبيرها، أو يدعو صاحبها إلى ما فيه مصلحته، وينصح له ويذكره بالله.

(١٠) من قواعد أهل السنة في الرؤى أن رؤيا غير الأنبياء لا تكون مصدراً تشريعياً للأحكام، بل لا تعدو عن كونها من المبشرات التي يستأنس بها إذا كانت من الرؤى الصالحة، ولم تخالف دليلاً شرعياً.

(١١) تعبير الرؤيا من قبيل الظن والاحتمال وليس على سبيل القطع واليقين. وعلى هذا فإنه ينبغي للمعبر الكف عن تعبير الرؤيا إذا ترتب عليها حكم أو اتهام لمعين، دفعاً للمفسدة المترتبة على هذا الظن.

(١٢) يجب على المعبر مراعاة المصالح والمفاسد المترتبة على تعبير الرؤيا، وأن يلحظ هذا الأمر حال ورود الرؤى عليه، وأن يحذر من اغترار الرائي أو غيره بالرؤيا، ويتأمل العواقب والمآلات المترتبة على تعبير الرؤيا، ولاسيما في الرؤى المتعلقة بالأمور العامة وأحوال الأمة.

(١٣) يجب على المعبر حفظ الأمانة، وعدم إفشاء عيوب صاحب الرؤيا إن ورد شيء منها في الرؤيا.

(١٤) لا يشرع للمعبر أن يداوم على قوله: (خيراً)، أو (خيراً رأيت)، أو (خيراً تلقاه، وشرراً توقاه، وخيراً لنا وشرراً على أعدائنا)؛ لعدم صحة

ما يروى في هذا الباب، وظاهر الأحاديث الواردة يدل على أن اتخاذها سنة راتبة ليس عليه دليل، فإن قالها المعبر أحياناً ولم يداوم عليها فلا بأس؛ لانتفاء المحذور في أصل هذه العبارات.

(١٥) من محاسن التعبير وكمال البشارة في الرؤيا ألا يكتفي المعبر بمجرد تعبير الرؤيا، بل يتبع ذلك بالنصح والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١٦) إذا تضمنت الرؤيا ذكر شخص معين وكان فيها عيب له فلا يشرع ذكر اسمه على الملأ، فإن احتيج إلى ذكر الاسم فليسأل الرائي عنها بطريق خاص بينه وبين المعبر، أما ما لا عيب فيه على المذكور فلا حرج في السؤال عنه.



المبحث الثاني

برامج الاستشفاء بالرقية الشرعية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة ببرامج الاستشفاء بالرقية الشرعية.

وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: شروط الرقية الشرعية.

الاستشفاء بالرقية الشرعية عمل مشروع وسبب نافع - بإذن الله -
تضافرت فيه الأدلة الكثيرة في السنة النبوية القولية والفعلية، وعليه عمل النبي
ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

وقد اتفق العلماء في الجملة على جواز الاستشفاء بالرقى، مع اختلافهم
في أفضلية الاستشفاء أو تركه، أو الكراهة^(١).

ومع ما تقرر من جواز الاستشفاء بالرقية الشرعية، فقد نص أهل العلم
على أن الجواز مشروط بتوفر شروط محددة لا بد من توفرها في الرقية،
حكاها بعض العلماء إجمالاً.

قال ابن حجر: "وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة

(١) تبين الحقائق ٣٣/٦، حاشية ابن عابدين ٣٦٣/٦، الفواكه الدواني ٣٦٨/٢، الشرح
الصغير ٦٧٨/٤، شرح النووي على مسلم ٤٢٧/٧، حاشية قليوبي وعميرة ٤٤/١،
كشاف القناع ٨١/٢، الآداب الشرعية ٤٤٠/٢.

شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته. وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره. وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى، واختلفوا في كونها شرطاً والراجح أنه لا بد من اعتبار الشروط المذكورة" (١).

وقال النووي: "وقد نقلوا بالإجماع على جواز الرقى بالآيات وأذكار الله تعالى، قال المازري (٢): جميع الرقى جائزة إذا كانت بكتاب الله أو بذكره، ومنهي عنها إذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدري معناه لجواز أن يكون فيه كفر" (٣).

وعلى وجه التفصيل في التفريق بين الرقى، ينبغي أن يضاف للشروط الثلاثة المتقدمة شرطان آخران مستفادان من كلام أهل العلم: الأول: نية الراقي والمرقي الاستشفاء بالرقية. والثاني: خلو الرقية من الهيئات والصفات المحرمة، وهو ما سأفصله فيما يلي:

الشرط الأول: سلامة ألفاظ الرقية شرعاً:

بأن تكون ألفاظ الرقية من القرآن الكريم، أو الدعاء بأسماء الله وصفاته، أو الأدعية والأذكار المشروعة الخالية من المحظورات.

قال الشافعي: "لا بأس إن رقى بكتاب الله، أو بما يعرف من ذكر الله" (٤).

(١) فتح الباري ١٠/١٩٥.

(٢) المازري: محمد بن علي عمر التميمي المازري، نسبته إلى مازر بليدة في صقلية، فقيه أصولي لقب بالإمام، ولم يكن في عصره للمالكية أفقه ولا أقوم للمذهب منه، ومن مؤلفاته: إيضاح المحصول في برهان الأصول للجويني، ونظم الفوائد في علم العقائد، وشرح التلقين، ت: ٥٣٦هـ.

ينظر: وفيات الأعيان ٤/٢٨٥، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٠٤، الديباج المذهب ص ٢٧٩.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/١٦٨.

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٩/٣٤٩.

وقال الباجي^(١): "ولا خلاف في جواز ذلك بأسماء الله تعالى وكتابه وذكره"^(٢).

ومع أفضلية الرقية بالأدعية والأذكار المأثورة من القرآن والسنة، فإن هذا الشرط يعم كل ما كان من الذكر والدعاء من غير المأثور، مما لا يخالف المأثور^(٣).

ومن الأدلة على هذا الشرط:

الدليل الأول: حديث جابر رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: ما أرى بأساً من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه"^(٤).

وجه الاستدلال: أن النبي ﷺ طلب من آل عمرو بن حزم أن يعرضوا عليه رقايم؛ ليرى هل هي موافقة لما جاء به من القرآن أم لا، ثم إنه أقرهم عليها؛ لأنها موافقة للشرع، ثم صرح بقوله: "ما أرى بأساً"، فدل تقريره وقوله على أن ما يجوز من الرقى هو ما وافق الشرع ولم يخالفه^(٥).

(١) الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التَّجِيبِي القرطبي الباجي نسبة إلى باجة بالأندلس، أحد كبار فقهاء المالكية، من مؤلفاته: المنتقى شرح الموطأ، وإحكام الفصول في أحكام الأصول، ت: ٤٧٤هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٥٣٥، الديباج المذهب ١/١٢٠، الأعلام ٣/١٢٥.

(٢) المنتقى شرح الموطأ ٧/٢٥٨.

(٣) نيل الأوطار ٣/٢٩١.

(٤) رواه مسلم في كتاب السلام (٢١٩٩).

(٥) ضوابط التداوي بالرقى والتمايم في الفقه الإسلامي للدكتور محمد شبير، ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ٢/٤٩٧.

الدليل الثاني: عن عوف بن مالك الأشجعي^(١) رضي الله عنه قال: كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال ﷺ: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك^(٢).

إذا تقرر هذا الشرط فإنه تخرج به كل الرقى الشركية والبدعية التي جاءت النصوص بالنهي عنها، أو لم تكن موافقة في الأصل للقرآن والسنة، فإنه لا يجوز التداوي بها.

ومن أمثلة الرقى المحرمة:

- ١- الرقى المشتملة على كل كلام فيه كفر لا يجوز التكلم به^(٣).
- ٢- الرقى الشركية المشتملة على الشرك في الدعاء كالأستغاثة بالأموات أو دعاء المخلوقين فيما لا يقدر عليه إلا الله^(٤).
- ٣- الرقى اليهودية والنصرانية التي لا يعلم موافقتها للقرآن والسنة^(٥).
- ٤- الرقى التي تتضمن السحر كالعقد والعزائم والطلسمات التي تشتمل على أسماء معينه، يزعم السحرة أنها ملائكة وكلهم سليمان بقبائل الجان، فإذا أقسم على صاحب الاسم ألزم الجن بما يريد^(٦).

- (١) عوف بن مالك (صحابي): عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني، كان من نبلاء الصحابة وممن شهد فتح مكة، وله جملة أحاديث، وشهد غزوة مؤتة، ت: ٧٣هـ.
- ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/١٢٢٦، سير أعلام النبلاء ٢/٤٨٧، الإصابة في تمييز الصحابة ٧/١٧٩.
- (٢) رواه مسلم في كتاب السلام (٢٢٠٠).
- (٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٠٢، ضوابط التداوي بالرقى والتمائم في الفقه الإسلامي للدكتور محمد شبير، ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ٢/٥٠٠.
- (٤) الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور علي العلياني ص ٦٠.
- (٥) ضوابط التداوي بالرقى والتمائم في الفقه الإسلامي للدكتور محمد شبير، ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ٢/٤٩٧.
- (٦) تبين الحقائق ٦/٣٣، الإنصاف ١٠/٣٥٢، مجموع فتاوى ابن تيمية ١/٣٦٢.

٥- الرقى المشتملة على القسم بالمخلوقات، كالشمس والقمر والملائكة والجن؛ لأن القسم بالمخلوق شرك^(١).

الشرط الثاني: وضوح المعنى اللغوي:

وذلك بأن تكون الرقية باللغة العربية إن أمكن، فإن كانت بغير العربية فيشترط وضوح المعنى، فلا تصح الرقية بالدعوات المجهولة التي لا تعرف لها حقيقة ولا أصل، وربما زعم أهلها أنها من الدعوات المستجابة^(٢).

ويدل على هذا الشرط: حديث عوف بن مالك المتقدم: "لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك"^(٣).

قال ابن حجر: "دل حديث عوف أنه مهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع، وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطاً"^(٤).

وهذا الشرط محل اتفاق في الجملة بين الفقهاء.

قال ابن عابدين: "إنما تكره العوذة إذا كانت بغير لسان العرب، ولا يدرى ما هو، ولعله يدخله سحر أو كفر أو غير ذلك"^(٥).

وقال القرافي: "وهذه الألفاظ منها ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين ومنها ما هو غير مشروع كرقى الجاهلية والهند وغيرهما، وربما كان كفراً؛ ولذلك نهى مالك وغيره عن الرقى بالعجمية؛ لاحتمال أن يكون فيه

(١) الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور علي العلياني ص ٥٩.

(٢) ضوابط التداوي بالرقى والتماثل في الفقه الإسلامي للدكتور محمد شبير، ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ٢/٥٠٣.

(٣) تقدم تخريجه ص ٤٣٨.

(٤) فتح الباري لابن حجر ١٠/١٩٥.

(٥) حاشية ابن عابدين ٦/٣٦٣.

محرم^(١).

وقال النووي: "المدح في ترك الرقى المراد بها الرقى التي هي من كلام الكفار، والرقى المجهولة، والتي بغير العربية، وما لا يعرف معناها، فهذه مذمومة؛ لاحتمال أن معناها كفر أو قريب منه أو مكروه"^(٢).

وقال ابن تيمية مبيناً ما يمكن أن يدخل في الرقى من الكلمات المجهولة: "وعامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن؛ ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه معناها؛ لأنها مظنة الشرك، وإن لم يعرف الراقي أنها شرك"^(٣).

وقال أيضاً: "وكذلك الرقى والعزائم الأعجمية، هي تتضمن أسماء رجال من الجن يدعون ويستغاث بهم، ويقسم عليهم بمن يعظمونه فتطيعهم الشياطين بسبب ذلك في بعض الأمور، وهذا من جنس السحر والشرك"^(٤).

ومن الأمثلة التي ذكرها أهل العلم للكلمات والأسماء المجهولة التي دخلت في الرقى: (لمخيثا، وشمخيثا، وباغليهبوش، وكشهبشطيوس، وقطيهبوج، وطحير، وطمحيليال، وبرهيم، ويالوش، وهميالوش، وطياروش، وطلوش، وطلش، وعجريش، وهليش، ومراهيش)^(٥).

الشرط الثالث: سلامة الاعتقاد في سببية الرقية:

بأن يعتقد الراقي والمرقي أن الرقية مجرد سبب من أسباب الشفاء،

(١) الفروق ٤/٢٨٨.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/١٦٨.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٩/١٣.

(٤) المصدر السابق ١/٣٦٢.

(٥) الإبداع في مضار الابتداء لعلي محفوظ ص ٤٢٥.

ويعتمد على الله سبحانه ويتعلق به ويتوكل عليه؛ لأنه هو المسبب، وهو النافع الضار الذي بيده النفع والشفاء ورفع البلاء.

ومن أبرز الأدلة على ذلك:

- قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرُّوهُ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢٨﴾ [الزمر: ٣٨].

- حديث عبدالله بن عكيم^(١) رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من تعلق شيئاً وكل إليه"^(٢).

- حديث عقبة بن عامر^(٣) رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من علق تميمه فقد أشرك"^(٤).

قال البيهقي: "هذا كله راجع إلى ما قلنا إنه إن رقى بما لا يعرف، أو على ما كانت عليه الجاهلية من إضافة العافية إلى الرقى لم يجز، وإن رقى

(١) عبدالله بن عكيم (صحابي): أبو معبد عبدالله بن عكيم الجهني، مختلف في صحبته وسماعه من النبي ﷺ، وقد أدرك النبي ﷺ وأسلم في حياته بلا ريب، وصلى خلف أبي بكر رضي الله عنه، سكن الكوفة، وقدم المدائن في حياة حذيفة، ت: ٨٨هـ.

ينظر: طبقات ابن سعد ٦ / ١١٣، تهذيب الكمال ١٥ / ٣١٧، سير أعلام النبلاء ٣ / ٥١٠.
(٢) رواه أحمد (١٨٣٠٤)، والترمذي في كتاب الطب (٢٠٧٢)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٠٧٢).

(٣) عقبة بن عامر (صحابي): عقبة بن عامر الجهني المصري، كان عالماً مقرئاً فصيحاً فقيهاً فرضياً شاعراً كبير الشأن، شهد صفين مع معاوية وفتح مصر، وولي الجند بمصر لمعاوية، ثم عزله وولاه الغزو بالبحر، ت: ٥٨هـ.

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤ / ٥٣، سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٦٧، الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٢١.

(٤) رواه أحمد (١٦٩٦٩)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١ / ٨٨٩.

بكتاب الله أو بما يعرف من ذكر الله تعالى متبركا به وهو يرى نزول الشفاء من الله تعالى لا بأس به" (١).

وقال ابن تيمية مبيناً اعتقاد أهل السنة في الأسباب: "الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا تغيير في وجه العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، والله سبحانه خلق الأسباب والمسببات... الالتفات إلى السبب هو اعتماد القلب عليه ورجاؤه والاستناد إليه، وليس في المخلوقات ما يستحق هذا؛ لأنه ليس مستقلا" (٢).

وقال مبيناً أثر الاعتماد على السبب دون المسبب: "فمن ظن الاستغناء بالسبب عن التوكل فقد ترك ما أوجب الله عليه من التوكل، وأخل بواجب التوحيد؛ ولهذا يخذل أمثال هؤلاء إذا اعتمدوا على الأسباب" (٣).

الشرط الرابع: نية الراقي والمستلقي الاستشفاء بالرقية:

وهذا الشرط عمل قلبي داخل في عموم الشرط السابق، وهو سلامة الاعتقاد في سببية الرقية، والاستشفاء بها مع الاعتماد على الله تعالى، نفردة هنا لزيادة البيان والتمييز.

وهذه النية وإن لم ينص عليها أكثر أهل العلم، فإنها مستفادة من النظر في ماهية الرقية، والنصوص الواردة في استشفاء النبي ﷺ وأصحابه ﷺ بالقرآن والدعاء، فإن هذا عمل يحتاج إلى معالجة ونية للاستشفاء بالقرآن دون نية مجرد القراءة.

وقد نبه عدد من العلماء المعاصرين على هذا الشرط ضمناً في كلامهم

(١) المجموع ٧٤/٩.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣٨/٨، ١٣٩، ١٦٩.

(٣) المصدر السابق ١٨/١٧٩-١٨٠.

حول الرقية .

فقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء: "من شرط الرقية الشرعية نية الراقي والمرقي الاستشفاء بكتاب الله" (١).

وقال الدكتور عبدالحق حميش في بحثه: "يشترط في الراقي النية وهي غير متحققة في مثل هذه الأجهزة، وإن كان سماع القرآن عبرها فيه خير كثير" (٢).

ومؤدى هذا الشرط أن ينوي الراقي والمسترقي حال قراءة القرآن والاستماع إليه الاستشفاء به من المرض، وهو قدر زائد على مجرد نية القراءة.

وتظهر ثمرة هذا الاشتراط فيما لو قرأ القارئ أو استمع المريض للقرآن من باب القراءة والاستماع المجرد دون نية الرقية وطلب الشفاء، فإن هذه القراءة لا تحصل بها حقيقة الرقية، وإن كان في قراءة القرآن خير للقارئ والسامع.

الشرط الخامس: خلو الرقية من الهيئات والأفعال المحرمة:

لما كانت الرقية قرينة وعبادة، كان من اللازم لصحتها وقبولها خلوها من أي هيئة أو فعل جاء الشرع بتحريمه، فإن الله تعالى لا يجعل الشفاء في المحرم.

وقد ذكر أهل العلم أمثلة عديدة لما قد يشوب الرقية من الهيئات والأفعال المحرمة، فمن ذلك: أن يتقصد الرقية حال كونه جنباً، أو في

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ٩١/٢٧.

(٢) حكم استخدام وسائل التكنولوجيا في التداوي بالقرآن بحث للدكتور عبدالحق حميش مقدم لمؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب - أبو ظبي - ٢٠٠٧ م ص ١.

مقبرة، أو حال كشفه عورته^(١).

ومن ذلك أيضاً: استخدام النجاسة في الرقية أو كتابتها كالدّم، والبول، والغائط؛ لأن كلام الله تعالى وأسماءه وصفاته ينبغي أن تنزه عن ذلك.

قال ابن تيمية: "ولا يجوز كتابتها بدم كما يفعله الجهال، فإن الدم نجس، فلا يجوز أن يكتب به كلام الله"^(٢).

ومن الأمور المحرمة أيضاً: ورود آفات اللسان في الرقية، كالسب واللعن والفحش والبذاءة^(٣).

الحاصل من شروط الرقي:

وبعد عرض هذه الشروط، يجدر التنبيه إلى ضرورة وجودها في الرقية؛ لتكون رقية شرعية يجوز الاستشفاء بها، فإن تخلف شرط من هذه الشروط أو اختل تحولت الرقية إلى عمل محرم، وقد يصل الأمر إلى الشرك بالله، فإن اعتقد أنها سبب للشفاء كان ذلك شركاً أصغر، وأما إن اعتقد أنها الفاعلة أو السبب المؤثر كان ذلك شركاً أكبر^(٤).

الفرع الثاني: شروط الرقاي.

كما أن للرقية شروطاً يجب توفرها فيها، كان للراقي شروطاً أخرى يجب توفرها فيه ليقوم بالرقية، ومن أهم هذه الشروط:

(١) الرقي على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور علي العلياني ص ٦٩-٧٠.

(٢) الآداب الشرعية ٤٤٢/٢.

(٣) الرقي على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور علي العلياني ص ٧٣.

(٤) أحكام الرقي والتمائم ص ٤١، نحو موسوعة شرعية في علم الرقي ١/٥٢٩-٥٣٠،

العلاج بالقرآن للدكتور عبدالحق حميش، بحث مقدم لمؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين

والطب - أبو ظبي - ٢٠٠٧م ص ٣١.

الشرط الأول: أن يكون الراقي مسلماً.

من المسائل التي اختلف فيها أهل العلم اشتراط الإسلام في الراقي،
وبيان ذلك فيما يلي:

تحرير محل النزاع:

- اتفق الفقهاء على تحريم الرقية من غير المسلم إذا كان يرقى بكلام
شركي أو محرم أو مجهول غير معلوم^(١).

- اختلف الفقهاء في اشتراط الإسلام للراقي إذا كان يرقى بكلام
مشروع ولا يخالف الكتاب والسنة، وذلك على قولين:

القول الأول: اشتراط الإسلام للراقي، فلا تجوز رقية غير المسلم للمسلم.

وذهب إليه مالك في إحدى الروايتين^(٢)، ورجحه من المعاصرين الشيخ
عبدالله بن جبرين^(٣)، والدكتور محمد شبير^(٤).

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: أن الكافر غير مأمون، ولا يمكن الجزم بصحة رقيته
وسلامتها من الشرك.

قال ابن عبد البر: "كان مالك يكره رقية أهل الكتاب، وذلك والله عز
وجل أعلم بأنه لا يدري، أيرقون بكتاب الله تعالى أو بما يضاهاه السحر من

(١) حاشية ابن عابدين ٣٦٣/٦، الفروق ٢٨٨/٤، شرح صحيح مسلم للنووي ١٦٨/١٤،
مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/١٩.

(٢) المتقى شرح الموطأ ٢٥٨/٧، أسهل المدارك ٣/٣٦٧.

(٣) فتح الحق المبين في أحكام رقى الصرع والسحر والعين لأسامة المعاني ص ٣٧٤.

(٤) ضوابط التداوي بالرقى والتمائم في الفقه الإسلامي للدكتور محمد شبير، ضمن كتاب
دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ٥٠٨/٢.

الرقى المكروهة؟^(١).

الدليل الثاني: أن اليهودي والنصراني يرقى بكتابه من التوراة أو الإنجيل، وهذا لا يجوز؛ لأن كتبهم دخلها التحريف؛ بدليل قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النساء: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَدْسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣]^(٢).

القول الثاني: عدم اشتراط الإسلام للراقي، فتجوز رقية غير المسلم للمسلم. وذهب إليه الشافعي^(٣)، وهو رواية ابن وهب^(٤) عن مالك^(٥)، ورجحه من المعاصرين الشيخ عبدالعزيز بن باز^(٦).

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: عن عمرة بنت عبدالرحمن^(٧) أن أبا بكر الصديق دخل

(١) الاستذكار ٤١١/٨.

(٢) ضوابط التداوي بالرقى والتمائم في الفقه الإسلامي للدكتور محمد شبير، ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ٥٠٧/٢.

(٣) الأم ٢٤١/٧، المجموع للنووي ٦٥/٩.

(٤) ابن وهب: أبو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء، المصري، من تلاميذ الإمام مالك والليث بن سعد، جمع بين الفقه والحديث والعبادة، كان حافظًا مجتهدًا، وأثنى أحمد على ضبطه، وعرض عليه القضاء فامتنع، مولده ووفاته بمصر سنة ١٩٧هـ. ينظر: طبقات ابن سعد ٥١٨/٧، تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦، سير أعلام النبلاء ٢٢٣/٩.

(٥) المنتقى شرح الموطأ ٢٥٨/٧، الاستذكار ٢٢/٥.

(٦) فتح الحق المبين في أحكام رقى الصرع والسحر والعين لأسامة المعاني ص ٣٧٣.

(٧) عمرة بنت عبدالرحمن: عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد الأنصارية التجارية المدنية، تابعة جلييلة، تربية عائشة رضي الله عنها وتلميذتها، وكانت عالمة فقيهة حجة كثيرة العلم، وحديثها كثير في دواوين الإسلام، اختلف في وفاتها، فقيل: سنة ٩٨هـ، وقيل: ١٠٦هـ.

ينظر: طبقات ابن سعد ٤٨٠/٨، سير أعلام النبلاء ٥٠٧/٤، شذرات الذهب ١١٤/١.

على عائشة، وهي تشتكي ويهودية ترقبها، فقال أبو بكر: "ارقبها بكتاب الله (١)، (٢)".

ونوقش هذا الدليل بأن محمول على أنه كان في بداية الإسلام، وقبل استقرار العمل بالرقى، أما بعد ذلك فلا يجوز للمسلم أن يسترقى بما عند غير المسلمين من رقى (٣).

ويمكن الجواب عن هذا الحمل، بأنه دعوى تحتاج إلى دليل، ولا سيما أنه لم ينقل ما يخالفه عن غير أبي بكر من الصحابة رضي الله عنهم.

الدليل الثاني: التعليل بأن الرقى كانت معروفة قبل الإسلام وفي الجاهلية، وقد أقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما كانوا يرقون به في الجاهلية ما لم يكن شركاً، فدل على أن الرقية إذا خلت من الشرك، والكلام البدعي فهي مباحة، وقد ينفع الله بها، وإن لم تكن من مسلم (٤).

الدليل الثالث: التعليل بأن الظاهر أن أهل الكتاب لم يبدلوا الرقى، فإنهم لهم غرض في ذلك بخلاف غيرها مما بدلوه (٥)، ومثل هذا كالتب، والحاذاق فيه يأنف أن يبدل حرصاً على استمرار وصفه بالحدق لترويج صناعته (٦).

(١) (بكتاب الله): قيل: القرآن الكريم إن رجي إسلامها، وقيل: التوراة إن كانت معربة بالعربي أو أمن تغييرهم لها. وقيل: بأسماء الله وصفاته وذكره. ينظر: شرح الزرقاني على الموطأ ٤-٤١٧، المنتقى شرح الموطأ ٥٧-٢٦١.

(٢) رواه مالك في الموطأ، وابن حبان (١٤١٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/٥٦٥.

(٣) ضوابط التداوي بالرقى والتمائم في الفقه الإسلامي للدكتور محمد شبير، ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ٢/٥٠٨.

(٤) فتوى للدكتور محمد العمير بموقع الإسلام اليوم بتاريخ ٢/٨/١٤٢٤ هـ www.islamtoday.net

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/١٦٨.

(٦) فتح الباري ١٠/١٩٧.

الترجيح:

الذي يظهر للباحث عدم نهوض أدلة اشتراط الإسلام في الراقي في مقابل ما استدل به الفريق الآخر.

ويؤيد هذا التوجيه من الناحية النظرية أن طلب الرقية من الكافر ليس فيه تزكية لباطنه، ولا رضا بما هو عليه من دين منسوخ، ذلك أن حقيقة الرقية تعويد ونوع من الاستشفاء والتداوي، وصلاح الراقي له بأمر الله أثر في فائدة الرقية، لكن ليس هناك ارتباط لازم بين عقيدة الراقي أو المرقى وبين استفادته من الرقية، وعليه فتصح الرقية إذا لم تكن شركاً من التقي والفاجر، ومن المسلم والكافر، والشفاء بيد الله^(١).

لكن يقال في المقابل من الناحية العملية: إن النظر في مقاصد الشريعة وقواعدها العامة، وما علل به المانعون، وإن لم ينهض للاشتراط فإنه يفيد المنع سداً للذريعة، فإنه قد يؤدي إلى الكثير من المفاسد، التي تتمثل في الخطر العقدي، وتمييع قضية الولاء والبراء، وتعظيم أمر الكفار، والتلبس على العوام منهم ومن غيرهم في أن الشفاء يأتي على أيديهم وأنهم يدينون بدين حق، لاسيما مع النظر في واقع أهل الكتاب وغلبيتهم، وغربة الإسلام في هذا الزمان^(٢).

ويؤيد هذا أن ابن حجر نقل الخلاف عن المازري ثم أتبعه بقوله:
"والحق أنه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال"^(٣).

(١) فتوى للدكتور محمد العمير بموقع الإسلام اليوم بتاريخ ٢/٨/١٤٢٤هـ
www.islamtoday.net.

(٢) النذير العريان لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن لفتحي الجندي ص ١٠٤ - ١٠٦.

(٣) فتح الباري ١٠/١٩٧.

والراجع عند الباحث - والله أعلم - التفصيل:

فأما شرط إسلام الراقى فالأقرب أنه شرط كمال وليس شرط وجوب، فلو وقع أن رقى كافر مسلماً برقية صحيحة وأمنت الفتنة جاز، مع أن رقية المسلم الصالح أكمل وأولى.

وأما بالنسبة لذهاب المسلم إلى الراقى الكافر فلا يصح القول بجوازه مطلقاً، بل هو يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والأصل منعه سداً للذريعة ودرءاً للفتنة، فإن أمنت الفتنة وانتفت ذريعة المفسدة جاز الذهاب إليه بقدر الحاجة.

الشرط الثاني: أن يكون الراقى عدلاً صالحاً.

لما كانت الرقية سبباً من أسباب الشفاء الشرعية الروحية دون غيرها من الأسباب المادية، كان من كمال هذا السبب أن يلتمس له العدل في سيرته الصالح في ديانته.

والمراد بالعدالة: صفة تحمل الإنسان على أداء ما وجب عليه من الفرائض والواجبات، والتحلي بالأخلاق الفاضلة واجتناب الكبائر والإصرار على صفات الذنوب، وتجنب ما فيه خسة من التصرفات المخالفة للمروءة^(١).

وقد نبه عدد العلماء إلى اعتبار العدالة والصلاح في الراقى، وأنه من أسباب حصول الشفاء بإذن الله.

قال الخطابي: "الرقية التي أمر بها رسول الله ﷺ هو ما يكون بقوارع

(١) ينظر: التعريفات للجرجاني ص ١٩١، التوفيق على مهمات التعاريف لمحمد المناوي ص ٥٠٥، ضوابط التداوي بالرقى والتمائم في الفقه الإسلامي للدكتور محمد شبير ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ٥٠٨/٢-٥٠٩.

القرآن وبما فيه ذكر الله على ألسن الأبرار من الخلق الطاهرة النفوس وهو الطب الروحاني، وعليه كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهله^(١).

وقال ابن التين^(٢): "الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله"^(٣).

وقال ابن القيم: "والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا يحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً لا آفة به، والساعد ساعداً قوياً، والمانع مفقوداً؛ حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير"^(٤).

وذكر ابن القيم أيضاً أن لنفس الراقي المسلم الصالح أثراً في الرقية وفي نفس المرقي، يحصل به الشفاء - بإذن الله تعالى - حيث يقول: "ونفس الراقي تفعل في نفس المرقي، فيقع بين نفسيهما فعل وانفعال، كما يقع بين الداء والدواء، فتقوى نفس المرقي وقوته بالرقية على ذلك الداء فيدفعه - بإذن الله - ومدار تأثير الأدوية والأدواء على الفعل والانفعال، وهو كما يقع بين الداء والدواء الطبيعيين، يقع بين الداء والدواء الروحانيين... وبالجملة:

(١) عمدة القاري ١٧/٤٠٣.

(٢) ابن التين: أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي المغربي، المالكي، فقيه محدث مفسر، له اعتناء زائد في الفقه، ولاسيما فيما يتعلق بالمدونة وشرحها، اعتمده الحافظ ابن حجر في شرح البخاري وابن رشد وغيرهما، من تصانيفه: المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح، ت: ٦١١هـ.

ينظر: نيل الابتهاج على هامش الديباج المذهب ص ١٨٨، هدية العارفين ١/٦٣٠، شجرة النور الزكية ص ١٦٨.

(٣) فتح الباري ١٠/١٩٨.

(٤) الجواب الكافي ص ٨.

فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة، وتزيد بكيفية نفسه، وتستعين بالرقية، وبالنفث على إزالة ذلك الأثر، وكلما كانت كيفية نفس الراقي أقوى كانت الرقية أتم^(١).

وتطبيقاً لهذا الشرط فإنه لا يجوز استرقاء السحرة والكهان أو المشهورين بالفجور وسوء الديانة.

أما بالنسبة لعموم المسلمين، فإن الأكل في الرقية أن يقوم بها الصالح التقي في دينه، مع جواز الرقية من عامة المسلمين فيما يحسنه ويتحقق الشروط الأخرى.

الشرط الثالث: سلامة اعتقاد الراقي في الرقية.

اتفق العلماء على أنه يجب على الراقي أن يعتقد أن الرقية مجرد سبب للشفاء، وأنها لا تؤثر بذاتها، بل بإذن الله تعالى وقدرته، والشافي هو الله سبحانه وتعالى، وهو الذي ينزل الداء والدواء، ويرفع البلاء^(٢).

ومتى اختل اعتقاد الراقي في هذا الباب وقع في شرك الأسباب، وهو اعتقاد أن الأسباب بما فيها الرقى تؤثر بطبعها في المريض فتشفيه من دون الله^(٣).

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: "اللهم رب الناس، أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا

(١) زاد المعاد ٤/١٦٤.

(٢) حاشية ابن عابدين ٦/٣٦٤، الذخيرة ١٣/٣١١، شرح الزرقاني على الموطأ: ٤/٤١٧، المجموع ٩/٥٦، فتح الباري ١٠/١٩٥، الآداب الشرعية ٢/٤٥٥، ضوابط التداوي بالرقى والتمائم في الفقه الإسلامي للدكتور محمد شبير، ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ٢/٥١٣.

(٣) ضوابط التداوي بالرقى والتمائم في الفقه الإسلامي للدكتور محمد شبير، ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ٢/٥١٣.

شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً" (١).

قال ابن حجر: "قوله لا شافي إلا أنت إشارة إلى أن كل ما يقع من الدواء والتداوي إن لم يصادف تقدير الله تعالى وإلا فلا ينجع" (٢).

ومن تمام الاعتماد على الله تعالى أن يجزم الراقى بأن القرآن شفاء ورحمة وعلاج نافع، فلا يفيد إذا كان متردداً يقول: أفعال الرقية كتجربة إن نفعت وإلا لم تضر، بل يجزم بأنها نافعة حقاً، وأنها هي الشفاء الصحيح (٣).

ومن سلامة الاعتقاد والتعلق بالله تعالى وحده أن يتوجه أثناء الرقية إلى الله بصدق، بحيث يجتمع فيها القلب مع اللسان؛ ولذا كان من الأفضل أن يرقى الإنسان نفسه، لأنه لا أحد يحس باضطرابه وحاجته بمثل ما يحس هو بنفسه، والله عز وجل وعد المضطرين بالإجابة بقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [التل: ٦٢] (٤).

الشرط الرابع: أن يكون الراقى عالماً بالتداوي بالرقية الشرعية.

من المعلوم أنه ينبغي أن يستعان في كل شيء بأعلم أهله، أو بالمختصين فيه، والاستشفاء بالرقى الشرعية كطريقة للتداوي أصبح علماً قائماً بذاته (٥).

وعلم الرقى هو: علم باحث عن مباشرة أفعال مخصوصة كعقد الخيط

(١) رواه البخاري في كتاب الطب (٥٧٤٣)، ومسلم في كتاب السلام (٢١٩١).

(٢) فتح الباري: ٢٠٧/١٠.

(٣) ضمن فتوى للشيخ عبدالله بن جبرين في كتاب الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية ص ٣٦.

(٤) العلاج بالقرآن للدكتور عبدالحق حميش، بحث مقدم لمؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب - أبو ظبي - ٢٠٠٧م ص ٢٨.

(٥) ضوابط التداوي بالرقى والتمايم في الفقه الإسلامي للدكتور محمد شبير، ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ٥١٤/٢.

والشعر وغيرهما أو كلمات مخصوصة^(١).

ومن العلم المطلوب في هذا الباب ما يلي:

أ- العلم بكيفيات وأنواع الرقية وما يجوز منها وما لا يجوز.

ومن أنواع الرقية: ١- الرقية بالقراءة المجردة. ٢- الرقية مع النفث والتفل.

٣- الرقية مع خلط التراب والريق. ٤- مسح الجسد باليد. ٥- الرقية في الماء ونحوه وشربه أو الاغتسال به. ٦- كتابة الرقية في ورق ونحوه عند من أجازه^(٢).

والعلم بهذه الأنواع وأحكامها وطريقة التداوى بها، واجب على كل من يتصدر للرقية ومداواة الناس بها.

ب- قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة.

إن أعظم الرقية التي تكون بكتاب الله تعالى، ومن لوازم قراءة القرآن الكريم أن يحسن القارئ قراءته، ويجتنب اللحن الذي يخل بالقراءة.

والرقية تصح من كل مسلم، ولا يشترط فيها أن يكون من أهل العلم المحيطين بالفروع المتقنين للفنون، وربما يفتح الله لغير العالم في باب الرقى ما لا يفتحه للعالم^(٣).

ولكن لا بد مع هذا من اشتراط أن يكون القارئ محسناً لما يقرأ من القرآن، والأكمل أن يكون ممن يفهم معنى الآيات؛ لأن فهم المعنى له أثر في التدبر والخشية واستجابة الدعاء بإذن الله^(٤).

ج- القدرة على التشخيص الصحيح لنوع المرض واختيار طريقة العلاج المناسبة.

(١) أبجد العلوم ٢/٣٦٠.

(٢) ينظر في استقراء أنواع الرقية وأحكامها: أحكام الرقى والتمائم، رسالة ماجستير للدكتور فهد السحيمي ص ٥٢ وما بعدها.

(٣) ضمن فتوى للشيخ محمد بن عنيمن في كتاب فتاوى الرقى والتمائم ص ٧٩.

(٤) ضمن فتوى للشيخ عبدالله بن جبرين في كتاب الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية ص ٣٥-٣٦.

فإن الخطأ في التشخيص يترتب عليه الخطأ في طريقة العلاج، فقيام بعض الرقاة مثلاً، بالضرب أو الخنق أو السُّعوط أو الكهرياء من أول وهلة غير مجدية، بل قد تؤدي إلى عواقب وخيمة سواء للراقي أو المرقى عليه، فالتشخيص الصحيح والتدرج في العلاج مطلوب، والبدء بالقراءة على المريض بحد ذاتها عملية شفائية^(١).

إن الممارسة التطبيقية للتداوى بالرقى لها آثار خطيرة على النفوس، فلا بد من حسن الإمام والخبرة الكافية في ممارسته، ويفضل أن يؤخذ هذا العلم عن الموثوقين الحاذقين من أهل المعرفة والبصيرة^(٢).

الفرع الثالث: حكم الرقية الجماعية.

من المسائل الهامة المتعلقة بكيفية الرقية، ما استجد عند بعض الرقاة المعاصرين من القراءة الجماعية على عدد من المرضى في وقت واحد، وربما قام بعضهم بالاستعانة بمكبرات الصوت؛ لإيصال صوت القراءة للمرضى.

وقد اختلف العلماء المعاصرون والباحثون في قضايا الرقية في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: عدم مشروعية الرقية الجماعية.

وعليه فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء^(٣)، واختاره بعض الباحثين^(٤).

(١) العلاج بالقرآن للدكتور عبدالحق حميش، بحث مقدم لمؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب - أبو ظبي - ٢٠٠٧م ص ٢٦-٢٧.

(٢) نحو موسوعة شرعية في علم الرقى لأسامة المعاني ٤/٤٠.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة ٢٧/٩١-٩٢ والفتوى بتوقيع المشايخ: بكر أبو زيد، وصالح الفوزان، وعبدالعزیز آل الشيخ، وعبدالعزیز بن باز.

(٤) ومنهم الدكتور فالح الصغير في بحثه: الرقية الجماعية مظاهرها وأضرارها، والمقدم لمؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب - أبو ظبي - ٢٠٠٧م ص ٥-٦، والشيخ =

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: ليس هناك دليل شرعي على وجود هذه الكيفية للرقية الشرعية، لا من كتاب الله تعالى ولا من هدي نبيه ﷺ، ولا من عمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وبذلك تكون حينئذ من البدعة والإحداث في الدين؛ لقول النبي ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (١)(٢).

ويمكن مناقشة هذا الدليل بأن وسائل الرقى ليست توقيفية، بل هي اجتهادية؛ لأن الرقى ضربٌ من ضروب الأدوية، الأصل فيه الاجتهاد والتجربة، بدليل إطلاق الشارع الجواز وإباحة الرقى ما لم يكن فيها شرك، كما سيأتي بيانه في أدلة المجيزين (٣).

الدليل الثاني: إن من أهم أهداف الشريعة الإسلامية جلب المصالح ودرء المفاسد، ومن تأمل في مفاصد الرقية الجماعية وجد أنها أعظم من منافعها ومصالحها، والشواهد من الواقع كثيرة ومتعددة، ومن أبرز هذه المفاسد ما يلي:

١- اختلاط الحابل بالنابل، والصحيح بالسقيم، وما يحدث بسببه من تأثيرات نفسية وخوف وإيحاءات، وهذا الأمر يزرع الوسوسة والوهم في نفوس المرضى الحاضرين، فيعتقد بعضهم أن به مس من الجن أو

= وليد السعيديان في كتابه الإفادة الشرعية في بعض المسائل الطبية (بحث علمي منشور في موقع صيد الفوائد. www.saaaid.net)

(١) رواه البخاري في كتاب الصلح (٢٦٩٧)، ومسلم في كتاب الأفضية (١٧١٨).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة ٩٢/٢٧، الرقية الجماعية مظاهرها وأضرارها، بحث للدكتور فالح الصغير مقدم لمؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب - أبوظبي - ٢٠٠٧م ص ٥-٦.

(٣) ينظر بالتفصيل كتاب: الرقى الشرعية ووسائلها توقيفية أم اجتهادية؟ للشيخ عبدالله صالح العبيد.

انتابه ضرب من ضروب السحر، أو أصابته العين والحسد، بل قد وصل الأمر في بعض أماكن الرقية الشرعية الجماعية إلى ما يفوق الوصف خاصة بالنسبة لتصرفات بعض النساء وذعرهن، وارتفاع الأصوات والصراخ والعيويل منهن.

٢- إفشاء أسرار المريض وفضحه وهتك أسراره، أو كشف عورته أمام الناس، ولاسيما في حالات تلبس الشيطان بالمريض، وقد يكون بعض هذا من الكذب والبهتان.

٣- أن القراءة الجماعية قليلة النفع إذا قورنت بالقراءة الفردية.

٤- قد تكون القراءة الجماعية في بعض الحالات سبباً للطمع وأكل أموال الناس بالباطل، وامتهان بعض ضعفاء النفوس الرقية بهدف الحصول على المال وتحقيق الثراء، فتتحول الرقية من وظيفة شرعية وإنسانية إلى مهنة تجارية، فيعمد بعضهم إلى القراءة على كميات كبيرة من الماء دفعة واحدة، ثم بيعها على المرضى، أو يبيعهم بعض الخلطات والأعشاب والعسل والزيوت بأثمان باهظة^(١).

إن واحدة من هذه المفاصد كافية لمنع الرقية الجماعية شرعاً، فكيف وقد اجتمعت عدة أضرار فيها، وبخاصة في عدم وجود دليل شرعي على إقرارها؟^(٢).

(١) ينظر في المفاصد السابقة وغيرها: مهلاً أيها الرقاة لعلي آل ياسين ص ٤٨-٤٩، فتح الحق المبين لأسامة المعاني ١١٦-١٢٤، الإفادة الشرعية في بعض المسائل الطبية لوليد السعيدان (بحث علمي منشور في موقع صيد الفوائد (www.saaaid.net) الرقية الجماعية مظاهرها وأضرارها، بحث للدكتور فالح الصغير مقدم لمؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب - أبوظبي - ٢٠٠٧ ص ٣-٤.

(٢) الرقية الجماعية مظاهرها وأضرارها، بحث للدكتور فالح الصغير مقدم لمؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب - أبوظبي - ٢٠٠٧ ص ٥-٦.

ويمكن مناقشة هذه المفاصد بأنها في مقابل الإيجابيات العظيمة للرقية، ثم إن أكثرها إنما يقع بسبب عدم تنظيم الأمر، وترتيب المرضى، ولو قنن الأمر من قبل ولاة الأمر والعلماء وفق الضوابط الشرعية والطبية لحصل المقصود وانتفت المفسدة^(١).

وأما من يعانون من أمراض نفسية أو جسدية، أو يتوهمون أنهم مصابون بأنواع من الأمراض التي لا حقيقة لها سوى مجرد الوهم، فإنه ينبغي نصحهم وتوجيههم إلى أن يتعاطوا الأسباب المشروعة في معالجة هذه الأمراض عند ذوي الاختصاص^(٢).

القول الثاني: مشروعية الرقية الجماعية.

وعليه فتوى الشيخ عبدالله بن جبرين^(٣)، والدكتور رشيد الألمعي في فتوى له^(٤)، واختاره الشيخ أسامة المعاني في بحثه المطول لهذه المسألة^(٥).

ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: ما تقرر من أن وسائل الرقى ليست توقيفية، بل هي اجتهادية؛ لأن الرقى ضربٌ من ضروب الأدوية، وباب الدواء والعلاج الأصل فيه الاجتهاد والتجربة، بدليل إطلاق الشارع الجواز وإباحة الرقى ما لم يكن فيها شرك كما تقدم في الأدلة، فالأصل في هذا الباب الاجتهاد في حصول النفع، مع ضرورة وجود ضوابط تمنع ما يخالف الشريعة^(٦).

(١) فتح الحق المبين لأسامة المعاني ص ١٢٤.

(٢) فتوى للدكتور رشيد الألمعي بموقع الإسلام اليوم بتاريخ ١٤٢٤/٩/٦ هـ. www.islamtoday.net

(٣) فتوى للشيخ عبدالله بن جبرين في كتاب فتاوى الرقى والتمائم ص ١٠.

(٤) فتوى للدكتور رشيد الألمعي بموقع الإسلام اليوم بتاريخ ١٤٢٤/٩/٦ هـ. www.islamtoday.net

(٥) فتح الحق المبين لأسامة المعاني ص ١٢٤.

(٦) ينظر بالتفصيل بحث: الرقى الشرعية ووسائلها توقيفية أم اجتهادية؟ للشيخ عبدالله صالح العبيد.

وقد ذكر عدد من القراء أن هذه الطريقة جُرِّبت فأفادت، وحصل بها الشفاء لكثير من المصابين^(١).

الدليل الثاني: النظر إلى المصالح المترتبة على الرقية الجماعية، ومن أبرزها:

- ١- اختصار الراقي للوقت واستغلاله للقراءة على أكبر عدد ممكن من المرضى، نظراً للحاجة الماسة.
- ٢- الوضوح في الرقية من خلال القراءة الجماعية عن طريق مكبرات الصوت، أما الرقية الانفرادية فقد يشوبها نوع من الطلاسم والغموض المنهي عنه في الشرع.
- ٣- يستفيد من القراءة الجماعية عامة الناس من الحضور، حيث يتعلمون ما يقرؤه القارئ أو الراقي في الرقية، من السور والآيات والأدعية وما أثار عن النبي ﷺ^(٢).

الدليل الثالث: ما تقرر من أن القرآن شفاء كما وصفه الله تعالى فيؤثر في السامع بمجرد السماع، ولو لم يحصل من القارئ نفث على المريض، وقد ثبت بالتجربة أن سماع المصروع للآيات والأدعية والأوراد يؤثر في الجان الذي يلبسه فيتضرر ويفارق الإنسي^(٣).

الترجيح:

بالنظر في أدلة واعتراضات الفريقين، وتقرير أن وسائل الرقى ليست توقيفية على الصحيح كما هو ظاهر الأدلة، يترجح أن المسألة تدور على

- (١) فتوى للشيخ عبدالله بن جبرين في كتاب فتاوى الرقى والتمائم ص ١٠.
- (٢) الرقية الجماعية مظاهرها وأضرارها، بحث للدكتور فالح الصغير مقدم لمؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب - أبوظبي - ٢٠٠٧ ص ٣-٤.
- (٣) فتوى للشيخ عبدالله بن جبرين في كتاب فتاوى الرقى والتمائم ص ١٠.

الموازنة بين المصالح والمفاسد المترتبة على الرقية الجماعية.

وقد ذكرنا فيما سبق أبرز هذه المصالح والمفاسد عند الفريقين، وطوينا الكلام عن الكثير مما أورده بعض الباحثين من المصالح أو المفاسد على حد سواء، مما هو في حكم الخارج عن المسألة أو من قبيل المبالغة أو التحكم^(١).

والراجع عند الباحث هو التفصيل:

- فالأصل في الرقى أنها اجتهادية وليست توقيفية، فما ثبت نفعه من الرقى ووسائلها وخلا من المحظور فهو مشروع.
- والأصل والأفضل في الرقية هو الرقية الفردية بأن يقرأ الراقي على المريض مباشرة، ويمسح وينفث عليه، ويسمعه الآيات والأدعية حتى يتأثر بسماعها.
- وإذا وجدت الحاجة إلى الرقية الجماعية وشق على الراقي الرقية الفردية، جازت الرقية الجماعية في مكان واحد بقدر الحاجة، بشرط انتفاء المفاسد، وذلك بتنظيم الرقية وتهيئة المكان والمرضى، مع العلم بأن هذه الرقية أضعف أثراً من الرقية الفردية.

(١) ومن أمثلة أورده المانعون من المفاسد البعيدة: التعلق بالمعالج والتبرك به، وإهمال المريضات الحاضرات للحقوق الزوجية، والعصبية، وإضاعة الوقت... إلخ. وينظر: فتح الحق المبين لأسامة المعاني ص ١١٦-١٢٤.

ومن أمثلة ما أورده المجيزون من هذه المصالح البعيدة: كسر حاجز الخوف من الجن والشياطين، وتعارف المرضى، وتصبير بعضهم بعضاً وشعورهم بالأخوة، والدعاء لبعضهم بظهر الغيب، وتنافسهم في العلاج وأن الله يفتح على الراقي آيات كثيرة وأدعية حسب الحاضرين، والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانشغال الرجال عن الحضور مع نسايتهم المريضات في الرقية الفردية... إلخ. وينظر: بحث الرقية الجماعية في موقع العلاج بالرقية للشيخ خالد الحبشي. www.alroqya.com.

- وإذا قيل بجواز الرقية الجماعية فللراقي استخدام المكبر لإسماع القراءة في المكان الواحد بقدر الحاجة والله أعلم.
الفرع الرابع: إمكان حصول الرقية الشرعية عن طريق التلفاز.

بعد ظهور الوسائل الحديثة كالهاتف ومسجل الصوت والتلفاز، ودخولها في باب الرقية، اختلف العلماء والباحثون المعاصرون في حكم الرقية عبر هذه الوسائل وإمكان حصول الرقية عن طريقها مع تباعد المسافة بين الراقي والمرقي، وذلك على قولين:

القول الأول: عدم إمكان حصول الرقية بالآلات الحديثة.

وعليه فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء^(١)، واختاره الدكتور عبدالحق حميش في بحثه للمسألة^(٢)، وعليه إحدى فتويي الشيخ عبدالله بن جبرين^(٣).
ومن أبرز أدلة هذا القول:

الدليل الأول: أن هذه الكيفية في الرقية لا يتحقق فيها أحد شروط الرقية وهو نية الاستشفاء، وهذه النية غير متحققة في مثل هذه الأجهزة والوسائل، وإن كان سماع القرآن من خلالها فيه خير كثير^(٤).

فتشغيل جهاز التسجيل بالقراءة والأدعية لا يغني عن الرقية؛ لأنها عمل

-
- (١) فتاوى اللجنة الدائمة ٢٧/٩١-٩٢ بعضوية المشايخ (بكر أبو زيد، وصالح الفوزان، عبدالعزيز آل الشيخ، وعبدالعزیز باز)، وفتوى أخرى للشيخ صالح الفوزان برقم (٩٣٤) على موقع الشيخ الرسمي www.alfawzan.ws
- (٢) حكم استخدام وسائل التكنولوجيا في التداوي بالقرآن بحث للدكتور عبدالحق حميش مقدم لمؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب- أبو ظبي- ٢٠٠٧م ص ١.
- (٣) فتوى للشيخ عبدالله بن جبرين في مجلة الدعوة العدد ١٩٨٨.
- (٤) حكم استخدام وسائل التكنولوجيا في التداوي بالقرآن بحث للدكتور عبدالحق حميش مقدم لمؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب- أبو ظبي- ٢٠٠٧م ص ١.

يحتاج إلى اعتقاد ونية حال أدائها، ومباشرة للنفث على المريض، والجهاز لا يتأتى منه ذلك.^(١)

وعلى هذا تكون الرقية في شريط أو بواسطة الهاتف أمراً محدثاً غير مشروع^(٢).

الدليل الثاني: أن هذه الكيفية بعيدة جداً عن الهيئة المعهودة للرقية الشرعية وفيها نوع من التكلف غير مشروع.

قال الشيخ ابن جبرين في فتوى له حول الرقية عبر الهاتف: "الأصل في الرقية أن تكون مباشرة مقابلة يرقى وهو يقابل الشخص وينفث عليه، وإذا كان بعيداً فليس برقية والهاتف لا تجزئ الرقية عبره؛ لأنه لم تتحقق المقابلة بواسطته، وهو تكلف في الرقية غير مشروع"^(٣).

القول الثاني: إمكان حصول الرقية بالآلات الحديثة.

وعليه الفتوى الأخرى للشيخ عبدالله بن جبرين^(٤)، واختاره الشيخ أسامة المعاني^(٥).

وقد نص المجيزون أن القول بجواز هذه الرقية للحاجة وأنه خلاف الأولى، حيث قال الشيخ عبدالله بن جبرين: "الأولى أن تكون الرقية بمباشرة للمرقى، ولا بأس بهذا الفعل دون أن يترتب على هذه القراءة أية مفساد شرعية"^(٦).

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ٩١/٢٧-٩٢.

(٢) فتوى للشيخ صالح الفوزان برقم (٩٣٤) على موقع الشيخ الرسمي www.alfawzan.ws.

(٣) جزء من فتوى للشيخ عبدالله بن جبرين في مجلة الدعوة العدد ١٩٨٨.

(٤) منهج الشرع في علاج المس والصرع لأسامة المعاني ص ٣٨٠-٣٨١.

(٥) نحو موسوعة شرعية في علم الرقى لأسامة المعاني ٤/٤٢٢-٤٢٥.

(٦) منهج الشرع في علاج المس والصرع لأسامة المعاني ص ٣٨٠-٣٨١.

ودليل هذا القول: أن الرقية المسموعة أو المرئية متى ما كانت رقية شرعية متضمنة آيات من كتاب الله أو أحاديث عن المصطفى ﷺ فلا حرج فيها شريطة أن ينصت المريض لها^(١).

ويمكن أن يناقش هذا الدليل بأن كون الرقية رقية شرعية صحيحة من حيث المحتوى لا يلزم منه القول باعتبارها رقية شرعية، يتحقق بها سبب الشفاء - بإذن الله - وأما مجرد جواز سماع المريض للقرآن والذكر فليس هو محل النزاع.

الترجيح:

الراجع - والله أعلم - هو القول الأول القائل بعدم إمكان حصول الرقية بالآلات الحديثة؛ نظراً لقوة ما علل به المانعون وموافقته للأصل العام في الرقية الشرعية.

أما مع عدم نية الاستشفاء كمن يستمع لقراءة القرآن عن طريق الهاتف أو مسجل الصوت أو التلفاز، فهذا ظاهر جداً لتخلف شرط النية في الاستشفاء بالقرآن.

وأما على فرض تحقق النية من الطرفين، فيظهر المنع لبعده هذه الصورة جداً عن حقيقة الرقية بسبب بعد المسافة، وعدم تحقق المقابلة التي هي الصورة المعهودة العامة في الرقية الشرعية.

وبهذا يكون استماع الرقية من خلال الأجهزة الحديثة هو مجرد استماع للذكر، ولا يعدّ رقية شرعية.



(١) نحو موسوعة شرعية في علم الرقى لأسامة المعاني ٤/٤٢٤-٤٢٥.

المطلب الثاني

واقع برامج الاستشفاء بالرقية الشرعية.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: نبذة عن برامج الاستشفاء بالرقية الشرعية.

مع ازدياد القنوات الفضائية المتخصصة، ظهر في الإعلام الفضائي قنوات وبرامج خاصة بالاستشفاء بالرقية الشرعية، ويعود هذا الأمر لحاجة الناس الفطرية للتداوي من الأمراض، وانتشار العمل بالرقية الشرعية لعلاج بعض الأمراض والأعراض البدنية والروحية التي تفشت في هذا الزمان بسبب السحر والمس والعين، والتي ربما عجز الأطباء عن علاجها.

ويمكن عرض برامج الاستشفاء بالرقية الشرعية في القنوات الفضائية الإسلامية من خلال قسمين:

القسم الأول: القنوات الفضائية المتخصصة في الاستشفاء بالرقية الشرعية.

ومنها:

١- قناة الحقيقة الفضائية:

وهي قناة فضائية متخصصة في العلاج بالرقية الشرعية والتداوي بالأعشاب الطبيعية والطب البديل، وترتبط القناة بمركز الهاشمي للأعشاب الطبيعية والطب الشعبي بسلطنة عمان، والذي يقوم عليه الدكتور محمد الهاشمي^(١).

(١) الدكتور محمد راشد الهاشمي: رئيس مركز الهاشمي للأعشاب الطبيعية بولاية البريمي في سلطنة عمان، جاء في ترجمته أنه حاصل على الدكتوراه من الولايات المتحدة الأمريكية في الفلسفة في الطب البديل، وقدم بحثاً في تخطيط الرعاية الصحية البديلة والتكاملية والطاقة النفسية وطب الأعشاب والعلاج الصيني والطاقة المغناطيسية وغيرها.

(٢) ينظر: الموقع الرسمي لمركز الدكتور الهاشمي www.dr-alhashemi-center.com، والموقع الشخصي للدكتور محمد الهاشمي www.dr-alhashemi.net.

٢- قناة شفاء الفضائية :

وهي قناة فضائية متخصصة في الرقية الشرعية يشرف عليها الشيخ الدكتور عبدالله السدحان، وقد بدأت القناة بثها كقناة نصية دون برامج، وتقدم بعض الخدمات المعروضة على الشاشة كالمصحف المسجل، والرقية الشرعية وبعض الأذكار، وعرض بعض المعلومات والفوائد المتعلقة بالرقية، إضافة لخدمات أخرى عن طريق رسائل الهاتف المدفوعة كتحميل الرقية الشرعية بصوت الشيخ، وتحميل بعض القصائد الشعرية المختارة.

وترتبط القناة بموقع رسمي على شبكة الإنترنت، وهو موقع شفاء (www.shefaa.org)، حيث يتضمن الموقع عدداً من الأقسام والمنتديات المتعلقة بالرقية الشرعية والعلاج بالأعشاب والطب البديل^(١).

القسم الثاني: برامج الاستشفاء بالرقية الشرعية في القنوات الفضائية.

ويدخل في هذا القسم عدد محدود من البرامج المتخصصة في الاستشفاء بالرقية الشرعية، وما يتعلق بها من استخدام الأعشاب الطبيعية والطب البديل، وتعرض هذه البرامج ضمن برامج بعض القنوات الفضائية الإسلامية.

ومن أمثلتها: برنامج (شفاء ورحمة) على قناة الراية من إعداد وتقديم الشيخ يوسف الدوس، وبرنامج (الرقية الشرعية) للشيخ محسن العولقي على قناة الحبيب.

كما قامت بعض البرامج بتخصيص بعض حلقاتها لموضوع الرقية، ومن أمثلتها: برنامج (دمعة موحد) على قناة المجد الفضائية والذي تضمن عدداً من الحلقات حول الرقية الشرعية ومخالفاتها والتحذير مما يضادها، وتعليم

(١) موقع شفاء للرقية الشرعية. www.shefaa.org.

الرقية للمشاهدين والمشاهدات، وهو من إعداد وتقديم معد هذا البحث وباستضافة الشيخ عادل المقبل.

الفرع الثاني: عرض لواقع بعض برامج الاستشفاء بالرقية الشرعية.

جرى مسح عينة منتقاة من بعض برامج الاستشفاء بالرقية الشرعية في القنوات الفضائية الإسلامية؛ للوقوف على الواقع العملي لهذه البرامج، وأبرز الملاحظات عليها ضمن نطاق وموضوع البحث، وهذه البرامج هي:

(١) برنامج: شفاء ورحمة - قناة الراه الفضائيه.

اسم البرنامج: شفاء ورحمة.		مقدم البرنامج: يوسف الدوس.
القناة: قناة الراه الفضائيه.	تاريخ الحلقة:	مدة الحلقة:
	١٤٢٩/٢/٢٣هـ ^(١) .	ساعة.
	١٤٢٩/٢/٢٤هـ ^(٢) .	ساعة.

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج مباشر يهتم بالعلاج بالرقية الشرعية من خلال عرض الحالات على الهواء مباشرة عبر الاتصالات الهاتفية والرسائل النصية على هاتف البرنامج، ويعدده ويقدمه الشيخ يوسف الدوس.

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- شارة البرنامج: نشيد مع مؤثرات طبيعية بدون موسيقى.
- المقدمة وعرض أرقام الاتصال بالبرنامج على الهاتف المدفوع (٧٠٠٠٥٥٧٠)، لمن أرسلوا رسالة مسبقه على الرقم (٨٤٤٩٩).

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٤٠.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٤١.

- استقبال الحالات عن طريق الاتصال الهاتفي على البرنامج، بحيث يقوم المتصل أو المتصلة بعرض الحالة على مقدم البرنامج، ويقوم المقدم بمناقشة المريض وسؤاله حول المرض أو العارض، ويقوم بالإجابة عن سؤاله وتوجيهه إلى العلاج المناسب.

- فاصل: إعلانات تجارية، وإعلانات لبعض برامج القناة.

- عرض بعض الأسئلة والحالات المرضية عن طريق الرسائل النصية الواردة للبرنامج.

- الخاتمة.

الملاحظات:

- اتصال من أبي محمد: يشرح حالته ثقل في الصدر والبطن وانتفاخ في الثدي بعد نومه منفرداً في شقة، ثم يسأله المقدم عن وقت العرض ووجود استفراغ أو إسهال والتأثر من الرقية، وأفاد المتصل أنه يرى باستمرار أحد أصدقائه في المنام وأنه أخذ من بقايا شربه وغسل بها دون جدوى. أجاب المقدم أن التأثر والأعراض وقت القراءة مجرد مؤشرات ودلائل، وهي تحتمل السحر أو الحسد أو غيره، وعدم وجودها لا يدل على عدم الحاجة للرقية، ولا سيما إذا كان العارض قديماً وتجذر في الجسم، والحالة يحتمل أنها عين مع مس من الجن بسبب النوم وحيداً في الشقة، وأوصى المتصل بالاستمرار على الرقية، وله تكرار الغسل من بقايا صديقه، وأوصاه بزيت الزيتون والملح والسدر يضعها على نار هادئة ثم يقرأ عليها الرقية، ويدهن بها جسمه، ثم يضع يده اليمنى على الألم ويرقي نفسه طويلاً من نصف ساعة إلى ساعة إلا ربع، وأما التورم فيمكن ذلك بخل التفاح المقروء فيه مع الزيت، وأن يضع يده على الألم ويقول: بسم الله ثلاثاً، ثم يقول سبعاً أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد أحاذر.

ملاحظة: ما ذكر من طريقة التداوي لا يظهر فيه محذور، لاسيما مع ما تقرر من أن التداوي النافع المجرب مباح ما لم يكن فيه محذور.

- اتصال من أم يوسف: حيث تشكو من الخوف الشديد من الرعد والبرق والمطر ومن الموت والدار الآخرة، واستخدمت أدوية نفسية كثيرة دون جدوى، وترى في منامها الحيات والعقارب والكلاب، وترى أشباه جن وتشعر أنها تطير في الفراش. أجابها أنها قد يكون لديها حسد قديم أضعف الجسم فتسلطت عليه الشياطين، وأوصاها بإعادة صياغة التفكير وحسن العلاقة بالله، وجمع القلب والتوازن بين الخوف والرجاء، والبدء في الرقية الشرعية المستمرة الطويلة، والادّهان قبل النوم بزيت الزيتون مع الملح والسدر، وبالنسبة لحالتها يستحسن إضافة المسك الأسود السائل، مع شرب الماء المقروء فيه من لتر إلى لتر ونصف يومياً، حتى يحصل الشفاء دون تحديد مدة. ونبه الشيخ إلى خطأ من يحدد مدة العلاج بسبعة أيام أو أربعة عشر يوماً؛ لعدم الدليل واختلاف الحالات.

- اتصال من أم أيمن: وهي تشكو من ألم في اليدين واحمرار ودوائر تسيل إذا عملت في المنزل، وعندها تأخر في الحمل، فسألها هل كانت متميزة في الطبخ أو عمل البيت؟ فقالت: نعم، لكنني أكرهه الآن وتعافه نفسي، فأوصاها بالمحافظة على أوراد الصباح والمساء، والرقية الشرعية يومياً، وإخفاء الأعمال التي تتقنها عن أنظار الناس، والادّهان بزيت الزيتون والسدر، مع إضافة العسل دون إضافة الملح؛ لأنه قد يسبب لها حكة، وقراءة رقية العين على الجميع، مع استخدام بعض الأعشاب المساعدة على الحمل، مثل: بذر الكتان والبردقوش، ودهن أسفل البطن بزيت الزيتون وزيت الحبة السوداء.

- اتصال من أماني: حيث تشكو من ألم في المعدة منذ ١١ سنة، واستفراغ للأكل، وتساقط الشعر، وهزال الجسم، وظهور علامات زرقاء،

فسألها عن زواجها، وهل يغمى عليها أو تصاب بتشنجات، ثم ذكر أنها قد تكون مصابة بحسد قديم أو سحر، وأمرها بالرقية الشرعية، والادهان بزيت الزيتون مع السدر والملح والشذاب، وشرب الماء المقروء فيه بكثرة. كما نبه الشيخ إلى مسألة المبادرة بالرقية الشرعية، وعدم التأخر لثلا يقوى العارض.

قراءة رسالة واردة: سؤال حول تحديد بعض الرقاة أعداداً معينة لقراءة بعض السور، وتكرار بعض الآيات. أجاب الشيخ بأن ما ورد فيه التقييد بالعدد في السنة كقول بسم الله ثلاثاً وأعوذ بعزة الله سبعمائة فتقيد بالسنة فيها، أما ما لم يرد فيه تقييد فلا ينبغي تقييده بعدد؛ ولأنه ربما أدى إلى الفتور والملل، ولا يصح قياس بعض الرقاة على العدد سبعة وما ورد فيه، فالمشروع التكرار بلا قيد، ويحسن التكرار عند وجود التأثير بآية أو سورة معينة.

نبه الشيخ إلى عدم تحديد مدة الرقية، مثل: ٧ أو ٢١ أو ٤٠ يوماً؛ لعدم العلم بزوال العارض، وربما احتاج المريض إلى مدة أطول.

- اتصال من سعيد: وذكر أن زوجته مريضة وتكره مجالسته، فسأله عن وقت المرض ووجود بكاء أو برود الأطراف، أو إغماء أو شخوص بصر، وأوصاه بالرقية الشرعية قبل النوم، والادهان بزيت الزيتون مع السدر.

- اتصال من امرأة طلبت عدم عرض مشكلتها على الهواء.

- رسالة: استخدام بعض الأعشاب من بعض الرقاة، وقد تصل إلى مبالغ طائلة. وجه الشيخ بالحذر الشديد؛ لأن بعضها قد يكون له آثار جانبية ولاسيما ما يشرب دون ما يدهن، وعلى وجه الخصوص عند مرضى السكر والضغط أو الحامل، ولا بد أن تكون من عالم بالأعشاب وبكميات ونسب معينة إذا كانت مخلوطة، ولا ينبغي المغالاة في ثمنها، وهي أعشاب معروفة رخيصة الثمن، ولا ينبغي تعميمها على جميع الأمراض والحالات.

- اتصال من أم مجد: ذكرت أن ابنها مصاب بصرع وتشنجات بسبب تعرضه إلى حادث، فسألها عن عمره والأعراض، وأخبرها أنه قد يكون تعرض لصرع طبي أو أذى من الشيطان، وأمرها بأن تأمره بالاغتسال داخل الحمام بالماء المقروء فيه والأعشاب كالسدر والملح والشب، والمكث فيه نصف ساعة، ثم يدهن بزيت الزيتون المقروء عليه، مع شرب الماء المقروء عليه، والقراءة عليه قبل النوم بسور البقرة والصفات والجن والواقعة مع التنويع في القراءة.

ملاحظة: لا يظهر إشكال في الاغتسال بالماء المقروء عليه داخل الحمام؛ لأنه ليس له حكم القرآن المكتوب أو المصحف، إنما يبدو إشكال في طول المكث في الحمام وهو من الأماكن المستقدرة المحتضرة من الشياطين التي يكره المكث فيها بلا حاجة، وعلى هذا فإن حصل المقصود في مكان خارج الحمام فهو أولى لعدم الحاجة، أما إذا احتيج لذلك فلا بأس؛ لأنه لا كراهة مع وجود الحاجة.

- اتصال من أم وسيم: تشكو من إحساس بالخوف والبكاء ونفرة من الزوج، ووضعت مولوداً مريضاً في الغدة الدرقية، ورأت رؤيا أن عجوزاً في المطبخ تصلي على سجادة. وسألها عن الرقية وتأثرها بها والاستفراغ وانتفاخ البطن، وأمرها بالاستمرار في الرقية والادهان بالزيت، مع إضافة شرب العسل بكثرة على الريق، وشرب زيت الزيتون، وشرب كميات كبيرة من الماء المقروء فيه، لأنه قد يكون في البطن سحر، مع الإكثار من الأطعمة المليئة كالزبيب والتمر والعنب، ومعارضة النفور من الزوج حتى يضعف العارض.

- اتصال صباح: وهي تشكو من صداع شديد، ونفرة الخطاب دون سبب، فسألها عن وقت الصداع وتأثرها بالقراءة، وتساقط الشعر والتنميل، وأمرها بالرقية الشرعية يومياً، ودهن الرأس بزيت الزيتون المقروء عليه،

واستنشاق الماء الدافئ مع زيت الحبة السوداء، ووضع السناء المكي مع زيت الزيتون على نار هادئة، وإذا برد يدهن به الرأس، والرقية على نفسها وقراءة الآيات التي يذكر فيها الزواج، مع التكرار إذا حصل تأثر بآية.

(٢) برنامج: حالات شفاء - قناة الحقيقة.

اسم البرنامج: حالات شفاء.		
القناة:	تاريخ الحلقة:	مدة الحلقة:
قناة الحقيقة الفضائية.	١٨/٦/١٤٣٠هـ ^(١) .	ساعتان (حلقتان).

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج يعرض لقاءات مع عدد من الحالات المرضية التي تم علاجها بالرقية الشرعية والأعشاب عن طريق مركز الهاشمي للتداوي بالقرآن والأعشاب الطبيعية.

عينة الحلقات:

- العينة الأولى: بعنوان (حالات شفاء) بتاريخ ١٨/٦/١٤٣٠هـ،
المدة: ساعة.

- العينة الثانية: بعنوان (حالات شفاء من سوريا) بتاريخ ١٨/٦/١٤٣٠هـ،
المدة: ساعة.

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- شارة البداية: مؤثرات موسيقية في العينة الأولى، ونشيد بدون موسيقى في الثانية.

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٤٢، و٤٣.

- يظهر على الشريط في أسفل القناة تعريف بمركز الهاشمي وأرقام الاتصال به .

- تقديم حول الحالة المرضية واسم المريض ومحل إقامته ونوع المرض الذي أصيب به .

- المريض يتحدث حول تاريخ إصابته بالمرض ومعاناته معه ثم تلقيه العلاج من مركز الهاشمي وتمائله للشفاء .

- لقاءات مع بعض أقارب المريض حول إصابته بالمرض وشفائه منه .

- فواصل دعائية لمركز الهاشمي للتداوي بالقرآن والأعشاب الطبيعية وفروعه وأرقام الاتصال .

- فواصل دعائية للدكتور محمد الهاشمي تتضمن صورته وسيرته وشهادات التقدير التي حاز عليها .

الملاحظات:

ملاحظة: في العينة الأولى من البرنامج تضمنت شارة البرنامج في البداية والنهاية والفواصل أصوات آلات موسيقية، وقد تكرر التنبيه على هذا المحذور، أما في العينة الثانية فقد تضمنت الشارات والفواصل نشيداً بدون موسيقى، وكانت كلماته في الثناء على الله تعالى، ومطلعها: (يا من هداه أضاء كل مكان).

حالات العينة الأولى: تسع حالات وهي:

- الحالة الأولى: زوج يتحدث عن تأخره في الإنجاب منذ ١٤ سنة وعجز الأطباء عنه، وتلقي الزوجة العلاج من المركز، وكان مكوناً من غسل وأعشاب وزيت زيتون، وحصول الحمل بعد الجرعة الثانية، ثم أخذ جرعة ثالثة وقائية بعد الولادة، والمذبة بجواره ويظهر صوتها فقط .

- الحالة الثانية: مريض مصاب بالتهاب في البول منذ ٢٠ سنة، ومس

من الجن منذ ٣ سنوات، وعدم جدوى العلاج الطبي، ثم حصول الشفاء بعد الجرعة الرابعة من المركز، وشكر للمركز ووصية الناس بالتوجه إليه.

ملاحظة: المذبة تظهر في اللقاء، وهي شابة كاشفة الوجه، وهو محرم على الصحيح، وكاشفة مقدمة شعرها، وهو محرم بالإجماع.

- الحالة الثالثة: مريض يتحدث عن إصابته بفيروس وتضخم في القلب، وتلقيه علاجات كيميائية من المستشفى دون جدوى، ثم تلقيه العلاج من المركز، وحصول التحسن تدريجياً حتى تماثل للشفاء بعد الجرعة السادسة، ثم الثناء على المركز ووصية الناس بالتوجه إليه، وأثناء حديث المريض تظهر صور للمركز وتعرض تقارير طبية، وتظهر المذبة بجوار المريض لابسة النقاب.

- الحالة الرابعة: أخ لمريضة مصابة بتضخم الغدة الدرقية يتحدث عن مرض أخته، وتحسنها بعد الجرعة الثانية من المركز، وحصول الشفاء بعد الجرعة الرابعة، ويعرض صور غير واضحة لأشعة تليفازية، ويذكر أن التضخم اختفى نهائياً، والمذبة تسهب في الثناء على علاج المركز.

- الحالة الخامسة: مريضة مصابة بالتهاب الكبد، تتحدث عن معاناتها بسبب المرض، ثم تحسن صحتها بعد علاج المركز، وكان العلاج مكوناً من أعشاب وعسل وزيت وشريط لسماح الرقية الشرعية، وأنها شفيت بعد ٩ أشهر، ويظهر خلال كلامها تقارير طبية وتحاليل.

ملاحظة: المذبة والضيعة كاشفتا الوجه وهو محرم على الصحيح، كما أن المذبة وضعت القرط في أذنها والكحل في عينيها وهو من الزينة المحرم ظهورها بالإجماع.

ملاحظة: سماع المريض للرقية الشرعية عن طريق التسجيل الصوتي فيه خير، لكنه لا يغني عن الرقية الشرعية المعروفة، ولا يحسن توجيه

المريض بالاكْتفاء بهذه الوسيلة مع إمكان الرقية الشرعية من نفسه أو غيره.

- الحالة السادسة: مريضة مصابة بالسكري، تتحدث عن شفائها بعد الجرعة الثالثة من علاج المركز، ثم تقول: (بفضل الدكتور الهاشمي وبفضل الله تعالى).

ملاحظة: المريضة كاشفة الوجه وهو محرم على الصحيح.

ملاحظة: قول المريضة: (بفضل الدكتور الهاشمي وبفضل الله تعالى) لفظ محرم، وهو من الشرك الأصغر في الألفاظ، من حيث تسوية المسبب سبحانه وتعالى بالسبب في حصول الشفاء، والواجب أن تقول: بفضل الله، ولها أن تقول بعد ذلك: ثم بفضل كذا، إذا صح كونه سبباً للشفاء.

- الحالة السابعة: مريضة مصابة بسرطان الثدي تتحدث عن مرضها وهي لابسة النقاب، وعن حصولها على علاج من المركز، وكان مكوناً من عسل وأعشاب ومعجون (لبخة) توضع على الثدي، وشعورها بالتحسن من الجرعة الأولى، وشفائها بعد ٤٠ يوماً، ونصيحة الناس بالتوجه إلى المركز، ثم مشاهد للمرأة وهي تصلي وتقرأ القرآن.

- الحالة الثامنة: مريضة بابيضاض الدم النقي المزمن منذ ٩ سنوات، تتحدث ويجوارها ابنتها، عن مرضها وتلقيها العلاج من المركز وشفائها بعد الجرعة الثالثة، ثم تتحدث ابنتها عن حالتها وتشكر المركز، وتظهر خلال الحديث مشاهد للمريضة ولابنتها وهما تمشيان في الشارع وتتجولان في أحد الأسواق، ثم مشاهد للأم وهي تصلي وتدعو.

ملاحظة: المريضة كاشفة الوجه وهو محرم على الصحيح.

ملاحظة: ابنة المريضة شابة متبرجة كاشفة الوجه والشعر والصدر وتلبس (البنطال) الضيق، في حديثها بجوار أمها وفي مشاهد سيرها في الشارع والسوق، وهذا محرم بالإجماع.

الحالة التاسعة: مريضة بورم سرطاني في الخد، تتحدث عن مرضها وحصولها على العلاج من المركز وشفائها ثم تقول: (بفضل الله ومحمد الهاشمي).

ملاحظة: المريضة كاشفة الوجه وهو محرم على الصحيح.

ملاحظة: قول المريضة: (بفضل الله ومحمد الهاشمي). لفظ محرم، وهو من الشرك الأصغر في الألفاظ، كما تكرر التنبيه عليه - فاصل: قصيدة شعرية في الثناء على الدكتور الهاشمي، وعرض صور له مع خلفية موسيقية، وجاء فيها: (مبروك تستاهل مستشار ووزير، نفتخر فيك ونهنئك والعز لأولادك، سيدي عن كلام الناس قدرك كبير، تحذف الشجرة المثمرة يا عزوة بلادك، أنت مثل الجبل ما سيره من يسير، كم توافد عليك الناس وقصادك).

ملاحظة: تضمنت القصيدة قدراً كبيراً من المبالغة في الثناء والمدح، مع وجود الأصوات الموسيقية المحرمة. وهذا أمر لا ينبغي وكان من الأولى بالدكتور أن يجتهد في نفع الناس وينأى بنفسه عن هذه المبالغة في المدح والإطراء.

حالات العينة الثانية: سبع حالات وهي:

الحالة الأولى: طفل مصاب بشلل وضمور دماغي، يتحدث والده عن مرضه ويأسهم من شفائه بعد علاجه بالشام وإرسال تقاريره لألمانيا، ثم تتحدث والدة الطفل عن تلقيه علاج المركز، وتحسن حالته في الحركة والكلام، ثم يعرض والده أوراقاً بالتحاليل ويشكر الهاشمي ويدعو للعلاج عنده.

ملاحظة: والدة الطفل كاشفة الوجه وهو محرم على الصحيح، كما تظهر في بعض اللقطات، وقد أظهرت مقدمة شعرها وهو محرم بالإجماع.

الحالة الثانية: امرأة مصابة بالسكري تتحدث عن تضرر عينيها بسبب السكري حتى فقدت البصر، وتلقيها العلاج من المركز ورجوع البصر لإحدى عينيها، ونزول مستوى السكر، ثم يتحدث زوج المرأة عن حالتها وشفائها، وتظهر مشاهد للمرأة تزاوّل حياتها في بيتها.

ملاحظة: المريضة كاشفة الوجه وهو محرم على الصحيح.

الحالة الثالثة: طفل مصاب بقصور في الغدة الدرقية يتحدث عن مرضه، ثم يتحدث والده عن عرضه على الأطباء والتحليل، ثم شفائه بعد تلقيه علاج المركز، ويعرض تحاليل الغدة على الشاشة.

الحالة الرابعة: طفلة مصابة بالصرع والاختلاج تتحدث والدتها عن مرضها وعجز الأطباء عن علاجه، وشفائها بعد تلقيها جرعة واحدة من المركز، ثم يتحدث عم الطفلة عن حالتها ويعرض ورقتين من بعيد مشيراً إلى التحليل قبل وبعد علاج المركز.

ملاحظة: والدة المريضة كاشفة الوجه وهو محظور على الصحيح.

الحالة الخامسة: مريض مصاب بكتلة في المثانة يتحدث عن شفائه بعد تلقيه علاج المركز، ثم يتحدث أخوه عن حالته، وشفائه بعد شهرين من العلاج ويعرض أوراق الأشعة التي تثبت ذلك.

الحالة السادسة: مريضة مصابة بقصور في الكلى، يتحدث زوجها عن مرضها ومعاناتها في غسيل الكلى باستمرار، ثم شفائها بعد تلقي علاج المركز، وأنها من شهرين ونصف لم تغسل كليتها، ثم يتحدث المريضة عن مرضها وشفائها بلغة تركية مع ظهور الترجمة في أسفل الشاشة.

ملاحظة: المريضة كاشفة الوجه وهو محرم على الصحيح.

الحالة السابعة: طفلة مصابة بالسرطان، ويظهر صوت المذيعة وهي تجري اللقاء، وتحدث أولاً والدة الطفلة عن إصابتها بكتلة سرطانية في الجبهة، وتلقيها العلاج الكيميائي من المستشفى، ثم تماثلها للشفاء بعد تلقيها علاج المركز، ثم يتحدث والد الطفلة عن مرضها وعلاجها ويعرض تقارير قبل وبعد العلاج، ثم يقول: (والفضل يعود لله تعالى، وللدكتور الهاشمي)، ثم يتحدث جد الطفلة عن شفائها ويوصي بالعلاج عند المركز.

عرض خلال الحالة لقاء مع أحد الأطباء حول الطب البديل والعلاج بالأعشاب والقرآن.

ملاحظة: بدأت المذبة اللقاء بقولها (وقل هاتوا ببرهانكم إن كنتم صادقين)، وهذا خطأ في قراءة الآية، والصواب ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤]، كما جاء في موضعين من القرآن الكريم.

ملاحظة: والدة المريضة كاشفة الوجه وهو محرم على الصحيح.

ملاحظة: قول والد المريضة: (والفضل يعود لله تعالى، وللدكتور الهاشمي) لفظ محرم، وهو من الشرك الأصغر في الألفاظ، كما تكرر التنبيه عليه.

شارة النهاية: مؤثرات موسيقية في العينة الأولى (تكرر التنبيه عليها)، وبدون موسيقى في الثانية..

٣) برنامج: الرقية الشرعية - قناة الحقيقة.

اسم البرنامج:		مقدم البرنامج:
الرقية الشرعية..		الدكتور محمد الهاشمي.
القناة:	تاريخ الحلقة:	مدة الحلقة:
قناة الحقيقة الفضائية.	١٣/٢/١٤٢٩هـ ^(١) .	٢٥ دقيقة.
	١٣/٦/١٤٣٠هـ ^(٢) .	٢٠ دقيقة.

التعريف بالبرنامج:

البرنامج مكون من سلسلة حلقات تقرأ فيها الرقية الشرعية للاستشفاء من الأمراض والأعراض، مع بيان بعض الأحكام المتعلقة بالمس والعين.

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٤٤.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٤٥.

ونحوها، وتقدم الرقية بصوت الدكتور محمد الهاشمي.

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

العينة الأولى (الرقية الشرعية للبيت) في ١٣/٢/١٤٢٩هـ، المدة: ٢٥ دقيقة:

- تتضمن الحلقة سرداً للرقية الشرعية من قبل الدكتور الهاشمي صوتاً وصورة، وتتضمن بعض آيات القرآن الكريم وبعض أدعية الاستشفاء، وبعض العبارات المتضمنة مخاطبة الجن والإقسام عليهم.

- قال المقدم في مقدمة البرنامج: (هذه الرقية الشرعية الخاصة بطرد الجن والشياطين من البيوت).

ملاحظة: على فرض التسليم بصحة محتوى الرقية، فإن هناك إشكال في حصول الرقية الشرعية عن طريق التلفاز، وهي وإن كانت ذكراً نافعاً يسمع في البيت فإنها لا تعدّ حقيقة رقية شرعية، والمعتبر في مثل هذه الحالة أن يكون المقام مقام تعليم للرقية الشرعية، بحيث يقوم أهل البيت بتعلم الرقية الشرعية الصحيحة من خلال التلفاز، ثم قراءتها في البيت على أنفسهم أو على غيرهم، لا أن يكتفوا بمجرد سماعها عن طريق التلفاز، كما هو ظاهر صنيع مقدم البرنامج.

بدأ المقدم الرقية بالإقسام على الجن بقول: (أقسم بالله العظيم عليكم كل من يسكن في هذا البيت من جني أو شيطان أن يخرج منه طاعة الله وطاعة لرسول الله ﷺ) وكررها عدة مرات، ثم قال: (وإلا ستحرقون وتعذبون بآيات الله).

ملاحظة: هذا الإقسام والتهديد إنما يصح اعتباره باعتبار ما تقدم من صحة الرقية الشرعية حقيقة عن طريق التلفاز، أما أن يخاطب الإنسان الشياطين وبينه وبينها المسافات البعيدة، فإنه لا يعدو عن كونه مجرد عبث وتلاعب في الرقية الشرعية.

قرأ آية الكرسي مع تكرار بعض كلماتها، ثم عاد يقسم على الجن .

ملاحظة: قرأ المقدم قوله تعالى: (وهو العلي العظيم) بسكون الهاء وهو خطأ على قراءة حفص التي سار عليها المقدم في القراءة، والصواب (وهو) بضم الهاء .

قرأ المقدم أول سورة الصافات إلى قوله تعالى (عذاب واصب)، ثم عاد يقسم على الجن .

- قرأ الآيات: (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً... الآية)، (ومن يدع مع الله إله آخر... الآية)، (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)، (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان... الآية)، (إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى)، (ما جئتم به السحر إن الله سيبيطه... الآية)، وكرر الإقسام على الجن .

- خاطب الجن بقوله: (أيها الجن أيها الشياطين يجب عليكم أن تخرجوا من بيوت الناس، لا يجوز لكم أن تسكنوا في بيوت الناس، الله سبحانه وتعالى قد خصص لكم أماكن تعيشون فيها بعيداً عن أذية الناس، بعيداً عن الظلم) ثم تحدث عن تكليف الجن والإنس بعبادة الله، وأمر الجن بالتوبة والانصراف والعيش في الأماكن المهجورة والبحار والأماكن التي خصصها الله لهم .

ملاحظة: هذا الفعل من مقدم البرنامج المتمثل بمخاطبة الجن عن طريق التلفاز مع بعد المسافة بينه وبين البيوت؛ مجرد عبث وتلاعب في الرقية الشرعية، لعدم تحقق الرقية الشرعية وعدم صحة الخطاب لجن البيوت بهذه الطريقة، ثم لا معنى للتفصيل الذي ذكره المقدم من أمر الجن بالعيش في الأماكن المهجورة والبحار وغيرها، بل المشروع أمر الجن بالخروج من جسد المريض أو البيت، دون الخوض في تفاصيل هي محض تكلف، وإلا

فالجن لا تجهل مساكنها والأماكن التي جعلها الله لها.

العينة الثانية (الرقية الشرعية للعين) في ١٣/٦/١٤٣٠هـ، المدة: ٢٠

دقيقة:

- مقدمة حول ورود ذكر العين في القرآن والسنة.
- تعريف العين وحقيقتها وعلاماتها وطرق علاجها.
- سرد المقدم رقية العين، وذلك بقراءة بعض الآيات من القرآن الكريم وبعض أدعية الاستشفاء، إضافة لعبارات تتضمن مخاطبة الجن وتهديدهم والإقسام عليهم.
- ذكر المقدم بعض الآيات التي ورد فيها ذكر العين والحسد، ثم ذكر الحديث الصحيح "إن العين حق وإنها تدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين".
- عرّف المقدم العين بأنها تمنى زوال النعمة عن أي إنسان، ووضح هذا بمثال لإنسان يحسد آخر في ماله أو منصبه أو سيارته، فيتكلم عليه بكلام الحسد، وهذا الكلام ليس له تأثير إلا إذا سمعه شيطان مؤذ، فيذهب للمحسود فيلبسه ويدخل في جسده مثل الهواء الحار، وبهذا تحدث الإصابة..
- ملاحظة: ما ذكره المقدم من تعريف للعين وحقيقة إصابتها غير صحيح، أما التعريف فما ذكره هو تعريف الحسد وليس العين وهو أعم منها، وأما حقيقة العين وارتباطها بشيطان مؤذ فدعوى لا دليل عليها، وكلام المقدم فيه خلط بين العين وبين المس^(١).

(١) حكى ابن القيم اتفاق عقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم على وجود العين، ثم ذكر اختلافهم في سبب وجهة تأثير العين فقال: "فقال طائفة إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيتضرر... وقالت فرقة أخرى: =

- ذكر المقدم بعض علامات العين وهي الضيق والقلق والاكتئاب وعدم التوفيق في الأمور.

ملاحظة: لا يصح التسرع ولا التحكم في اعتبار هذه الأعراض علامات على وجود العين، نظراً لكونها مجرد احتمالات ظنية، ولكنها لا تختص بالعين بل يشترك فيها عدد من الأعراض.

ذكر المقدم درجات الرقية من العين وأعلها أن يرقى الإنسان نفسه بنفسه، أما إذا كان لا يستطيع رقية نفسه فإنه يشرع له الذهاب إلى من يرقيه بالرقية الشرعية.

- بدأ المقدم قراءة الرقية الشرعية بقوله: (اللهم رب الناس أذهب الباس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغار سقماً) وكررها، ثم قال: (بسم الله أريقك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك) وكررها، ثم قال: (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) سبع مرات.

- خاطب المقدم الجن بقوله: (أقسم بالله العظيم عليكم كل من يسكن في هذا الجسد من جنى أو شيطان أن يخرج منه طاعة لله وطاعة لرسول الله ﷺ)، وكررها، ثم قال: (وإلا ستحرقون بهذه الآيات). ملاحظة: تقدم التنبيه إلى خطأ مخاطبة الجن عبر التلفاز بهذه الطريقة وأنها مجرد عبث وتلاعب في الرقية الشرعية.

قرأ قوله تعالى: ﴿فَأَرْجِعْ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ۚ ثُمَّ أَرْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ

لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر، وقالت فرقة أخرى: قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عين العائن لمن يعينه من غير أن يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثير أصلاً وهذا مذهب منكري الأسباب والقوى والتأثيرات في العالم... إلخ" زاد المعاد ٤/١٥٢.

يَنْقَلِبَ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤٣﴾ [المَلِك: ٣-٤]

ملاحظة: قرأ (فارجد) وكررها بترقيق الرءاء خطأ والصحيح أنها بالراء المفخمة.

ثم خاطب الجن بقوله: (اخرج عدو الله من هذا الجسد تب إلى الله)، ثم قرأ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذَّارِيَات: ٥٦] وسورة الفلق والفاتحة والناس، ثم قال: (يا شيطان العين اخرج من هذا الجسد، الله سبحانه وتعالى خلق لك أماكن غير هذه الأماكن، لا يجوز لك أن تدخل في جسد إنسان، الله تعالى حرم الأذية وحرم الظلم على نفسه وجعله محرماً).

ملاحظة: تقدم التنبيه على عدة ملاحظات ومنها: عدم صحة خطاب الجن في الرقية عبر التلفاز، وعدم صحة ما يزعم من اقتران العين بشيطان يسمى شيطان العين، وما في كلام مقدم البرنامج من تكلف وتقحم في مسائل لا تناسب مقام الرقية.

قرأ آية الكرسي وأخطأ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]، وهو خطأ على قراءة حفص التي يقرأ بها والصواب (وهو) بضم الهاء. - الخاتمة: وفيها دعاء من المقدم لكل مريض.

٤) برنامج: نبض الحقيقة - قناة الحقيقة.

اسم البرنامج: نبض الحقيقة.	مقدم البرنامج: الدكتور محمد الهاشمي.
القناة: قناة الحقيقة الفضائية.	تاريخ الحلقة: ١٤٢٩/٢/١٣هـ ^(١) .
	مدة الحلقة: ٣٥ دقيقة.

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج من حلقة واحدة يفتح باب الحوار والإجابة عن أسئلة

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٤٦.

المرضى أو راغبي العلاج لدى مركز الهاشمي عبر الاتصالات الهاتفية، ويعده ويقدمه الدكتور محمد الهاشمي.

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- مقدمة مقدم البرنامج.
- الشاشة مقسومة إلى نصفين: النصف الأيسر يظهر فيه مقدم البرنامج وهو يتلقى اتصالات المشاهدين، والنصف الأيمن تعرض فيه مشاهد لمقدم البرنامج في مقر إقامته في الفندق في جدة، وركوبه سيارة فاخرة، ونزوله على شاطئ البحر، وركوبه قارباً بحرياً.
- ملاحظة: بقطع النظر عن مدى مناسبة هذه المشاهد الاستعراضية في برنامج للرقية الشرعية، فإنه لوحظ أن مقدم البرنامج في هذه الحلقة قد غير هيئته وسمته وقام بحلق لحيته تماماً خلافاً لما هو معروف عنه، وكان الأولى به التزام السنة التي جاءت بالحث على إعفاء اللحية، ولاسيما وأنه تصدر للعلاج بالقرآن والرقية الشرعية التي يشترط لكمالها العدالة والصلاح والبعد عن المنكرات.
- اتصال من امرأة زوجها مريض بسرطان القولون، وتذكر أنه تلقى العلاج من المركز وتحسن حاله، وتذكر أنها مريضة بالربو والأعصاب، وأن ابنتها مريضة بالصرع، وسألها الدكتور عن محل سكنها، وقال: سنبعث لكم العلاج، ثم دعت له وأثنت عليه.
- اتصال من امرأة مريضة بالسكر أخذت علاجاً من المركز وانتهى خلال ١٨ يوماً، وأن السكر انخفض قليلاً، فطلب منها العنوان؛ لكي يرسل إليها المركز العلاج، وسألت عن قيمة العلاج، فقال سنخبرك لاحقاً.
- تحدث مقدم البرنامج عن مرض السكري وأنه يمكن علاجه.
- اتصال من مريض بالتهاب الكبد، فسأله عن نوعه فقال (c)، ثم سأله

عن بداية المرض والعلاج الذي يتلقاه ومدينة سكنه، ثم قال ستتصل بك ونبعث لك العلاج.

- اتصال من مريض بالإيدز منذ سبع سنوات، فسأله عن العلاج الذي يتلقاه والأعراض الموجودة، ثم أكد أن علاج الإيدز سهل وبسيط - بإذن الله - وأن هناك حالات شفيت بالمركز بعضها خرج على الشاشة، بل هناك حالات أصعب من الإيدز وهي بعض الأورام السرطانية، والكبد الوبائي والتصلب اللويحي والذئبة الحمراء شفيت بالمركز، وأن الهدف من خروج الحالات التي شفيت ليس الشهرة ولا التفاخر بالنجاح، بل مساعدة المرضى والوقوف بجانبهم وتحفيز الآخرين على الشفاء.

ملاحظة: دعوى علاج كل هذه الأمراض المستعصية محل نظر يحتاج إلى دليل بين، ولا يصح إثباته من خلال لقاءات تلفازية مع أناس محدودين، وكذلك دعوى أن الهدف من خروج الحالات على القناة هو الرفق والإحسان بالمرضى، والواقع أن المركز تجاري ويقدم الجرعات للمرضى مقابل أجر مادي.

- اتصال من امرأة ابنها مصاب بمرض التوحد منذ تسع سنوات، فسألها عن الأدوية التي يأخذها والأعراض، فذكرت أنها أخذت دواء طبيًا وجرعتين من مركز الهاشمي، فقال ستتصل بك ونعمل لك علاجاً آخر وتابعي معنا.

- تحدث مقدم البرنامج عن مرض التوحد وأنه يسمى انفصام الشخصية ويسمى كذلك الوسواس القهري والصرع، وكلها شفاؤها ممكن بالرقية والعلاج القرآني الذي يقدمه المركز.

ملاحظة: جمع كل هذه الأمراض الجسدية والنفسية على اختلافها في مرض واحد محل نظر مردّه إلى ما يقرره الأطباء والمختصون،

ومن ثم فإن التشخيص الخاطئ للمرض له نتائج خطيرة في العلاج. اتصال من امرأة ذكرت أنها مصابة بكثرة إسقاط الحمل، وأخذت زيتاً من المركز وقارب على الانتهاء، وسألت عن حاجتها إلى زيادة الزيت، فقال: إن كان بقي فيه زيت فزيديه من زيت الزيتون حتى تختلط القراءة بالزيت الجديد، وكذلك الماء المقروء فيه، ثم ذكر أن المركز يعطي العلاج لهذه الحالات حتى يكون الحمل الطفل إذا تم قوياً.

ملاحظة: لا يظهر بأس في إضافة الزيت أو الماء الجديد إلى الزيت أو الماء المقروء فيه، إذا كانت الزيادة معتدلة عرفاً، دون الزيادة الكثيرة التي لا يحصل بها المقصود من امتزاج الماء المقروء فيه بالماء الجديد.

اتصال من رجل يذكر أن زوجته مسحورة وأنه تم اكتشاف السحر بسبب جلوس زوجته أمام قناة الحقيقة حتى تكلم الجني وأخبر بمكان السحر، وأنه أخذ لها علاجاً من المركز وتحسنت حالتها، لكنها عندها آلام في البطن وتكره الجماع، فأوصى مقدم البرنامج بالاستمرار في الرقية، وأنه ربما يكون هناك سحر في البطن وسنبعث لكم العلاج، ثم تحدث عن أثر الرقية عن طريق التلفاز وأن بعض الناس ينكر هذا الأثر، لكن العلماء مجمعون على أن الرقية الشرعية مشروعة، وأن القرآن يفك السحر ويطرد العين.

ملاحظة: ليس محل النزاع في مشروعية الرقية الشرعية ونفعها، وإنما النزاع في حصولها عن طريق التلفاز بهذه الصورة، وهو أمر غير متحقق ولا يمكن إثباته بهذه الاتصالات المجهولة أو بعض الحالات الفردية.

٥) برنامج: حقيقة دخول الجن بالإنس - قناة الحقيقة.

اسم البرنامج: حقيقة دخول الجن بالإنس.		مقدم البرنامج: الدكتور محمد الهاشمي.
القناة: قناة الحقيقة الفضائية.	تاريخ الحلقة: ١٤٢٩/٣/٢هـ ^(١) .	مدة الحلقة: ٤٠ دقيقة.

التعريف بالبرنامج:

هو برنامج من حلقة واحدة يناقش مسألة التلبس ودخول الجن في جسد الإنسان، ويعده ويقدمه الدكتور محمد الهاشمي.

المحتوى العام للبرنامج وأبرز الملاحظات التفصيلية:

- انقسام الشاشة إلى قسمين: القسم الأيمن يظهر فيه الدكتور الهاشمي وهو يتحدث، والقسم الأيسر يظهر فيه رجل مريض يجلس على كرسي وقد وضع على أذنيه (سماعة) موصلة بآلة تسجيل، ويظهر بجواره الدكتور الهاشمي ويده مكبر صوت، وهو يخاطب المريض ويضع يده أحياناً على رأسه وبطنه، والمريض ينتفض على الكرسي.
- بدأ مقدم البرنامج بذكر خلق الجن وحجب الإنسان عن رؤيتهم، وأنه لا علاقة بين الجن والإنس فلا يجوز للإنسان أن يقوم بتحضير الجن أو استخدامهم في أي خدمة، بل يتعلق بالله تعالى وحده، وأن الجن محاسبون على أعمالهم كالإنس.
- انتقل إلى سرد بعض الأدلة من القرآن والسنة على ثبوت التلبس ودخول الجن في بدن الإنسان، وهي: ١- قوله تعالى: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس). ٢- حديث: "إذا ثئاب فليضع يده على فمه فإن الشيطان يدخل". ٣-

حديث أن النبي ﷺ كان في سفر وكان هناك امرأة معها طفل فيه لمم ومس فقرأ عليه النبي ﷺ ونفث في ريقه وقال: اخرج عدو الله أنا رسول الله، فخرج الجان وشفي الطفل. ٤- حديث: "البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان" ..

ملاحظة: مع صحة ما ذكره مقدم البرنامج من ثبوت تلبس الجان بالإنسان ودخوله في بدنه، إلا أنه يلاحظ على الأدلة السابقة أمران:

(الأول) الاستدلال بالدليل الثاني فيه بعد؛ لأنه يفيد دخول الشيطان في الإنسان عند التثاؤب دخولاً عاماً لا يشعر به الإنسان، وهذا الدخول متعلق بحقيقة خلق الجان كما ورد أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وأما دخول الشيطان في مسألة التلبس فهو دخول خاص له آثاره وأعراضه، وهو يختلف عن الأول.

(الثاني) الدليل الرابع خارج محل النزاع في هذه المسألة؛ لأن الحديث في دخول الشيطان البيت وليس في دخوله جسد الإنسان.

ذكر مقدم البرنامج بعض الأدلة من كلام أهل العلم والواقع، كما قال الإمام أحمد لابنه لما نقل له إنكار بعض الناس التلبس: "يا بني هو ذا يتكلم على لسانهم"، ثم ذكر أن من أنكر التلبس لا يلتفت لقوله لمخالفته إجماع العلماء، والواقع أن الجان يتكلم على لسان المريض، وربما يتكلم بلغة أخرى لا يعرفها المريض وأهله.

ذكر مقدم البرنامج الرأي الطبي في التلبس، وأن أبحاث الطب النفسي اجتهادية، وأن دخول الجان يسبب أعراضاً كثيرة، منها: الضيق والاكتئاب والقلق والوساوس والأحلام المزعجة والتردد والخمول وشروذ الذهن والشك، وأن الطب النفسي يقسم الأعراض إلى عدة أمراض كالوسواس القهري وانفصام الشخصية والتوحد والصرع، وهذه أسماء للأعراض وليست

للمرض ذاته، ثم حذر من الأدوية والعقاقير النفسية وأن هذه الأمراض إنما تعالج بالقرآن الكريم والرقية الشرعية، والطب النفسي لا يعرف المس ولا العلاج بالقرآن، ثم ذكر أن المريض الذي يتعالج بالعقاقير النفسية لا يؤثر فيه القرآن؛ لأن جسمه يكون متخدراً، وأن بعض الرقاة يخطئون في التشخيص، ولا يدركون أن المريض لا يتأثر بالقرآن؛ لأنه يتعالج بالأدوية النفسية، والحل هو ترك هذه الأدوية تدريجياً مع الالتزام بالرقية الشرعية.

ملاحظة: هذا الكلام فيه جهل وجرأة من قائله، فكون بحوث ودراسات الطب النفسي أمراً اجتهادياً لا يسوغ تعميم إنكارها والتحذير منها في جميع الحالات التي تظهر فيها الأعراض المذكورة، بل الواجب هو التمييز بين المرض النفسي وبين غيره من الأمراض الروحية من المس والتلبس والسحر ونحوها عن طريق التشخيص الصحيح، وعلاج كل مرض بالعلاج المناسب. وأما دعوى التناقض بين العلاج بالقرآن وبين العلاج بالأدوية النفسية ونفي تأثير القرآن باجتماعهما، فدعوى عارية عن الدليل، ولا يلزم من كون المريض يتلقى علاجاً من الأدوية النفسية أن يكون حال الرقية تحت تأثير الدواء أو متخدر الجسم كما هو واقع بالفعل.

- فرق مقدم البرنامج بين القرآن والأدوية النفسية بأن هذه الأدوية تدفن المرض في الجسم، أما القرآن فهو يخرج المرض منه، وتحدى أن يكون هناك مريض تعالج بالأدوية النفسية وتوقف عنها وشفي تماماً لأنه لا بد أن يستمر في تناولها.

ملاحظة: هذا الكلام كالذي سبقه دعوى مجردة عن الدليل، والواقع يثبت عدم صحتها.

ملاحظة إجمالية حول قناة الحقيقة وبرامجها:

بالنظر إلى الأخطاء والملاحظات السابقة على قناة الحقيقة وبرامجها

التي يقدمها الدكتور الهاشمي ومن معه من المذيعين والمذيعات؛ فإنه يظهر أنها تتعلق بعدة اعتبارات: ١- كون القائم على القناة وهو الدكتور محمد الهاشمي ليس متخصصاً ولا معروفاً بالعلم الشرعي، ولم يظهر من خلال قناته قيام عمله في القناة على لجنة شرعية أو علماء متخصصين في الشريعة. ٢- التحذيرات والشكوك التي أطلقها عدد من العلماء الكبار والجهات الرسمية حول مركز الهاشمي وصاحبه وشهاداته العلمية، واستغلاله المرضى تجارياً بخلطات أعشاب غير مأمونة وبمبالغ طائلة. ومن ذلك تحذير سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ من الدكتور الهاشمي والعلاج عنده^(١)، وتحذير آخر للشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقاً^(٢).

وقد حذرت وزارة الصحة السعودية من الهاشمي ومركزه في عدة بيانات رسمية، ومنها البيان الإعلامي على لسان المتحدث الرسمي في الوزارة الدكتور خالد مرغلاني، والذي تضمن أن الخلطات العشبية التي يقوم بتحضيرها وبيعها مدّعي الطب (كما ذكر البيان) الهاشمي غير آمنة، وتسبب مضاعفات خطيرة، كما أن طريقة تحضيرها غير علمية وغير خاضعة للرقابة ومعايير جودة التصنيع الدوائية، ولا تستند إلى أساس علمي مدعم بالبراهين، وأنه استغل حاجة المصابين بأمراض مستعصية للبحث عن العلاج بادعائه مقدرته على علاج تلك الأمراض، دون تقديم إثبات علمي يبين مصداقية دعواه في الشفاء التام من المرض، ويظهر في العديد من المقابلات مدى عدم إلمامه الصحيح بخواص الصحة والمرض، كما

(١) فتوى للشيخ في برنامج (فتاوى على الهواء) على القناة الأولى السعودية بتاريخ ٦/٢٤/١٤٢٨هـ، وفتوى أخرى جواباً عن سؤال حول الهاشمي، وكلا الفتويين مسجلتان وموثقتان صوتياً لدى الباحث.

(٢) فتوى مسجلة وموثقة صوتياً لدى الباحث.

أنه لا يحمل أي شهادة علمية تثبت أنه طبيب، وليس لديه أي ترخيص أو موافقة للمزاولة الطبية، كما أنه يدعي في مقابلاته في وسائل الإعلام المختلفة أن خلطاته مجازة ومرخصة في وزارة الصحة، وهذا خلاف الواقع، حيث إنه لم يتقدم لوزارة الصحة بتسجيل تلك الخلطات، وأن الوزارة لا تسمح بتداول هذه الخلطات وتحذر منها^(١).

كما نقلت جريدة الشرق الأوسط نفي السفارة الأمريكية في السعودية صحة ما ادعاه الهاشمي في حوار مع الجريدة ذاتها من أنه حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة (دنفر) الأمريكية^(٢).

والحاصل أن أهلية الراقي وسلامة منهجه من أهم الضوابط والاعتبارات في الرقية الشرعية، وهي عامل مؤثر في صحة الرقية وبعدها عن المخالفات الشرعية المختلفة.



(١) صحيفة الشرق الأوسط العدد ٩٦١٣ في ١٣ صفر ١٤٢٦هـ، وصحيفة الرياض العدد

١٣٤٢١ في ١٣ صفر ١٤٢٦هـ.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط العدد ٩٧٠١ في ١٣ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ.

المطلب الثالث

الضوابط الشرعية التطبيقية لبرامج الاستشفاء بالرقية الشرعية.

من خلال ما تقدم في الجانب النظري المتعلق بدراسة بعض المسائل النظرية المتعلقة بهذا النوع من البرامج، وما أسفر عنه العرض الواقعي لها في القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، يمكن أن نستنبط الضوابط الشرعية التالية:

(١) يجب مراعاة تحقق شروط الرقية الشرعية في برامج الاستشفاء بالرقية، وهي:

- أ- سلامة ألفاظ الرقية شرعاً وخلوها من المحظورات.
- ب- وضوح المعنى اللغوي: بأن تكون الرقية باللغة العربية إن أمكن، فإن كانت بغير العربية فيشترط سلامة المعنى.
- ج- سلامة الاعتقاد في سببية الرقية: بأن يعتقد الراقي والمرقي أن الرقية مجرد سبب من أسباب الشفاء لا أن يعتمد عليها كفاعل مؤثر بذاته، بل يعتمد على الله سبحانه.
- د- نية الراقي والمسترقي الاستشفاء بالرقية، دون مجرد السماع والتقرب.

هـ- خلو الرقية من الهيئات والأفعال المحرمة، كأن يتقصد الرقية حال كونه جنباً، أو يستخدم النجاسة في الرقية أو كتابتها، أو يتخللها شيء من آفات اللسان كالسب واللعن والفحش والبذاءة.

(٢) يجب مراعاة أهلية الراقي في برامج الاستشفاء بالرقية، وهي:

- أ- أن يكون الراقي مسلماً.

وأما غير المسلم: فإن كان يرقى بكلام شركي أو محرم أو مجهول غير معلوم فلا تجوز رقيته مطلقاً بالاتفاق، وأما إن كان يرقى بكلام مشروع ولا يخالف الكتاب والسنة، ففي المسألة تفصيل:

- أما تقديم الراقي الكافر وظهوره على الملائم في برامج الاستشفاء بالرقية فإنه يُمنع اعتباراً لمقاصد الشريعة وقواعدها العامة؛ نظراً لكونه ذريعة إلى مفاسد أكبر، من أبرزها: الخطر العقدي، وتمييع قضية الولاء والبراء، وتعظيم أمر الكفار، والتلبس على العوام.

- أما لو وقع أن رقى كافر مسلماً برقية صحيحة وأمنت الفتنة فيجوز، لأن الراجح أن إسلام الراقي شرط كمال وليس شرط وجوب، مع أن رقية المسلم الصالح أكمل وأولى.

ب- أن يكون الراقي عدلاً صالحاً، وهذا شرط كمال.

ومن الأمثلة العملية على ما ينافي العدالة ما وقع من أحد الرقاة في برامج الرقية من حلق لحيته تماماً وهو ممن تصدر للعلاج بالقرآن والرقية الشرعية التي يشترط لكمالها العدالة والصلاح.

ج- سلامة اعتقاد الراقي في الرقية. بأن يعتقد أن الرقية مجرد سبب للشفاء، وأنها لا تؤثر بذاتها، بل بإذن الله تعالى وقدرته.

د- أن يكون الراقي عالماً بالتداوي بالرقية الشرعية. ومن ذلك: قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة، العلم بكيفيات وأنواع الرقية وما يجوز منها وما لا يجوز، القدرة على التشخيص الصحيح لنوع المرض واختيار طريقة العلاج المناسبة.

(٣) يجدر التحذير مما انتشر في بعض القنوات والبرامج من ظهور أناس

مشوهين غير متخصصين ولا معروفين بالعلم الشرعي، وتدور الشكوك حولهم وشهاداتهم العلمية وعلاجاتهم، ويستغلون المرضى بخلطات أعشاب غير مأمونة وبمبالغ طائلة، على الرغم من صدور التحذيرات الرسمية من العلماء الكبار والجهات الرسمية ضد هؤلاء الأشخاص ومراكزهم التجارية.

(٤) لابد من الحذر من بعض الرقاة الذين يخرجون في برامج الرقية على شاشات القنوات، وهم لا يحسنون قراءة القرآن الذي يرقون به الناس، فهؤلاء لا يجوز تمكينهم من الظهور ما لم تكن قراءتهم لآيات القرآن الكريم قراءة صحيحة.

(٥) لا يمكن حصول الرقية حقيقة عن طريق الآلات الحديثة كالتلفاز ومسجل الصوت، نظراً لبعدها هذه الصورة عن الأصل المعهود في الرقية الشرعية، وعدم تحقق الرقية بسبب بعد المسافة، وعدم المقابلة، وبهذا يكون استماع الرقية من خلال الأجهزة الحديثة هو مجرد استماع للذكر وفيه منافع، لكنه لا يعدّ رقية شرعية، ولا يرقى لمنزلتها.

وبناء عليه، لا يحسن توجيه المريض بالاكفاء بهذه الوسيلة مع إمكان الرقية الشرعية من نفسه أو غيره، بل المعتبر في مثل هذه الحالة أن يكون المقام مقام تعليم للرقية الشرعية بحيث يقوم المريض بتعلم الرقية الشرعية الصحيحة من خلال التلفاز، ثم قراءتها في البيت على نفسه أو على غيره، لا أن يكتفي بمجرد سماعها عن طريق التلفاز.

- ومن الفروع المتعلقة بهذا الضابط: إقسام بعض الرقاة على الجن والشياطين بالخروج من البيت أو الجسد من خلال شاشة التلفاز مع تباعد المسافات، والخوض في تفاصيل من باب التكلف كأمر الجن بالعيش في الأماكن المهجورة والبحار وغيرها.

وهذا الفعل لا يعدو عن كونه مجرد عبث وتلاعب في الرقية الشرعية.

(٦) مما يجب تقييده وإنكاره وجود بعض المنكرات في برامج وقنوات الرقية الشرعية كظهور بعض المذيعات أو المريضات كاشفات للوجه وهو محرم على الصحيح، أو كاشفات لشعورهن وهو محرم بالإجماع، أو وضع بعض المذيعات الحلي في وجهها أو الكحل في عينيها وهو من الزينة المحرم ظهورها بالإجماع، وأشنع منه خروج شابات كاشفات للوجه والشعر والصدر لابسات (البنطال) الضيق في برامج تقدم الرقية الشرعية والعلاج بالقرآن.

(٧) يتوجب منع المخالفات العقدية التي تنتشر بين المرضى في باب الأسباب، كالتسوية في نسبة الشفاء بين الله وبين غيره، ومنه قول بعضهم إنه شفي بفضل الله وفلان، وهذا اللفظ محرم، وهو من الشرك الأصغر في الألفاظ، من حيث تسوية المسبب سبحانه وتعالى بالسبب في حصول الشفاء، والواجب أن يقول: شفيت بفضل الله، وله أن يضيف بعد ذلك: ثم بفضل كذا، إذا صح كونه سبباً للشفاء.

(٨) إذا وجدت الحاجة إلى الرقية الجماعية، فإنها تجوز في مكان واحد بقدر الحاجة، وبشرط انتفاء المفاصد المترتبة على اجتماع المرضى، أو اختلاط الرجال بالنساء ونحو ذلك، مع أن الأفضل في الرقية أن تكون فردية بأن يقرأ فيها الراقي على المريض مباشرة، ويمسح بدنه وينفث عليه، ويسمعه الآيات والأدعية حتى يتأثر بسماعها.

وإذا قيل بجواز الرقية الجماعية فللراقي استخدام المكبر لإسماع القراءة في المكان الواحد بقدر الحاجة.

(٩) التقييد الزمني للرقية: لم يَقم دليل شرعي ولا حسي على ما يفعله بعض الرقاة من تقييد مدة الرقية الشرعية بسبعة أيام أو أربعة عشر يوماً أو غيرها؛ نظراً لعدم العلم بزوال العارض، وربما احتاج المريض إلى مدة أطول، وعلى هذا لا يصح لزوم تقييد زمني معين كقاعدة في

- جميع الحالات، بل يجتهد في كل حالة بما يناسبها.
- (١٠) التقييد العددي للرقية: ما ورد فيه التقييد بالعدد في السنة كقول: (بسم الله) ثلاثاً، وقول: (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) سبعاً، فإنه يتقيد بالسنة ويؤمر المريض به، أما ما لم يرد فيه تقييد فلا ينبغي تقييده بعدد؛ لعدم الدليل، ولأنه ربما أدى إلى الفتور والملل، فالمشروع حينئذ التكرار بلا قيد، ولا بأس بالتكرار عند وجود التأثير بآية أو سورة معينة.
- (١١) يجب على الراقي حفظ الأمانة وكتمان ما قد يبدو له من عيوب المريض، وإذا رغب المتصل على البرنامج عدم عرض مشكلته على الهواء، فيحسن إفادته بطريق خاص بينه وبين المعالج.
- (١٢) يجب الحذر من أمر بعض الرقاة المرضى باستخدام أعشاب وخلطات قد يكون لها آثار جانبية على حياة المرضى، ولذلك لا يجوز وصفها إلا من عالم بها، وبكميات ونسب معينة إذا كانت مخلوطة، كما يجب الحذر من المغالاة في ثمنها وهي رخيصة الثمن.
- (١٣) توجيه بعض الرقاة المرضى إلى المكث في الحمام داخل حوض السباحة المملوء بالماء المقروء فيه أو غيره؛ ينبغي تقييده بالحاجة الماسة؛ لأن الحمام من الأماكن المستقذرة المحتضرة من الشياطين التي يكره طول المكث فيها بلا حاجة، وعلى هذا فإنه إذا حصل المقصود في مكان خارج الحمام فهو أولى، وإن احتيج لذلك فلا بأس به؛ لأنه لا كراهة مع وجود الحاجة.
- (١٤) لا يصح التسرع ولا التحكم في اعتبار هذه الأعراض علامات على وجود عرض معين؛ نظراً لكونها مجرد احتمالات ظنية، يشترك فيها عدد من الأعراض، كما أن وجود التأثير والأعراض وقت القراءة مجرد مؤشرات ودلائل محتملة، بل عدم وجودها لا يدل على عدم الحاجة

للرقية ولاسيما إذا كان العارض قديماً وتجزر في الجسم .

(١٥) في حال أمر المريض بإضافة الزيت أو الماء الجديد إلى الزيت أو الماء المقروء فيه، يجب أن تقيد الإضافة بكون الزيادة معتدلة عرفاً، دون الزيادة الكثيرة التي لا يحصل بها المقصود من امتزاج الماء الجديد بالماء المقروء فيه .

(١٦) يجب الحد من مجازفة بعض الرقاة أو مراكز العلاج في الدعاوى والمزاعم المتعلقة بالرقية التي لا تستند إلى دليل بين، ومن ذلك:

- دعوى بعض الرقاة أو المراكز علاج كل الأمراض المستعصية، وهذا الأمر محل نظر يحتاج إلى دليل وإثبات واضح، ولا يصح إثباته من خلال لقاءات تلفازية مع أناس محدودين، ومن جهات تجارية تقدم الجرعات للمرضى مقابل أجر مادي.
- جرأة بعض الرقاة على أهل الطب الجسدي والنفسي، وتعميم إنكار التداوي بالأدوية الطبية المباحة في جميع الحالات، أو دعوى التناقض بين العلاج بالقرآن وبين العلاج بالأدوية النفسية، ونفي تأثير القرآن باجتماعهما .

والواجب هو التمييز بين المرض النفسي وبين غيره من الأمراض الروحية من السحر والعين والمس ونحوها عن طريق التشخيص الصحيح أولاً ثم وصف العلاج المناسب .



الباب الثاني

الضوابط الشرعية للبرامج الإخبارية والحوارية.

وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: نشرات الأخبار.
- الفصل الثاني: شريط المعلومات والرسائل.
- الفصل الثالث: البرامج الحوارية.

الفصل الأول

نشرات الأخبار.

وفيه ثلاثة مباحث:

- ◆ المبحث الأول: دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة بنشرات الأخبار.
- ◆ المبحث الثاني: واقع نشرات الأخبار.
- ◆ المبحث الثالث: الضوابط الشرعية التطبيقية لنشرات الأخبار.

المبحث الأول

دراسة فقهية لبعض المسائل المتعلقة بنشرات الأخبار.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول

تحري الصدق في الأخبار.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: مصداقية الخبر في وسائل الإعلام.

تمثل الوظيفة الإخبارية أحد الأهداف الرئيسة لوسائل الإعلام، وهي: الأخبار، والتثقيف، والترفيه، وتسعى وسائل الإعلام من خلال هذه الوظيفة إلى تزويد المجتمع بالمعلومات عن الحوادث والوقائع والظروف الموجودة^(١).

وبعد الصدق أو المصداقية أحد أهم الأسس الإعلامية في الخبر، من حيث تحري الحقيقة فيه، ونزاهة تحريره ونشره^(٢).

ويؤكد الكثير من الإعلاميين أنه عند تسرب الشك إلى خبر من الأخبار، أو إلى جانب من جوانب صحته، فإن الواجب يقضي في هذه الحالة استبعاده بالكلية، عملاً بالقاعدة الصحفية الشهيرة والصحيحة: (عندما تشك ألق بعيداً)^(٣).

(١) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية لأحمد الضبيان ص ١٧٤.

(٢) الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي للدكتور عبدالوهاب كحيل ص ١١٩-١٢١.

(٣) فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق للدكتور محمود أدهم ص ٥٧١.

ومن أجل التأكيد على صدق الخبر تلتزم كل أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمصورة بضرورة نسبة كل خبر إلى مصدره، سواء أكان شخصاً أو وكالة أنباء أو صحيفة أو إذاعة أو محطة تلفاز، وكل خبر ينال من الثقة ما يشتهر به مصدره من الصدق والأمانة^(١).

ومن تمام صدق الخبر وصحته: تحري الدقة في مضمونه من حيث الأرقام والوقائع.

والأخبار التي تكون بحاجة إلى الدقة أكثر من غيرها هي تلك المرتبطة بأمور السياسة الدولية، ونتائج الانتخابات، وسير المعارك في ساحات القتال، وأنباء السوق الاقتصادية، والحوادث الكبيرة، وخصوصيات وأسرار الناس.

ومن أمثلة ذلك: الخبر غير الدقيق عن استيلاء حزب من الأحزاب على السلطة في بلد معين، أو نجاح انقلاب قام به بعض المعارضين، بينما المسألة ليست أكثر من فوز هذا الحزب في دائرة واحدة من بين عشرات الدوائر؛ فإن مثل هذا الخبر قد تكون له عواقبه المهددة للعلاقات بين الدولتين، والخبر غير الدقيق عن نتائج الانتخابات في بلد من البلاد، قد تكون له عواقبه السلبية على الجبهة الداخلية في هذا البلد، كما أن الأخبار غير الدقيقة التي تتصل بالحالة الاقتصادية وأسعار الأسهم والأوراق المالية، يمكن أن تتسبب في خسائر جسيمة يصاب بها الفرد والمجتمع، ثم إن الخطأ في الأسماء أو نشر صورة شخص بريء مكان صورة المتهم أو المجرم، يكون لها جنايته وتأثيره السلبي على الشرفاء^(٢).

وإذا كان الأمر النظري كذلك، فإن الواقع ربما يكذب ذلك في بعض

(١) الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي للدكتور عبدالوهاب كحيل ص ١٢٥.

(٢) فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق للدكتور محمود أدهم ص ٥٨٠ - ٥٨١.

وسائل الإعلام، لأسباب مختلفة، منها العوامل السياسية وممارسة الحرب النفسية بين الدول، أو الضغوط السياسية للقوى الحاكمة، أو التنافس لتحقيق الربح المادي^(١).

كما أن المعلومات تمر بمراحل مختلفة حتى تعرض في وسائل الإعلام، وهذه المراحل أشبه بالبوابات التي تقوم بتنظيم كمية أو قدر المعلومات، ومن هنا فإن فهم وظيفة البوابة يعني فهم المؤشرات أو العوامل التي تتحكم في مصداقية الخبر^(٢).

الفرع الثاني: مصداقية الخبر في الإعلام الإسلامي.

يعرّف الخبر في الإعلام الإسلامي بأنه: تزويد الجماهير بالحقائق الموضوعية المتعلقة بالأمور الهامة وغير المعروفة مسبقاً بهدف الإفادة الدينية والدنيوية، وذلك باستعمال مختلف الوسائل الحديثة المتطورة والمناسبة^(٣).

ولا تخرج وظائف الأخبار في الإعلام الإسلامي عن التحذير والتعليم والإقناع والدفاع عن الإسلام^(٤).

إذا كان الخبر في الإعلام المعاصر يقاس بمدى توفر بعض الأسس الفنية فيه، مثل الدقة والصدق والموضوعية والمرونة والشمولية والآنية واستعمال الأسلوب الشائق الجذاب؛ فإن الخبر في الإعلام الإسلامي يتمتع بقدر من هذه الأسس ويزيد عليها سمو الهدف وسلامة المنهج ومصداقية الكلمة وغيرها من المبادئ التي حث عليها الإسلام^(٥).

(١) الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي للدكتور عبدالوهاب كحيل ص ١٢٦.

(٢) الأسس العلمية لنظريات الإعلام للدكتور جيهان مدرشتي ص ٢٩٨ - ٣٠٠.

(٣) الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي للدكتور عبدالوهاب كحيل ص ١١٦ - ١١٧.

(٤) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢٠٢.

(٥) الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي للدكتور عبدالوهاب كحيل ص ١١٦ - ١١٧.

وقد تواتر في النصوص الشرعية الأمر بالصدق في القول والإبلاغ والنهي عن الكذب.

وقد أمر الله تعالى بالصدق في قوله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ومدح عز وجل الصادقين، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ءَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣]، ونهى سبحانه وتعالى عن الكذب فقال: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: ٦٩]، وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١].

وقد حث النبي ﷺ على الصدق وبين ثوابه، وحذر من الكذب وبين عقابه في أحاديث كثيرة، منها:

- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابا" ^(١).
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع" ^(٢).
- وعن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: حفظت من رسول الله ﷺ: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة" ^(٣).

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب (٦٠٩٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب (٢٦٠٧).

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (٥).

(٣) رواه أحمد (٢٧٩٣٩)، والترمذي في كتاب صفة القيامة والرفائق والورع (٢٥١٨)، والنسائي في كتاب الأشربة (٥٧١١)، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٤٤/١.

- وفي حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه الطويل في الرؤيا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس، ورجل قائم بيده كُلوْبٌ ^(١) من حديد، يدخل ذلك الكلوب في شِدْقِهِ ^(٢) حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قال: انطلق...".

وجاء في آخر الحديث: "أما الذي رأيتَه يُشَقُّ شدقه، فكذاب يحدث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق؛ فيصنع به إلى يوم القيامة" ^(٣).

وفي هذا الحديث إشارة إلى أن من أسباب تغليظ العقوبة على الكذب؛ سعة انتشار نطاقه وكثرة المستمعين له، لأن فسادَه يكون حينئذ عريضاً ومتعدياً.

ولهذا قال ابن حجر: "وإنما استحق التعذيب لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد، وهو فيها مختار غير مكره ولا ملجأ" ^(٤).

ومن أظهر ما يدخل في هذا الحديث اليوم وسائل الإعلام التي تبلغ الآفاق وتتجاوز الحدود في نشر الأخبار.

وبناء على الأدلة السابقة يتبين أن الدقة والمصداقية معتبرة في الخبر الإسلامي، وقد ظهرت معالمها عملياً منذ بزوغ شمس الإسلام في الطريقة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقى بواسطتها القرآن، وهو نوع من الرسائل الإخبارية، ثم تلقينه الصحابة رضي الله عنهم، وتلقي من بعدهم للقرآن. وكذلك في

(١) (الكُلوْب): حديدة معوجة الرأس. ينظر: النهاية ٤/١٩٥.

(٢) (شِدْقُه): الشدق جانب الفم. ينظر: النهاية ٢/٤٥٣.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجنائز (١٣٨٦).

(٤) فتح الباري ١٢/٤٤٥.

باب السنة النبوية، فقد حظيت أحاديث النبي ﷺ بعناية أهل الحديث ودقتهم في الرواية والإسناد، وكان الرواة يعتنون بنقل كل كلمة وحركة وإشارة، عند نقل الخبر^(١).

وقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يحث أصحابه على دقة النقل في رواية الحديث تحملاً ورواية، كما في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "نضر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع"^(٢).

معايير مصداقية الخبر في الإعلام الإسلامي:

هناك قواعد عامة ومعايير ثابتة، يتمكن الإعلامي المسلم من خلالها من قبول أو رد ما يرد إليه من أخبار، ومن أبرزها:

١- رد الخبر إلى النصوص الشرعية:

وهذا المرتكز العقدي هو أحد الفوارق بين الخبر في الإعلام الإسلامي وبين غيره من الأنظمة التي لا تخضع لأحكام الإسلام.

وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

ومقتضى رد الخبر إلى الله ورسوله ﷺ الاحتكام إلى نصوص القرآن

(١) الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي للدكتور عبدالوهاب كحيل ص ١٣٠-١٣٦.

(٢) رواه الترمذي في كتاب العلم (٢٦٥٧)، وابن ماجه في مقدمة سننه (٢٣٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٥٧).

الكريم والسنة الصحيحة، والرجوع إلى أولي الأمر من ذوي السلطان والعلماء المتخصصين في كل مجال^(١).

وكمثال على هذه القاعدة: إذا ورد للإعلامي المسلم خبر مفاده أن الأسبوع القادم هو نهاية العالم.. فهذا الخبر من البديهي أنه مردود؛ لأنه يتعارض مع نصوص قطعية الدلالة تبين أن علم الساعة لا يعلمه إلا الله، أما إذا كان مفاد الخبر أن علماء الفضاء استطاعوا الوصول إلى المريخ، فإن المنهج العلمي للتعامل مع هذا الخبر أن ننظر هل يتعارض مع نص قطعي الدلالة أم لا؟ فإذا لم يكن ذلك كذلك، فإننا نزن الخبر بميزان الحس والعقل استناداً إلى المعايير الأخرى^(٢).

ومن مقتضيات الاحتكام للشرع وتقديمه أنه لا يجوز إخضاع الأخبار الشرعية الغيبية مما وقع أو سيقع من حوادث في الدنيا أو الآخرة لمعايير المصادقية؛ لأن الغيبيات التي يؤمن بها المسلم حقائق ربانية المصدر، ولا تحتل الخطأ، أما الأخبار بشرية المصدر فهي محل التحقق؛ لاحتتمالها الصدق والخطأ^(٣).

٢- سلامة الخبر من التناقض:

فمن المقرر في العقول السليمة أن القول ونقيضه لا يجتمعان، وأنه ما من حادث يوجد من العدم بغير سبب، ونحو ذلك من المقدمات المنطقية الصحيحة^(٤).

(١) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢٠٦.

(٢) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية (رسالة دكتوراه) للدكتور أحمد الضبيان ص ١٨١.

(٣) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢٠٤.

(٤) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية (رسالة دكتوراه) للدكتور أحمد الضبيان ص ١٨١.

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تبين أن التناقض في الخبر علامة على بطلانه، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢]. وقوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطور: ٣٥].

٣- إقرار المعني بالأمر واعترافه:

فالمقالات التي يكتبها الإنسان أو التصريحات التي يدلي بها، سواء كانت شفوية أو مكتوبة، أمر معتبر ودليل ظاهر على صدق الأخبار، وإذا أنكر المصريح ما أشيع عنه وجب التحقق من الخبر، وهو أمر ميسور نسبياً بسبب وجود المندوبين الصحفيين في مواقع مختلفة، وتوفر وسائل الاتصال^(١).

٤- درجة الثقة بمصدر الخبر: .

وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِِنْ جَاءَهُمْ فَاسِقٌ يُبَيِّنُ لَهُمْ أَنْ تَصِيبُوا قَوْماً بِيْهَاتٍ فَتُصِحِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦].

وتطبيقاً لهذه القاعدة، يجب النظر في مصدر الخبر، هل هو من المصادر التي عرف عنها الدقة في نقل الأخبار، أم أنه من المصادر التي عرف عنها تلفيق الأخبار أو تحريفها أو تزيفها، ومن المعلوم أن أجهزة الإعلام الغربية، وإن كان القائمون عليها غير مسلمين، إلا أن بعضها تلتزم نسبياً بالصدق والدقة لأسباب تجارية أو أخلاقية، ومع هذا فإن الحكم على أخبار مثل هذه المصادر لا يؤخذ على الإطلاق، بل يتحقق فيه بحسب طبيعة الخبر^(٢).

(١) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢٠٧.

(٢) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية (رسالة دكتوراه) للدكتور أحمد الضبيان

وعلى افتراض الثقة بالمصدر يجب التنبه إلى أنه في واقع صناعة الأخبار تقوم وكالات الأخبار والشبكات الإذاعية والتلفاز بعملية واعية لتقرير ما تعرضه، أي: أن الأخبار هي نتيجة صيرورة معقدة من الاختيار والتعبير المتعمد غالباً، وليست مسلمات موضوعية^(١).

٥- عدد الشهود ودرجة عدالتهم:

وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ [النور: ٤].

ويقول تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾ [النور: ١٣].

ومع اعتبار الفرق الشرعي بين الإخبار والشهادة وكون الخبر لا يشترط فيه ما يشترط في الشهادة، فإن الشهادة تعدّ من أهم الدلائل التي يمكن من خلالها تحقيق الأخبار والترجيح بين المتعارضة منها، بناء على عدد الشهود قلة وكثرة، ودرجة عدالتهم والثقة بروايتهم.

وقد قامت هذه القاعدة بدور حاسم في تحقيق الأخبار في السنة النبوية وبعض الروايات التاريخية، بالنظر إلى أحوال الرواة وطرق الإسناد، صحة وضعفاً، تواتراً وآحاداً.

ومما يتعلق بتطبيق هذه القاعدة، أن التواتر والاشتهار كان في الماضي دليلاً قوياً على صحة الخبر، ولكنه اليوم لم يعد دليلاً كافياً في وسائل الإعلام، إذ قد يصبح أحياناً تعدداً سطحياً في بعض الأخبار التي تذيعها العديد من وسائل الإعلام، وبتتبع الخبر والبحث عن جذوره يتبين أن وراء كل هذا التعدد مراسلاً واحداً لووكالة أنباء واحدة، وهذا يختلف تماماً عن

(١) صورة الإسلام في الإعلام الغربي لعبدالقادر طاش ص ١٢٩.

مفهوم التواتر^(١) في أصول الحديث^(٢).

٦- مقارنة الخبر بالسمة البارزة المشهورة للمعني بالخبر:

ومما يشير إلى معنى هذه القاعدة حديثان:

الحديث الأول: عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذاباً"^(٣).

الحديث الثاني: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "مروا بجنابة فأنثوا عليها خيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وجبت، ثم مروا بأخرى فأنثوا عليها شراً، فقال: وجبت، فقال عمر رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: هذا أثنتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثنتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض"^(٤).

وهذا الحديثان يشيران إلى أن الشهود العدول لا يخطئون السمة العامة أو التوجه العام للأشخاص، صلاحاً كان أو فاسقاً.

ومثال ذلك: إذا كان الخبر يشير إلى فساد رجل اشتهر بين الناس

(١) يعرف أهل الأصول المتواتر: بأنه الخبر الذي يشترك في نقله عدد كثير غير محصور يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب، يروونه عن مثلهم من ابتداء السند إلى انتهائه، ويكون مستندهم الحس، فإن كان الاشتراك في لفظ الخبر سمي تواتراً لفظياً، وإن كان الاشتراك في وقائع مختلفة تشترك في المعنى سمي تواتراً معنوياً.

ينظر: تدريب الراوي ٢/ ١٨٠، نزهة النظر ص ٣.

(٢) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢٠٧-٢١١.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب (٦٠٩٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب (٢٦٠٧).

(٤) رواه البخاري في كتاب الجنائز (١٣٦٧)، ومسلم في كتاب الجنائز (٩٤٩).

بالصلاح والنزاهة، فإن هذا الخبر يكون محل رفض أو توقف، أما إذا كان الخبر يتفق مع ما اشتهر من حال الرجل فإنه يكون مقبولاً من هذه الجهة، مع مراعاة الاعتبارات الأخرى للنشر^(١).



(١) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢١٢.

المطلب الثاني

المصادر التي يجوز نقل الأخبار عنها.

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: وجوب نقل الخبر عن المصادر الموثوقة.

يكتسب الخبر المنقول صحته وقبوله من مصدر نقله.

وقد نبه الله تعالى إلى خطورة النقل عن المصادر غير الموثوقة كما تقدم في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمُ فَاسِقُ بِنَايَةٍ فَسَبِّتُوهُ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا يَجْهَلُونَ فَضَحِكُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ تَتَذَمَّرُونَ﴾ [الحجرات: ٦].

وإذا كان هذا التحذير في الوظيفة الإخبارية ينصب على خبر الفاسق، وهو قد يكون مسلماً، فالحذر من أخبار الكافر غير المؤمن أولى وأكثر إلحاحاً^(١).

وقد ورد في باب التمييز في النقل بين المصادر عدة أحاديث منها:

- عن أبي مسعود الأنصاري^(٢) رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "بئس مطية الرجل زعموا"^(٣).

(١) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعزن ص ٣٦٨ - ٣٦٩.

(٢) أبو مسعود الأنصاري (صحابي): عقبه بن عمرو بن ثعلبة، الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور بكنيته، وكان يعرف بأبي مسعود البدري؛ لأنه كان يسكن بدرًا، شهد العقبة وأحدًا وما بعدها واختلفوا في شهوده بدرًا، وكان قد نزل الكوفة وسكنها، واستخلفه علي رضي الله عنه في خروجه إلى صفين عليها، ت: ٤٠هـ.
ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/١٠٧٤، سير أعلام النبلاء ٢/٤٩٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٤٩٠.

(٣) رواه أحمد (١٦٦٢٧)، وأبوداود في كتاب الأدب (٤٩٧٢)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٥٤٨.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه في قصته مع الشيطان الذي كان يأخذ من الطعام، وفيه قال رضي الله عنه: "صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان" ^(١).
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنها ستأتي على الناس سنون خداعة، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: السفية يتكلم في أمر العامة" ^(٢).

وحفل التاريخ الإسلامي بالعديد من التطبيقات العملية المتعلقة بنقد المصادر وتقييمها، وذلك في مقام رواية الحديث، والجرح والتعديل، ونقد الرواة وتقسيمهم من حيث الثقة إلى درجات متفاوتة، ما بين راوٍ ثقة مقبول الرواية، وآخر متروك لا تصح الرواية عنه، وبين هاتين المرتبتين نوع من الرواة الضعفاء يتوقف في حديثهم ويتثبت فيه من حيث الشواهد والمتابعات والقرائن ^(٣).

الفرع الثاني: مصادر الأخبار في القنوات الفضائية.

تشارك القنوات الفضائية مع غيرها من وسائل الإعلام في الحصول على الأخبار غير المصورة (المقروءة) من مصادرها التقليدية المعروفة، كوكالات الأنباء، والبرقية، والاستماع السياسي، والنشرات والدوريات، بينما تنفرد القنوات التلفازية والفضائية دون وسائل الإعلام الأخرى بمصادر المادة الإخبارية المصورة باعتبارها وسيلة مرئية ^(٤).

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق (٣٢٧٥).

(٢) رواه أحمد (٧٨٥٢)، وابن ماجه في كتاب الفتن (٤٠٣٦)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٠٨/٤.

(٣) ينظر: الكفاية في علم الرواية ص ١٠١، وتدريب الراوي ٢٩٩/١، وفتح المغيبي ١/٣٦٩.

(٤) فن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ٧٩.

ويقسم الباحثون مصادر المادرات الإخبارية المصورة إلى عدة مصادر، ومن أبرزها على سبيل الإجمال:

المصدر الأول: طاقم التغطية الإخبارية التلفازية:

ويتولى تغطية أهم الأحداث المحلية أو الوطنية التي تقع داخل حدود الدولة، كما يوفد التلفاز أطقمه الإخبارية إلى أنحاء العالم؛ لتغطية أهم الأحداث العالمية التي تهتم الرأي العام^(١).

ويفرق الإعلامية بين نوعين من الموظفين الذين يقومون بالتغطية الإخبارية، وهم: المندوبون والمراسلون.

أما المندوبون: فهم الأشخاص الذين تعينهم القناة؛ ليكونوا ممثلين لها في جهة أو قطاع معين؛ لتغطية أخبارها، وأما المراسلون: فهم الأشخاص العاملون خارج المدينة التي تصدر فيها القناة، وإذا كان المراسل داخل الدولة نفسها، فإنه يسمى المراسل المحلي أو الإقليمي^(٢).

المصدر الثاني: وكالات الأنباء العالمية المصورة:

وتعرف وكالة الأنباء بأنها: جمعية تعاونية تشترك فيها الصحف لجمع الأخبار، وتعود هذه التسمية إلى طبيعة عمل الوكالة في أول نشأتها كوكيل أو ممثل للصحف التي تتعاون وتشترك في النفقات، نظراً لعدم استطاعة كل صحيفة القيام بمفردها بهذا العمل^(٣).

وفي تعريف آخر: وكالة الأنباء هي الجهاز الذي يتولى استقاء الأخبار من مصادرها الأساسية في مناطق متفرقة من العالم، وتوزيعها على الصحف

(١) المصدر السابق.

(٢) فن الخبر الصحفي للدكتور عبدالجواد سعيد ص ١٠٧-١٠٨.

(٣) وكالات الأنباء للدكتور إبراهيم إمام ص ١٨-٢٤، ومصادر الأخبار في المعهد المدني

لأحمد المزعن ص ٣٢٧.

والإذاعات المرئية والمسموعة بأجهزتها الخاصة^(١).

وتعدّ وكالات الأنباء العالمية المصورة عنصراً هاماً ومصدراً أساسياً من مصادر الأخبار في التلفاز، وتمثّل المصدر الرئيس لتزويد العالم العربي بالأخبار المصورة، سواء بشكل مباشر عن طريق الأقمار الصناعية، كما يحدث بين وكالات الأنباء العالمية، وخاصة وكالتي (VIS NEWS) و(WTN) وبين محطات التلفاز في دول الخليج العربي، أو بشكل غير مباشر عن طريق وسيط كالتبادل الإخباري بين الدول^(٢).

وقد دخلت وكالات الأنباء عالم الأقمار الصناعية منذ الستينيات من القرن الميلادي المنصرم، وبذلك فتحت آفاقاً واسعة في عالم الاتصال الخارجي والداخلي^(٣).

وفيما يلي نذكر أبرز وكالات الأنباء المصورة:^(٤).

١- وكالة (WTN):

وهي أول وكالة مصورة ظهرت لتقديم تغطية إخبارية بالصوت والصورة لأهم أحداث العالم، وكانت تؤول في ملكيتها من قبل للوكالة الأمريكية العالمية يوناييتد برس (UP)، ومحطة تلفاز (ITN) بلندن، أما الآن فتؤول ملكيتها إلى تلفاز (ITN) بلندن وشبكة (A.B.C) الأمريكية، والقناة التاسعة للتلفاز الأسترالي.

(١) وكالات الأنباء رؤية جديدة لشفيق عبداللطيف ص ١٠.

(٢) فن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ١١٠-١١١.

(٣) وكالات الأنباء للدكتور إبراهيم إمام ص ١٨-٢٤.

(٤) ملخصاً من فن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ١١٢-١٢١.

وتخدم الوكالة مئات الملايين من المشاهدين لأخبار التلفاز في العالم، وتقدم تغطية إخبارية لأهم الأحداث العالمية خلال الأربع والعشرين ساعة يومياً.

وترسل الوكالة يومياً رسالتين عبر الأقمار الصناعية إلى كل أنحاء العالم، الأولى: موجهة إلى دول أوروبا والشرق الأوسط وإفريقية وذلك في تمام الساعة الثانية بتوقيت جرينتش، والثانية: إلى بقية المناطق، وذلك في تمام الساعة ٨،٥٠، وتستقبلها محطات التلفاز في الخليج العربي.

٢- الوكالة الإنجليزية (vis news) :

أنشئت الوكالة عام ١٩٥٧م، ويقع مركز عملياتها الرئيس في لندن، ولها شبكة ضخمة من المصورين يزيد عددهم عن ٤٠٠ مصور، وللوكالة إرسال يومي إلى معظم مناطق العالم، وهناك اتفاق بينها وبين شبكة (NBC) الأمريكية منذ عام ١٩٦٢م؛ لإمدادها بالأخبار التلفازية المصورة، وقد اشتركت فيها كل الدول الإفريقية التي بها محطات للتلفاز.

وتستطيع الوكالة أن تقدم تغطية خاصة لأي محطة تلفازية في أي وقت، وفي أي مكان من العالم، كما أنها تضم مكتبة إخبارية مصورة، ويبلغ حجم مكتبة لندن وحدها ما يزيد عن ٣٥٠ ألف قصة إخبارية.

وتنتج الوكالة بعض البرامج حول الأحداث العالمية الهامة، وتقوم بتحليل الأحداث الإخبارية الكبرى، كالأسباب والدوافع وراء عمليات اغتيال الزعماء، والصراعات العالمية، والحرب والسلام في الشرق الأوسط وجنوب إفريقية، والاقتصاد العالمي وسياسة العنف والقوى العظمى، وغيرها.

٣- وكالة (C.B.S) الأمريكية :

هي القسم الدولي لإنتاج أخبار التلفاز في شبكة (C.B.S)، وهي من

أكبر شبكات التلفاز الأمريكي، ومقرها الرئيس نيويورك، وتحتل الوكالة المركز الثالث عالمياً من حيث حجم التغطية الإخبارية التلفازية بالنسبة للوكالات الأخرى.

٤- الوكالة الألمانية (الخدمة التلفازية الغربية) (D.P.A- E.te.s):

هي هيئة تجارية تمد مشتركها بخدمة إخبارية يومية مصورة، ومقرها فزبادن بألمانيا، وتخضع لملكية مشتركة بين كل من: شبكتي التلفاز الألماني (A.R.D)، و(Z.D.F)، ووكالة الأنباء الألمانية (D.P.A)، ومؤسسة (IFAGE) التلفازية.

وتأتي الوكالة في المركز الرابع عالمياً من حيث حجم التغطية الإخبارية المصورة بعد الوكالات الثلاث السابقة.

وهناك اتفاق بين محطات التلفاز العربية والوكالة الألمانية؛ لتزويدها بأهم الأحداث والأخبار المصورة، لكن يعيب هذه الخدمة أنها غير منتظمة^(١).

وعلى المستوى العربي، هناك العديد من الوكالات، منها: وكالة أنباء الشرق الأوسط.

وهي وكالة شبه عالمية في العالم الثالث، حيث تعمل في مصر، مع مشاركة إخبارية مصورة محدودة في الخارج، ولا تزيد نسبة الأخبار المصورة التي تقدمها الوكالة خارج مصر عن ٢٪ من إجمالي نشاطها الإخباري المصور^(٢).

(١) ينظر: فن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ١١٢-١٢١.

(٢) الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون للدكتور جيهان رشتي ص ٢٩٠.

وقد استقلت الوكالة لتكون مؤسسة تابعة لمجلس الشورى بمصر، وافتتحت لها مكاتب في جميع الدول العربية ومعظم العواصم الدولية، لكنها لاتزال محدودة الخدمات^(١).

المصدر الثالث: شبكات التبادل الإخباري بين الدول:

إن التبادل الإخباري الدولي مصدر هام من مصادر الأخبار، ويأخذ صورة الشبكة العالمية، كما أن التعاون الدولي بين الدول دور بارز في تفعيلها، ويتم هذا التبادل على المستوى الثنائي بين دولتين، أو بين عدة دول، عن طريق ثلاثة أساليب: منها أسلوبان شائعان بالإرسال الإلكتروني عن طريق شبكات الميكرويف، وعن طريق الشبكات الفضائية عبر الأقمار الصناعية، أما الأسلوب الثالث فيستخدم الشحن الجوي ويقل استخدامه حالياً^(٢).

ومن أشهر شبكات التبادل الإخباري ما يلي:

١- شبكة اليورفيزيون (Eurovision):

تعد هذه الشبكة من أشهر شبكات التبادل الإخباري، بل يذهب بعض الباحثين إلى أن اليورفيزيون أصبحت نوعاً من الأمم المتحدة للإذاعة بالمذياع والتلفاز، فهي تضم ما يقرب من ٦٠ منظمة وهيئة إذاعية في القارات الخمس، من بينها اتحاد إذاعات الدول العربية^(٣).

وقد حدث أول تبادل لبرامج التلفاز على مستوى دولي عندما تم البث التلفازي بين بريطانيا وفرنسا رسمياً عام ١٩٥٠م، وأعطى التطور السريع

(١) فن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٧.

(٣) الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون للدكتور جيهان رشتي ص ٢٠٨.

لإنشاء محطات التلفاز في الدول الأوروبية الأخرى دفعة قوية لفكرة إنشاء شبكة أوروبا الغربية التلفازية الدولية التي تعرف باليورفزيون (Eurovision)، حيث بدأ التبادل المنتظم لأخبار التلفاز المصورة على شبكة اليورفزيون بشكل رسمي عام ١٩٦١م بإرسال يومي، وتهدف رسالة اليورفزيون إلى تزويد نشرات الأخبار في جميع محطات التلفاز في الدول أعضاء اتحاد إذاعات الدول الأوروبية بالمواد الإخبارية المصورة في أسرع وقت^(١).

٢- شبكة الإنترفزيون (intervision):

أدى نجاح اليورفزيون إلى تحفيز الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية لإقامة نظام إقليمي للبث التلفازي يهدف إلى نشر الدعاية الشيوعية.

وافتتحت الشبكة عام ١٩٦٠م، وتربط حالياً ٢٢٤ محطة تلفاز في دول أوروبا الشرقية، وتصل إلى أكثر من ١٠٠ مليون مشاهد^(٢).

٣- شبكات أخرى للتبادل الإخباري:

هناك العديد من الشبكات التلفازية التي لها أهميتها في تبادل الأخبار، ومنها: شبكة نوردفزيون (nordvision) للدول الإسكندنافية، مثل: (السويد، وفنلندا، والنرويج، والدنمرك، والنرويج... إلخ). وشبكة آسيافزيون (asiavision)، وهناك أيضاً التبادل الإخباري بين محطات التلفاز العربية من خلال الجهاز العربي لتبادل الأخبار التلفازية، والذي يقدم خدمات محدودة في حدود إمكانياته، ومن جهة أخرى ترتبط بعض محطات التلفاز العربية وخصوصاً في منطقة الخليج عن طريق شبكات تبادل يتولى أمرها جهاز تلفاز الخليج، حيث كان إلى عهد قريب ينظم عملية تبادل الأخبار والبرامج،

(١) فن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ١٢٦-١٢٩.

(٢) الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون للدكتور جيهان رشتي ص ٢٥٦-٢٨٥.

ومنها الحقيقية الإخبارية لدول الخليج والمجلة التلفازية الخليجية^(١).

المصدر الرابع: مصادر أخرى ثانوية:

تقوم على رصد المحطات أو الشبكات الإخبارية التلفازية العالمية أو القنوات الفضائية، ومنها على سبيل المثال الشبكة الإخبارية الأمريكية (CNN)، إضافة لبعض المصادر التي تعد أقل أهمية كالسفارات ومكاتب الاستعلامات والهيئات والمنظمات العالمية والمتخصصة^(٢).

الفرع الثالث: تقييم مصادر الأخبار في ضوء الإعلام الإسلامي.

بعد استقاء المعلومات من مصادرها الموثوقة من أهم القضايا التي تواجه الإعلام الإسلامي، فعملية التحقق من الأخبار أو المعلومات ليست بالأمر السهل، ووضع قواعد للتحقيق مفصلة ومضمونة النتائج أمر أقرب للاستحالة^(٣).

ويعود هذا الأمر إلى عامل الزمن والسبق الإعلامي، فالأخبار تمتاز بسرعة تجددتها، وليس أقدم من صحيفة الأمس، ومن هنا ظهرت ظاهرة السبق الإعلامي^(٤).

ومما يزيد الأمر صعوبة؛ طبيعة الأخبار البشرية التي تحتل الصدق والكذب، وطبيعة مصادرها في وقتنا الحاضر، فلو تمكنت أي وسيلة إعلامية جادة أن تلزم مصادرها المحلية بمعايير تضمن لها صدق ما تنقله من أخبار ودقتها، ونقلها على الوجه الذي يحقق أهداف الوسيلة وينسجم مع توجهاتها،

(١) فن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ١٣١-١٣٤.

(٢) المصدر السابق ص ٨٠.

(٣) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢٠٥.

(٤) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعنن ص ٣٢٦.

فإنها لا يمكن أن تطبق هذه المعايير والضوابط على المصادر الخارجية^(١).

ولما كانت وكالات الأنباء هي المصدر الخارجي الأبرز لوسائل الإعلام سواء كان بشكل مباشر أو عن طريق التبادل الإخباري؛ فإن الحاجة ماسة لتقييم ونقد عمل هذه الوكالات، وبيان أبرز المآخذ عليها، وذلك فيما يلي:

تقييم ونقد عمل وكالات الأنباء العالمية:

تستأثر وكالات الأنباء العالمية بأكثر من ٨٠٪ من الأخبار في وسائل الإعلام، وعالم الوكالات عالم زاخر بالمنافع والإمكانات الإخبارية غير المحدودة، ولكنه في الوقت نفسه عالم مشحون بالأخطار الفكرية^(٢).

ومع الاعتراف بما تقدمه الوكالات من خدمات جلييلة لوسائل الإعلام، فإنه لا يمكن التغاضي عن العيوب التي تؤخذ عليها، كما أنه لا يمكن رفع المسؤولية عن وسائل الإعلام نفسها فيما يتعلق بالتعامل مع عيوب وكالات الأنباء والتقليل منها^(٣).

ومن أبرز المآخذ التي تؤخذ على وكالات الأنباء العالمية ما يلي:

أولاً) مآخذ سياسية وتاريخية:

١- أثبتت الدراسات والتجارب أن وكالات الأنباء العالمية لا يمكن أن تكون محايدة تماماً في عرضها للأنباء مهما حاولت إخفاء ذلك، نظراً لتأثرها بالنظم السياسية في البلاد التي تمثلها، وبالتالي وقوعها في التلاعب بالرأي العام العالمي والمحلي^(٤).

(١) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية لأحمد الضبيان ص ١٧٨-١٧٩.

(٢) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعزن ص ٣٢٦.

(٣) الأخبار مصادرها ونشرها للدكتور وليم الميري، ص ٥٣.

(٤) الإعلام والتحول الاشتراكي للدكتور مختار التهامي ص ٣٤.

فهناك وكالات عالمية ميسّسة بشكل صريح وعلني، كوكالة (ناس) التي تعبر بشكل صريح ودون موارد عن الخط السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي^(١).

وهناك وكالات أخرى لا تمنع من الترويج لوجهة نظر سياسية معينة، مادامت الوكالة تحقق مقابل ذلك قدرًا من التسهيلات والمكاسب، ومن الأمثلة على هذا: وكالة (UPI)، ووكالة (AP) الأمريكيتان، فعلى الرغم من ادعاء الوكالتين الاستقلالية إلا أنهما في الواقع أداتان سياسيتان، وتعرضان الموضوعات بما يتفق مع السياسة الخارجية الأمريكية^(٢).

٢- لا تكتفي بعض الوكالات بأن تكون أدوات سياسية في يد الدول التي تنتمي إليها، بل أثبت التاريخ تورطها عملياً فيما قامت به بعض الدول الاستعمارية، وتاريخ وكالة (رويتر) أيام الاستعمار البريطاني زاخر بالأمثلة^(٣).

وكانت وكالتا (رويتر) الإنجليزية، و(هافاس) الفرنسية، أحد الأذرع الاستعمارية لبلديهما، بل تورط مندوبون من الوكالتين في قضايا تجسس لصالح حكومتيهما^(٤).

٣- ارتبط تاريخ الوكالات منذ نشأته بأسماء مشبوهة، مثل: اليهود الثلاثة المؤسسين لأكبر الوكالات الأم: (هافاس) في فرنسا، و(رويتر) في بريطانيا، و(ولف) في ألمانيا.

(١) محرر الشؤون الخارجية لمحمد سلماوي ص ٣٧.

(٢) فن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ١٤٢.

(٣) ومن أمثلة ذلك ما قامت به بريطانيا من تعيين المراسل (ريجنالد وينجت) حاكماً للسودان.

ينظر: وكالات الأنباء للدكتور إبراهيم إمام ص ٥٣.

(٤) وكالات الأنباء رؤية جديدة لشفيق عبداللطيف ص ١٥-١٦.

والواقع أن الوكالات المشبوهة التي تعلن سياساتها كالوكالات الشيوعية؛ لا تشكل خطراً كبيراً، لأن أهدافها معلنة، وأعمالها واضحة الضرر، وإنما يعظم الخطر في الوكالات التي تدعي الموضوعية والحياد والصدق والدقة وهي أبعد ما تكون عن تلك القيم^(١).

ثانياً) مآخذ في الحرية والتحرر من سلطات الآخرين:

- ١- تخضع كثير من وكالات الأنباء للأوامر والتعليمات الرسمية، ويقصد بها كل ما يرد إلى حجرة الأخبار من كبار المسؤولين في الدولة ووزارات الإعلام، والتي تشكل توجيهها أو تعليماً بخصوص خبر من الأخبار، سواء بالمنع أو التأجيل أو التكرار أو التعديل^(٢).
- وربما تمارس بعض الحكومات ضغوطاً على مراسلي وكالات الأنباء؛ لتمرير تقارير إخبارية مقبولة، في الوقت الذي تمنع فيه تصوير بعض الموضوعات^(٣).
- ٢- تغلب على بعض الوكالات نزعة التعصب لأوطانها والتحيز لها، وخاصة تلك التي تتلقى التسهيلات والإعانات من الحكومات^(٤).
- ٣- تعتمد كثير من الوكالات على مراسلين وطنيين، يعبهم خوفهم من حكومة البلد، أو خضوعهم للنزعة الوطنية^(٥).
- ٤- خلط الوظيفة الإعلامية للوكالات بالإعلان التجاري، تحت التأثير الخفي للمعلنين، وتهافت الشركات الكبرى على وكالات الأنباء؛

(١) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعن ص ٣٦١.

(٢) المادة الإخبارية في الإذاعة المصرية للدكتورة فوزية فهم ص ٢٠٠، وفن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ١٤٦.

(٣) فن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ١٢٤.

(٤) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعن ص ٣٥٨.

(٥) الأخبار مصادرها ونشرها لوليم الميري ص ٤٨-٤٩.

لتوجيه أخبارها حسب مصالحها^(١).
ثالثاً) مآخذ في المصداقية والدقة:

١- أدت المنافسة بين الوكالات إلى السرعة في نقل الأخبار على حساب الدقة، ووقوع بعض الوكالات في التناقض، مما جعل من العسير التحقق من الأخبار.^(٢).

٢- تمارس بعض وكالات الأنباء الكذب والخداع المبطن؛ لتحقيق أغراض فكرية أو سياسية أو مادية.

يقول الدكتور إبراهيم إمام: "والواقع أن الإعلام الإنجليزي ليس إعلاماً صادقاً بقدر ما هو إعلام واقعي عملي يتحرى الدقة في تجنب كل ما يمكن أن يكتشف كذبه، فلا مانع لدى الداعية الإنجليزية من الكذب، ولكن بشرط ألا توجد الوسائل لدى الجماهير لاكتشاف ذلك الكذب".^(٣)

وهناك نوعان من الأخبار الواردة من وكالات الأنباء:

النوع الأول: أخبار الحوادث والكوارث الطبيعية والاختراعات ونحوها من مجالات الحياة العامة، وهذا النوع من الأخبار تقل فيه فرصة التلبيس والتلوين الإخباري والخداع.

النوع الثاني: الأخبار ذات العلاقة بالفكر والعقائد والسياسة ومنهج الحياة والسلوك. ففي هذه الأخبار تكمن مخاطر الخداع والتزوير ونشر العقائد الفاسدة^(٤).

(١) وسائل الإعلام في المجتمع الحديث لوليم ريفرز وآخرين ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعتن ص ٣٥٨.

(٣) وكالات الأنباء للدكتور إبراهيم إمام ص ١٠٣.

(٤) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعتن ص ٣٥٧-٣٥٨.

٣- تقع بعض الوكالات في أخطاء بسبب الترجمة اللغوية، ويقع الخلط في بعض الأخبار لقصور الوكالة عن فهم واقع الدول البعيدة عنها^(١).
رابعاً) مآخذ في تفسير وتحليل الأخبار:

١- وصف الوكالات لمادة الخبر مضلل أحياناً، ولا يتفق مع المادة الإخبارية المصورة المقدمة للمشاهد^(٢).

ومن أبرز الأمثلة على هذا الأمر: إطلاق بعض الوكالات وصف الانتحاري أو الإرهابي على المجاهدين في فلسطين، بسبب خضوع هذه الوكالات لاعتقادات أو قناعات سابقة.

٢- قد يكون تفسير الخبر وتحليله مجهول المصدر، أو من كتاب غير متخصصين، أو مغرضين^(٣).

خامساً) مآخذ في الموضوعية والحياد:

١- ممارسة الانتقائية الموجهة؛ لتليس الحقائق وخداع المشاهد.

ومما يزيد صعوبة الاختيار والانتقاء، فيضان الأخبار الهائل يومياً في وقائع المجتمعات.

وقد ضرب أحد الصحفيين بجريدة (نيويورك تايمز) الأمريكية وهو (لستر ماركيل) مثلاً لهذه الانتقائية بأن المخبر الصحفي، بل أشد المخبرين الصحفيين موضوعية، ربما يجمع خمسين واقعة في الموضوع، ويختار منها اثنتي عشرة واقعة ليضمها تقريره الإخباري، وبعد ذلك يقرر المحرر نشر الخبر في الصفحة الأولى أو في الصفحة الثانية عشرة، وكل هذه المؤثرات

(١) المصدر السابق ص ٣٥٨.

(٢) فن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ١٢٤.

(٣) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعن ص ٣٥٨.

تصدر بطريقة بشرية للغاية وأبعد ما تكون عن البراءة^(١).

٢- عدم التوازن والموضوعية في تغطية جوانب الحياة.

فإن أكثر وكالات الأنباء تركز على الأخبار الساخنة ذات الطابع السلبي كأخبار الحروب والصراعات والاضطرابات والقتال والكوارث الطبيعية، أكثر من الأخبار ذات الطابع الإيجابي^(٢).

كما أن هناك اهتماماً كبيراً بالأخبار السياسية على حساب أخبار التطورات الاقتصادية والاجتماعية^(٣).

سادساً) مآخذ جغرافية:

١- تقسم الوكالات العالم حسب مناطق النفوذ، وتحتكر الأخبار كل في منطقتها، الأمر الذي أدى إلى احتكار قلة قليلة في العالم لمصادر الأنباء من خلال هذه الوكالات^(٤).

وإذا كانت الوكالات تتحكم في نحو ٨٠ إلى ٩٠ في المائة من الأنباء المتداولة في العالم، فإنها تحتكر الكثير من الأنباء للعالم المتقدم على حساب العالم النامي والذي يمثل سكانه ٧٥ في المائة من سكان العالم^(٥).

وهذا التحيز الجغرافي ظاهر جداً في تهميش أخبار البلاد العربية والإسلامية، فاهتمام وكالات الأنباء العلمية المصورة بأخبار المنطقة العربية على وجه الخصوص محدود وضئيل جداً، إذا ما قورن بجملة الإنتاج، ولذلك نادى بعض الإعلاميين بضرورة دعم قسم الخدمة الإخبارية التلفزيونية

(١) المصدر السابق ص ٣٥٨ - ٣٦٠.

(٢) فن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ١٢٤.

(٣) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعن ص ٣٥٩.

(٤) الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق للدكتور محمد العويني ص ٦٣.

(٥) فن الخبر الصحفي للدكتور عبدالجواد سعيد ص ١٠٩.

بالوكالات العربية، ومنها على سبيل المثال: وكالة أنباء الشرق الأوسط، لكونها الوكالة العربية المصورة الوحيدة التي تقدم خدمة إخبارية تلفازية^(١).

٢- أن محرري الوكالات ومراسليها يميلون إلى اختيار ما يرونه ذا فائدة أو أهمية من وجهة نظر دولهم المتقدمة، بينما لا يرفعون رأساً بما يخص ملايين البشر في الدول النامية^(٢).

والحاصل مما سبق أن وكالات الأنباء بشكلها الحالي، لا تفي بالمراد من حيث درجة النقاء والالتزام بالضمير الإعلامي الواعي، الأمر الذي جعل الكثير من رجال الإعلام ينادون بإقامة وكالة عالمية للأنباء محايدة تشرف عليها الأمم المتحدة^(٣).

والذي يظهر أن هذا الحل، وإن كان قد يبدو أقل ضرراً، ليس بالحل المأمول، لما تتعرض له الأمم المتحدة من ضغوط سياسية وسيطرة من قبل الدول الكبرى، الأمر الذي يحتم على الدول الإسلامية أن تسعى في إنشاء وكالة أنباء إسلامية عالمية تقوم بهذا الغرض.

وفي ظل الواقع الحالي، يبقى الدور الأكبر على القنوات الفضائية الإسلامية في حسن الاستفادة من وكالات الأنباء وغيرها من المصادر الإخبارية، وفق الضوابط الشرعية.

ويمكن أن تطبق القنوات الفضائية الإسلامية -في الجملة- معيارين رئيسيين لنقد وتقييم ما يرد لها من وكالات الأنباء:

- (١) وكالة أنباء الشرق الأوسط وتبادل الأخبار التلفزيونية لعلي الفولي ص ٧٥.
- (٢) فن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ١٢٤.
- (٣) ينظر: الإعلام والتحول الاشتراكي للدكتور مختار التهامي ص ٤٦، وفن الخبر الإذاعي والتلفزيوني للدكتور محمد معوض والدكتور بركات عبدالعزيز ص ١٤٣.

المعيار الأول: معيار مهني، وهو الذي تدعيه الوكالات لنفسها بالتزام المصداقية والدقة والحياد والموضوعية والتحرر من سيطرة الدولة أو الجهات الأخرى.

المعيار الثاني: معيار شرعي، وهو معيار الإسلام الذي هو أساس حياة الفرد والجماعة، حيث إنه معيار محكوم بنصوص الكتاب والسنة والقواعد المرعية^(١).



(١) مصادر الأخبار في المعهد المدني لأحمد المزعزن ص ٣٤٩.

المطلب الثالث

تحليل الأخبار وفهم فحواها .

لا يقف دور وسائل الإعلام عند مجرد نقل الخبر والتحقق من صحته، بل يتعدى ذلك إلى دور آخر لا يقل أهمية عن الأول، وهو التحليل والتفسير والتعليق على الخبر بناء على الفهم الصحيح لمحتواه وأسبابه وملابسات حصوله من الظروف المختلفة.

ويتم تفسير الأخبار وتقريبها لذهن المشاهد بذكر الأسباب المؤدية إلى الحادث، والأشخاص الذين لهم علاقة به، وتصويره مجملاً، إضافة إلى التعليق على الأخبار بإعطاء الرأي فيما يتعلق بالخبر، وكل معلق له طريقته الخاصة ومنهجه حسب اتجاهه ومذهبه^(١).

وتعدّ عملية تحليل الخبر وتقييم المعلومات من العمليات الأساسية في صناعة الخبر، إذ لا يكفي المندوب أن يكتفي بجمع المعلومات فقط، بل لابد أن يستوثق من أن المعلومات التي جمعها تمثل الحقيقة، وذلك بفحص المعلومة وتقييم المصدر؛ لأن المعلومات قد تكون صحيحة لكنها متحيزة، أو أن المصدر يضحّمها ويبالغ فيها، وربما تكون المعلومات متداخلة تحتاج إلى توضيح أو إعادة صياغة من المصدر، ومن المهم كذلك تقييم الملابسات الشخصية للمصدر، ومعرفة الذين يمثلهم ويتحدث باسمهم... إلخ^(٢).

وعلى هذا، فالخبر في الإعلام ليس مجرد نقل وقوع حادث معين،

(١) الأخبار مصادرها ونشرها لوليم الميري ص ١٢٧، الصحافة في ضوء الاسلام للدكتور مصطفى الدميري ص ٦٣ - ٦٤.

(٢) التغطية الإخبارية للتلفزيون لكارولين ديانا ص ١٠٧ - ١٠٨.

ولكنه تقرير عن الحادث ووصف له، وهو يختلف صدقًا وكذبًا.

ومثال ذلك: حادث الإفك، فهو ليس خبرًا بمجرد حدوثه، بل إن تقرير القرآن عنه ووصفه له هو الخبر الصادق، بينما التقرير الكاذب عنه والوصف غير الصحيح له من جهة المنافقين هو الخبر الكاذب^(١).

قواعد تحليل وفهم الخبر في ضوء الإعلام الإسلامي:

هناك بعض القواعد التي يمكن من خلالها تحليل وفهم الأخبار من خلال المنهج الإسلامي للإعلام، ومن أبرز هذه القواعد:

١- الإحاطة بظروف الخبر وأسبابه:

فالتحقق من صدق الخبر وصحته لا يكفي، بل لابد من الإلمام بظروفه وأسبابه وجميع الملابسات التي صاحبت حدوثه؛ ليتسنى فهمه على الوجه الصحيح^(٢).

ومن الأمثلة العملية التي توضح هذه الحقيقة الحوار الذي دار بين عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وبين رجل من مصر حول بعض الحقائق التي تمس حياة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

فقد جاء في صحيح البخاري أن رجلاً من أهل مصر جاء فحج البيت، فرأى قوماً جلوساً، فقال من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبدالله بن عمر، قال: يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال: نعم، قال: الله أكبر! قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت

(١) الصحافة في ضوء الاسلام للدكتور مصطفى الدميري ص ٦٤.

(٢) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢١٣.

تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان، فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان. فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك^(١).

٢- معرفة الطبيعة البشرية والحذر من المبالغة:

إن الإنسان مجبول على تذكر محاسنه الشخصية وفضائل من يحبهم، وهو أيضاً مدفوع بالفطرة إلى تتبع مساوئ من يكرههم وغمط فضائلهم.

وقد روى عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا محدود في الإسلام ولا ذي غمْر^(٢) على أخيه"^(٣).

وهذا الحديث ينطلق من المعرفة الجيدة للطبيعة البشرية، فالحاقد كالمحب قد يشط في شهادته، والشطط يكون إما بالتحيز ضد من يحقد أو بالتحيز لمن يحب، والقاعدة التي يمكن استنباطها من الحديث وجوب الحذر من مدح الإنسان نفسه أو أحبابه، وذمه أعداءه، إذ ربما يكون فيه شيء من المبالغة، إن لم يدخل فيه الكذب المتعمد^(٤).

٣- مراعاة اللفظ والوصف المستخدم في لغة الخبر:

ويبدو هذا الأمر جلياً في الأسماء والمصطلحات التي تطلقها وسائل

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب (٣٦٩٨).

(٢) (غمْر): الغمْر بالكسر الحقد. ينظر: النهاية ٣/٣٨٤.

(٣) رواه أحمد (٦٨٦٠)، وأبوداود في كتاب الأقضية (٣٦٠٠)، وابن ماجه في كتاب الأحكام (٢٣٦٦)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل ٨/٢٨٣.

(٤) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢١٤-٢١٥.

الإعلام على الأشخاص أو الأفعال الواردة في سياق الخبر، فإن الخطأ في وصف أو مصطلح واحد من هذه الأوصاف أو المصطلحات كفيل بتوجيه الخبر إلى اعتقادات وقناعات مغايرة تماماً لما هو عليه في الأصل.

ومن أمثلة هذه الأوصاف والمصطلحات: الجهاد، والإرهاب، والتطرف، والوسطية، والسماحة، والاعتدال، والتشدد، والانتحار، والاستشهاد.

فإن كثيراً من وسائل الإعلام تتلاعب في هذه الأوصاف والمصطلحات، وربما تضعها في غير مواضعها، الأمر الذي يؤدي إلى الخداع والتليس على متلقي الخبر.



المطلب الرابع

ما يجوز وما لا يجوز نشره من الأخبار.

من المعلوم أنه ليس كل ما يعلم يقال، وليس كل ما يقال ينشر ويبث على الملأ.

ويشمل النشر: ما ينشئه الإنسان من أخبار، أو يتلقاه من الآخرين.

ومن مزايا المنهج الإسلامي في تلقي ونشر الأخبار أنه لا يشجع على النشر الواسع للأخبار بالمفهوم الذي تطبقه وسائل الإعلام اليوم إلا ما كانت مصلحته راجحة؛ لأن التوسع في نشر كل شيء يثير الناس ويجذب انتباههم ملئ بالمحاذير^(١).

ويعود هذا الأمر إلى أن المنهج الإسلامي في الإعلام مرتبط بمنهج الإسلام في الأخلاق، وعلى الرغم من هذا المنهج الصريح، فإن كثيراً من وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية جعلت همها تقليد الأساليب الغربية التي تسعى للإثارة ونشر الفضائح، بهدف ما يسمى بالسبق الإعلامي^(٢).

وبالنظر في أهداف نشر الأخبار وبثها في الإعلام الإسلامي نجد فرقاً كبيراً بينه وبين سائر المناهج المادية الأخرى.

أهداف نشر الأخبار في الإعلام الإسلامي:

يحث الإسلام على نشر الأخبار وبثها بشروطها لتحقيق أهداف عديدة، ومن أبرزها:

(١) المصدر السابق ص ٢٠٥-٢١٦.

(٢) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعن ص ٣٧١.

- (١) تحقيق التعارف بين الناس وتبادل المعارف النافعة والخبرات المفيدة، والتعاون على الخير ومكافحة الشر.
- (٢) الاعتبار بما وقع للآخرين من عواقب سيئة، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يُوسُف: ١١١]. ومن أمثلة هذا ما أخبرنا الله به من قصص الغابرين، وما بينه وأعلنه من أخبار العقوبات.
- (٣) تحذير المجتمع وحماية أفراده من الوقوع في الخداع أو المعلومات الخاطئة، سواء كان مصدره أفراداً أو مؤسسات داخلية أو خارجية.
- (٤) تمكين أصحاب الحقوق من المطالبة بحقوقهم، وتكوين رأي عام يشكل ضغطاً جماعياً على المخالف حتى يرجع عن مخالفته.
- (٥) الذود عن الدين والنفس والمجتمع الإسلامي وبث الحماسة في نفوس المسلمين والرد على هجمات الخصوم والإشاعات والفتن^(١).

المعايير العامة لتلقي ونشر الأخبار في الإعلام الإسلامي:

- يتميز الإعلام الإسلامي بنظرة الخاصة في التعامل مع المعايير الوضعية لتلقي ونشر الأخبار، والتي نشأت استجابة لرغبات الناس^(٢).
- ومن حيث العموم، هناك معايير عامة يمكن أن توضح معالم المنهج الإسلامي في تلقي ونشر الأخبار، ومن أبرزها:
- (١) المعيار العقدي.

ويقصد به الارتباط الوثيق بين الأخبار وبين عقيدة التوحيد ومحاربة الشرك، والمفاصلة العقدية التامة بين أمة التوحيد والأمم الأخرى، ومخالفة

(١) ينظر تفصيل هذه الأهداف: مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢٢٠-٢٢٤.

(٢) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية لأحمد الضبيان ص ١٨٤-١٨٧.

اليهود والنصارى فيما هو من خصائصهم، والنهي عن تقليدهم^(١).

٢) المعيار الأخلاقي.

ويقصد به أن المنهج الإسلامي يمنع نشر الأخبار المخلة بالأخلاق والآداب المرعية، ولا يقر نشر الحوادث والجرائم إلا وفق إطار محدد خوفاً من أن يكون في نشرها إشاعة للفساد^(٢).

ومردّ هذا المعيار هو ارتباط وظيفة الأخبار في الإسلام بالأخلاق الإسلامية.^(٣)

٣) معيار الجودة والسبق.

وهذا المعيار يمثل له الباحثون في الإعلام الإسلامي بقصة هدهد سليمان، في قوله تعالى عن الهدهد: ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢].

فقول الهدهد: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ يشير إلى معرفة الخبر حال حدوثة ونقله بسرعة، وهو من المعايير التي تتفق مع فطرة الإنسان السليمة في تلهفه لمعرفة الأخبار، وحرصه على نقلها، لكن هذا الأمر المتقرر في النفوس يجب أن يضبط بقيد هام مستفاد من قول الهدهد: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَّأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾، أي أن الحرص على معيار السرعة لم يفقده معيار التثبت من صحة الخبر، فالجمع بينهما يؤدي إلى إتقان الصنعة^(٤).

ومما يدخل في معيار الجودة كذلك، علو الخبر ومدى قيمته وفائدته،

-
- (١) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعن ص ٣٦٣.
 (٢) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية لأحمد الضبيان ص ١٨٤-١٨٧.
 (٣) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعن ص ٣٦٣.
 (٤) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية لأحمد الضبيان ص ١٨٤-١٨٧.

وهذا الأمر يعتمد على علو مصدر الخبر، ومدى المصلحة والإضافة التي يضيفها لمستقبله^(١).

٤) المعيار الجغرافي والأممي.

وتدخل ضمن هذا المعيار الأمة الإسلامية بجغرافيتها المكانية كلها، فالخبر الذي يتعلق بالمسلمين في أي مكان كانوا خبر له الأولوية على الأخبار التي تخص غيرهم^(٢).

كما يتميز الخبر في الإعلام الإسلامي بإسهامه في الأخذ بأسباب تقدم الأمة الإسلامية وتفوقها الحضاري في سائر مجالات الحياة^(٣).

ويسعى الخبر إلى تحقيق التعارف والتضامن بين المسلمين واستشعار الأخوة الإسلامية، وإبراز عظمة الإسلام والمسلمين، وفضح أعداء الإسلام ومكبرهم، والامتناع عن نشر أي خبر يمكن أن يضر بالمسلمين في أي وجه من الوجوه، أو يرفع من شأن أعدائهم.

وليس في هذا المعيار تحيز من المنهج الإسلامي، بل هو أمر تقتضيه طبيعة الارتباط بهذا المنهج، كما هو الواقع الغالب على وسائل الإعلام المرتبطة بمناهج دينية أو سياسية أو مادية، وأقل ما يقال في هذا المعيار: إنه من باب المعاملة بالمثل^(٤).

٥) معيار الشهرة.

ويتعلق هذا المعيار بمنازل الناس ومقاماتهم في المجتمعات، وهو أمر معتبر في الأخبار، وتشير إليه بعض النصوص الشرعية وحوادث السيرة

(١) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعن ص ٣٦٣.

(٢) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية لأحمد الضيآن ص ١٨٤-١٨٧.

(٣) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعن ص ٣٦٣.

(٤) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية لأحمد الضيآن ص ١٨٤-١٨٧.

النبوية .

فقد حكى الله تعالى في قصة سليمان عن الهدهد أنه قال: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ
أَمْرًا تَمَلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣].

وهذا الحرص من الهدهد على نقل أخبار ملكة سبأ راجع إلى عدة أسباب، منها: شهرة هذه الملكة، وعظم شأنها وتأثيرها على قومها وعلى غيرهم في ذلك الوقت^(١).

وقد روى عنه عليه السلام أنه قال: "أنزلوا الناس منازلهم"^(٢).

ومن الأمثلة العملية في السيرة النبوية: نعي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم النجاشي ملك الحبشة لأصحابه في اليوم الذي مات فيه^(٣).

ومن المعلوم أن أخبار أولي الأمر من العلماء والأمراء تهم عامة المسلمين لأثرهم الواضح في الأمة وقضاياها، وهكذا الحال في كل صاحب شهرة له أثر على عامة الناس سواء لمكانته العلمية أو السياسية أو الاجتماعية أو غيرها.

ومما يميز به الإعلام الإسلامي في هذا الباب، أن التقديم والتأخير في مقام المشهورين منوط بمصالح وقضايا الأمة، فأخبار أولي الأمر مثلاً من الأمراء والعلماء ممن تحيا بحياتهم الأمة، هي محل الأولوية والتقديم في هذا الباب، أما من سواهم من أهل الفن والرياضة وغيرهم فليس في

(١) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية لأحمد الضبيان ص ١٨٤-١٨٧.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب (٤٨٤٢)، وفي سنده ضعف بسبب الانقطاع بين ميمون بن أبي شبيب وعائشة، كما نص عليه أبو داود في السنن، وينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣٦٨/٤.

(٣) حديث نعي النجاشي عند البخاري في كتاب الجنائز (١٢٤٥)، ومسلم في كتاب الجنائز (٩٥١).

أخبارهم غالباً ما يضيف إلى الجمهور المسلم فائدة تستدعي الاهتمام بأخبارهم وتقديمها، خلافاً لما عليه أكثر وسائل الإعلام المعاصرة^(١).

٦) المعيار الفني والجمالي.

ويتضمن هذا المعيار كل الجوانب الفنية والجمالية في الخبر، من حيث صياغته وفق قوالب فنية متنوعة ومشوقة وجذابة تتميز بالتشويق والجازبية، مع ضرورة مراعاة الضوابط الشرعية والاجتماعية العامة وعدم تجاوزها^(٢).

ضوابط نشر الأخبار في الإعلام الإسلامي:

١) النهي عن نشر الأخبار المخالفة للعقيدة الإسلامية إلا لمصلحة راجحة.

ومن أمثلة ذلك: الأخبار المشتملة على الإلحاد وإنكار الإله، أو الإلحاد في صفاته، أو سب الله تعالى أو رسوله ﷺ أو القرآن أو دين الإسلام، أو مظاهر الشرك بأنواعه.

ومما يشير إلى هذا قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

قال ابن كثير: "يقول تعالى ناهياً لرسوله ﷺ والمؤمنين عن سب آلهة المشركين، وإن كان فيه مصلحة، إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها، وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين، وهو الله لا إله إلا هو"^(٣).

وإذا كان الشارع منع سب آلهة المشركين مع تضمينه المصلحة، منعاً لمقابلته بسب الله تعالى من المخالف، فإن المنع من سب الله تعالى ابتداءً من باب أولى كما هو ظاهر.

(١) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية لأحمد الضبيان ص ١٨٤-١٨٧.

(٢) الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي للدكتور عبدالقادر طاش ص ١٠١.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٤.

ويستثنى من النهي عن نشر هذه الأخبار ما كان فيه مصلحة راجحة كأن يكون نشرها على وجه التحذير، أو يكون من باب الإخبار بعقوبة من تجرء على دين الله، فهذا مشروع.

(٢) النهي عن نشر أخبار الفواحش والردائل.

والأصل في هذا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [التور: ١٩].

قال الشيخ السعدي في تفسيره: "فإذا كان هذا الوعيد، لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره، ونقله؟ وسواء كانت الفاحشة، صادرة أو غير صادرة"^(١).

وحكمة هذا النهي أن دعاة الفاحشة يعملون على زعزعة ثقة الجماعة المؤمنة بالخير والعفة والنظافة، وعلى إزالة التحرج من ارتكاب الفاحشة، وذلك عن طريق الإيحاء بأن الفاحشة شائعة فيها، وبذلك تشيع الفاحشة في النفوس لتشيع بعد ذلك في الواقع^(٢).

وغني عن الذكر أن نقول: إن هذا النهي لا يدخل فيه نشر مثل هذه الأخبار من باب الإنكار والتحذير من الفواحش، ونشر أخبار الحدود وعقوبات الزنا والقذف وجرائم الأخلاق، على أن يكون هذا النشر بقدر محدود، ووفق المصلحة الشرعية، وبما لا يسبب مفسدة شيوع الفاحشة في المجتمع.

(٣) النهي عن نشر الأخبار التي تسبب الفتنة أو المفسدة في المجتمع.

وفي هذا يقول علي عليه السلام: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن

(١) تفسير السعدي ص ٥٦٣.

(٢) في ظلال القرآن ٤/٢٥٠٣.

يُكَذِّبُ اللهَ ورسوله؟^(١).

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"^(٢).

ولذا كان من الواجب استبعاد الأخبار التي يترتب على نشرها مفسدة أو فتنة بين عامة الناس، أو لا تبلغها عقول المخاطبين، ولا سيما في الموضوعات الحساسة التي يترتب عليها فرقة في المجتمع أو وقوع المتلقي في الشبهات بسبب سوء الفهم.

(٤) النهي عن نشر الأخبار المسيئة إلى الأشخاص وأعراضهم.

وقد جاء النهي عن الإيذاء والإساءة إلى الآخرين في آيات كثيرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

ولا تقف حماية الأشخاص وأعراضهم من الإيذاء في حق المسلمين فقط، بل تتعدى هذا إلى معصومي الدم والمال والعرض من أهل الذمة والعهد من غير المسلمين، كما في حديث صفوان بن سليم^(٣) عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم عن رسول الله ﷺ قال: "ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه، أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة"^(٤).

(١) رواه البخاري في كتاب العلم (١٢٧).

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١٠/١.

(٣) صفوان بن سليم: أبو عبدالله وقيل أبو الحارث. صفوان بن سليم القرشي الزهري المدني، الإمام الثقة الحافظ الفقيه، كان ثقة كثير الحديث عابداً، ت: ١٣٢هـ.

ينظر: حلية الأولياء ٣/١٥٨، تهذيب الكمال ١٣/١٨٤، سير أعلام النبلاء ٥/٣٦٤.

(٤) رواه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفتى (٣٠٥٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٠٥٢).

وحتى على فرض صحة الخبر السيئ فإن المنهج الإسلامي لا يشجع نشره والجهر به إلا بالحق ورفع الظلم، كما قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨].

وفي مقام عورات المسلمين وأعراضهم حث الرسول ﷺ على ستر عيوب الناس، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" (١).

بل ورد في النصوص الشرعية نهى المسلم عن أن يكشف ستر نفسه أو ستر أهله.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل أمتي معافي" (٢) إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه" (٣).

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده، فقال: "لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة

(١) رواه البخاري في كتاب المظالم والغصب (٢٤٤٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب (٢٥٨٠).

(٢) (معافى): اسم مفعول من العافية وهو مقصور وينطق وصلاً بالتنوين، ونطقه بغير تنوين حال الوصل خطأ شائع. ينظر: فتح الباري ١٠/٤٨٦.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب (٦٠٦٩)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق (٢٩٩٠).

(٤) أسماء بنت يزيد (صحابية): أم عامر أسماء بنت يزيد بن السكن الأشهلية، بنت عمه معاذ بن جبل، من المبايعات المجاهدات، روت عن النبي ﷺ جملة أحاديث، وقتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعة من الروم، سكنت دمشق، وعاشت إلى دولة يزيد بن معاوية. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١٧٨٧، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٧/١٨، سير أعلام النبلاء ٢/٢٩٦.

تخبر بما فعلت مع زوجها؟ فأرَمَّ القوم (أي: سكتوا). فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليقلن وإنهم ليفعلون، قال: فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانه في طريق فغشيها والناس ينظرون" (١).

ومن الأخبار التي ينهى عنها استناداً لهذه الأحاديث: كشف الإنسان المحاسن المخبوءة للمرأة، والكشف عن أسرار العلاقة الزوجية؛ لأن فيه إفشاء للسر وكشفاً للعورة (٢).

٥) الحكمة في اختيار الخبر وصياغته بما يناسب المتلقي.

الحكمة من الأسس الهامة في منهج الإعلام الإسلامي، وعلى وجه الخصوص في نشر الأخبار، وهي تعبير عن حسن مواكبة الوقائع المتغيرة والأحداث المتجددة، بحيث تجد الواقعة بياناً حكيماً وأسلوباً مناسباً للمتلقين، كما كان النبي ﷺ حكيماً في حديثه مع الناس وخطاباته في الجموع. وتتضح معالم هذه الحكمة في توقيت نزول الرسائل الإخبارية القرآنية على رسول الله ﷺ في المناسبات المختلفة، وتتضح أيضاً في أسلوب تلك الرسائل، ومراعاته للجمهور المستقبل لها، وتناسبه مع مفاهيمه وميوله.

وتطبيقاً لهذا الأمر فإنه يجب في مقام الأخبار والإعلام أن تخاطب كل طائفة بما يناسبها، فالحديث إلى المسلمين له طريقته من حيث نوع الخبر وأسلوب الحديث واختيار المصطلحات، كما أن الحديث إلى غير المسلمين أو المخالفين له طريقته المناسبة، ولاسيما في الموضوعات الحساسة التي ربما يساء فهمها من عامة الناس (٣).

(١) رواه أحمد (٢٧٠٣٦)، وفي سنده ضعف لأنه من رواية شهر بن حوشب.

(٢) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢١٩.

(٣) الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي للدكتور عبدالوهاب كحيل ص ١٣٩ - ١٤١.

المطلب الخامس

كتمان الحق من الأخبار.

تأسيساً على ما تقرر في المسألة السابقة من التمييز فيما يجوز وما لا يجوز بثه من الأخبار، فإن من المسائل الهامة مسألة قيام بعض وسائل الإعلام بكتمان بعض الأخبار مع كونها في ذاتها أخبار حق وصدق.

وقد قرر أهل العلم أن السكوت عن بعض الأخبار والمسائل هو مقتضى الشرع والعقل، ولا يصح إثارة مسألة دون مراعاة الملابسات المحيطة بها وردود الفعل المتوقعة، والموازنة بين المصلحة والمفسدة، والنظر إلى أن ما يصلح مع أناس قد لا يصلح مع آخرين^(١).

قال ابن تيمية في معرض كلامه حول بعض مسائل العقيدة: "إذا كان العلم بهذه المسائل قد يكون نافعاً، وقد يكون ضاراً لبعض الناس، تبين لك أن القول قد ينكر في حال دون حال، ومع شخص دون شخص، وأن العالم قد يقول القولين الصوابين كل قول مع قوم؛ لأن ذلك هو الذي ينفعهم، مع أن القولين صحيحان لا منافاة بينهما"^(٢).

ويضع الشاطبي ضابطاً عملياً لهذا فيقول: "وضابطه أنك تعرض مسألتك على الشريعة، فإن صحت في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة فاعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها، إما على العموم إن كانت مما تقبله العقول على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن

(١) الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة لمصطفى المشهداني ص ١٣٨-١٣٩.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/٥٩-٦٠.

لم يكن لمسألتك هذا المساغ فالسكوت عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية»^(١).

ومن الحوادث العملية المتعلقة بهذا الباب من سيرة الخلفاء الراشدين ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى عمر رضي الله عنه في آخر حجة حجها فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت. فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورهم، فقال عبدالرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رَعاع الناس وغوغاءهم^(٢)، فإنهم هم الذين يغلبون على قريب حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير، وألا يعوها وألا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدّم المدينة، فإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت متمكناً، فيعي أهل العلم مقالاتك ويضعونها على مواضعها، فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

فلما رجع عمر إلى المدينة خطب الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإنني قائل لكم مقالة قد قُدّر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي ألا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي... الحديث^(٣).

وفي الواقع الإعلامي، هناك أوقات وظروف مستثناة، يلزم وسائل الإعلام فيها السكوت عن البيان، أو بث بعض الأخبار التي لا تمثل الحقيقة

(١) الموافقات ٤/١٩١.

(٢) (رعاع الناس وغوغاءهم): الرعاع سقط الناس وأخلطهم، والغوغاء السفلة من الناس والمتسرعون إلى الشر. ينظر: النهاية ٢/٢٣٥، ٣/٣٩٦.

(٣) رواه البخاري مطولاً في كتاب الحدود (٦٨٣٠).

كاملة، مثل: الحروب أو مرض رؤساء الدول أو وفاتهم أثناء الحرب، ومثل: وقوع الكوارث الطبيعية كالأوبئة والمجاعات والزلازل والفيضانات، فإذا كان نشر الأخبار عنها سيؤدي إلى المفاسد، كانتشار حالات اليأس والقنوط وتفشي روح الهزيمة وزيادة عدد الضحايا، لم يجز بثها^(١).

ويستدل لهذا الكتمان بالقاعدة المشهورة: (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح).

وهذه القاعدة الفقهية من القواعد الهامة في تحديد ما ينشر وما يترك من الأخبار حتى لو فُرض وجود بعض الفائدة في نشرها، وهذه القاعدة لها ما يماثلها في واقع الإعلام الوضعي خاصة عندما يتعلق الخبر بمصلحة عليا للدولة، فإن هذه المصلحة تقدم على مصلحة نشر الخبر سواء بدافع المسؤولية الاجتماعية، أو بدافع الرقابة الإعلامية من الدولة، أما في الإعلام الإسلامي فإن الدافع في الأصل هو دافع ذاتي، يراقب الله عز وجل، ويسعى إلى تحقيق المصلحة ودرء المفسدة في المجتمع المسلم^(٢).

ومن المبررات الهامة لكتمان الحق من الأخبار؛ خوف الشخص أو الجهة مصدر الخبر من الأذى، فيجوز السكوت حينئذ أخذاً بالرخصة؛ لأن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، وقد قال سبحانه: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

فالله تعالى لا يؤاخذ العبد فيما فوق طاقته، ولا فيما ألجأته إليه ضرورة معتبرة، كما أن الخائف على نفسه من إظهار شعائر دينه، أو أقام بين المشركين ولم يتمكن من الهجرة، أعذر فيما لا يستطيع وطولب بما عداه^(٣).

(١) فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق للدكتور محمود أدهم ص ٥٧٢ - ٥٧٣.

(٢) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية لأحمد الضبيان ص ١٨٧.

(٣) الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة لمصطفى المشهداني ص ١٤٠ - ١٤١.

وفي هذا يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وبالجمله لا خلاف بين المسلمين أن من كان في دار الكفر وقد آمن وهو عاجز عن الهجرة، لا يجب عليه من الشرائع ما يعجز عنها، بل الواجب بحسب الإمكان" (١).

ويضرب ابن تيمية أمثلة فيمن تحقق فيهم عدم الاستطاعة فيقول: "وكذلك النجاشي، هو وإن كان ملك النصارى فلم يطعه قومه في الدخول في الإسلام... وكثيراً ما يتولى الرجل بين المسلمين والتتار قاضياً، بل وإماماً وفي نفسه أمور من العدل يريد أن يعمل بها فلا يمكنه ذلك، بل هناك من يمنعه ذلك ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها... فالنجاشي وأمثاله سعداء في الجنة وإن كانوا لم يلتزموا من شرائع الإسلام ما لا يقدرُونَ على التزامه، بل كانوا يحكمون بالأحكام التي يمكنهم الحكم بها" (٢).

وعلى هذا، فإن ما قرره أهل العلم في هذا الباب فيه مندوحة للقنوات الفضائية الإسلامية للسكرت وعدم بيان بعض الحق من أخبار المسلمين إذا كان في نشرها تهديداً حقيقياً للقناة أو يترتب عليه خوف أو مفسدة على المسلمين وقضاياهم.

الكذب المباح في الأخبار في حالات الضرورة:

وإذا كان الاستثناء من البيان قد يكون بالكتمان والسكرت المجرد، أو بالتعريض والكلام العام الذي يفهم منه المتلقي ما لا يقصده المتحدث، فإنه قد يتجاوز هذين الأمرين إلى إباحة الكذب في حالات محددة استثناءً من أصل تحريم الكذب.

وقد جاء في السنة ما يؤيد هذا الاستثناء، كما في حديث أم كلثوم بنت

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٩/٢٢٥.

(٢) المصدر السابق ١٩/٢١٧-٢١٩.

عقبة^(١) رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً ويُنمّي^(٢) خيراً. قالت: ولم أسمع به يرخص في شيء مما يقول الناس كذباً إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها"^(٣).

قال النووي: "قال القاضي [عياض]: لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور، واختلفوا في المراد بالكذب المباح فيها ما هو؟ فقالت طائفة: هو على إطلاقه وأجازوا قول ما لم يكن في هذه المواضع للمصلحة، وقالوا: الكذب المذموم ما فيه مضرّة، واحتجوا بقول إبراهيم رضي الله عنه (بل فعله كبيرهم)، و(إني سقيم)، وقوله: (إنها أختي)، وقول منادي يوسف رضي الله عنه: (أيتها العير إنكم لسارقون)، قالوا: ولا خلاف أنه لو قصد ظالم قتل رجل هو عنده مختف وجب عليه الكذب في أنه لا يعلم أين هو، وقال آخرون منهم الطبري: لا يجوز الكذب في شيء أصلاً، قالوا: وما جاء من الإباحة في هذا المراد به التورية واستعمال المعاريض لا صريح الكذب"^(٤).

وقد سمحت الأعراف الدولية المعاصرة بنشر الأخبار المضللة للخصم وبث الإشاعات الموهنة له، وذلك في بعض الحالات الخاصة بالحروب والدفاع عن البلدان ضد المعتدين، من مبدأ الإنصاف للنفس وغيرها، وهو

(١) أم كلثوم بنت عقبة (صحابية): أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أبان بن ذكوان الأموي، من المهاجرات، أسلمت بمكة وبايعت، ولم يتهياً لها هجرة حتى خرجت زمن صلح الحديبية، توفيت في خلافة علي رضي الله عنه.

ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١٩٥٣، سير أعلام النبلاء ٢/٢٧٦، الإصابة في تمييز الصحابة ١٣/٢٧٨.

(٢) (يُنمّي): يبلغ الكلام على غيره. ينظر: النهاية ٥/١٢٠.

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب (٢٦٠٥).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/١٥٨.

أمر تمليه ضرورة التعامل مع الواقع^(١).

ومن المهم في هذا الباب التنبيه إلى ما يقع في حالات الحروب ونحوها؛ فإنه من الضروري ترشيد الاستخدام الوظيفي لهذا الأمر، وأن يكون في حالات الضرورة فقط؛ لأن تكرار هذا الاستخدام يهدد باكتشافه وتعريته، فتكون العواقب حينئذ وخيمة^(٢).



(١) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢٢٤.
(٢) فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق للدكتور محمود أدهم ص ٥٧٢ - ٥٧٣.

المطلب السادس

الاهتمام بنصرة قضايا الأمة عند نشر الأخبار.

من المسلمات التي تقتضيها ضرورة الخضوع لأحكام الإسلام؛ أن تسعى وسائل الإعلام الإسلامية إلى تحقيق مصالح الإسلام ونصرة قضايا الأمة الإسلامية.

وفي باب نقل الأخبار، يستمد الخبر قيمته الحقيقية في الإسلام من قيمة القضية التي يمثلها، وقيمة الهدف الذي يسعى إليه؛ ولذا كانت أعظم أخبار قيمة، تلك الأخبار المتعلقة بتحقيق العقيدة ونشر الفضيلة، والعمل لسعادة الدارين، وما ينفع أبناء الأمة وينصر قضاياهم^(١).

وفي هذا الباب، يثار سؤال حول إشكال هام يتعلق بميل الإعلام الإسلامي لنصرة وتبني قضايا المسلمين والحرص على تحقيق مصالح الأمة الإسلامية، ومفاد هذا السؤال: هل يعدّ هذا الميل نوعاً من عدم الموضوعية في الإعلام الإسلامي؟.

وللإجابة عن هذا السؤال، يجدر بنا أن نتحدث عن الموضوعية في وسائل الإعلام على وجه العموم، ثم الحديث عنها على ضوء الإعلام الإسلامي.

أولاً: الموضوعية في وسائل الإعلام:

الموضوعية: "وصف لما هو موضوعي، وهي بوجه خاص، مسلك الذهن الذي يرى الأشياء على ما هي عليه، فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو بتحيز خاص، والشئ الموضوعي: هو ما تتساوى علاقته بجميع المشاهدين برغم

(١) مصادر الأخبار في العهد المدني لأحمد المزعن ص ٣٧٤.

اختلاف الزوايا التي يشاهدون منها" (١).

وقد اهتم رجال الإعلام في العصر الحديث بعنصر الموضوعية، بل جعلها بعضهم ركناً في تعريف الإعلام، حيث عرفوه بأنه: "التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت" (٢).

وفي باب الأخبار، أصبح ربط الحقيقة بالموضوعية أمراً شائعاً بين الإعلاميين، بل عدّه بعضهم شرطاً أساسياً في نقل الأخبار، ويعنون بالموضوعية: نقل الوقائع الملحوظة فقط، والتحرير من العاطفة والتجارب الشخصية، والآراء الشخصية، والقيم الأخلاقية الشخصية، وإعطاء فرص متساوية لجميع الأطراف المعنية في الخبر (٣).

فالموضوعية من الناحية النظرية تعني عدم التحيز عند نقل الخبر، ولو كان ذلك ضد آراء ناقل الخبر نفسه أو القائم بمهمة الإعلام، فيجب أن يدع آراءه جانباً، وأن ينقل الخبر بأمانة وحيّدة تامة (٤).

ومع هذا فقد بقيت الموضوعية - من الناحية العملية - مصطلحاً يحيط به الغموض.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل هذه الموضوعية ممكنة؟.

صرح كثير من الإعلاميين بأن الموضوعية غير ممكنة، وإنما هناك موضوعية نسبية مشتركة بين المناهج الإعلامية لا بد منها.

(١) المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ص ١٩٧.

(٢) الإعلام له تاريخه ومذاهبه للدكتور عبداللطيف حمزة ص ٢٣.

(٣) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢٢٧.

(٤) الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي للدكتور عبدالوهاب كحيل ص ١٢٦.

فيما يذهب عدد من الإعلاميين إلى أن الموضوعية مفهوم خيالي لا يمكن تحقيقه في واقع الإعلام المعاصر، وعلى ذلك قال بعضهم: إن الموضوعية ليست سوى خرافة لا سبيل إلى تحقيقها أو الوصول إليها، وأنها مجرد بلاغة لفظية لا تستند إلى واقع^(١).

فالأخبار في الغالب تصب في خدمة أهداف محددة تتبناها وسائل الإعلام، وتترك هذه الأهداف بصماتها على عملية انتقاء الأخبار أو صياغتها، وهذا الأمر هو الواقع، سواء وقع بتخطيط مسبق أو غير إرادي، وسواء كانت هذه الأهداف دينية عقدية، أو سياسية، أو مادية، ومن أمثلة هذه الأهداف:

- ١- الإعلان والمتاجرة بالأخبار، وهذا واضح في الأنظمة التي تمتلك فيها المؤسسات الخاصة وسائل الإعلام، حيث تعيش وسائل الإعلام على ما تكسبه من الإعلانات التجارية.
- ٢- الدعاية للأفراد أو المؤسسات وعن سياساتها لأغراض ومصالح خاصة^(٢).

ثانياً: الموضوعية في الإعلام الإسلامي:

الموضوعية في الإسلام أمر نسبي تتعلق به عدة مبادئ، يمكن أن نجملها في مبادئ رئيسين، وهما: الصدق، والعدل، وتفصيلهما على النحو التالي:

المبدأ الأول: مبدأ الصدق.

فالإعلام الإسلامي يتحري الصدق وأمانة النقل، وينهى عن الكذب، بعيداً عن المؤثرات الذاتية، حتى مع المخالف، أو في الأمور التي يكون

(١) ضوابط الرأي وخصائصه في الصحافة لعبدالمك الشلهوب ص ٦٣، وينظر: الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام للدكتور حمدي حسن ص ٦٠.

(٢) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢٢٨-٢٢٩.

فيها غضاضة في النفوس .

ومن التطبيقات العملية في جانب الصدق والأمانة والبعد عن المؤثرات الذاتية؛ أن عدداً من الرسائل الإخبارية القرآنية تضمنت عتاباً شخصياً للنبي ﷺ على بعض المواقف البشرية التي حدثت منه، ومع هذا فقد كان النبي حريصاً على الأمانة والصدق في تبليغ ما أمره الله بتبليغه إلى قومه، حتى إنه لم يبد أي غضاضة، ولم يكتم شيئاً مما أوحى إليه، وإن كان تنبيهاً لخطأ وقع منه، أو عتاباً له من ربه^(١).

ومن أمثلة ذلك، وقوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۖ أَٓءَاةُ الْأَعْمَىٰ﴾ [عبس: ١-٢]، وغيرها من الآيات.

ومن مقتضيات الموضوعية في مبدأ الصدق: الأمانة في العرض والنقل لكلام المخالف، فلا ينبغي قطع أو حذف عبارة عن سياق الموضوع، إذا كان هذا القطع والحذف مؤثراً^(٢).

وفي مبدأ الصدق تتفق الموضوعية في الإعلام الإسلامي مع الموضوعية الإعلامية العامة في وجوب التمييز بين وصف الواقع المجرد بواسطة أصدق الوسائل المتوفرة، وبين محاولة إقناع الآخرين بوصف آخر نعتقد بناء على قناعاتنا الذاتية المسبقة أنه الوصف الصادق للواقع. فيما يظهر الاختلاف النسبي في انتقاء وتوجيه وصياغة الأخبار عند المسلمين وغيرهم^(٣).

المبدأ الثاني: مبدأ العدل.

ونعني به حفظ حقوق جميع الأطراف وإنصافهم، والبعد عن الهوى

(١) الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي للدكتور عبدالوهاب كحيل ص ١٢٦-١٢٧.

(٢) الحوار آدابه وضوابطه ليحيى زمزمي ص ٣٣٤.

(٣) مدخل إلى الإعلام الإسلامي للدكتور سعيد صيني ص ٢٢٨.

الشخصي، وإغفال الذاتية المؤثرة في الموضوع، وذلك بعدم الانحياز إلى ما يحقق المصالح الشخصية، أو يحقق مصالح أناس على حساب آخرين، إذ العدل يجب ألا يتأثر بغرض أو هوى^(١).

كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓى ءَاآءَ تَعَدَّلُوا أَعَدَّلُوا هُوَ ءَأَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى وَءَاتَقُوا ءَللَّهِ ءِٔنَّ ءَللَّهِ حَبِٔرٌ بِمَآ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [المائدة: ٨].

فالإعلام الإسلامي إعلام عادل، لا ينحاز بالقضية لصالح أشخاص أو جهات، بل يتوخى العدل أينما وجد، وهو عدل مجرد دقيق خالص لا يميل ميزانه بالود، ولا يؤثر فيه ميل إلى قرابة أو نسب^(٢).

(١) ضوابط الرأي وخصائصه في الصحافة لعبدالمك الشلهوب ص ٧٤.
 (٢) ضوابط الرأي وخصائصه في الصحافة لعبدالمك الشلهوب ص ٦٨-٦٩.

المبحث الثاني

واقع نشرات الأخبار.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

نبذة عن نشرات الأخبار في القنوات الفضائية الإسلامية.

تعدّ نشرات الأخبار عنصراً أساسياً في الصناعة الإعلامية اليوم باعتبارها إحدى الوظائف الرئيسة لوسائل الإعلام كما تقدم، ومع هذا فلا يزال الإعلام الإسلامي بوسائله المختلفة يشكو من ضعف شديد وقصور في هذا الباب.

وإذا كان هذا الضعف والقصور قد يعزى إلى اعتبارات مادية تتعلق بصناعة الأخبار وارتفاع كلفتها من حيث بنية الاستوديوهات وشبكات المراسلين ووكالات الأنباء ونحوها، فهناك اعتبارات أخرى لا يمكن أن تغفل في هذا الباب وهي المعايير المنهجية والسياسية التي يمكن أن تقدم من خلالها الأخبار، في ظل مع ما يحيط بالوظيفة الإخبارية من الحساسية والخطورة على مستوى الرأي العام المحلي والدولي.

وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن خضوع صناعة الأخبار للقوى المهيمنة على صناعة الإعلام وهي قوى غير إسلامية، كان له دور في غياب المعايير الإسلامية عن أغلب أجهزة الإعلام، ومن ثم ظهرت الحاجة إلى وجود ضوابط وأطر أصيلة يمكن من خلالها ضبط ما يرد في هذا الباب من معايير وضعية ووزنها بميزان الشرع، بل وإيجاد معايير ينفرد بها الإعلام الإسلامي عن غيره، إلا أن هذا الأمر يحتاج إلى ميزان فقهي تأصيلي وقدرة

على الاستنباط والاجتهاد للخروج بمنظومة من معايير الأخبار في ضوء الإعلام الإسلامي المنضبط بضوابط الشرع^(١).

وعلى الجانب العملي، وبالنظر إلى القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة نجد شحاً في القنوات التي تقدم نشرات إخبارية متكاملة، ومن أبرزها قناة المجد الفضائية وقناة الأقصى الفضائية، بينما تكتفي بعض القنوات ببرامج أو رسائل إخبارية محدودة كقناة اقرأ، فيما يتبقى القسم الأكبر من القنوات الفضائية الإسلامية غائباً تماماً في هذا الباب.



(١) المادة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية (رسالة دكتوراه) للدكتور أحمد الضبيبان ص ١٧٣-١٧٤.

المطلب الثاني

عرض لواقع بعض نشرات الأخبار.

جرى مسح عينة منتقاة من بعض نشرات الأخبار في القنوات الفضائية الإسلامية؛ للوقوف على الواقع العملي لهذه النشرات، وأبرز الملاحظات عليها ضمن نطاق وموضوع البحث، وهي:

(١) نشرة الأخبار - قناة المجد الفضائية.

اسم البرنامج: نشرة الأخبار.		مقدم البرنامج: جمال الديب . ضنفر عبدالمجيد.
القناة: قناة المجد الفضائية.	تاريخ الحلقة:	مدة الحلقة:
	الإثنين ٢٢/٦/١٤٣٠هـ ^(١) .	نصف ساعة.
	الأحد ٢٨/٦/١٤٣٠هـ ^(٢) .	نصف ساعة.
	الإثنين ٢٩/٦/١٤٣٠هـ ^(٣) .	نصف ساعة.
	الثلاثاء ٣٠/٦/١٤٣٠هـ ^(٤) .	نصف ساعة.

المحتوى العام لنشرة أخبار يوم الإثنين ٢٢/٦/١٤٣٠هـ وأبرز الملاحظات:

- شارة الأخبار: مؤثرات صوتية معالجة بدون موسيقى.

- عناوين الأخبار الرئيسة:

(١) تتناهو يتمسك بالقدس عاصمة إسرائيلية ودولة فلسطينية بلا سلاح.

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٤٨.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٤٩.

(٣) نموذج مسح محتوى رقم ٥٠.

(٤) نموذج مسح محتوى رقم ٥١.

- (٢) حماس والسلطة الفلسطينية تعتبران خطاب ننتياهو نسفا للسلام، وأوباما يعتبره خطوة مهمة إلى الأمام.
- (٣) موسوي يطعن في نتائج الانتخابات الإيرانية وردود فعل دولية متحفظة تجاهها.
- ملاحظة: الأخبار الرئيسة تستحق التقديم لتعلقها بقضية فلسطين وأبرز الأحداث المؤثرة في المنطقة خلال الفترة الراهنة.
- التفاصيل:
 - تصريحات ننتياهو حول القدس والقبول بدولة فلسطينية منزوعة السلاح وبشرط الاعتراف بالدولة الإسرائيلية، ورفض عودة اللاجئين، وتجميد الاستيطان، وهو ما تطالب به الولايات المتحدة والمجتمع الدولي (مشاهد لننتياهو يتحدث أثناء الخبر).
 - ملاحظة: الإضافة الأخيرة: (وهو ما تطالب به الولايات المتحدة والمجتمع الدولي) تعليق مناسب لدعم القضية.
 - تصريح نبيل أبو ردينة منتقداً خطاب ننتياهو (مشاهد ننتياهو يتحدث)، وانتقادات المفاوض الفلسطيني صائب عريقات (مشاهد لصائب).
 - حركة حماس اعتبرت خطاب ننتياهو نسفاً لكل حقوق الشعب الفلسطيني، وأنه يعكس أيديولوجيته المتطرفة، وتصريح المتحدث باسم حركة حماس الدكتور سامي أبو زهري حول خطاب ننتياهو (تسجيل صوت وصورة خلال الشرة).
 - اتصال هاتفي مع فوزي برهوم عضو حركة حماس حول خطاب ننتياهو: ذكر أن الخطاب كشف حقيقة ننتياهو وتطرفه، وأكد ضرورة إعادة النظر في المفاوضات مع الكيان الإسرائيلي، وصحة موقف حماس من العدو، وأنه يجب الالتفاف العربي والإسلامي ضد هذا

الموقف، وأن تصريحات ننتياهو أكدت أنه من الهراء أن يكون سلام مع العدو الصهيوني. ملاحظة: إتاحة المجال بصورة أكبر لحركة المقاومة ومحدثيها أمر إيجابي وانحياز مقبول لقضية عادلة.

- ترحيب الإدارة الأمريكية بتبني رئيس الوزراء الإسرائيلي قيام دولة فلسطينية، وأنها خطوة مهمة للأمام، وأنه سيضمن أمن إسرائيل، وتحقيق آمال الشرعية الفلسطينية (مشاهد أوباما يتحدث خلال الخبر).

- لقاء المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط ميتشل بوزير الخارجية الفرنسي في باريس حول عملية السلام في الشرق الأوسط (مشاهد لميتشل).

- لقاء المبعوث الأوروبي خافير سولانا بالرئيس المصري مبارك؛ لبحث أوضاع المنطقة وعملية السلام (مشاهد من اللقاء، ثم لسولانا يتحدث).

- أعلن مسؤولون من حركتي حماس وفتح الاتفاق على وقف الاعتقال السياسي في الضفة وغزة (مشاهد اجتماع).

- بحث رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة مع الرئيس المصري نتائج الانتخابات اللبنانية، (مشاهد من الاجتماع).

- فاصل: مشاهد جمالية من إسلام آباد.

- طعن المرشح الخاسر في الانتخابات الإيرانية (موسوي) في نتائج الانتخابات (مشاهد موسوي يتحدث).

- تقرير مصور: اعتقالات وأعمال شغب في إيران بعد فوز أحمددي نجاد بالانتخابات ولقطات لأعمال شغب ومطاردات ومظاهرات في الشوارع ومواجهات مع الشرطة، تعليق صوتي داخلي، لقاءات مع بعض المتظاهرين في الشارع، المتظاهرون ردود عبارات: الموت للديكتاتور، المظاهرات تحمل مخاطر للنظام الإيراني.

- تصريح للرئيس الإيراني حول الملف النووي الإيراني، وحول نتائج الانتخابات (مشاهد نجاد يتحدث).
- ردود الأفعال الدولية حول انتخابات أحمددي نجاد، مخالفت في الانتخابات، وحملة اعتقالات ضد المتظاهرين.
- تقرير: ردود أفعال دولية التحفظ على نتائج الانتخابات، وتحفظ نائب الرئيس الأمريكي ووزير الخارجية البريطاني، وقلق وزير الخارجية الفرنسي وانتقاده حملات الاعتقالات، وقلق الحكومة الكندية على لسان وزير خارجيتها، ونقل وزير الخارجية المصرية رغبة بلاده في حدوث تغيير في السياسات الإيرانية تجاه مشكلات المنطقة (مشاهد للمسؤولين السابقين خلال الخبر).
- تصريح مسجل لوزير الخارجية المصري: حول الرغبة في حدوث تغير في السياسة الإيرانية.
- اتهام الخارجية الإسرائيلية نجاد بزعة استقرار المنطقة.
- في باكستان: لقي ١٢ شخصاً مصرعهم وأصيب خمسون في انفجار قنبلة في (ديرة إسماعيل خان)، ومقتل ثلاثة مدنيين في هجوم لطائرة أمريكية بدون طيار استهدف ما قيل إنها معاقل لمسلحي حركة طالبان باكستان.
- ملاحظة: التعبير بعبارات الشك والتبرؤ مثل: (ما قيل إنها)، (على حد قوله)، (بزعمه)، مهم جداً في نقل الأخبار غير المؤكدة أو المنقولة من طرف مخالف.
- تقرير مصور: في وقت توسع عمليات الجيش الباكستاني ضد المسلحين شمال البلاد تواصلت عمليات التفجير رداً على هذا التوسع (مشاهد من باكستان)، تعليق صوتي حول القلق وقدرة الجيش

الباكستاني على استئصال المسلحين وطلبه مساعدة السكان، تصريح مسجل لقائد عسكري باكستاني حول العمليات ضد المسلحين وطلب مساعدة المواطنين للجيش، مقتل مدنيين بسبب غارة جوية من طائرة بلا طيار على ما قيل: إنها معاقل للمسلحين (مشاهد شوارع).

- عودة للأخبار: أعلن الجيش الأفغاني مقتل ٢٠ من طالبان ومدنيين اثنين.

- فاصل: آهات وعبارة دعائية، قناة المجد رؤية رشيدة لمجتمع سعيد.

- خبر انتشار قطع كبيرة من حطام الطائرة الفرنسية والبحث عن الصندوق الأسود وانتشال ٥٠ جثة من الركاب (مشاهد لانتشال حطام الطائرة).

- أسكتلندا تسجل أول حالة وفاة بسبب أنفلونزا الخنازير، وتسجيل ثلاث حالات بالسعودية، وثلاث حالات جديدة في مصر، وثالث إصابة في المغرب، وسبع إصابات في البحرين.

- إلقاء السلطات اليمنية القبض على رجل يعتقد أنه أكبر ممول لتنظيم القاعدة باليمن والسعودية - اختطاف ٩ أجناب شمال اليمن من قبل مسلحين، (مشاهد من اليمن ودوريات شرطة وطائرات).

- مظاهرات في كوريا الجنوبية أمام رئيس البلاد احتجاجاً على سياسته مع كوريا الشمالية (مشاهد للمظاهرة) - وصول الرئيس الصيني إلى روسيا للمشاركة في قمة منظمة شنغهاي وقمة الدول الأربع الناشئة الكبرى (مشاهد من وصول الرئيس بالطائرة).

- ختام النشرة: أبرز العناوين وهي العناوين التي وردت في المقدمة.

- النشرة الجوية: وفيها خريطة متحركة لدول العالم ويظهر عليها مواقع عواصم أبرز الدول الإقليمية والعالمية وفوق المدينة درجة الحرارة الصغرى والكبرى المتوقعة ويصحب حركة الخريطة مؤثرات صوتية معالجة دون موسيقى.

المحتوى العام لنشرة أخبار يوم الأحد ٢٨/٦/١٤٣٠هـ وأبرز الملاحظات:

- إشارة الأخبار.
- عناوين الأخبار الرئيسة:
- (١) ثلاثة عشر قتيلاً في اضطرابات طهران والشرطة تعتقل عدداً من أقارب رفسنجاني.
- (٢) مبارك يبحث مع وزير الدفاع الإسرائيلي في القاهرة استئناف عملية السلام.
- (٣) تواصل أعمال العنف في العراق وارتفاع حصيلة ضحايا تفجير كركوك إلى ٧٣ قتيلاً.
- التفاصيل: -اتهم عدد من الساسة الإيرانيين على رأسهم الرئيس الإيراني الدول الغربية بدعم الاضطرابات المندلعة منذ أكثر من أسبوع، مما اعتبره مراقبون تحويلاً للأنظار عن الصراع الداخلي الذي يجري في البلاد.
- ملاحظة: التحليل الأخير وهو (مما اعتبره مراقبون تحويلاً للأنظار عن الصراع الداخلي الذي يجري في البلاد) يعبر عن ميل القناة لاتخاذ موقف مخالف للنظام الشيعي الإيراني وخطره ضد دول المنطقة.
- تقرير مصور: اتهام الساسة الإيرانيين للدول الكبرى، وخطاب الرئيس الإيراني مطالباً أمريكا بعدم التدخل، اتهام وزير الخارجية لبريطانيا (مشاهد عنف شوارع ثم الرئيس الإيراني ثم وزير خارجيته).
- تسجيل: وزير الخارجية الإيراني يتحدث عن دور بريطانيا مع ترجمة مصاحبة صوتية.
- رئيس البرلمان الإيراني يطلب إعادة النظر في بعض الدول الأجنبية،

بتسجيل له وهو يتحدث مع ترجمة صوتية، وردود أفعال دولية وحديث للرئيس الأمريكي لإيران بوقف أعمال العنف (مشاهد لأوباما يتحدث).

- عودة للأخبار: لندن تنفي سعي الدول الأجنبية للتأثير على المتظاهرين الإيرانيين على لسان وزير الخارجية البريطاني (يظهر وهو يتحدث وينتقد ما حصل وأنه يسئ لإيران).

- أعلن التلفاز الإيراني مقتل ١٣ شخصاً في مواجهات الشرطة والمتظاهرين (مشاهد شوارع).

- اعتقال خمسة أشخاص من أقارب الرئيس الأسبق رفسنجاني (مشاهد شوارع).

- موسوي يقول يجب تطهير البلاد من الكذب والخداع، واضطرابات واسعة تجتاح البلاد (مشاهد مظاهرات وفوضى).

- تهديد إيران وسائل الإعلام البريطانية بإجراءات أكثر تشدداً، وطرد مراسل هيئة الإذاعة البريطانية، وإغلاق مكتب قناة العربية.

- استقبال خادم الحرمين للرئيس الفلسطيني محمود عباس وبحث تطورات المنطقة.

- وزير الحرب الصهيوني يقلل من الخلاف بين حكومته وواشنطن حول المستوطنات، ويؤكد خلال لقائه مع مبارك في القاهرة حرصه على السلام ومبادلة الجندي الأسير بسجناء فلسطينيين.

- تقرير مصور: حول زيارة باراك القاهرة ولقائه مع مبارك، وحل الدولتين، وتأكيده مبارك أن مطلب يهودية إسرائيل يقوض جهود السلام، وأنه أبلغ نتنياهو في زيارته السابقة أن جهود السلام يجب أن تبدأ من حيث انتهت (مشاهد من اللقاء)، وذكر باراك أن لجنة مفاوضات جديدة ستتولى موضوع الجندي الأسير، وقلل من الخلاف

مع إدارة أوباما، وفي الوقت نفسه الذي يتحدث فيه باراك كانت حكومة الاحتلال تقرر مشروعاً جديداً بقيمة ٢٥٠ مليون دولار لدعم مغتصابات بالضفة الغربية، واندلاع جدل حاد بين وزراء اليمين واليسار حول برنامج نتيهاو حول المفاوضات والدولة الفلسطينية، وصرح الوزير الليكودي (بيجن) أن الاعتراف بدولة فلسطينية أمر غير مقبول حتى وإن كانت منزوعة السلاح، ثم تعليق: «الجدل الصهيوني يؤكد بحسب مراقبين حجم التطرف الذي وصلت إليه السلطات الإسرائيلية وهو ما يؤكد استطلاع رأي أجراه معهد (سميث) يشير إلى أن ٦٧٪ من الإسرائيليين يعارضون الانسحاب من المستوطنات».

ملاحظة: نقل تناقضات قادة العدو الصهيوني وتسمية المستوطنات بالمغتصابات والتعليق الأخير ونقل الاستطلاع، توجيه إيجابي للخبر لصالح القضية الفلسطينية.

- عودة للأخبار: إعلان الشرطة الإسرائيلية إصابة عدد من عناصرها ومتظاهرين في مظاهرة لطائفة الدرور أمام مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي تنديداً بعدم قيام الحكومة باستثمارات كافية في مناطقهم.

- تقرير مصور: مظاهرة سليمة سرعان ما تحولت إلى شكل عنيف بسبب احتجاج طائفة الدرور على الحكومة (مشاهد للمواجهات مع الشرطة ولقاءات مع المتظاهرين، ومتحدث باسم الشرطة الإسرائيلية).

- فاصل: مشاهد جمالية من القدس.

- قتل ٨ أشخاص بينهم عناصر من الشرطة في بغداد في عمليات مجهولة.

- تواصل عمليات البحث عن ضحايا التفجير في كركوك وبلوغ الضحايا ٧٣ قتيلاً (مشاهد الحادث).

- مقتل بريطانيين اثنين من خمسة رهائن محتجزين في بغداد لدى جماعة مسلحة (لقطات للمخطوفين).

- تسليم العراق الدفعة الأولى من سفن بحرية صنعت في إيطاليا.

- تقرير مصور: ميناء أم القصر يستقبل سفينة صنعت في إيطاليا، حديث مسجل لوزير الدفاع العراقي حول السفن والهدف منها حماية البلد، معلومات عن السفينة، حديث مسجل للسفير الإيطالي في العراق حول تحقيق الأمن والاستقرار والثراء والدفاع عن المياه الإقليمية.

- حذرت حركة شباب المجاهدين في الصومال من إرسال الدول المجاورة قوات إلى البلاد وإثيوبيا تطالب بتفويض دولي لبلاده للتدخل في الصومال، ووحدات إثيوبية تعبر الحدود إلى الصومال، ومواجهات بين حركة شباب المجاهدين وقوات الحكومة (مشاهد شوارع وإطلاق نار).

- مفاوضات بين ٣ وفود موريتانية قبل الانتخابات تعقد في السنغال.

- المشاركون في مجموعة التنمية بإفريقية الجنوبية يدعون الأطراف السياسية في مدغشقر للتفاوض (مشاهد من الاجتماع).

- فاصل: مؤثرات صوتية وإعلان للقناة: قناة المجد رؤية رشيدة لمجتمع سعيد.

- في أفغانستان مقتل جنديين من حلف الأطلسي في هجوم على قاعدة باجرام (رسم جغرافي للقاعدة على الخريطة).

- مقتل سائق وإصابة مسعف في انفجار في جورجيا على الحدود مع أبخازيا (مشاهد للحادث).

- تطورات أنفلونزا الخنازير: اكتشاف حالة في السعودية، وأول حالة في الجزائر، و٥ إصابات في مصر لتصل الحالات إلى ٣٩ إصابة،

وإصابة في الأردن لتصل الحالات إلى ١٣، ٩ في المغرب.
- عاصفة استوائية في المكسيك وأمطار غزيرة وفيضانات تتسبب في
أضرار مادية (مشاهد).

- مسؤول فرنسي يقول إنه لم يتحدد إلى الآن سبب سقوط طائرة في
منطقة ريفية، ومقتل ٧ أشخاص.

- في الصين قتل ١٦ عاملاً في انفجار بمصنع شرق البلاد (مشاهد
الانفجار).

- ختام النشرة: أبرز العناوين وهي التي ذكرت في أول النشرة.

- المحتوى العام لنشرة أخبار يوم الإثنين ٢٩/٦/١٤٣٠هـ وأبرز الملاحظات:
شارة الأخبار.

- العناوين:

(١) البيت الأبيض يتهم إيران بعدم تحقيق العدالة، والاتحاد الأوروبي
يرفض اتهامات طهران الموجهة للغرب .

(٢) مجلس صيانة الدستور الإيراني يكشف انتهاكات خلال انتخابات
الرئاسة والمواجهات العنيفة مستمرة في طهران.

(٣) العنف يحصد عشرات الضحايا في العراق قبل أيام من مغادرة
الأمريكان للمدن العراقية .

- التفاصيل:

- البيت الأبيض يقول: إن العدالة لم تتحقق في إيران وأوباما معجب
بشجاعة المتظاهرين (مشاهد للبيت الأبيض)، وفي بروكسل الاتحاد
الأوروبي يرفض اتهامات إيران للغرب ويحذر من العنف ضد
المتظاهرين (مشاهد من جلسات الاتحاد).

- موسكو تدعو طهران إلى حل الأزمة وفقاً للدستور، ووزير الخارجية

الألماني يدعو الساسة الإيرانيين؛ لإعادة النظر في الانتخابات (مشاهد للوزير يتحدث).

- روما تنصح رعاياها بتأجيل السفر إلى طهران، وبريطانيا تجلي عائلات موظفي سفارتها في إيران.

- وزير الخارجية الإيراني يلتقي بأعضاء لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بمجلس الشورى لبحث الأزمة وإعادة النظر في العلاقات مع الدول التي تتدخل في الشأن الإيراني على حد قوله (لقطات من الاجتماع).

ملاحظة: تكرر التنبيه على التعبير بعبارات الشك والتبرؤ مثل: (على حد قوله).

- قوات الأمن الإيرانية تقمع تظاهرة لأنصار المعارضة وسط إيران (مشاهد شوارع)، وتهديد الحرس الثوري للتصدي بطريقة ثورية لأي احتجاجات، وأظهرت تحقيقات وجود انتهاكات في الانتخابات بينما صعدت إيران من اتهاماتها للدول الغربية بإذكاء الاضطرابات في البلاد - تقرير مصور: اتهامات لدول الغرب، والانقسام حول صحة الانتخابات، مقولة (لا دخان بلا نار) وجدت لها صدى في هذا البلد، تحقيقات مجلس صيانة الدستور أثبتت وجود انتهاكات، والمتحدث باسم المجلس يعتبره أمراً غير مؤثر في النتيجة، كلام مسجل للمتحدث باسم الخارجية الإيرانية يتهم قوى خارجية ووسائل إعلام غربية بنشر الفوضى ودعم مثيري الشغب (مشاهد للمظاهرات صوت وصورة)، ومشهد ضرب علق عليه بأنه يظهر التوحش الأمني بوضوح، حديث مسجل لقائد شرطة طهران حول اعتقال بعض الأشخاص وأنهم سيحاكمون.

ملاحظة: تحليل الخبر والتعليق يعبر عن موقف مخالف لسياسة النظام

الشيعة الإيراني في المنطقة.

- وزير الخارجية السوري يقول إن أزمة الانتخابات الإيرانية تضرر بمستقبل الحوار بين إيران وواشنطن القائم على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي منهما وأن الحرص على حياة الإيرانيين لا يتم بتجريضهم للتظاهر في الشارع (تسجيل مرئي وصوتي للوزير).
- إيران ترفض الانصياع للنداءات الدولية المطالبة بالكف عن سياستها القمعية ضد المتظاهرين في الوقت الذي تكتوي فيه دول الجوار بنيران التدخل الإيراني الهدام في شؤونها الداخلية.
- تقرير مصور: إيران تكتوي بنيران الاضطرابات السياسية بين مطرقة الاحتجاجات الشعبية الغاضبة الراضة لنتائج الانتخابات وبين سندان الانتقادات الخارجية، إيران سعت لتصدير مشكلاتها إلى الخارج وكيال الاتهامات للدول الغربية بالتدخل في شؤونها بدلاً من أن تسعى لحل مشكلاتها، لكن هذه الاتهامات الإيرانية ربما لا تجد صدى واسعاً أو مصداقية تذكر خاصة وأنها تطالب بما لا تفعل، فإيران من أكثر دول المنطقة التي لها دور إقليمي قائم على التدخل السلبي في دول الجوار، (مشاهد لمسؤولين إيرانيين وعراقيين)، وليس العراق بعيد منذ احتلاله وتحريك الميليشيات المرتبطة بإيران تنظيمياً وتدريباً وتسليحاً وتموئناً؛ لتتحكم في خارطة العراق السياسية والحياتية، وغير بعيد فإيران تدخلت بشكل معلن في الشأن الداخلي اللبناني (مشاهد لحسن نصر الله وحزب الله) حتى إن رجالها تفاخروا في كثير من الأوقات بولائهم لحزب إيران، واحتلال الجزر الإماراتية الثلاث، وفي المغرب قامت البعثة الدبلوماسية الإيرانية بالإساءة للمقامات الدينية في المغرب، وفي أفغانستان تساعد إيران الغرب في القضاء على طالبان انطلاقاً من عداة ديني مذهبي.. كل هذا وتطالب إيران العالم بالكف

عن التدخل في شؤونها الداخلية متناسية أنها من الدول التي أرست هذه السياسة (مشاهد من هذه الدول مع كل خير).

ملاحظة: التقرير موجه جداً من حيث المحتوى والتحليل والتعليق، وفيه تركيز وجرأة مناسبة جداً حول سياسة النظام الشيعي الإيراني في المنطقة، مع تتبع نهج النظام حسب الحوادث التاريخية السابقة.

- مقتل وإصابة العشرات في سلسلة هجمات في بغداد والموصل، قبل أيام من مغادرة القوات الأمريكية المدن العراقية المقرر آخر الشهر، مما سيضع قدرة الأجهزة العراقية على المحك.

تقرير مصور: تفجيرات دامية أسفرت عن سقوط العشرات من القتلى والجرحى، وقساوة التفجيرات لم ترحم حتى تلاميذ المدارس الأبرياء، قنبلة مزروعة في مدينة الصدر قرب حافلة طلاب مدرسة، حديث مسجل لرجل بجوار الحافلة يقول: طلبة ما ذنبهم؟، حتى سيارات النجدة لم تسلم من أعمال العنف، اتهام الحكومة لتنظيم القاعدة بهذه الأعمال، هذه الأعمال اختيار لقدرات الحكومة الحالية، (مشاهد شوارع ومواقع عنف).

- فاصل: مشاهد جمالية من القدس.

- عباس يأمر بالإفراج عن معتقلي حماس، وحماس تقول من المبكر الحكم على قرار رئيس السلطة المنتهية ولايته وأنه لا يعقل أن يستمر الاعتقالات في ظل صدور هذا القرار، وأن تصاعد الاعتقالات مؤخراً لا يبشر بخير. (مشاهد لعباس وهو يتحدث، ثم صورة لمتحدث باسم حماس).

- أكد رئيس الوزراء الفلسطيني أن الدولة الفلسطينية يمكن أن تقوم خلال عامين دون انتظار انتهاء الاحتلال (مشاهد لسلام فياض وهو يتحدث).

- الرئيس البريطاني يلتقي الأردني في لندن لبحث عملية السلام (مشاهد من اللقاء).
- رئيس الحكومة اللبنانية يدعو جميع الأطراف اللبنانية للتعاون بشأن تشكيل الحكومة (مشاهد من اللقاء).
- الاتحاد الإفريقي يدعو الدول المجاورة للصومال لتقديم الدعم العسكري لها، والرئيس الصومالي يدعو العالم لإنقاذ حكومته ويعلن حالة الطوارئ في البلاد إزاء تصاعد هجمات حركة الشباب الذين يشكلون خطراً على حكومته على حد تعبيره (الرئيس الصومالي يظهر في مشاهد وهو يتحدث خلال الخبر).
- ملاحظة: التعبير بعبارة الشك والتبري (على حد قوله) حياد مناسب لعدم وضوح القضية.
- فاصل: مؤثرات ودعاية لقناة المجد، رؤية رشيدة لمجتمع سعيد.
- جلسات أمريكية وروسية بشأن اتفاقات جديدة لنزع الأسلحة النووية.
- كوريا الجنوبية تطور صاروخاً جديداً لمهاجمة أهداف تحت سطح الماء (مشاهد لإطلاق الصاروخ).
- انفجاران كبيران في بلدة خوست في أفغانستان أسفر عن مقتل ٦ مدنيين وإصابة ٣٠، ومقتل ٣ جنود من الجيش الأفغاني وإصابة ٧ آخرين في هجوم تبنته حركة طالبان (مشاهد للانفجار وأعمال العنف).
- الجيش الباكستاني يواصل هجومه المكثف على معقل طالبان باكستان ومقتل ٢١ من طالبان.
- المتحدث باسم مجلس الأمن القومي الأمريكي أن مستشار البيت الأبيض (جيمس جونز) سيتوجه إلى أفغانستان وباكستان والهند (صور للمستشار الأمريكي).

- رئيس أنغوشيا يتعرض لمحاولة اغتيال قتل فيها أخوه وثلاثة من حراسه، (مشاهد للرئيس ولقطات سيارات وانفجار).

- تقرير مصور: التوتر يعود لمنطقة القوقاز بمحاولة اغتيال رئيس أنغوشيا التي تقع على الحدود مع الشيشان (مشاهد مصورة)، وهناك محاولات اغتيال أخرى في الفترة الماضية ضد مسؤولين وقضاة، الأمر الذي أقلق موسكو بحكم أنها إحدى الفيدراليات الروسية وبحكم حدودها مع الشيشان، وروسيا لاتزال تحاول فرض نفوذها والحد من العمليات التي يشنها الثوار ضد الهيمنة الروسية على أنظمة الحكم والساسة في الفيدراليات الروسية.

- تسجيل مصور للرئيس الروسي يتحدث مع ترجمة صوتية: (رئيس أنغوشيا قام بالكثير في تحقيق السلام بأنشطة تكرهها العصابات، ولا ينبغي أن نتهاون في هذا الوضع).. عودة للتعليق: يظل المدنيون أكثر تعرضاً للخسارة، وهم يبحثون عن الأمن، ولا يزيد التوتر الحالة الاقتصادية في البلاد إلا خسارة.

- ختام النشرة: أبرز العناوين.

المحتوى العام لنشرة أخبار يوم الثلاثاء ٣٠/٦/١٤٣٠هـ وأبرز الملاحظات:

- شارة الأخبار.

- العناوين:

(١) أوباما يدين الممارسات الظالمة للنظام الإيراني، ولندن تطرد دبلوماسيين.

(٢) مجلس صيانة الدستور يستبعد إلغاء نتائج الانتخابات، وخامنئي يمدد فترة شكاوى الانتخابات .

(٣) الدويك بعد الإفراج عنه يدعو إلى الوحدة والتصالح والإفراج عن الأسرى.

- التفاصيل :

- الرئيس الأمريكي يقول: إنه ينتظر تطور الأوضاع في إيران وشرعية الانتخابات، ويدين ما وصفه بالممارسات الظالمة للنظام الإيراني، وبريطانيا تقرر طرد دبلوماسيين اثنين رداً على طرد دبلوماسيين من إيران.

- تقرير مصور: دخلت العلاقات الإيرانية الغربية مرحلة من التصعيد، وأوباما بالرغم من تأكيده عدم التدخل في الشؤون الإيرانية كمر انتقاده للنظام الإيراني، وما وصفه بالممارسات الظالمة للنظام الإيراني (أوباما يتحدث مع ترجمة صوتية)، علاقة إيران وبريطانيا وطردها دبلوماسيين ومشاهد للرئيس البريطاني، والاتحاد الأوروبي أدان العنف ضد المتظاهرين وأن الاحتجاجات بداية التغيير في إيران، وأمين الأمم المتحدة يطالب بوضع حد للاعتقالات والتهديدات، وإيران ترد على أمين الأمم المتحدة (تسجيل للمتحدث الإيراني يرد على أمين الأمم المتحدة)، تعليق: المواقف الإيرانية الأخيرة تؤكد أن طهران لم تعد فقط تحتل الاحتجاجات والمفاوضة الداخلية، لكنها دخلت مرحلة التصادم مع العالم الخارجي وفقدت القدرة على التعاطي معه دبلوماسياً.

- المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي يمدد قبول شكوى الانتخابات بعد استبعاد مجلس صيانة الدستور إلغاء نتائج الانتخابات، والمرشح الخاسر موسوي يقول: إنه سيصدر تقريراً حول المخالفات والتزوير الذي شاب الانتخابات.

- تقرير مصور: بواكر انتهاء الأزمة في إيران بعد تحديد موعد أداء نجاد اليمين الدستورية، ورفض مجلس صيانة الدستور، وكلام

مسجل للمشرف على الانتخابات بأن المخالفات لم تكن كبيرة، واتحادات طلابية تلغي مظاهرة أمام السفارة البريطانية احتجاجاً على التدخل في إيران، والشارع الإيراني لم يخل من الوجود الأمني المكثف الذي يتعامل بقمع ووحشية مع المحتجين.

- ممثل السياسة الأوروبية (سولانا) عبر عن الغموض في الحوار بين بروكسل وطهران، (تسجيل سولانا يتحدث مع ترجمة صوتية عن انقطاع الحوار مع إيران).. تعليق: ويبقى التساؤل هل تنجح إيران في تبريد الجبهات التي اشتعلت فور فوز نجاد أم ستظل الأوضاع على اشتعالها.

- نتناهو ينفي علمه بما نشر من نجاح صفقة الجندي الإسرائيلي شاليط، فيما نقلت وكالة معاً نجاح الصفقة بوساطة مصر. (مشاهد وصور للجندي شاليط).

- اتصال هاتفي مع مراسل المجد في غزة خالد راضي: ذكر التباين في الأخبار حول الصفقة وأن رئيس الإسرائيلي وصف الأخبار بأنها كاذبة ومضللة، وفي المقابل نفت بعض قيادات حماس ما تردد حول هذه الموضوع.

ملاحظة: فيما يتعلق بمصداقية الخبر وجواز نقله أو نفيه، يلاحظ أن خبر الصفقة ورد من وكالة أنباء واحدة دون أن يستند إلى دليل واضح، ويمرور الأيام تبين أنه عار عن الصحة، وقد أحسنت القناة بتنفيذ الخبر ونقل نفيه من طرفي النزاع.

- رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني المفرج عنه يدعو إلى المصالحة والحوار، وإطلاق كافة السجناء السياسيين على خلفية فصائلية في سجون الضفة وغزة.

- تقرير مصور: بعد ٣ سنوات من السجن أفرجت سلطات الاحتلال عن رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني عزيز الدويك ٦٠ عاماً والذي اعتقل مع العشرات من نواب ومسؤولي حماس وفور الإفراج عنه تدافع الآلاف من الفلسطينيين لاستقباله (مشاهد لخروج الدويك من السجن واستقبال أهالي)، تسجيل صوتي للدكتور الدويك يتحدث عن إطلاق المعتقلين وإعادة الحياة البرلمانية، تصريح حركة حماس بأن الإفراج عن الدويك كان بعد انتهاء محكوميته، فوزي برهوم المتحدث باسم حماس يتحدث حول الإفراج وأنه بعد انتهاء المحكومية وأنه لا علاقة له باعتبارات أخرى، وهو يؤكد أن اعتقاله كان قراراً سياسياً ظالماً من الاحتلال اليهودي.

- وزير الأمن الداخلي الصهيوني يفتحم باحات المسجد الأقصى في زيارة استفزازية (مشاهد للمسجد الأقصى).

- السلطات الإسرائيلية وافقت على بناء ٣٠٠ منزل بالضفة الغربية (مشاهد بناء).

- ننتياهو يلتقي برئيس وزراء إيطاليا ويبحث معه ملف الاستيطان.

- فاصل: مشاهد جمالية من القدس.

- الرئيس المصري يلتقي بالرئيس الروسي ويؤكد مساندة بلاده لعقد المؤتمر الدولي المقترح؛ لدفع جهود السلام في الشرق الأوسط في موسكو (لقطات من اللقاء).

- تقرير مصور: حول لقاء الرئيس المصري والروسي حول عملية السلام في الشرق الأوسط، الرئيس المصري يتحدث عن دعم المؤتمر المقترح، الرئيس الروسي يتحدث عن صعوبة السلام مع ترجمة صوتية.

- أمين عام الجامعة العربية يبحث مع سعد الحريري تطورات أوضاع الساحة اللبنانية، والرئيس المصري يعقد جلسة مع الحريري ويناقشان الأوضاع بعد الانتخابات (مشاهد من اللقاء).

- مقتل وإصابة ٢٧ شخصاً في انفجار بسوق شعبية شمال بغداد (مشاهد من الموقع).

- اشتعال النار في مبنى التلفزيون بمكة المكرمة، وتلفيات كبيرة، ولا إصابات بين العاملين.

- صاروخ أمريكي من طائرة بلا طيار يعتقد بأنها أمريكية يقتل ٤٥ مسلحاً شمال غربي البلاد في قصف استهدف منطقة قريبة من معقل حركة طالبان الباكستانية، والجيش الباكستاني يعد لشن هجوم ضدها (مشاهد من أفغانستان والقصف).

- مقتل زعيم قبيلة معارض لطالبان باكستان وقائدها بيعة الله محسود (مشهد لرجل محاط بملثمين).

- فاصل: مؤثرات ودعاية للقناة، قناة المجد رؤية رشيدة لمجتمع سعيد.

- وصول مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض إلى أفغانستان لمراقبة تطبيق الإستراتيجية الجديدة الأمريكية ضد طالبان، ومقتل ٣ جنود ألمان في تفجير استهدف دوريتهم، ومقتل مدنيين اثنين في هجوم على قافلة عسكرية للجيش الأمريكي تبنته حركة طالبان، والجيش البريطاني يشن هجوماً جديداً على ولاية هلمند في أفغانستان على معقل لطالبان (مشاهد من أفغانستان وطائرات وجنود).

- قرقيزستان والولايات المتحدة توقعان اتفاقاً باستخدام قاعدة لنقل عتاد غير عسكري (مشاهد من التوقيع).

- وزارة الدفاع الهولندية تعلن أن قراصنة صوماليين أفرجوا عن سفينة

هولندية مختطفة .

- انتخاب مجلس العموم البريطاني (بيركو) رئيساً جديداً له، بعد الرئيس السابق (مايكل مارتن) الذي أرغم على الاستقالة الشهر الماضي في أول سابقة في البرلمان البريطاني بسبب فضائح الإنفاق (مشهد للرئيس الجديد).
- ختام النشرة: أبرز العناوين.

(٢) نشرة الأخبار - قناة الأقصى الفضائية.

مقدم البرنامج:		اسم البرنامج:
يحيى سالم.		نشرة الأخبار.
مدة الحلقة:	تاريخ الحلقة:	القناة:
٣٥ دقيقة.	الأحد ٢٨/٦/١٤٣٠هـ ^(١) .	قناة الأقصى الفضائية.
٤٥ دقيقة.	الاثنين ٢٩/٦/١٤٣٠هـ ^(٢) .	
٥٠ دقيقة.	الأربعاء ١/٧/١٤٣٠هـ ^(٣) .	

المحتوى العام لنشرة أخبار يوم الأحد ٢٨/٦/١٤٣٠هـ وأبرز الملاحظات:

- شارة الأخبار موسيقية.
- ملاحظة: موسيقى وإيقاع في شارة النشرة وقد تكرر التنبيه على هذا الأمر المحرم.
- العناوين: (١) الاحتلال يواصل بناء وتوسيع المستوطنات وليبرمان لا يعتبر ذلك عائقاً أمام تحقيق التسوية. (٢) مبارك يلتقي باراك في

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٥٢.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٥٣.

(٣) نموذج مسح محتوى رقم ٥٤.

القاهرة ووالد شاليط يتهم أولمرت بالتقصير في قضية نجله. (٣) متكي يتهم بريطانيا بالوقوف وراء الاضطرابات في إيران ومظاهرات الاحتجاج تتواصل.

- التفاصيل: -الاحتلال يصادق على منح ٢٥٠ مليون دولار لبناء مستوطنات.

- تقرير مصور: الاستيطان وسرقة الأراضي الفلسطينية وزيادة عدد المستوطنين (مشاهد لمستوطنات)، منح قروض بقيمة ٢٥٠ مليون دولار لمستوطنات الضفة المحتلة، ومنظمات حقوقية داخل الكيان تقول إن الأرقام لا تشكل إلا جزءاً من الحقيقة، وهذه المعطيات تكشف عن الوجه الحقيقي للصهاينة، تصريحات وزير الخارجية ليبرمان الذي قال إن بناء المستوطنات لا يشكل عائقاً أمام التسوية (ليبرمان يتحدث مع ترجمة صوتية).

- اتصال مع الدكتور نظام بركات الخبير في الشؤون الصهيونية حول توسيع المستوطنات وتحدي الإدارة الأمريكية، وأنه جزء من المشروع الصهيوني ومحاولة فرضه كأمر واقع لا يتنازل عنه، وإصرار الموقف العربي على إيقاف بناء المستوطنات.

ملاحظة: ما تضمنه الخبر والتقارير من العرض والتحليل وبيان تناقض العدو الصهيوني حول مسألة الاستيطان والاتصال بالضيف، انحياز إيجابي لقضية عادلة.

- بلدية الاحتلال بالقدس تطلق قمراً صناعياً لمراقبة المواطنين المقدسين بهدف مراقبة ما يسميه الاحتلال بأنه بناء غير مرخص، وتزويد أجهزة الحاسوب بالبلدية بالأبنية القديمة والحديثة (مشاهد من القدس).

- ندوة دولية للاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية وتزامناً مع

- حصار غزة في اليونان (مشاهد من القدس).
- الرئيس مبارك يلتقي باراك في القاهرة ويبدى رفضه للكثير مما ورد في خطاب نتياهو (مشاهد من اللقاء).
- والد الجندي شاليط ينتقد الرئيس الصهيوني السابق أولمرت (والد الجندي شاليط يتحدث منتقداً أولمرت مع ترجمة صوتية).
- اتصال مع مراسل الأقصى في القاهرة حول لقاء مبارك وباراك، ورفض خطاب نتياهو، وبحث الوضع الفلسطيني وملف الجندي شاليط وملف المستوطنات وتأكيد الموقف المصري برفض المستوطنات.
- إذاعة العدو تفيد أن الرئيس الوزراء الصهيوني نتياهو لم يحضر الجلسة الأسبوعية للحكومة، ومصادر إعلانية ترجح أنه بسبب إصابة أحد السائقين المقربين منه بإنفلونزا الخنازير، وارتفاع عدد المصابين في الكيان الصهيوني إلى ٢٧١ مصاب.
- واصلت أجهزة عباس في الضفة اعتقالاتها في صفوف أنصار حماس فخطفت ١٣ بينهم محاضر في الجامعة، والسفير الأمريكي في الكيان الصهيوني يثني على أداء أجهزة عباس وتقديم دعم كبير لها.
- تقرير مصور: أجهزة عباس تواصل تدريبها على أعمال اقتحام وإطلاق نار واختطاف ضد المقاومة (مشاهد لتدريبات عسكرية وعمليات شوارع)، والسفير الأمريكي الأمني يتحدث حول الأجهزة ودعمها، تعليق: هذا إذن هدف مثل هذه التدريبات والمناورات التي تنفذها أجهزة عباس وهذه أجدتها الباطنة والمعلنة التي لم تعد تغطي بغربال.
- ملاحظة: ما ورد في الخبر والتقرير يعبر عن موقف القناة التابعة لحركة المقاومة الإسلامية حماس ويمثل موقفها الراض لموقف السلطة الفلسطينية في الضفة.

- حركة غزة حرة تؤكد إرسال رحلتها الثامنة من قبرص لكسر الحصار على غزة.

- توافق اليوم الذكرى السادسة لاستشهاد القائد القسامي عبدالله القواسمي الذي ارتقى برصاص وحدات إسرائيلية في مدينة الخليل، ونستطلع نبذة عن الشهيد في التقرير التالي.

- تقرير مصور: الشهيد عبدالله القواسمي وسيرته وصور له ومعلومات عنه.

- ملاحظة: مع القول بجواز إطلاق وصف الشهيد والاستشهاد لمن مات في معركة أو ما في حكمها، فإن تخصيص يوم سنوي لذكرى شهيد معين محل نظر، وليس عليه إثارة من علم أو عمل للسلف الصالح، ومن ثم فلا يشرع هذا العمل.

- فاصل موسيقي، مشاهد من فلسطين وغزة وفيها نساء كاشفات الوجه.

- ملاحظة: تكرر التنبيه عن وجود الموسيقى المحرمة وظهور وجوه النساء وهو محرم على الراجع.

- مواجهات بين حركة الشباب المجاهدين والقوات الحكومية في الصومال، واستيلاء مقاتلي الحركة على محور صنعاء، وفرق من الجيش الإثيوبي عبرت الحدود للصومال بعد دعوة رئيس البرلمان الصومالي دول الجوار للتدخل وإنقاذ الحكومة (مشاهد من الصومال، وفيها مذبة غربية كاشفة الشعر).

- ملاحظة: التعبير عن جنود حركة الشباب المجاهدين بوصف (مقاتلين) وصف محايد مناسب لقتال الفتنة، وهناك ملاحظة أخرى تكرر التنبيه عليها وهي ظهور امرأة متبرجة.

- مجلس النواب اللبناني يبدأ أولى جلساته وانتخاب رئيسه نبيه بري

(مشاهد لوزير الخارجية الصهيوني ليرمان).

ملاحظة: خطأ في عرض صورة وزير الخارجية الصهيوني أثناء الخبر، بينما الخبر عن رئيس مجلس النواب اللبناني.

- وزير الخارجية الإيراني يتهم بريطانيا بالتدخل في إيران وتدريب عناصر لتنفيذ تفجيرات، ومقتل عشرة أشخاص في المظاهرات.

- تقرير مصور: المظاهرات والاحتجاجات في إيران، واعتقالات الشرطة، تصريحات وزير الخارجية الإيراني واتهام بريطانيا (مشاهد مظاهرات وعنف واعتقالات)، وزير الخارجية يتحدث مع ترجمة: دور بريطانيا لم يبدأ الآن، بل بدأ قبل ذلك بدعوة الإيرانيين بمقاطعة الانتخابات، ودورها في الملف النووي الإيراني (حسب قول متكي).

- اتصال مع الدكتور مصطفى البباد الخبير في الشؤون الإيرانية حول اتهامات إيران لبريطانيا: تاريخ بريطانيا مع إيران، المظاهرات ليست مدفوعة من طرف خارجي، بل من قلب إيران وموسوي ابن شرعي لنظام الجمهورية، هناك تياران مختلفان وكلاهما يدافع عن النظام الإيراني، ويقبل بولاية خامنئي مرشد الجمهورية، لكن هناك تضخيم للخلاف.

- عشرات القتلى في تفجير شاحنة بكركوك مع اقتراب انسحاب القوات الأمريكية من المدن العراقية.

- تقرير مصور: ستة أعوام من الاحتلال في العراق، لم ير العراقيون فيها إلا دماً وأشلاء أو بقايا منازل أو سيارات بفعل الاحتلال، (مشاهد من العراق)، قتل أكثر من ٢٥، وأصيب أكثر من مائة في انفجار قذيفة هاون في الرمادي (مشاهد الانفجار)، تعليق: فيما لازال المحتل الأمريكي يتربع على صدور العراقيين.

سوق البزورية الأثري في دمشق.

تقرير مصور: حول سوق البزورية في دمشق، ومحلات البيع، ومشاهد من السوق تظهر فيها نساء كاشفات الوجه وبعضهن كاشفات الشعر ولابسات الضيق من اللباس، ولقاءات مع بعض الباعة في السوق.

ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور النساء المتبرجات وحرمة ذلك.

ختام النشرة: أبرز العناوين.

المحتوى العام لنشرة أخبار يوم الأربعاء ١٤٣٠/٧/١هـ وأبرز الملاحظات:

شارة الأخبار: كما تقدم

العناوين:

(١) بعد أوامر عباس بالإفراج عن مختطفي حماس بالضفة، أجهزته الأمنية تتخطف مزيداً من أنصار الحركة.

(٢) خلال مؤتمر القدس عاصمة الثقافة في اليونان إدانة أوروبية لحصار غزة ودعوات لتطبيق القانون الدولي.

(٣) الأوروبيون يعتبرون الاتهامات الإيرانية غير مقبولة، والهدوء يعود لطهران بعد تظاهرة احتجاجية فرقته الشرطة.

التفاصيل:

على الرغم من قرار محمود عباس بالإفراج عن المختطفين من كوادر وأنصار حماس في الضفة المحتلة، شنت أجهزته الأمنية حملة اعتقالات واسعة شملت أكثر من ٣٠ من أنصار الحركة، في حين اعتقلت قوات الاحتلال أكثر من ١٢ فلسطينياً بالضفة، واختطفت نجل النائب مريم صالح.

تقرير مصور: حول المداهمات والاختطافات من الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية التابعة للرئيس محمود عباس المنتهية ولايته،

وتعليق حركة حماس على قرار عباس الإفراج عن مختطفين، واعتقال قوات الاحتلال عدداً من الفلسطينيين، ورد فعل المجلس التشريعي على خطف ابن النائب مريم صالح، (مشاهد من فلسطين وجنود وأجهزة أمنية ومتحدث حماس، وقوات احتلال).

- اتصال هاتفي مع عمر عبدالرازق عضو المجلس التشريعي حول قرار الرئيس عباس الإفراج عن بعض المعتقلين، وأن القرار هو الإفراج عن مجموعات بحسب ما تراه الأجهزة مناسباً، وأن حماس تعده هامشياً في ظل استمرار الاعتقالات، وأن خمسة من الأسماء المعلن عنها سبق الإفراج عنهم قبل شهر، والاعتداء على منزل النائب مريم صالح وخطف ابنها من قبل قوات الاحتلال.

- اتصال مرثي مع الدكتور إسماعيل رضوان عضو لجنة المصالحة عن حركة حماس حول موقف الحركة من استمرار الاعتقالات، وتغطية جرائم الضفة، وعدم صدق تصريحات الإفراج، والمطالبة بإخراج جميع المعتقلين لدى السلطة والكف عن الاعتقالات.

- أجهزة عباس تواصل اختطاف زوجات الأسرى والشهداء.

- تقرير مصور حول اختطاف زوجات بعض الأسرى والشهداء في نابلس والتحقيق معهم.

- سلام فياض يزعم أن الفلسطينيين يريدون أن يبنوا جسور ثقة مع الصهاينة مساوياً بين ما يعانيه الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال وما أسماه آلام الصهاينة.

- لقاء مسجل: سلام فياض يتحدث حول بناء الجسور والاحترام وبناء الثقة مع الصهاينة.

- حركة حماس ترد على تصريحات فياض على لسان فوزي برهوم

- الناطق باسم حماس.
- لقاء مسجل مع فوزي برهوم: يذكر أن فياض غير شرعي ولا يحق له التحدث باسم الشعب الفلسطيني، وتحذير من تصفية المقاومة وتعزيز الانقسام.
- بلدية وشرطة الاحتلال في القدس تنهي عملية دهم بعض الأحياء وتسلم إخطارات هدم بلغت ٦٥ إخطاراً لمبانٍ وشقق سكنية، وبلغ عدد المنازل المهدومة منذ الاحتلال ١٢ ألف منزل.
- تقرير مصور حول الاعتداءات على القدس منذ عام ١٩٦٧م وهدم المنازل والمواقع الأثرية والحفريات تحت المسجد الأقصى والاعتداءات على المساجد (أرقام ومعلومات مكتوبة).
- عقدت جمعية الصداقة الفلسطينية اليونانية وتجمع (أوروبيون لأجل القدس) مؤتمراً بعنوان: من القدس إلى غزة شعب واحد وقضية واحدة، بمناسبة القدس عاصمة للثقافة العربية.
- لقاء مسجل: رئيس اللجنة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة: حقوق الإنسان في فلسطين معطلة وقرارات الأمم المتحدة لا تطبق والقوي هو من يظلم ويقتل ويحاصر غزة (ترجمة صوتية).
- عضو مجلس الشيوخ الإيطالي يشيد بالديموقراطية في غزة على الرغم من الحصار.
- افتتاح مستشفى العيون التخصصي في مدينة غزة.
- تقرير مصور حول المستشفى ولقاءات مع بعض الأطباء والمرضى وتظهر امرأة كاشفة الوجه.
- ملاحظة: ظهور وجه المرأة محرم على الصحيح.
- في الملف الصهيوني: قالت صحيفة (معاريف): إن عدداً كبيراً من

الجنود الصهاينة الذين شاركوا في الحرب الأخيرة على غزة لازالوا يرقدون في المستشفيات ويعانون من إصابات خطيرة، مما يؤكد قوة التصدي من المقاومة في غزة.

- تقرير مصور: حول انتهاء حرب غزة وهزيمة الاحتلال على الرغم من تدمير غزة ووجود قتلى وجرحى العدو (مشاهد من غزة وقتل ومستشفيات وإسعافات).

- ارتفاع المصابين بإنفلونزا الخنازير في الكيان الصهيوني إلى ٢٩٠ حالة.

- اتصال هاتفي مع الدكتور أكرم العدلوني رئيس مؤسسة القدس الدولية حول المؤتمر الذي أقيم في اليونان بشأن القدس، وحديث حول القضية الفلسطينية والحصار الظالم.

- فاصل: أبيات شعرية ومشاهد من فلسطين.

- اعتبر الاتحاد الأوروبي الاتهامات الإيرانية لدول أوروبية بالتدخل في الانتخابات الإيرانية غير مقبولة ولا أساس لها، وروسيا تدعو إيران لتسوية الخلاف مع المعارضة، والحرس الثوري يهددها.

- تقرير مصور: الأزمة السياسية في إيران والمظاهرات والتصدي لها من قوات الأمن (مشاهد مظاهرات وعنف في الشوارع)، اتهامات الرئيس ووزير الخارجية لأمريكا وبريطانيا (مشاهد للوزير).

- اتصال هاتفي مع الدكتور طلال عتريسي الخبير بالشؤون الإيرانية حول علاقة الصهاينة بإيران، وتصريحات ننتياهو حول إيران، وتورط أطراف خارجية في إيران، وأنه غير مستبعد وله نظائر في السابق.

- مقتل ٢٧ شخصاً في هجمات منفصلة في بغداد.

- تقرير مصور حول سلسلة الانفجارات في بغداد، (مشاهد من بغداد

- وشخص يتحدث في مكان الانفجار).
- قصف مدفعي ثقيل في أماكن في العاصمة الصومالية مقديشو رداً على هجمات بالقذائف على القصر الرئاسي (مشاهد شوارع ومستشفيات وجرحى)، وإعلان الحكومة حالة الطوارئ.
- الرئيس الروسي يحذر أن بلاده لن تنزع الأسلحة النووية إلا بعد الاتفاق مع أمريكا.
- ١٢٠ ألف طفل وطفلة يشاركون في المخيمات التي تقيمها حركة حماس؛ لحفظ القرآن وتعلم الدين والفقه والسيرة والترفيه وملء الفراغ.
- تقرير مصور: الإجازة الصيفية والأطفال، مقدمة التقرير كاشفة الوجه، وأطفال يمارسون نشاطات، وأطفال آخرون يتحدثون عن النشاطات، وفتيات كاشفات الوجه، ولقاء مع فتاة تبلغ ١٤ عاماً كاشفة الوجه، ولقاءات مع نساء منقبات حول النادي والنشاطات.
- ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور وجه المرأة وهو محرم على الصحيح، وخاصة في حق الشابات.
- ختام النشرة: أبرز العناوين.
- المحتوى العام لنشرة أخبار يوم الثلاثاء ٣٠/٦/١٤٣٠ هـ وأبرز الملاحظات:
- شارة الأخبار: كما تقدم.
- العناوين:
- (١) هنية يعتبر إغلاق المجلس التشريعي في وجه دويك برام الله مناورة مرفوضة ويؤكد شرعيته لرئاسة المجلس .
- (٢) محكمة صهيونية تبرئ جنوداً أدينوا بالاعتداء على فلسطينيين، وتقارير تؤكد استخدام الاحتلال التعذيب الشديد ضد الأسرى.

- (٣) الأسد يؤكد عدم وجود شريك حقيقي للسلام في المنطقة، ووزراء الخارجية العرب يرحبون بخطاب أوباما الأخير في القاهرة.
- التفاصيل: -رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية يعتبر إغلاق المجلس التشريعي في وجه دويك مناورة مرفوضة، ولها أبعاد تدل على عدم الاعتراف بشرعيته.
- لقاء مسجل: هنية يتحدث حول إغلاق المجلس التشريعي وأبعاده وأحقية الدكتور دويك برئاسته، وإشادة بنائب رئيس المجلس الدكتور أحمد بحر خلال فترة اعتقال دويك.
- تقرير مصور: حول الاحتفالات في غزة واستقبال المهنيين وكلمات الاحتفال ومطالبات بالإفراج عن بقية الأسرى (مشاهد احتفال وظهور نساء كاشفات الوجه).
- ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور وجه المرأة وهو محرم على الصحيح.
- حركة حماس تتلقى دعوة للحوار آخر الشهر؛ لمناقشة أوضاع وملف الاعتقالات.
- تقرير مصور: ألعيب سياسة أم تشتت قرار وخلاف في الضفة، هذا ما قاله المراقبون بعد قرار عباس تبييض السجون من المعتقلين، في حين تزداد الاعتقالات (مشاهد عباس واجتماعات وجنود مسلحين واقتحام مبان).
- برأت محكمة صهيونية أربعة جنود صهاينة اعتدوا على فلسطيني عند مدخل القدس، والجنود الصهاينة يقومون بالاعتداء على المواطنين بشكل مستمر (مشاهد جنود صهاينة وشوارع، ثم مشهد مسجل لمواطن فلسطيني يأمره جنود الاحتلال بضرب نفسه ويضحكون عليه).
- قوات الاحتلال تمارس أنواعاً من التعذيب للأسرى، واللجنة العامة

ضد التعذيب في الكيان الصهيوني تقول: إن الاحتلال اعتاد على تكبير الأسرى بطريقة مؤلمة ومذلة.

- تقرير مصور: حول تعذيب الأسرى والإهانة والإهمال الطبي (مشاهد اعتقال وسجناء وعنابر سجن) وتقارير حول سوء المعاملة وفرض الزي البرتقالي.

- اتصال مرئي مباشر من بيروت مع الدكتور حسن جوني أستاذ القانون الدولي حول أساليب الاحتلال في تعذيب الأسرى وعدم وجود مطالبات قانونية ضده، وعدم إعطاء الاحتلال صفة أسير حرب للأسرى الفلسطينيين، والتنديد الدولي حول هذه الاعتداءات.

- وسائل الإعلام العبرية تقول: إن وزير الحرب الصهيوني إيهود باراك وقع على خطة لبناء ٦٠ مبنى تم إنشاؤها في حكومة أولمرت بشكل غير قانوني، ويحرم سكان القرى الفلسطينية المجاورة من زراعتها أو الوصول إلى أراضيهم.

- تقرير مصور حول خطة البناء الجديدة وأثرها على سكان القرى (مشاهد بناء مبان).

- اتصال مع عبدالهادي حنتش الخبير بشؤون الأراضي والاستيطان حول تفسير النهم الصهيوني في قضم الأراضي الفلسطينية، وأن الاستيطان غير متوقف، والهدف تفرغ الأرض من سكانها.

- رضخت أغلب قيادات حركة فتح لطلب رئيس السلطة المنتهية ولايته محمود عباس عقد المؤتمر السادس للحركة على الرغم من الانتقادات والخلافات داخل فتح.

- تقرير مصور: حول عقد اجتماع فتح في العاصمة الأردنية، كلام لبعض المتحدثين حول الخلافات، وموقف الأردن من حماس وعدم

الوقوف على بعد واحد من الحركتين.

- وزير الصحة الفلسطيني يحذر من دخول إنفلونزا الخنازير في القطاع في هذه الظروف.

- لقاء مسجل مع وزير الصحة حول المرض وضعف قدرة الوزارة.

- اعتبرت الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة دخول الحصار عامه الرابع جريمة ضد الإنسانية.

- تقرير مصور: حول غزة (مشاهد شوارع غزة، ومشاهد سكان فيهم نساء كاشفات الوجه، ومشاهد لجرحى في المستشفيات).

ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور وجه المرأة وهو محرم على الصحيح.

- لقاء مباشر صوت وصورة مع حمدي شعت مسؤول اللجنة الحكومية لرفع الحصار حول الحملة الأوروبية، وما يمكن أن تفعله تجاه قطاع غزة.

- المحكمة المركزية الصهيونية تصدر عقوبة سجن ٥ سنوات ونصف على وزير المالية الأسبق بعد إدانته باختلاس أموال (مشاهد من المحكمة)، والحكم على وزير العدل السابق بالسجن أربع سنوات (مشاهد من المحكمة وفيها نساء سافرات).

ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور النساء السافرات وهو محرم.

- تظاهرة في باريس من عشرات الفرنسيين والعرب استنكاراً للزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الصهيوني نتياهو ولقائه بالرئيس الفرنسي (مشاهد من لقاء نتياهو وساركوزي)، وانتقاد السياسة الأوروبية المهادنة للسياسات العدوانية الصهيونية.

- فاصل: آهات ومؤثرات ومشاهد من القدس، ثم مؤثرات موسيقية.

ملاحظة: تكرر التنبيه على المؤثرات الموسيقية وهي محرمة.

- أكثر من ٥٠ قتيلًا في العراق في هجوم بمدينة الصدر.
- الرئيس السوري يؤكد بعد لقائه الرئيس اليوناني أن الشريك الحقيقي للسلام في الكيان الصهيوني غير موجود، والرئيس الصهيوني يقول: إنه مستعد لمحادثات للسلام مع الأسد (مشاهد للرئيس السوري).
- رحب مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري بما تضمنه خطاب الرئيس أوباما لفتح صفحة جديدة مع العالمين العربي والإسلامي، وأمين الجامعة يدعو إسرائيل للقبول بالمبادرة العربية.
- تقرير مصور: حول اجتماع وزراء الخارجية وجهود السلام (مشاهد المؤتمر ويظهر فيه نساء سافرات)، وتصريحات لرئيس الكيان الصهيوني وروسيا.
- ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور النساء السافرات وهو محرم.
- اتصال مع مراسل القناة في القاهرة ناصر حجازي حول اجتماع وزراء الخارجية وأبرز النقاط في البيان الختامي.
- المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية يؤكد عدم التراجع أمام المعارضة.
- تقرير مصور: حول أحداث المظاهرات والاحتجاجات على الانتخابات، والمرشح محسن رضائي يسحب شكواه ضد الانتخابات، (مشاهد شوارع وفيها نساء بعضهن كاشفات الوجه والشعر)، وشرطة الشعب والحرس الثوري تسيطر على الشوارع في إيران (مشاهد لمواجهات وعنف).
- ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور النساء السافرات وهو محرم.
- ارتفاع حصيلة شهداء الهجوم الأمريكي بطائرة دون طيار إلى ٦٠ قتيلًا، والجيش الباكستاني يواصل حملته ضد قوات بيت الله محسود زعيم طالبان باكستان (خريطة باكستان).

ملاحظة: الموقف من هذا الحادث وإطلاق وصف الشهداء على ضحايا الهجوم صحيح في الجملة، لكونهم مسلمين مدنيين قتلوا ظلماً بسلاح العدو المحتل.

- حركة حماس تقيم عشرات المخيمات في غزة لاستغلال وقت الطلاب.
- تقرير مصور حول المخيمات الصيفية تحت شعار: مخيمات غزة للقدس غزة، (مشاهد من المخيم، وطلاب يتحدثون عنه).
- ختام النشرة: أبرز عناوين.

٣) نشرة الأخبار - قناة الشارقة الفضائية.

اسم البرنامج:

نشرة الأخبار الرئيسية.

القناة:	تاريخ الحلقة:	مدة الحلقة:
قناة الشارقة الفضائية.	الأحد ٢٨/٦/١٤٣٠هـ ^(١) .	نصف ساعة.
	الاثنين ٢٩/٦/١٤٣٠هـ ^(٢) .	نصف ساعة.
	الثلاثاء ٣٠/٦/١٤٣٠هـ ^(٣) .	نصف ساعة.
	الأربعاء ١/٧/١٤٣٠هـ ^(٤) .	نصف ساعة.

المحتوى العام لنشرة أخبار يوم الأحد ٢٨/٦/١٤٣٠هـ وأبرز الملاحظات:

- شارة الأخبار: مؤثرات موسيقية، وقد تقدم التنبيه عليها.
- المذبة: تلبس الحجاب على رأسها وكشفت وجهها فقط دون زينة.

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٥٥.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٥٦.

(٣) نموذج مسح محتوى رقم ٥٧.

(٤) نموذج مسح محتوى رقم ٥٨.

ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور وجه المرأة وهو محرم على الصحيح، ويتأكد الحكم ههنا في تولي المرأة تقديم النشرة الإخبارية كاملة، ثم إنه لا حاجة معتبرة لظهور المرأة أصلاً وقيامها بهذا العمل دون الرجل.

- العناوين:

(١) بعد يوم من الاشتباكات الدامية قادة المعارضة يصعدون موقفهم، وقادة النظام يشجبون التدخل الغربي في الشأن الداخلي.

(٢) عباس يبحث مع خادم الحرمين الشريفين مسيرة التسوية، والاحتلال يخصص ٢٥٠ مليون دولار لتوسيع المغتصبات.

(٣) ارتفاع عدد ضحايا تفجير كركوك إلى ٧٣ قتيلًا، وبغداد تسلم لندن جثتي رهينتين بريطانيتين.

- التفاصيل: -ولي العهد ونائب حاكم الشارقة يكرم عشرة مدرسين متميزين.

- تقرير مصور: تكريم المدرسين من ولي العهد واستقباله لهم، ومنهم نساء كاشفات الوجه وبعضهن منقيات، ثم ولي العهد يقوم بتسليم الجوائز مع مصافحة المدرسين دون المدرسات.

ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور وجه المرأة وهو محرم على الصحيح. هدوء حذر يسود طهران بعد يوم دام، وانضمام آية الله منتظري إلى منتقدي النظام.

- تقرير مصور: حول الاضطرابات في إيران (مشاهد شوارع، ومقتل ١٠ أشخاص واستهداف ضريح الخميني، واستهداف صلاحيات مرشد الجمهورية، وانضمام منتظري للمعارضين (صور له)، اتهام السلطات للغرب والإعلام الغربي، وطرده الإذاعة البريطانية.

- تصاعد التوتر بين إيران والغرب، ووزير الخارجية يؤكد تأمر بريطانيا

ضد بلاده، ورئيس البرلمان يطلب إعادة النظر في العلاقات مع أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا، والرئيس الإسرائيلي يأمل اختفاء الحكومة الإيرانية.

- تقرير مصور: رفض وزير الخارجية البريطاني اتهامات إيران لبلاده (الوزير يظهر في مشاهد وهو يتحدث)، وهجوم وزير الخارجية الإيراني على بريطانيا (مشاهد له وهو يتحدث)، ومهاجمة مرشد الجمهورية بريطانيا لتدخلها في إيران (مشاهد عنف)، والرئيس نجاد يحذر الغرب (مشاهد له)، ورئيس البرلمان يتحدث (مشاهد له)، في العواصم والمدن الغربية مظاهرات ضد النظام الإيراني (مشاهد للمظاهرات)، والمستشارة الألمانية (ميركل) طالبت بالسماح للمظاهرات والإفراج عن المعتقلين وإعادة فرز الأصوات (مشاهد لها وهي سافرة)، ووزير الخارجية الإيطالي يعبر عن حزنه على وقوع خسائر بشرية، (مشاهد من إيطاليا تظهر فيها شابات سافرات في الشوارع).

ملاحظة: يظهر من الخبر والتعليق ونقل تصريحات المسؤولين وأحداث المظاهرات أن الخبر موجه ويعبر عن موقف مخالف لسياسة النظام الإيراني الشيعي في المنطقة، وملاحظة أخرى تكرر التنبيه عليها وهي ظهور النساء سافرات وهو محرم.

- خادم الحرمين الشريفين يعقد جلسة مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس حول تطورات القضية الفلسطينية (مشاهد وصول عباس).

- سلطات الاحتلال تعلن ٢٥٠ مليون دولار لتوسيع وإقامة المزيد من المغتصبات الإسرائيلية، واشتباك المئات من العرب المحتجين داخل الكيان الإسرائيلي مع الشرطة خلال احتجاجهم على ما يعانونه من تمييز وعنصرية من سلطات الكيان.

- تقرير صوتي: حول سياسة التمييز والإهمال في القرى العربية الدرزية والشركسية داخل أراضي ٤٨، وتنظيمهم مظاهرات أمام مكتب نتيهاو، انتهت باشتباكات وضرب لرجال الدين الدروز وإصابات واعتقالات (مشاهد للمظاهرة والاشتباكات)، وميزانية لتوسيع المغتصبات تقدر بـ ٢٥٠ مليون دولار في حين تعاني البلديات العربية من الشح.

- ارتفاع عدد قتلى التفجير الذي استهدف (مسجد الرسول الأعظم) في كركوك إلى ٧٣ قتيلاً و ٢٠٠ جريح (مشاهد لموقع التفجير).

- البريطانيون يتسلمون جثتين لرهينتين بريطانيتين من الرهائن الخمسة المحتجزين في العراق (مشاهد لوزير الخارجية البريطاني وهو يتحدث ثم مشاهد من العراق).

- عناوين جديدة قبل الفاصل:

(١) حكومة مقديشو تعلن حالة الطوارئ في مقديشو، ومقاتلو المعارضة يحذرون الدول المجاورة من مغبة إرسال قوات إلى الصومال.

(٢) مقتل جنديين أمريكيين في هجوم صاروخي بأفغانستان، وقرار أمريكي مختطف على أيدي طالبان.

- فاصل: دعايات لبعض برامج القناة مع مؤثرات موسيقية (تقدم التنبيه على الموسيقى).

- وجه المقاتلون الإسلاميون تحذيراً شديداً للهجرة إلى الدول المجاورة من مغبة إرسال قوات للبلاد على لسان المتحدث باسم حركة الشباب المجاهدين، وهجوم لقوات الحركة على الحكومة (مشاهد شوارع وإطلاق نار)، والحكومة تفرض حالة الطوارئ، والبرلمان يدعو الدول المجاورة لنشر قوات بالصومال (مشاهد مصابين في مستشفى

بعضهم نساء كاشفات الوجه فقط) تكرر التنبيه عليها.

- مقتل جنديين أمريكيين وإصابة ستة في هجوم على قاعدة باجرام بأفغانستان.

- تقرير مصور: حول الهجوم على قاعدة باجرام، مشاهد للقاعدة والجنود ومعهم بعض الأفغان، وإعلان حلف الأطلسي مقتل جنديين من قواته وإصابة ثلاثة هولنديين في هجوم استهدف أليتهم، ومقتل ثلاثة مدنيين في تبادل إطلاق نار بين قوات طالبان وجنود أفغان، وهروب مراسل نيويورك تايمز من اختطاف طالبان (مشاهد للصحف وصور).

- دعا البيان الختامي لقادة إفريقية الجنوبية إلى حل تفاوضي في مدغشقر (مشاهد لمتحدث في البيان، ومشاهد لموظفات سافرات في المؤتمر) تكرر التنبيه عليها.

- إعلان وزارة الصحة السعودية إصابات جديدة بإنفلونزا الخنازير لتصل الحالات إلى ٣٥ حالة، و٥ إصابات في مصر لتصبح الحالات ٣٩ حالة، وفي المغرب تاسع حالة، وفي الأراضي المحتلة في فلسطين ٥٢ إصابة.

- مقتل ١٦ وإصابة ٤٣ في انفجار داخل مصنع زجاج في الصين (مشاهد للحادث والأنقاض).

- إصابة ٣٧ طالباً في انقلاب بحافلة تشيكية (مشاهد من موقع الحادث).

- ختام النشرة: أبرز العناوين.

المحتوى العام لنشرة أخبار يوم الإثنين ٢٩/٦/١٤٣٠هـ وأبرز الملاحظات:

- شارة الأخبار: كما تقدم.

- العناوين:

- (١) أكثر من ٢٦ قتيلاً وعشرات الجرحى في تفجيرات وهجمات مختلفة طالت بغداد وبعقوبة والموصل.
- (٢) براون يبدي قلقه على مصير الرهائن البريطانيين في العراق، والعثور على الرهائن الستة الأجانب أحياء في اليمن.
- (٣) الحرس الثوري الإيراني يهدد برد حاسم ضد من أسماهم مسيبي الشغب، وطهران تلوح بطرد دبلوماسيين أوروبيين.
- التفاصيل:
- رئيس دولة الإمارات يبعث برقية لأmir قطر بذكرى توليه مقاليد الحكم في بلاده، وبرقية مماثلة من نائب رئيس الدولة ومن حاكم الشارقة.
- مقتل وإصابة العشرات في تفجيرات وهجمات في بغداد وبعقوبة بينهم جنديان من جنود الاحتلال الأمريكي، وتأتي الهجمات مع قرب خروج قوات الاحتلال الأمريكي من المدن العراقية حسب الاتفاق الأمني.
- تقرير مصور: انفجار سيارة في الشارع الرئيسي ببغداد، وقنبلة في مدينة الصدر قرب حافلة بها تلاميذ قتل منهم ثلاثة وأصيب ١٣ آخرين، (مشاهد للتفجيرات والحافلة)، وانفجار في سوق مكتظة (مشاهد من السوق)، وهجوم بسيارة متفجرة على نقطة تفتيش، واستهداف دورية عراقية في بعقوبة، ومقتل ٥ في الموصل في هجمات متفرقة (مشاهد من الحوادث).
- رئيس الوزراء البريطاني يقول: إن حكومته بذلت ما تستطيع تجاه الرهائن في العراق.
- تقرير مصور: براون يحث الخاطفين على إطلاقهم (مشاهد له وهو يتحدث خلال التعليق)، وأنه تحدث إلى رئيس الوزراء العراقي حول

الرهائن، ومعلومات حول الرهائن وصور لهم، ووزير الخارجية البريطاني يقول: إن وضع الرهائن خطير، (مشاهد له وهو يتحدث)، وقالت تقارير غير مؤكدة: إن أحد الرهائن انتحر.

- في اليمن عثر على الرهائن الأجانب الستة أحياء وسلموا إلى جماعة الحوثي في صعدة.

- هدد الحرس الثوري الإيراني بمواجهة المتظاهرين (مشاهد للاشتباكات والمظاهرات)، والمتحدث باسم مجلس صيانة الدستور يذكر أن عدد الأصوات تجاوز في إقليم عدد الناخبين، لكن هذا لا يؤثر في نتيجة الانتخابات، (مشاهد له وهو يتحدث)، ولجنة السياسة الخارجية في البرلمان تطالب بإعادة النظر في العلاقة ببعض الدول (مشاهد لاجتماعات)، والمتحدث باسم الخارجية يتهم وسائل إعلام أوروبية (مشاهد له).

- وزير الخارجية الإماراتي يقول: إن التدخل في الشؤون الداخلية لإيران غير مقبول من أي طرف.

- وزير الخارجية السوري يدعو إلى عدم التدخل في الشؤون الداخلية لإيران وأنه يضر بالحوار بين واشنطن وطهران، وأن الرهان على إسقاط النظام الإيراني رهان خاسر حسب قوله.

- عناوين جديدة بعد الفاصل:

(١) تفجير ضخيم يستهدف رئيس جمهورية أنغوشيا الروسية، ومدفيدف يطالب بتكثيف الحملة ضد ما يدعى بالإرهاب.

(٢) مقتل ستة أشخاص في انفجارين كبيرين في مدينة خوست الأفغانية، والطائرات الباكستانية تستهدف منطقة القبائل.

- فاصل: إعلان لبعض برامج القناة وتظهر فيه امرأة كاشفة وجهها

ووضعت الكحل والمكياج.

ملاحظة: ظهور وجه المرأة محرم على الصحيح، وأما ظهور الكحل وزينة الوجه فمحرم بالإجماع.

- أعلن الرئيس الصومالي حالة الطوارئ في البلاد بعد زيادة هجمات المقاتلين الإسلاميين في مقديشو، (مشاهد من الصومال وجنود وآليات).

ملاحظة: التعبير عن جنود حركة الشباب المجاهدين بوصف (مقاتلين) وصف محايد مناسب لقتال الفتنة الذي لم تتضح ملابساته وحقائقه.

- هجمات جوية باكستانية على مواقع حركة طالبان تقتل ٢١ شخصاً بينهم ٦ مدنيين.

- تقرير مصور: احتدام المواجهات بين الجيش الباكستاني وقوات طالبان (مشاهد جنود وآليات وعمليات وآثار تفجير وهجوم).

- أوباما يؤكد استعداد بلاده لمواجهة إطلاق صاروخي من كوريا الشمالية (مشاهد لأوباما)، وكوريا الشمالية تتهم واشنطن وتحتج على اعتراض السفن الكورية وتفتيشها.

- نجاة الرئيس الأنغوشي من اغتيال بعد تعرض سيارته لهجوم بعبوة ناسفة، وقتل بسببه عدد من مرافقيه، وأدان الرئيس الروسي محاولة الاغتيال في اجتماع مع رئيس جمهورية الشيشان وطالبه فيها بتكثيف حملته ضد ما دعاه الإرهاب.

- تقرير مصور: حول تعرض سيارة الرئيس الأنغوشي لاعتداء ومشاهد للحادث، وأخرى للمستشفى تظهر فيها مرضات سافرات، والرئيس الروسي يدين العمل ويأمر بالتحقيق وشن هجوم على من سماهم قطاع الطرق (مشاهد له)، ومعلومات عن الرئيس الأنغوشي وهو

ضابط مظاهرات روسي سابق عين رئيساً لأنغوشيا.

ملاحظة: التعبير بعبارة الشك والتبرؤ (ما دعاه) و(من سماهم) مهم في نقل الأخبار المحتملة أو المنقولة من طرف مخالف، ولاسيما أن المستهدف ضابط روسي سابق عينته روسيا حاكماً لأنغوشيا.

ملاحظة: تكرار التنبيه على ظهور صور النساء السافرات وهو محرم.

- بريطانيا تتعهد بتقديم مساعدات لزمبابوي بلغت ٥ ملايين جنيه.

- وزارة الصحة اللبنانية تعلن عن ٥ حالات إنفلونزا الطيور ليصل العدد إلى ٢٥ حالة، وفي الجزائر ثاني إصابة، وفي كردستان العراق إصابة ٦ نساء رياضيات خلال وجودهن في الولايات المتحدة، وفي مصر بلغ العدد ٤٠ حالة، وفي السعودية ٣٩ حالة، وأول حالة في إيران، وحالة وفاة في الفلبين والإصابات ٤٤٥ حالة (مشاهد من المستشفيات وتحاليل وفيها ممرضات سافرات).

ملاحظة: تكرار التنبيه على ظهور صور النساء السافرات وهو محرم.

- البرلمان الأسترالي يوبخ زعيم المعارضة لاتهامه الزائف لرئيس الوزراء (مشاهد من البرلمان وفيها نساء كاشفات الشعر والوجه).

ملاحظة: تكرار التنبيه على ظهور صور النساء السافرات وهو محرم.

- ختام النشرة: أبرز العناوين.

المحتوى العام لنشرة أخبار يوم الثلاثاء ٣٠/٦/١٤٣٠هـ وأبرز الملاحظات:

- شارة الأخبار: كما تقدم.

- العناوين:

(١) رئيس دولة الإمارات يتلقي رسالة شفوية من الرئيس اليمني، ويستمع من نائب الرئيس اليمني إلى تطورات الوضع في اليمن.

- (٢) الدويك يخرج من سجون الاحتلال بعد ثلاث سنوات من الاعتقال داعياً الفلسطينيين إلى الوحدة والتصالح والحوار.
- (٣) مبارك يؤكد تأييده اقتراح روسيا عقد مؤتمر موسكو للشرق الأوسط، ويوقع مع ميديفيد اتفاقية تعاون إستراتيجية.
- التفاصيل:
- رئيس الإمارات يتلقى رسالة شفوية من الرئيس اليمني ويستقبل نائب الرئيس اليمني (مشاهد اللقاء وتظهر امرأة في الحضور كاشفة الوجه).
- ولي العهد ونائب حاكم الشارقة يترأس الاجتماع الأسبوعي للمجلس التنفيذي لإمارة الشارقة (مشاهد من الاجتماع وفيها امرأة كاشفة الوجه).
- ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور وجه المرأة وهو محرم على الصحيح.
- الاحتلال يفرج عن عزيز الدويك رئيس المجلس التشريعي بعد ٣ سنوات من الاعتقال.
- تقرير مصور: حول خروج الدويك واستقبال أعضاء من حماس وفتح للدويك وتصريحات له حول الأوضاع (مشاهد خروج الدويك واستقبال الناس له، ومشاهد نساء وأطفال فرحين وبعض النساء كاشفات الوجه).
- اقتحام وزير الأمن اليهودي لباحات المسجد الأقصى (مشاهد من الأقصى).
- اعتصام المئات من عائلات الأسرى الفلسطينيين على معبر بيت حانون للمطالبة بإطلاق سراحهم (مشاهد للعائلات على المعبر).
- الرئيس المصري يؤيد اقتراح موسكو عقد مؤتمر للسلام في الشرق الأوسط بعد محادثاته مع الرئيس الروسي في القاهرة.

- تقرير مصور: حول وصول الرئيس الروسي لمصر وملفات العلاقات الثنائية وخصوصاً الاقتصادية واقتراح مؤتمر للشرق الأوسط في موسكو (مشاهد للزيارة والاجتماع)، ودعم مصري لاقتراح موسكو.
- قوات الأمن العراقية تقول: إنها عثرت على خمس حاويات من غاز الكلور معدة للتفجير في سامراء، والتي تشهد الخميس المقبل زيارة مهمة يشارك فيها مليون زائر، إحياءً لذكرى وفاة الإمام علي الهادي أحد الأئمة الاثني عشر المعصومين لدى الشيعة.
- ملاحظة: من المهم في نقل هذا الخبر نسبة القول بعصمة الأئمة الاثني عشر لمذهب الشيعة؛ لثلاثيهم النقل المجرد إقرار أو تبني مثل هذه العقائد الفاسدة، وكان الأولى بالقناة وهي قناة سنية أن تعبر عن الخبر بعبارة أكثر وضوحاً في بيان فساد هذا المعتقد، أو تعبر عنه بإحدى عبارات الشك والتبرؤ، أو تكف عن الإشارة إلى هذا المعتقد، حمايةً لجناب التوحيد.
- نقل جرحي من تفجير كركوك إلى تركيا؛ لتلقي العلاج (صور لجرحي منهم نساء كاشفات الوجه).
- ملاحظة: تكرار التنبيه على ظهور وجه المرأة وهو محرم على الصحيح.
- مقتل أمريكي في نواكشوط بموريتانيا يعمل مديراً لمدرسة.
- عناوين جديدة: (١) إيران تمنع تظاهرة في العاصمة ومجلس صيانة الدستور يؤكد شرعية الانتخابات. (٢) قصف أمريكي على مواقع في منطقة القبائل الباكستانية، ومقتل زعيم منشق عن طالبان.
- فاصل: موسيقى ودعاية لبرامج القناة.
- ملاحظة: تكرار التنبيه على الأصوات الموسيقية وهي محرمة على الصحيح.
- تقرر أن الرئيس الإيراني سيؤدي هو وحكومته اليمين الدستورية أمام

مجلس الشورى بعد المصادقة على نتيجة الانتخابات ومنع المظاهرات.

- تقرير مصور: المتحدث باسم مجلس صيانة الدستور يقرر صحة الانتخابات (مشاهد للمتحدث)، والاضطرابات والمظاهرات ضد الانتخابات (مشاهد)، احتجاز الشرطة المئات، وألغت اتحادات طلابية تظاهرة أمام سفارة بريطانيا، وانتقادات الحكومة لأمين الأمم المتحدة (مشاهد للأمين يتحدث)، رئيس الوزراء البريطاني يأمر بطرد دبلوماسيين إيرانيين (مشاهد له).

- الرئيس الأمريكي يدين العنف ضد المتظاهرين في إيران وما دعاه بالممارسات الظالمة للنظام الإيراني بحق المتظاهرين، وأكد أن أمريكا لا تتدخل في الشأن الإيراني وأن اتهامات طهران كاذبة وعشوية (مشاهد أوباما يتحدث).

- الشرطة الباكستانية تعلن أن مسلحاً قتل قائداً منشقاً عن زعيم طالبان محسود، والجيش الباكستاني يشن هجوماً على مواقع طالبان مما أسفر عن مقتل ستة أشخاص، وقال مسؤولون باكستانيون: إن طائرة أمريكية بلا طيار قتلت ٧ أشخاص في وزيرستان، وقالت أحدث الأنباء: إن عدد القتلى وصل ٤٥ قتيلاً.

- تقرير مصور: مقتل قائد منشق عن محسود في منزله (مشاهد شوارع من باكستان وعسكريين) استهداف أمريكي لمواقع في وزيرستان (مواقع حوادث وآثار دمار)، وعادة لا يعترف الجيش الأمريكي بتنفيذ مثل هذه الهجمات إلا أنه الوحيد في المنطقة الذي ينشر مثل هذه الطائرة دون طيار.

- وصول مستشار الأمن القومي الأمريكي (جونز) لأفغانستان، ومقتل ٣ جنود ألمان، ومقتل مدنيين في حادث تفجير موكب أمريكي

(مشاهد للحادث)، ومقتل ٣ موظفين أفغان في وكالة الأمم المتحدة في انفجار بقنبلة، والجيش البريطاني يطلق عملية واسعة في (هلمند) للهجوم على طالبان (مشاهد مصابين).

- عقد مسؤولون أمريكيون وصينيون حواراً عسكرياً حول كوريا الشمالية بعد تصعيدها الميداني.

- تقرير مصور: تصاعد حدة التوتر العسكري بين الكوريتين ومع اليابان، والاجتماع الأمريكي الصيني المشترك (مشاهد للاجتماع، وظهور امرأة سافرة وموظفات مثلها)، تجارب صاروخية من كوريا الشمالية (مشاهد)، تطوير كوريا الجنوبية نظاماً صاروخياً مضاداً للغواصات شديد الدقة.

ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور النساء السافرات وهو محرم.

- ارتفاع ضحايا مترو الأنفاق في واشنطن إلى تسعة قتلى.

- تقرير مصور: اصطدام قطاري أنفاق في واشنطن (مشاهد للحادث)، وبيان كيفية وقوع الحادث، وتصريحات عمدة واشنطن.

- ختام النشرة: أبرز العناوين.

المحتوى العام لنشرة أخبار يوم الأربعاء ١٤٣٠/٧/١هـ وأبرز الملاحظات:

- شارة الأخبار: كما تقدم.

- العناوين:

(١) دون الكشف عن طبيعة الدعم وزراء الخارجية العرب يتفقون على دعم التحرك الأمريكي من أجل التسوية .

(٢) الأسد يؤكد عدم وجود شريك إسرائيلي للسلام يلتزم القانون الدولي، وواشنطن تقرر إعادة سفيرها إلى دمشق.

(٣) خامنئي: لن نتراجع تجاه تحركات المعارضة، ورضائي يسحب

شكواه على الانتخابات التزاماً بالمصلحة.

- التفاصيل:

- بحث وزراء الخارجية العرب مسيرة التسوية في الظروف الراهنة على ضوء خطاب أوباما للعالم العربي والإسلامي، وعلى ضوء خطاب رئيس وزراء الكيان الصهيوني نتنياهو حول التسوية، واتفق الوزراء على دعم توجه أوباما.

- تقرير مصور: تعهد وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم الاستثنائي بالتعامل بإيجابية مع طرح أوباما؛ لتحقيق التسوية وإقامة الدولة الفلسطينية ذات السيادة وعاصمتها القدس الشرقية والإشارة إلى المقترح الروسي لمؤتمر الشرق الأوسط (مشاهد من الاجتماع تظهر فيها نساء سافرات ولبسات ثياب قصيرة إلى الركبة، ولقطات للرئيس المصري مع الروسي).

ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور النساء السافرات، وزاد على ذلك لبس القصير وظهور الساق وهو أشد في الحرمه.

- الرئيس السوري يؤكد أن الشريك الإسرائيلي للتسوية غير موجود الآن، أثناء اجتماعه بالرئيس اليوناني (مشاهد الاجتماع)، والرئيس اليوناني يؤكد أن السلام لا يمكن أن يتحقق حتى تلتزم الأطراف بقرارات مجلس الأمن وتعود الجولان لسوريا.

- الإدارة الأمريكية تقرر إعادة سفيرها إلى دمشق.

- التلفزيون الإيراني يعلن صحة نتائج الانتخابات بعد إعادة الفرز الجزئي، وأكد مرشد الجمهورية على خامنئي أنه لا تراجع أمام المعارضة، والمرشح الرئاسي الخاسر مهدي خروبي يعلن رفض نتائج الانتخابات وأن الحكومة الحالية غير شرعية.

- تقرير مصور: خامنئي يؤكد عدم التراجع أمام المعارضة وتطبيق القانون، وكشفت السلطات الإيرانية اعترافات لموقوفين كلفوا بأعمال تخريب، وتلقوا تمويلاً من الاستخبارات الأمريكية، ومنظمة (خلق)، وأن بعض الموقوفين يحمل الجنسية البريطانية (مشاهد من الشارع الإيراني، واعترافات متحدثين)، ومحسن رضائي أحد المرشحين الخامسرين يعلن سحب شكواه ضد الانتخابات (صور لمحسن رضائي) مراعاة للوضع الأمني والسياسي في البلاد.

- احتجاجات من مائتي شخص وسط العاصمة الإيرانية طهران ووقوع اشتباكات بين المتظاهرين وقوات الأمن (مشاهد من المظاهرة).

- صدور حكم من محكمة سودانية بقتل أربعة متهمين باغتيال أمريكي يعمل في الوكالة الأمريكية للتنمية وسائقه السوداني، وأحد هؤلاء المتهمين ابن زعيم جماعة أنصار السنة بالسودان، والولايات المتحدة تحث ما أسمته شمال وجنوب السودان ألا يسمحا للنزاعات أن تفسد اتفاق السلام المبرم عام ٢٠٠٥م (مشاهد للمتحدث الأمريكي مع مسؤولين سودانيين).

ملاحظة: التعبير بعبارة التبرؤ (ما أسمته) مناسب لكون هذا الوصف الأمريكي قد يفهم منه المساس بوحدة السودان وتقسيمه واقعياً إلى جنوب وشمال.

- مقتل ٥٢ عراقياً وإصابة ١٤٠ عراقي في انفجار قنبلة في مدينة الصدر ببغداد، ومقتل ضابط عراقي وثلاثة جنود في انفجار قنبلة في ديالي، ومقتل أحد أفراد نقطة تفتيش عراقية في الموصل، وتدمير سيارة أمريكية جنوب شرق بغداد.

- صدامات بين متظاهرين مؤيدين للحكومة ومعارضين في الضالع باليمن (مشاهد للمظاهرات).

- عناوين جديدة بعد الفاصل: (١) طالبان تنفذ هجمات ضد القوات الباكستانية بعد يوم من هجوم دام لطائرات أمريكية أوقع عشرات القتلى. (٢) فيضانات وعواصف في أنحاء متفرقة من القارات، والاقتصادات الكبيرة تتفق على مواجهة جادة للاحتباس الحراري.

- فاصل موسيقي ودعاية لبعض برامج القناة وظهور نساء كاشفات الوجه.

ملاحظة: تكرر التنبيه على الأصوات الموسيقية وظهور وجه المرأة وهما محرمان على الصحيح.

- الشرطة الباكستانية تعتقل ٢٥ شخصاً وصفتهم بالإرهابيين كانوا يخططون لتنفيذ اعتداءات في المدن الكبرى بعضها ضد أهداف أجنبية، وفي المناطق القبلية قتل ٥ جنود و٣ من الشرطة في هجوم نفذه مقاتلو طالبان الباكستانية بعد يومين من هجوم لطائرات أمريكية أوقع عشرات القتلى (مشاهد من باكستان وجنود وجرحى في المستشفى)، والطائرات استهدفت المئات ممن كانوا يشاركون في جنازة يزعم أنهم من مقاتلي طالبان، لكن متحدث طالبان ينفي ذلك، وقصفت طائرة أخرى تجمعاً للمسلحين في المنطقة قتل منهم ستة (مشاهد من أفغانستان وجرحى بمستشفى).

- مستشار الأمن القومي الأمريكي (جونز) يقوم بزيارة لإقليم (هلمند) في أفغانستان، حيث تدور معارك بين قوات طالبان وقوات حلف الناتو، ويجري محادثات مع الرئيس الأفغاني، وأكد مسؤولون عسكريون أن الجيش الأفغاني المدعوم بقوات الناتو قتل ٤٨ مسلحاً في عمليتين جنوب أفغانستان، وقال مصدر في روسيا أن اتفاق أمريكا وقرقيزستان بإبقاء قاعدة (ميناس) الأمريكية مفتوحة جاء بالاتفاق مع روسيا؛ لتخفيف الوضع في أفغانستان (مشاهد لمتحدث).

- انتهاء جولة مباحثات لنزع السلاح النووي بين روسيا والولايات المتحدة (مشاهد للاجتماع).

- كوريا الجنوبية تتوقع إطلاق جارتها الشمالية المزيد من الصواريخ في المياه.

- تقرير مصور: قلق المسؤولين في كوريا الجنوبية من تداعيات الأزمة الكورية الشمالية وإجرائها التدريبات العسكرية (مشاهد لمتحدثين في مؤتمر ويظهر فيها نساء سافرات)، ومظاهرات للمحاربين القدامى ضد الأسلحة النووية (مشاهد للمظاهرة).

ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور النساء السافرات وهو محرم.

- اكتشاف إصابات بإنفلونزا الخنازير لتكون الحالات ٣٠ في لبنان، و١٥ في الأردن، و٤٨ في السعودية، وأول حالة في العراق وفي صربيا، ووفاة ٧ في الأرجنتين، و٤ في كندا (مشاهد حول العالم وفيها نساء سافرات).

- الأمطار الغزيرة تغطي مناطق في النمسا وألمانيا وعواصف في المكسيك والفلبين.

- تقرير مصور: العواصف والأمطار في أوروبا وآسيا (مشاهد فيضانات وحالات إنقاذ).

- الاقتصادات الكبرى تحقق تقدماً في مواجهة الاحتباس الحراري، والولايات المتحدة تتحول من معرقل لجهود حماية البيئة في عهد بوش إلى داعم لها في عهد أوباما.

- تقرير مصور: مفاوضات واجتماعات المكسيك حول الاحتباس الحراري (مشاهد من المؤتمر وفيها نساء سافرات)، وحديث لوزير البيئة المكسيكي حول نتائج المفاوضات ودعم الدول النامية ضد

الاحتباس الحراري، وحديث لرئيس بلدية نيويورك، وأمين الأمم المتحدة (مشاهد للمتحدثين).
ملاحظة: تكرر التنبيه على ظهور النساء السافرات وهو محرم.
- ختام النشرة: أبرز العناوين.



المبحث الثالث

الضوابط الشرعية التطبيقية لنشرات الأخبار.

من خلال ما تقدم في الجانب النظري المتعلق بدراسة بعض المسائل النظرية المتعلقة بهذا النوع من البرامج، وما أسفر عنه العرض الواقعي لها في القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، يمكن أن نستنبط عدة ضوابط تتعلق بصحة ومصداقية الخبر، وتحليله وصياغته، وبتلقيه ونشره، على النحو التالي:

أولاً ضوابط في صحة ومصداقية الأخبار:

- (١) استقاء الأخبار والمعلومات من المصادر الموثوقة، ونقلها بأمانة ودقة.
- (٢) رد الخبر إلى النصوص الشرعية، ومقتضى هذا الرد الاحتكام إلى نصوص القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وعلى هذا فالخبر الذي يتعارض مع النصوص قطعية الدلالة مردود، فإذا انتفت المعارضة فإننا نزن الخبر بميزان الحس والعقل استناداً إلى الدلالات الأخرى.
- (٣) الرجوع إلى أولي الأمر، ومعناه الرجوع إلى رأي ذوي السلطان والعلماء المختصين في المجال الذي هو محل الخبر.
- (٤) لا يجوز إخضاع الأخبار الشرعية الغيبية مما وقع أو سيقع من حوادث في الدنيا أو الآخرة لمعايير المصداقية؛ لأنها حقائق ربانية المصدر ولا تحتمل الخطأ.
- (٥) سلامة الخبر من التناقض العقلي حسب المقدمات المنطقية الصحيحة.
- (٦) إقرار المخبر عنه واعترافه بتصريحات شفوية أو مكتوبة أمر معتبر، ودليل ظاهر على صدق الأخبار، وإذا أنكر المصرح ما أشيع عنه

وجب التحقق من الخبر .

(٧) الاهتمام بدرجة الثقة بمصدر الخبر، ومدى دقته في نقل الأخبار، أو تليفه وتحريفه لها .

(٨) عدد الشهود ودرجة عدالتهم أمر معتبر في تحقيق مصداقية الأخبار والترجيح بين الأخبار المتعارضة .

(٩) التواتر والاشتهار كان في الماضي دليلاً قوياً على صحة الخبر، ولكنه اليوم لم يعد دليلاً كافياً في وسائل الإعلام، إذ قد يصبح أحياناً تعدداً سطحياً، ويتبع الخبر والبحث عن جذوره يتبين أن وراء كل هذا التعدد مراسلاً واحداً لو كالة أنباء واحدة .

(١٠) في حال انتشار خبر مكذوب أو مشكوك فيه، فللقناة الخيار بين إهمال هذا الخبر، أو تفنيده وتحقيقه، حسب ما تقتضيه المصلحة العامة .

(١١) مقارنة الخبر بالسمة البارزة أو التوجه العام للمعني بالخبر صلاحاً كان أو فساداً، فإذا كان الخبر يشير إلى فساد رجل اشتهر بين الناس بالصلاح والنزاهة، فإن هذا الخبر يكون محل رفض أو توقف، وإذا كان الخبر يتفق مع ما اشتهر من حال الرجل، فإنه يكون مقبولاً من هذه الجهة، مع مراعاة الاعتبارات الأخرى للنشر .

ثانياً) ضوابط في تحليل وصياغة الأخبار:

(١) الإحاطة بظروف الخبر وأسبابه وجميع الملابسات التي صاحبت حدوثه؛ ليتسنى فهمه على الوجه الصحيح .

(٢) التجرد من الحظوظ الشخصية والحذر من الانحياز أو المبالغة التي تعترى الطبيعة البشرية، فإن كثيراً من مصادر تحليل وصياغة الأخبار من جهات وأفراد يشوب عملها الانحياز وإبراز المحاسن والفضائل في حال الموالية، وتتبع المساوئ وغمط الفضائل في حال المخالفة .

(٣) ضابط الموضوعية التامة في نشرات الأخبار غير ممكن في الواقع، فالأخبار في الغالب تصب في خدمة أهداف محددة تتبناها وسائل الإعلام وتترك هذه الأهداف بصماتها على عملية انتقاء الأخبار أو صياغتها، وإنما هناك موضوعية نسبية مشتركة بين المناهج الإعلامية. والموضوعية في الإعلام الإسلامي تقوم على ضابطين رئيسين، وهما: الصدق، والعدل.

أ- أما الصدق فمعناه تحري الصدق وأمانة النقل، وتجنب الكذب حتى مع المخالف.

ب- وأما العدل فمعناه حفظ حقوق جميع الأطراف وإنصافهم، والبعد عن الهوى الشخصي، وإغفال الذاتية المؤثرة في الموضوع، وذلك بعدم الانحياز إلى ما يحقق المصالح الشخصية، أو يحقق مصالح أناس على حساب آخرين.

(٤) التزام منهج الوسطية والاعتدال في عرض وتحليل الأخبار، بعيداً عن التطرف بكل صوره المتمثلة في الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء.

(٥) الاهتمام بنصرة قضايا الأمة في التعامل مع الأخبار، بأن تسعى وسائل الإعلام إلى تحقيق مصالح الإسلام ونصرة قضايا الأمة الإسلامية.

(٦) من المهم جداً تحديد الموقف المناسب في الحروب والنزاعات والأحداث العالمية على ضوء مصالح الأمة الإسلامية ومقاصد الشريعة.

(٧) من الانحياز المقبول للمواقف والقضايا العادلة (كقضية فلسطين مثلاً): إضافة التعليقات المناسبة عند تحليل الخبر، وعدم الاكتفاء بمجرد النقل، وإتاحة المجال بصورة أكبر للمتحدثين الموافقين دون المخالفين، ونقل تناقضات المخالفين، وتتبع نهج المخالف على ضوء

الحوادث التاريخية السابقة.

(٨) في ترتيب وإبراز الأخبار في نشرات الأخبار، ينبغي مراعاة تقديم ما حقه التقديم من الأخبار وتأخير ما حقه التأخير، وعلى هذا تقدم الأخبار الرئيسة المتعلقة بالأمّة المسلمة، وأبرز الأحداث المؤثرة في المنطقة خلال الفترة الراهنة، وتؤخر الأخبار الأخرى بحسب أهميتها وأثرها.

(٩) لا بد من مراعاة الحكمة في اختيار الخبر وصياغته بما يناسب المتلقي، بأن تخاطب كل طائفة بما يناسبها، فالحديث إلى المسلمين له طريقته من حيث نوع الخبر وأسلوب الحديث واختيار المصطلحات، كما أن الحديث إلى غير المسلمين أو المخالفين له طريقته المناسبة، ولا سيما في الموضوعات الحساسة.

(١٠) مراعاة اللفظ والوصف المستخدم في لغة الخبر: فالخطأ في وصف أو مصطلح واحد من هذه الأوصاف أو المصطلحات كفيل بتوجيه الخبر إلى اعتقادات وقناعات مغايرة تماماً لما هو عليه في الأصل، ومن هذه الأوصاف والمصطلحات: الجهاد، والإرهاب، والتطرف، والوسطية، والسماحة، والاعتدال، والتشدد، والانتحار، والاستشهاد.

ومن أمثلة ذلك: إطلاق وصف الشهداء في الجملة على ضحايا هجوم العدو الكافر أو المحتل (كفلسطين وأفغانستان)، في حين يجب التوقف في ضحايا الفتن والاضطرابات أو النزاعات غير الواضحة، فيسمون قتلَى أو ضحايا ونحو ذلك.

ومنها: إطلاق وصف (مجاهدين) على من كانوا في جهاد صحيح واضح المعالم، فيما يطلق وصف (مقاتلين) على قتال الفتنة أو القتال الذي لم تتضح ملبساته وحقائقه.

(١١) التعبير بعبارة الشك والتبرؤ مثل: (ما دعاه)، و(من سماهم)، و(على

حد قوله)، و(ما قيل إنها)، و(بزعمه)، أمر مهم في نقل الأخبار المحتملة أو المنقولة من طرف مخالف.

ثالثاً) ضوابط في تلقي ونشر الأخبار:

(١) النهي عن نشر الأخبار المخالفة للعقيدة الإسلامية إلا لمصلحة راجحة كتحذير أو بيان عقوبة، ومن أمثلة ذلك: الأخبار المشتملة على الإلحاد وإنكار الإله، أو الإلحاد في صفاته، أو سب الله تعالى أو رسوله ﷺ أو القرآن أو دين الإسلام، أو مظاهر الشرك بأنواعه.

(٢) النهي عن نشر أخبار الفواحش والرذائل: وهذا النهي لا يدخل فيه نشر مثل هذه الأخبار من باب الإنكار والتحذير من الفواحش، ونشر أخبار الحدود وعقوبات الزنا والقذف وجرائم الأخلاق، على أن يكون هذا النشر بقدر محدود، ووفق المصلحة الشرعية، وبما لا يسبب مفسدة شيوع الفاحشة في المجتمع.

(٣) النهي عن نشر الأخبار التي تسبب الفتنة أو المفسدة بين عامة الناس، أو لا تبلغها عقول المخاطبين، ولا سيما في الموضوعات الحساسة التي يترتب عليها فرقة في المجتمع أو وقوع المتلقي في الشبهات بسبب قصور الفهم.

(٤) النهي عن نشر الأخبار المسيئة إلى الأشخاص وأعراضهم سواء كانوا من المسلمين أو من غيرهم من أهل الذمة والعهد من الكفار. وأما بالنسبة للكافر الحربي فالأصل أنه مباح الدم والمال والعرض، ما لم يجر عرف دولي أو إعلامي منضبط فتكون المعاملة بالمثل.

وفي جميع الأحوال يجب الاحتياط والتثبت في نشر الأخبار المعينة المتعلقة بالأشخاص أو الجهات، وعدم التسرع في بث الأخبار التي تتضمن إصدار أحكام تدين شخصيات أو جهات بعينها دون دليل قاطع

لا يحتمل الشك؛ لأن كثيراً من التفاصيل قد تبقى محاطة بالغموض، وبخاصة مع الأساليب المتطورة في الخداع والتضليل.

(٥) يجوز سداً للذريعة كتمان الحق من الأخبار مع كونها في ذاتها أخبار حق وصدق، فلا يصح إثارة مسألة دون مراعاة الملابسات المحيطة بها وردود الفعل المتوقعة، والموازنة بين المصلحة والمفسدة، والنظر إلى أن ما يصلح مع أناس قد لا يصلح مع آخرين.

وفي الواقع الإعلامي، هناك أوقات وظروف مستثناة، يلزم وسائل الإعلام فيها السكوت عن البيان، أو بث بعض الأخبار التي لا تمثل الحقيقة كاملة، مثل: الحروب أو مرض رؤساء الدول أو وفاتهم بينما الجيوش تحارب على الحدود، ومثل: وقوع الكوارث الطبيعية متى ما كان نشر الأخبار كما هي عليه سيؤدي إلى المفسد، ومن المبررات الهامة لكتمان الحق من الأخبار، خوف الشخص أو الجهة مصدر الخبر من الأذى أو ترتب عليه تهديد حقيقي للقناة أو مفسدة على المسلمين وقضاياهم، فيجوز السكوت حينئذ أخذاً بالرخصة.

(٦) الكذب في الأخبار حالة استثنائية خلاف الأصل، إنما تكون في حالات الضرورة، وتقدر بقدرها إعمالاً لقاعدة الموازنة بين المصالح والمفاسد، وقد جاء في السنة إباحة الكذب في ثلاثة أمور: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها.

وقد سمحت الأعراف الدولية المعاصرة بنشر الأخبار المضللة للخصم وبث الإشاعات الموهنة له، وذلك في بعض الحالات الخاصة كالحروب والدفاع عن البلدان ضد المعتدين، من مبدأ الإنصاف للنفس والآخرين، وهو أمر تمليه ضرورة التعامل مع الواقع.

ولكن من الضروري ضبط وترشيد الاستخدام الوظيفي لهذا الاستثناء وتضييق نطاقه قدر الإمكان بقدر الضرورة.

٧) سلامة مادة الخبر من المخالفات الشرعية: ويشمل هذا الضابط المكونات الرئيسية الثلاثة لمادة الخبر وهي: نص الخبر، والصورة التلفازية، والمؤثرات الصوتية.

فيجب أن تخلو صيغة الخبر والنصوص الواردة فيه من الكلمات المحظورة بأنواعها عقدياً وشرعياً، وكذلك يجب أن تخلو الصور المصاحبة للخبر من المحظورات المتعلقة بالصور، كظهور شعائر ورموز الكفر والديانات الضالة كالصلبان ورموز اليهود والبوذيين، أو ظهور عورات الرجال والنساء، ويجب أيضاً أن تخلو المؤثرات الصوتية المصاحبة للخبر من الأصوات المحرمة كالأصوات الموسيقية.

ومن الملاحظ انتشار الموسيقى والإيقاع في شارات نشرات الأخبار والفواصل والخلفيات أثناء التقارير، وهو أمر محرم على الصحيح، وفي البدائل الصوتية الطبيعية والمؤثرات المعالجة بالأجهزة الحديثة غنية عن الحرام.

وأما بالنسبة لظهور المرأة في نشرة الأخبار، فهو على أحوال:

- أما ظهور شئ من عورة المرأة المتفق عليها كالشعر والنحر والساق محرم بالإجماع، ويغلظ التحريم بظهور ما هو أشد من ذلك أو ظهور النساء بالألبسة العارية الفاضحة.
- وأما ظهور الزينة كالكحل و(الماكياج) في الوجه فمحرم بالإجماع.
- وأما ظهور وجه المرأة فهو محرم على الراجح من أقوال العلم وخاصة في حق الشابات. .
- وأما تولي المرأة بنفسها تقديم نشرة الأخبار فإن النهي عنه متأكد على ضوء مقاصد الشريعة ومراعاتها لخصوصية المرأة، ولا

حاجة معتبرة لظهور المرأة أصلاً وقيامها بهذا العمل الذي يكفي فيه الرجل.

(٨) من الملاحظ عملياً ضعف اهتمام القنوات الفضائية الاسلامية بنشرات الأخبار والبرامج الإخبارية، باستثناء بعض القنوات المعدودة التي لها اهتمام بهذا الجانب، ومع هذا فهو محدود وقاصر، وتعتمد فيه على غيرها من وكالات الأنباء العالمية أو القنوات الإخبارية المتخصصة، ولا تزال الحاجة ماسة وقائمة إلى اهتمام أكبر بجانب الأخبار، ووجود قنوات فضائية إسلامية إخبارية متخصصة، إضافة إلى وكالات أنباء إسلامية تغني عن الاعتماد على الوكالات العالمية التي تدخل في عملها الكثير من المآخذ.

تقييم ورؤية شرعية في التعامل مع وكالات الأنباء العالمية:

مع الاعتراف بما تقدمه وكالات الأنباء العالمية من خدمات جلية لوسائل الإعلام، فإنه يجب الحذر من بعض المآخذ التي تدخل في عملها، ومجمل هذه المآخذ يتمثل فيما يلي:

- مآخذ سياسية وتاريخية: بسبب تأثيرها بالنظم السياسية، فتكون بذلك أدوات سياسية في يد الدول، بل وتورطها عملياً فيما قامت به بعض الدول الاستعمارية، وارتباط تاريخها بأسماء مشبوهة كاليهود.

- مآخذ في الحرية والتحرر من سلطات الآخرين: حيث تخضع كثير من وكالات الأنباء للأوامر والتعليمات الرسمية للحكومات والتعصب لأوطانها، وخلط الوظيفة الإعلامية للوكالات بالإعلان التجاري والتأثير الخفي للمعلنين.

- مآخذ في مصداقية الخبر: كالسرعة في نقل الأخبار على حساب الدقة، أو الكذب والخداع المبطن؛ لتحقيق أغراض فكرية أو

سياسية أو مادية، ولاسيما في الأخبار ذات العلاقة بالفكر والعقائد والسياسة ومنهج الحياة والسلوك، أو الأخطاء بسبب الترجمة اللغوية.

- مأخذ في تفسير وتحليل الأخبار: فوصف الوكالات لبعض الأخبار مضلل، وتفسير الخبر وتحليله ربما يكون مجهول المصدر أو من مصدر مغرض.
- مأخذ في الموضوعية والحياد: كممارسة الانتقائية الموجهة؛ لتلبس الحقائق وخداع المشاهد، وعدم التوازن في تغطية جوانب الحياة، والتركيز على الأخبار الساخنة السلبية.
- مأخذ جغرافية: حيث تقسم الوكالات العالم إلى مناطق نفوذ، وتحتكر الأخبار بناء على ذلك.

وبما أن وكالات الأنباء بشكلها الحالي، لا تفي بالمراد من حيث درجة النقاء والالتزام، فإنه يمكن أن تطبق القنوات الفضائية الإسلامية -في الجملة- ضابطين رئيسين، لنقد وتقييم ما يردها من وكالات الأنباء وهما:

- (١) ضابط مهني: وذلك بالنظر في التزامها بالمصداقية والدقة والحياد والموضوعية والتحرر من سيطرة الدولة أو الجهات الأخرى، وهذا أمر معتبر شرعاً في كونها مصدراً للخبر.
- (٢) ضابط شرعي: مهمته عرض الخبر على الأحكام الشرعية، وتبين عدم مخالفته لها، والتأكد من مدى تحقيقه لمقاصد الشريعة.



الفصل الثاني

شريط المعلومات والرسائل.

وفيهِ مبحثان:

◆ المبحث الأول: واقع شريط المعلومات والرسائل.

◆ المبحث الثاني: الضوابط الشرعية التطبيقية لشريط المعلومات والرسائل.

المبحث الأول

واقع شريط المعلومات والرسائل.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

نبذة عن شريط المعلومات والرسائل.

يعد شريط المعلومات والرسائل إحدى الخدمات التي تقدمها القنوات الفضائية على شاشاتها المرئية، بل ظهرت في الآونة الأخيرة قنوات فضائية خاصة بهذه الخدمة.

والمقصود بشريط المعلومات والرسائل هو نصوص كتابية تظهر على شريط أو جزء من الشاشة؛ لتقديم المعلومة أو الرسالة أو الخدمة سواء كان مصدرها من القناة الفضائية، أو من المشاهد عن طريق وسائل الاتصال، ويظهر هذا الشريط غالباً في أسفل الشاشة بشكل أفقي، وفي بعض القنوات يظهر في أعلى الشاشة، أو على جانبها بشكل عمودي.

وتتعدد أنواع شريط الرسائل والمعلومات بحسب الخدمة التي يقدمها والهدف المقصود منه، وبمسح القنوات الفضائية العربية على القمرين الصناعيين (عربسات) و(نايلسات) يمكن تقسيم شريط المعلومات والرسائل إلى الأنواع التالية:

١- شريط الأخبار العامة المحلية والعالمية (سياسية، أو اقتصادية، أو رياضية، ... إلخ).

٢- شريط الأخبار الاقتصادية، والبورصات المحلية والعالمية وأسعار

- أسهم الشركات .
- ٣- شريط أخبار العقار والبناء، ومؤشرات السوق العقاري .
- ٤- شريط التعارف والحوار بين المشاهدين بمختلف شرائحهم (تبادل أحاديث وتجارب، ونقل أخبار، وتهانٍ في المناسبات العامة والخاصة، وأشعار، ... إلخ).
- ٥- شريط الإعلان التجاري وترويج السلع والخدمات (سلع جديدة أو مستعملة، وخدمات، وطلب وعرض وظائف ومهن، ومهارات وتطوير قدرات، ووصفات طبخ... إلخ).
- ٦- شريط خدمات الاتصالات (نغمات، ورسائل، وشعارات، وأغاني، وأناشيد، وألعاب، ومقاطع فيديو ... إلخ).
- ٧- شريط الخدمات الخيرية والإنسانية (زكوات وصدقات، وأعمال بر ودعوة، ومؤسسات ومراكز ومستشفيات خيرية، وإعلانات لدروس ومحاضرات ... إلخ).
- ٨- شريط الفتاوى الشرعية (خدمة إفتاء مباشرة عن طريق الرسائل، ونشر فتاوى وأحكام سابقة ... إلخ).
- ٩- شريط تعبير الرؤى (خدمة تعبير الرؤى عن طريق الرسائل، وعرض رؤى سابقة تم تعبيرها، وبيان فوائد حول التعبير... إلخ).
- ١٠- شريط الاستشارات الاجتماعية وحلول المشكلات الأسرية.
- ١١- شريط طلبات الزواج والتوفيق بين الجنسين.
- ١٢- شريط الاستشارات والقضايا الطبية والقضايا المتعلقة بالصحة العامة.
- ١٣- شريط الطب البديل (التداوي بالأعشاب، والرقية الشرعية، وعلاج حالات السحر والعين والمس... إلخ).
- ١٤- شريط المعلومات الخاصة بالقناة وبرامجها، مثل: أخبار القناة،

وتردداتها على الأقمار الصناعية، ووسائل الاتصال بها، وجدول البرامج اليومي والأسبوعي.

١٥- شريط تزويد المشاهد بالمعلومات المفيدة المتنوعة (آيات، وأحاديث، وفوائد علمية، وأذكار... إلخ).

١٦- شريط المسابقات بأنواعها (ثقافية، أو غنائية، أو تصويت لمتسابق... إلخ)، تعرض من خلاله الأسئلة، وقد تعرض بعض الخيارات للإجابة، وربما تقدم لها جوائز من القناة، ويتم الاشتراك فيها عن طريق وسائل الاتصال المختلفة.



المطلب الثاني

عرض لواقع شريط المعلومات والرسائل .

جرى مسح عينة منتقاة من شريط المعلومات والرسائل في القنوات الفضائية الإسلامية؛ للوقوف على الواقع العملي لهذا النوع من الخدمات وأبرز الملاحظات عليها ضمن نطاق وموضوع البحث، وهي:

(١) شريط المعلومات والرسائل في قناة بداية (عام - نسائي غالباً).

القناة:	التاريخ:	المدة:	التوقيت:
قناة بداية الفضائية.	١٤٣٠/٥/٢١هـ ^(١)	ساعة.	الساعة ٤ مساءً إلى ٥ مساءً.
	١٤٣٠/٥/٢٣هـ ^(٢)	ساعة.	الساعة ٤ مساءً إلى ٥ مساءً.

الوصف:

يتمثل في شريطين للرسائل في أسفل الشاشة وفوقها شريط صغير محدود للتعليمات والمعلومات الخاصة بالقناة.

المحتوى العام وأبرز الملاحظات:

العينة الأولى: - رسائل كثيرة خلال فترة العينة تضمنت أحاديث جانبية لا يظهر لها فائدة أو هدف.

ملاحظة: بناء على ما جرى عليه العرف من وجود كلفة مالية يدفعها المشاهد لشركة الاتصالات الناقلة وللقناة الفضائية مقابل نشر الرسائل في الشريط؛ فإنه يتأكد النهي عن إضاعة المال دون حاجة أو مصلحة تترتب

(١) نموذج مسح محتوى رقم ٥٩.

(٢) نموذج مسح محتوى رقم ٦٠.

على إنفاقه في هذه الرسائل .

- عرض مشكلة أسرية وطلب المشاركة في حلها من المشاهدين .
- ملاحظة: عند عرض المشكلات والخلافات الأسرية يجب الاقتصار على ما تدعو له الحاجة والحفاظ على أسرار البيوت، وعدم الاعتماد على آراء غير موثوقة ومجهولة المصدر مما يعرض على الشريط .
- عرض فستان للبيع/ توصية بمستحضر لتطويل الشعر/ وصفة طبخ نوع من الطعام/ عرض مستحضر يقضي على النمل والصراصير/ امرأة تطلب الدعاء لها ولأولادها/ سرد أذكار واستغفار وتسيح .
- طلب علاج للقولون/ طلب طريقة لتبييض البشرة/ عرض تجربة ناجحة مع دواء لتسمين الجسم/ طلب علاج لامرأة حامل .ملاحظة: في مقام التداوي واستخدام المركبات في الاستشفاء أو التزيين يجب الحذر من الطرق المجهولة أو التجروء على الطب بمجرد التجربة أو السماع، نظراً لوجود الضرر في بعض العلاجات والمركبات التي يتداولها الناس دون الرجوع إلى أهل الخبرة .
- طلب استشارة من امرأة تزوج صديق زوجها بامرأة ثانية، وقال لزوجها: إنه سيزوجه بالثانية مثله/ امرأة تطلب وصية في التعامل مع أولاد زوجها من زوجة أخرى .
- طلب تعارف (أبغى أتعرف على وحدة من ...).
- ملاحظة: في مقام التواصل والتعارف بين الجنسين لابد من سد ذرائع الفتنة، والحد من التواصل بين الجنسين إلا في حدود الحاجة وبضوابط الحشمة ودون مفسدة، ولاسيما وأنه لا يمكن الجزم بجنس المرسل رجلاً كان أو امرأة نظراً للجهل بحاله .
- خلطة الحناء للشعر/ عرض خادمة نيبالية في حفر الباطن/ طلب

وصفة لتسمين الجسم/ خلطة للشعر وداعاً للاستشوار/ سرد آيات من القرآن/ دعوة لكفالة يتيم عن طريق إحدى الجمعيات الخيرية.
 - طلب الدعاء من المشاهدين/ رسالة من امرأة تطلب الدعاء بقولها:
 (يا اللي دعوتك مستجابة ادعي لي بالذرية).

ملاحظة: مع جواز طلب الدعاء وكونه خلاف الأولى، فإنه ينبغي التنبيه على المنع من تخصيص فرد بعينه أنه مستجاب الدعوة، وطلب الدعاء منه، لما في ذلك من المفسدة له وللوسائل.

- خلطة زيت لتطويل الشعر/ خلطة لتنعيم الشعر/ سرد أبيات شعرية/ عرض مشكلة مع أهل الزوج وطلب الاستشارة/ عرض خادماة في جدة/ دعاء وطلب تأمين عليه من المشاهدات/ طلب علاج لمرض الضمور بالمخ في الأطفال/ عرض خادمة للإيجار/ عرض مشكلة زوجية وطلب حلها.
 - نداء من كوكو لفهد ناصر.

ملاحظة: سبق التنبيه إلى ضرورة الحد من التواصل بين الجنسين إلا في حدود الحاجة وبضوابط الحشمة ودون مفسدة.

- استفسار عن الشيخ أبي ذياب القحطاني في الرياض، ما رأيكم فيه؟
 ملاحظة: لا يسوغ الكلام في تعديل وتجريح الأشخاص بأعيانهم من خلال تبادل الرسائل العلنية أمام الملأ في الشريط، ولا سيما مع جهالة المعدلين والمجرحين.

- طلب أفكار لحفلة عيد الزواج.

ملاحظة: لا يجوز اتخاذ يوم بعينه عيداً سوى الأعياد الشرعية أو الاحتفال به.
 - سرد آية: (إن الشيطان كان لكم عدواً فاتخذوه عدواً).

ملاحظة: ورد خطأ في كتابة الآية، والصواب في كلمة (عدو) الأولى الرفع وليس النصب.

- نصيحة للتي تشكو أهل زوجها/ طلب طريقة لمنع الحمل/ طلب منشطات للمبايض/ عرض مطبخ للبيع.

العينة الثانية: - رسالة لامرأة تفيد فيها أن عينها ترفت وتستفسر عما يشير إليه هذا الأمر/ ثم رسالة أخرى تنكر عليها هذا الاعتقاد/ ورسالة أخرى تذكر أن هذا يدل على التهاب في الأذن أو أنها ستصيبها زكمة.

ملاحظة: لا يجوز الاعتقاد إذا رفت العين أن ذلك مؤشر لوقوع شيء في المستقبل؛ لعدم ثبوت السببية، وهو من أبواب التشاؤم المنهي عنه إذا كان فيه اعتقاد وقوع شر.

- نقاش حول قضية المصارحة بين الزوجين (عدة رسائل)/ طلب حل لتأخر الولادة/ طريقة لتنقيص الوزن بالشاي الأخضر/ استشارة في عريس أصغر منها بأربع سنوات هل تخبره بعمرها أم لا؟/ عرض مطلقة نفسها للزواج/ طلب رأي عن مستشفى ولادة/ استفسار عن مشغل نسائي جديد/ خلطة لصبغ الشعر/ طلب نصيحة للمفاضلة بين وظيفة عسكرية ووظيفة بشركة الاتصالات/ استفسار عن أثر إبر (الكولاجين) على المرضع/ استفسارات عن أعراض مرضية كآلم بالرأس وخفقان ودوخة/ عرض بضائع وبيع: سجادات وأطقم/ استفسار عن استخدام قشر الرمان/ علاج عرق النساء/ استفسار عن أماكن بيع كريم الزنجبيل، وكريم الملفوف.

- سؤال: هل التحليل يفطر الصائم؟/ سؤال عن زكاة الذهب الملبوس.

ملاحظة: لا يصح اتخاذ شريط الرسائل باباً للفتاوى لكل مشارك؛ لأن الفتوى لا بد أن تؤخذ من أهلها وعن علم بالمفتي، وهذا غير متحقق في مثل هذه الرسائل مجهولة المصدر.

- طلب خلطة تصغير الأنف وتوسيع العيون.

ملاحظة: لا يجوز تغيير صورة أعضاء الجسم كالأنف والعين لما في ذلك من تغيير خلق الله، وهو محرم، إلا في حال وجود العيب الخلقي أو العارض الصحي.

- نصيحة لزوجات للتعامل مع زوجها وفيها: (تهاوشي معه).

ملاحظة: سبق التنبيه إلى مراعاة الحكمة في عرض المشكلات الأسرية وعدم الاعتماد على الآراء المجهولة أو غير الحكيمة كما في هذا المثال.

- خبر صرف رواتب المعلمين والمعلمات/ إعلان عن راقٍ شرعي في جدة/ رسالة تحذير من الفتوى بغير علم بعد تعدد الفتاوى من المشاهدين والمشاهدات حول زكاة الحلي/ وصفة قطرة للعين/ فتوى حكم تغطية المرأة يديها/ حكم صلاة الحاجة.

(٢) شريط المعلومات والرسائل في قناة شدا (عام- شبابي غالباً).

القناة:	التاريخ:	المدة:	التوقيت:
قناة شدا الفضائية.	٢١/٥/١٤٣٠هـ ^(١) .	ساعتان.	الساعة ١٢،٣٠ إلى ٢،٣٠ صباحاً.

الوصف:

شريط مخصص للرسائل في أسفل الشاشة وفوقه شريط صغير للتعليمات والمعلومات الخاصة بالقناة.

المحتوى العام وأبرز الملاحظات:

- رسالة يستنكر فيها المشاهد عدم نشر رسالة سابقة، ثم يرد الأمور (الكنترول) برسالة: هذا ممنوع، ثم يرد برسالة أخرى: كل شيء بين الجنسين ممنوع.

ملاحظة: سبق التنبيه إلى ضرورة ضبط العلاقة بين الجنسين وسد ذرائع الفتنة.

- خبر عن المرأة المصرية المقتولة بسبب الحجاب وتعليقات على الموضوع/ طلب أناشيد معينة لبعض المنشدين/ سرد آيات وفوائد دعوية/ سرد أذكار وتسييح/ سرد شعر: الشوق مصيبة والمسافة بعيدة وغير الرسائل ما لقينا وسيلة/ عرض مشكلة فتاة مع والدتها.
- رسالة (جواب اللغز يا دلوخ هو ...).

ملاحظة: مما ينبغي تنزيه الشريط عنه وجود بعض كلمات السب والشتم غير اللائقة، ومنها كلمة (الدلوخ) العامية في الرسالة، وهي كلمة تطلق على الأغبياء. وهذا الأمر يشير إلى أهمية كون مراقب الشريط أو المأمور من أهل البلد الذي ينتسب إليه غالبية جمهور القناة أو ملاماً باللهجة المحلية على الأقل؛ ليتمكن من ضبط محتوى الرسائل واستبعاد ما لا يليق من الألفاظ.
- كاتمة الأحزان تقول: (بدي أتعرف على صديقة).

ملاحظة: سبق التنبيه إلى ضرورة ضبط العلاقة بين الجنسين وسد ذرائع الفتنة.
- سرد آية: (قل يا عبادي اللذين أسرفوا).

ملاحظة: ورد خطأ في كتابة الآية، والصواب (الذين) وليست (اللذين).

- سؤال عن صلاة الاستخارة وصفتها/ جواب من مأمور الشريط بذكر حديث جابر في الاستخارة، وأن الدعاء بعد السلام.

ملاحظة: سبق التنبيه إلى عدم صحة اتخاذ شريط الرسائل باباً للفتاوى.

- سؤال لمأمور الشريط: هل التخابط مع الطرف الآخر ممنوع؟، ثم إجابة من المأمور: فقط للدعوة والنصيحة/ تعزية من إحدى الأسر في وفاة الشيخ ابن جبرين/ المأمور يذكر قصة مناصحته لإحدى الفتيات ثم يذكر رسائل دعوية ونصح للفتيات/ رسالة استغاثة لأسرى المسلمين في العراق وفلسطين/ طلب أنشودة للمنشد عبدالقادر قوزع.
- اقتراح حملة صلاتي راحتي في العطلة الصيفية، وقيام الليل جماعياً الساعة ٢ فجراً.
- ملاحظة: في باب الترغيب والدعوة إلى الخير يجب الحذر من الوقوع في البدع والمحدثات، ومن ذلك تحديد صفة معينة أو ساعة معينة للقيام بعبادة معينة على وجه الدوام لا على وجه الاتفاق.
- نصائح للفتيات والنساء حول الحجاب والتبرج/ تنبيه لدخول وقت الصلاة والحث على أدائها.

٣) شريط المعلومات والرسائل في قناة الوساطة (تجاري).

القناة:	التاريخ:	المدة:	التوقيت:
قناة الوساطة الفضائية	١٤٣٠/٨/٤هـ ^(١) .	ساعتان.	الساعة ٢ إلى ٤ صباحاً.

الوصف:

- ثلاثة أشرطة إعلانات تجارية متفاوتة السرعة في أسفل الشاشة، إضافة إلى شريط معلومات القناة، وطريقة الاشتراك في أعلى الشاشة، ويتم نشر الإعلان في الغالب بذكر المحتوى ثم وضع رقم هاتف للتواصل مع المعلن.
- المحتوى العام وأبرز الملاحظات:
- طلب خادمة للعمل/ طلب شراء سيارة كامري.

- عرض أدوية وكريمات لمرض السكر والضعف الجنسي/ عرض زيت الحشيش الهندي الخام لتطويل الشعر/ عرض كريمات ومستحضرات لمشكلات البشرة.

ملاحظة: في باب عرض وتسويق الأدوية والمستحضرات المتعلقة بالجسم يجب الحذر من الكذب والاحتيال، وعدم الاعتماد على مجرد الخبر دون تحقق من هوية المعلن، ودرجة الثقة به، وغلبة الظن بسلامة المنتج.

- تعقيب المعاملات لدى الدوائر الحكومية / للتقيل محل أبو ريالين.

- عرض تسديد القروض لدى البنوك وتسديد التمويل القديم واستخراج جديد/ مجموعة خدمات الأسهم واستشارات وإدارة محافظ بنكية.

ملاحظة: في باب المعاملات المصرفية والمالية يجب التأكد من سلامة المعاملة شرعاً، وعدم وجود مخالفة شرعية في السلعة أو الخدمة المعلن عنها حسب الظاهر.

- عرض لطيب النبي ﷺ، وهو دهن مسك الغزال الأسود.

ملاحظة: لا ينبغي استخدام النصوص الشرعية من القرآن الكريم أو السنة النبوية في باب الترويج التجاري للسلع والخدمات، تنزيهاً لمقام الشريعة، وتعظيماً لنصوصها.

- شقة للبيع بالرياض/ زيت منع التساقط في ٣ أيام/ عرض إبل (مجاهيم)/ خادمة للتنازل/ مطلوب سيارة كابرس موديل ٢٠٠٧م/ كريمات طبية للبشرة/ عطور وأطقم ومستلزمات العروسين/ علاج نهائي للقضاء على مرض السكر/ علاج للإنجاب تحت إشراف الدكتور عبدالباسط سيد/ مطلوب خادمة للإيجار/ فلل وشقق بالواديين/ سيارة لكزس للبيع/ شراء وبيع الأسهم الخليجية/ سيارة جالنت للبيع/ أدوية تخلص من الربو والسكر وغيرها في ٣ أيام/

استضافة وتصميم مواقع الإنترنت/ سيارة باجيرو للبيع/ سيارة فورد
 للبيع/ خبير معالجة بالأعشاب الصينية/ سيارة فاخرة (مايбах) للبيع/
 زيت يمنع تساقط الشعر من خبير الأعشاب ماهر القرشي/ مزرعة
 عنب للبيع في أشيقر/ عملات قديمة وأوانٍ تراثية للبيع/ المحامي
 السوري محمد للمشكلات القانونية بالسعودية وسوريا/ مطلوب منتج
 جديد ومطلوب للاستثمار حاصل على براءة اختراع/ سيارة باثفاندر
 للبيع موديل ٢٠٠٥م/ مطلوب شقق مفروشة بالطائف للإيجار/ مبلغ
 مطلوب استثماره في مشروع ربحه جيد/ شاليه للبيع بالمنطقة
 الشرقية/ أرض في شمال الرياض للبيع/ أرض للاستثمار للبيع/
 مطلوب قصر في حي المحمدية/ مطلوب سائق خاص للعمل
 بالرياض/ شقة للإيجار بحي الفايزية ببريدة/ فلاتر تنقية مياه للبيع
 بالرياض/ مطلوب سيارة كابرس ٢٠٠٧م اللون لؤلؤي/ للإيجار دور
 أرضي مفروش بالطائف/ مطلوب سيارة لكزس ٢٠٠٨م أبيض/ للبيع
 سيارة أفالون في تبوك العداد مائة ألف الموديل ٢٠٠٧م/ مطلوب
 شقة في أم الحمام بالرياض.

ذهب وأثاث وأجهزة كهربائية تقسيط بسعر النقد/ قروض يسيرة بأقساط ميسرة.
 ملاحظة: في باب بيع الذهب والفضة والعملات النقدية، يجب التأكد
 من سلامة المعاملة شرعاً من حيث خلوها من الربا وتأخير القبض،
 وترتب المنافع على القروض، ونحوها من المخالفات الشرعية.

شقة فاخرة للبيع بجدة حي النسيم ٥ غرف/ مطلوب قصر في شمال
 الرياض مساحته ٧ آلاف كلم/ مقاول مصري متخصص في أعمال
 الكهرباء/ حفر آبار في جازان/ مطلوب شقة في حقل إيجار فصل
 دراسي/ أرض للبيع على طريق الرياض رماح/ أرض تجارية للبيع
 بجدة/ عمارة سكنية للبيع، دور مسلح وشقق في جدة.

المبحث الثاني

الضوابط الشرعية التطبيقية لشريط المعلومات والرسائل.

من خلال ما تقدم من العرض الواقعي لمحتوى شريط المعلومات والرسائل في القنوات الفضائية الإسلامية المعاصرة، يمكن أن نستنبط الضوابط الشرعية التالية:

(١) في ظل وجود أنواع كثيرة جداً من أشرطة المعلومات والرسائل فإن الضابط العام الذي يجب أن يحكم محتوى الشريط هو عدم وجود أي مخالفة شرعية، ويجب على القناة الفضائية أن تقوم بعمل الإجراءات المناسبة للتحكم في محتوى الشريط واستبعاد المخالفات، ومن أمثلة الضوابط الشرعية ما يأتي ذكره في الضوابط التالية في عدد من الموضوعات التي يكثر عرضها في شريط المعلومات.

(٢) في باب الأخبار: يجدر التنبيه إلى أن الأخبار عبر الشريط وإن كانت تمثل ناقلاً فقط، ولا ترقى إلا الأخبار التي تبثها القناة، فإن عرضها وتناقلها عبر الشريط يمكن أن يضبط بعدة ضوابط فرعية منها:

أ- منع الأخبار المكذوبة عبر رسائل الشريط، وذلك فيما ثبت أو غلب على الظن عدم صحته من الأخبار.

ب- منع أي خبر يتعارض مع النصوص الشرعية القطعية، أو يتعارض مع العقل الصحيح بناء على الدلائل والملاسات المتعلقة به.

ج- منع الأخبار المخالفة للعقيدة الإسلامية إلا لمصلحة راجحة، ومن ذلك: الأخبار المشتملة على الإلحاد وإنكار الإله، أو الإلحاد في صفاته، أو سب الله تعالى أو رسوله ﷺ أو القرآن أو دين الإسلام، أو مظاهر الشرك بأنواعه.

د- منع أخبار الفواحش والرذائل: وهذا النهي لا يدخل فيه الإنكار والتحذير من الفواحش، ونقل أخبار الحدود وعقوبات الزنا والقذف وجرائم الأخلاق، بالقدر المناسب، ووفق المصلحة الشرعية.

هـ- منع الأخبار التي تسبب الفتنة أو المفسدة بين عامة الناس، أو لا تبلغها عقول المخاطبين، ولا سيما في الموضوعات الحساسة التي يترتب عليها فرقة في المجتمع أو وقوع المتلقي في الشبهات بسبب قصور الفهم.

و- منع الأخبار المسيئة إلى الأشخاص وأعراضهم سواء كانوا من المسلمين أو من غيرهم من أهل الذمة والعهد.

ز- لا يسوغ الكلام في تعديل وتجريح الأشخاص بأعيانهم من خلال تبادل الرسائل العلنية أمام الملأ في الشريط.

(٣) في باب التواصل والتعارف بين الجنسين لا بد من سد ذرائع الفتنة، والحد من التواصل بين الجنسين إلا في حدود الحاجة وبضوابط الحشمة ودون مفسدة، ولا سيما أنه لا يمكن الجزم بجنس المرسل رجلاً كان أو امرأة نظراً للجهل بحاله.

(٤) في حال وجود بعض الشعارات الرسومية أو الصورية في رسائل الشريط فإنه يجب أن تكون سليمة من المخالفات الشرعية، ومن ذلك: أن تخلو الصور والرسوم من شعائر ورموز الكفر والديانات الضالة، كالصلبان ورموز اليهود والبوذيين، أو ظهور عورات الرجال والنساء.

(٥) عند عرض المشكلات والخلافات الأسرية يجب الاقتصار على ما تدعو له الحاجة والحفاظ على أسرار البيوت، وعدم الاعتماد على آراء وتوصيات غير موثوقة ومجهولة المصدر مما يعرض على الشريط.

(٦) نظراً لوجود كلفة مالية يدفعها المشاهد لشركة الاتصالات الناقلة وللقناة

الفضائية مقابل نشر الرسائل في الشريط ، فإنه يتأكد النهي عن إضاعة المال دون حاجة أو مصلحة تترتب على إنفاقه في هذه الرسائل .

(٧) في باب الترغيب والدعوة إلى الخير يجب الحذر من الوقوع في الأخطاء أو البدع والمحدثات، ومن أمثلة ذلك: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة، أو الدعوة إلى عبادة غير مشروعة، أو تحديد صفة معينة أو ساعة معينة للقيام بعبادة معينة على وجه الدوام لا على وجه الاتفاق.

(٨) في باب التداوي واستخدام المركبات في الاستشفاء يجب الحذر من الطرق المجهولة أو التجرؤ على الطب بمجرد التجربة أو السماع، نظراً لوجود الضرر في بعض العلاجات والمركبات التي يتداولها الناس دون الرجوع إلى أهل الخبرة.

(٩) في باب عرض وتسويق الأدوية والمستحضرات المتعلقة بالجسم:
أ- يجب الحذر من الكذب والاحتيال، وعدم الاعتماد على مجرد الخبر دون تحقق من هوية المعلن ودرجة الثقة به وغلبة الظن بسلامة المنتج.

ب- خلو السلع والخدمات المقدمة من المخالفات الشرعية، كالنمص أو تغيير صورة أعضاء الجسم كالأنف والعين وغيره مما هو من تغيير خلق الله.

(١٠) في باب المعاملات المصرفية والمالية:

أ- يجب التأكد من سلامة المعاملة شرعاً، وعدم وجود مخالفة شرعية في السلعة أو الخدمة المعلن عنها حسب الظاهر. ومن أمثلة ذلك: وجود الربا في بيع الذهب والفضة والعملات النقدية والقروض، أو تأخير القبض فيما لا يصح فيه التأخير، أو ترتب المنفعة على القروض ونحوها.

ب- لا يجوز أن يكون الشريط وسيلة للترويج لسلعة أو خدمة مصرفية محرمة كأسعار أسهم الشركات المحرمة والمعاملات الربوية والقمار ونحوها.

(١١) منع استخدام النصوص الشرعية من القرآن الكريم أو السنة النبوية في باب الترويج التجاري للسلع والخدمات، تنزيهاً لمقام الشريعة، وتعظيماً لنصوصها.

(١٢) في ظل انتشار مسألة طلب الدعاء من الآخرين من خلال الشريط، يجدر التنبيه إلى أنه مع جواز هذا الأمر فإنه خلاف الأولى، كما ينبغي التنبيه على المنع من تخصيص فرد بعينه أنه مستجاب الدعوة، وطلب الدعاء منه، لما في ذلك من المفسدة له وللناس.

(١٣) عند الاستدلال بالآيات الكريمة يجب مراعاة سلامة الكتابة، وعدم وجود أي خطأ في رسم الآية.

(١٤) لا يصح اتخاذ شريط الرسائل باباً للفتاوى لكل مشارك؛ لأن الفتوى لا بد أن تؤخذ من أهلها وعن علم بالمفتي، وهذا غير متحقق في مثل هذه الرسائل مجهولة المصدر.

(١٥) يجب تنزيه الشريط عن وجود بعض كلمات السب والشتيم والفحش غير اللائقة، ويتأكد كون مراقب أو مأمور الشريط (الكنترول) من أهل البلد الذي ينتسب إليه غالبية جمهور القناة أو مملماً باللهجة المحلية على الأقل؛ ليتمكن من ضبط محتوى الرسائل واستبعاد ما لا يليق من الألفاظ.

وهذا الأمر لا يتحقق إلا بوجود رقابة فعالة وصارمة على محتوى الشريط، والمسؤولية فيه تقع على عاتق إدارة القناة التي تقدم هذه الخدمة.

